

# ديوان ابن خلدون

مصحح و مقدم له  
الدكتور إسماعيل قنديل



دار صادر  
بيروت



0148172

Bibliotheca Alexandrina









دیوان ابن حمیس



# دیوان ابنِ حمزہ

۵۲۷ - ۴۴۷

صحیحہ و قدّم له

الدكتور إسماعيل عباس

بمبادرة الطبع

دار صادر  
بيروت



# مقدمة

## ١ - تمهيد تاريخي

بدأ المسلمون فتح صقلية سنة ٢١١ هـ . على يد أسد بن الفرات أيام زيادة الله بن الأغلب والي إفريقية ، واستمرت أعمال الفتح مدة غير قصيرة ولم تخضع كل صقلية خضوعاً تاماً لحاكم عربي واحد إلا في أيام بني أبي الحسين الكلبيين الذين كانوا يتبعون الخلافة الفاطمية مع احتفاظهم بقسط من الاستقلال الذاتي في الجزيرة . وقد بلغت بلرم Palermo في أيامهم مكانة حضارية عظمى وشأت شأواً قرطبة وبغداد في خدمة العلوم والفنون . ثم هبت ريح الفتنة على صقلية وتجدد فيها صراع الجنسيات المختلفة من إفريقية وصقلية أيام الأكحل من بني أبي الحسين وأخيه حسن الصمصام، وأخرج الصمصام آخر الكلبيين من الجزيرة وتوزع الأمراء البلاد فيما بينهم مثل ابن النعمة وابن منكود وابن الحواس وابن الثمنة ، وكانت مدينة سرقوسة وقطانية من نصيب ابن الثمنة وهو الذي استدعى النورمانين من إيطاليا ليسلمهم الجزيرة على أثر ما قام بينه وبين ابن الحواس من حروب ، وجاء النورمان يفتحون الجزيرة فلم يجدوا فتحها سهلاً ولم يستطيعوا التغلب عليها جميعاً إلا عام ٤٨٤ هـ . ومنذ أن ابتدأ الفتح النورماني إلى أن انتهى كان الصقليون يهاجرون من بلدهم إلى مصر والقيروان والأندلس ، وكانت سرقوسة من البلاد التي قاومت طويلاً كما أن قصر يانة وجرجنت كانتا

آخر المدن إستسلاماً للنورمان . وقد بقي كثير من المسلمين تحت الحكم النورماني أيام رجار وخلفائه ، وانتحل ملوك النورمان في صقلية نظم الحضارة العربية وطابعها العام ، وفي بلاط رجار Roger عاش الشعراء والعلماء العرب ينظمون ويؤلفون . ولكن لا بدّ أن نتذكر أن تلك العهود هي فترة الحروب الصليبية ، وكان موقف المسلمين في الجزيرة حرجاً لأن صاحب صقلية حاميتهم كان يتلقى الهجمات من سلطان المرابطين ومن أمير تونس ، وهم أنفسهم كانوا يخدمون في الأسطول الصقلي الذي يهاجم إخوانهم في سواحل افريقية ، أو يعيشون شبه أرقاء في أراضي السادة الجدد ، ولذلك أخذت الصيغة العربية في صقلية تتضاءل مع الزمن وضاعت حلقة التسامح حول أعناقهم مع الزمن أيضاً ، حتى مرت بهم أوقات طوردوا فيها كما تطارد الوحوش البرية ، واضطروا إلى الاعتصام بالجبال إلى أن واجهوا القضاء النهائي .

وقد شهدت صقلية أيام الحكم العربي والنورماني نشاطاً واسعاً في الآداب والعلوم واجتذبت إليها مهاجرين من علماء افريقية ومصر والأندلس وشعرائها ، وتمثل صورتها الأدبية في كتابين أحدهما « الدرة الخطيرة » لابن القطاع وفيه تراجم للشعراء الذين عاشوا أيام الحكم العربي . والثاني « المختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » لابن بشرون المهدوي ، وفيه تراجم للشعراء والأدباء الذين كانوا بصقلية أيام الحكم النورماني . ولم يصلنا من دواوين الصقليين إلا اثنان : ديوان ابن حمديس وديوان البليغوني ، وهو شاعر صقلي قضى أكثر أيامه بمصر والمشرق . ونحن نعلم أنه كان لأبي العرب الصقلي الذي هاجر إلى الأندلس ديوان متداول إلا أنه لم يصلنا . وهذه المكاتبة الأدبية والعلمية يمكن أن نعتبر صقلية حلقة من حلقات الوصل بين الشرق والغرب ، ونجد فيها منفذاً من المنافذ التي تسربت منها المؤثرات العربية إلى أوروبا وساعدت على يقظتها في عصر النهضة .

## ٢ - حياة ابن حمديس

في صقلية ٤٤٧ - ٤٧١

في مدينة سرقوسة الواقعة على الساحل الشرقي من جزيرة صقلية ولد عبد الجبار ابن حمديس سنة ٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م من أصل عربي أُردي ، هكذا تنسبه المصادر إلا أنه لا يفتخر في شعره بهذا النسب مثلما يفتخر بأنه من « بني الثغر » أي يعتزّ بوطنه أكثر من اعتزازه بالقبيلة. وأبوه هو أبو بكر بن محمد، وقد عاش محمد - الجد - ثمانين عاماً ، أو حسبما يقول حفيده : « تنسك في بر ثمانين حجة » ومات في سرقوسة ، وابن حمديس موجود فيها ، وشيعه إلى قبره . وقد عاش والده أبو بكر إلى ما قبل سنة ٤٨٠ - على وجه التقدير - وربما توفي في سرقوسة. وكان فيما يبدو رجلاً تقياً محباً للخير ، مضى حين مضى « سالكاً سبل آبائه » . وكانت لمحمد أخت - وهي عمّة الشاعر - هاجرت هي وأبنائها إلى سفاقس ، وكان ابنها أبو الحسن متطبباً مثقفاً يصفه ابن حمديس بأن « بقراط دونه معرفة طبية وفكرة حسية » ( ق : ٧٨ ) . وأبو الحسن هذا تزوّج أخت الشاعر ، ويبدو أنه كان من لدات ابن حمديس ، وأن النشأة وثقت بينهما عقداً من الصداقة أقوى من رابطة القرابة ، وقد ظلت المراسلات تدور بينهما مدة طويلة ، بعد أن هاجر ابن حمديس من صقلية ( ق : ٢١٥ ، ٢٨٢ ) .

وقد كان لهذه النشأة أثرها في نفس عبد الجبار ، فهو من عائلة محافظة فيها وتر قوي من التدين ، وتر آخر من الثقافة الدينية والحكمية ، ونحن لا نملك صورة واضحة عن الحال العلمية والأدبية بسرقوسة ، ولكننا نتصور أن عبد الجبار وجد فيها - من غير ريب - ثقافته الأدبية الأولى التي مكنته من قول الشعر في صباه ، وأن روح المحافظة غلب عليه كما غلب عليه شيء من الثقافة الحكمية الطبية ، جعله يتحدث عن الصحة والمرض وطبيعة الهواء والغذاء وعن تصارع العنصرين

ويكثر من ذكر الجواهر والعرض ، ولا ريب في أن هذه الثقافة زادت مع الأيام وشملت فروعاً أخرى من المعرفة ، فيها العروض والنحو والتأريخ وطبائع الحيوان وزادتها التجربة عمقاً وصقلاً ، حتى وجهت اهتمام ابن حمديس في المستقبل إلى شيء من التأليف ، فكتب « تاريخ الجزيرة الخضراء »<sup>١</sup> .

إلا أن عبد الجبار في هذه المرحلة من حياته أخفت صوت التقوى وتسلسل من كهف التدين ، وسمح لنفسه بشيء من هو الشباب . فارتاد الأديرة والحانات لشرب الخمر وعرف الحب والفتك ، ولعله شارك أيضاً في بعض الغزوات الحربية التي كانت تخرج فيها الجيوش إلى جنوب إيطاليا .

وفجأة نراه في إفريقية يصحب العرب وينتقل في الصحراء وقد أصبح السيف في ثني ساعده « معاوضة من جيد غيداء كاعب » ، وأغلب الظن أنه كان قد انتهى الرحلة إلى الأندلس وآثر السفر البري على البحري كما آثره زميله الصقلي الشاعر أبو العرب الذي كتب إلى المعتمد حين استدعاه يقول :

البحر للروم لا تجري السفين به إلا على غرر والبر للعرب

وكانت الأساطيل الرومية قد استولت على السيادة البحرية في غرب البحر المتوسط ، وأصبح كل سفر بحري محفوفاً بالخطر ، فرأى ابن حمديس أن يتجه إلى الأندلس . لم اختار الأندلس ، وكثير من الصقليين ذهب إلى مصر ؟ لعل شيئاً من مكانة الأدب في بلاط المعتمد هو الذي اجتذبه ، أو لعل المعتمد كتب يشجعه على القدوم إليه كما كتب لأبي العرب ، والقرص الثاني مستبعد لأن عبد الجبار لم يكن قد أحرز شهرة أدبية . ولم لم يذهب إلى القيروان ؟ لأن شعراء القيروان قبل سنوات كانوا قد تشتتوا في البلاد حين حرَّب العرب المالكية تلك المدينة وقضوا على سلطان المعز بن باديس ، فهاجر ابن رشيق إلى صقلية ، ولجأ

١ كشف الظنون ١ : ٢٩٠ وماري ٢ : ٥٩٦



ابن شرف إلى بلاط المعتمد بالأندلس . وها هو الخطب يلم بصقلية نفسها ، فليس من المعقول أن يجد شاعر طموح مبتناه في القيروان ، وقد تعطلت فيها سوق الأدب ، أو في مصر وهي معقل الفاطمية ؛ وللأندلس سحرها الخاص بها ، فلتكن قبله لهذا الشاعر الشاب . ومرة ثالثة نساءل : ولماذا هاجر ابن حمديس قبل أن تسقط سرقوسة ؟ بل هاجر والأمل قوي في تلك الحركة القوية التي حمل لواءها قائد جديد يقاوم النورمان - قائد يسميه المؤرخ أماري « ابن عباد » ، ولا تذكره المصادر العربية ؛ هاجر ابن حمديس وابن عباد هذا يكسب نصراً لمّا نصر. ويخيّل لمن يتطلع إلى الأحداث أن سرقوسة كانت تستطيع أن تتخذ موقف الهجوم لا موقف الدفاع فحسب . - لماذا ؟ أكبر الظن أن سقوط بلرم والأجزاء الأخرى من صقلية كان ناقوس الخطر الذي دقّ في نفس ابن حمديس ، وأنه كان يحلم بالمجد الأدبي أكثر من تطلعه إلى الرفعة العسكرية . وربما حرّضه أهله على الذهاب إلى إفريقية مفضلين نجاته على أن يبقى وديعة مؤقتة في يد الحياة القصيرة . وودّع الشاب أهله ، وبكى حين عانقه أبوه مودعاً ، ولعله لم يكن يتصوّر أن تلك هي آخر وقفة له على أرض الوطن . وأياً كان الدافع حينئذ فقد أحس من بعد إحساساً خفياً أنه تخلّى عن وطنه ، وظلّ هذا الإحساس شوكة في ضميره تخزه على مر الأيام وتمثّل لحاطره أنه الفتي المذنب « كآدم الذي أهبط من جنته » .

وكان ابن حمديس يوم فارق سرقوسة في ريعان الشباب . وقد اختزنت ذاكرته ضروباً من الذكريات التي ظلت زاداً لنفسه الحاملة بالعودة ، وظلّ يحنّ إلى ذكرياته في وطنه الجميل ذي المناظر الطبيعية الخلابة ، وظلّ ينزع إلى ليالي الحب والمغامرات والأديرة والحانات . ولما رأى النيلوفر مرة وهو مغرب هتف يقول :

هو ابن بلادي كاغترابي اغترابه كلانا عن الأوطان أزعه الدهر

وقد كان الشعور بالوطن من مآثر هذه المرحلة من حياته ، وظل هذا الشعور شيئاً فذاً في إلهام ابن حمديس ، لأنه بقي يحسّ حتى آخر يوم من حياته أنه غريب ، فلا عجب إن قدرّت أن الغربية هي أقوى قوة حرّكت شاعريته الصحيحة ، وأن أيتام صقلية هي التي كوّنت منه شاعراً ولكن بعد أن ضاعت وأسلمته إلى ضياع .

#### في الأندلس — ٤٨٤

كانت إفريقية طريقاً إلى الأندلس في خطة ابن حمديس ، ولكننا لا ندري على وجه التحقيق كم أقام فيها أو متى وصل كمية أماله . وهناك روايتان تتصلان بأول قدومه إلى إشبيلية : الأولى أنه لما حل فيها أقام مدة مهملاً لا يلتفت إليه أحد حتى أدركه القنوط من لقاء ضاحيها المعتمد بن عباد ، فهمّ أن ينكص على عقبيه ، وكان المعتمد قد سمع بقدومه ، وفيما كان ابن حمديس ضيق النفس لما لقيه من إهمال دخل عليه غلام معه شمعة ومركوب واستدعاه إلى مجلس المعتمد ، وهناك عقد له السلطان امتحاناً في الشعر فاجتاز الامتحان ونال الاستحسان . ( ق : ٣٤٤ ) . والرواية الثانية أن المعتمد توجه إلى قرطبة وكتب إلى عبد الجبار بإشبيلية بأمره بالقدوم إليه ، فسافر ابن حمديس إلى قرطبة ووافق ذلك مجيء أبي بكر بن عمار أسيراً مقيداً ، فلم يطلق ابن حمديس البقاء في قرطبة وعاد من توه إلى إشبيلية ، والشكّ ما يزال يخالج نفسه حول رغبة المعتمد في إقامته ، فكتب إليه قصيدة يقول فيها : « فوقع ممسكاً أو مسرحاً » فوقّع له المعتمد : بل تملك بمعروف ، ووصله بمائة دينار ( ق : ٧١ ) . وإذا كانت هذه الرواية تشير إلى أول قدومه ، واتفق ذلك مع أسر ابن عمار ، فمعنى ذلك أنه دخل الأندلس في تاريخ متأخر ، إذ إن ابن عمار أسر سنة ٤٧٧ ، ومعنى ذلك أيضاً أنه قضى مدة غير قصيرة وهو يتجول في إفريقية . والأرجح أنه قدم قبل حادثة

ابن عمار بسنوات ، وأنه عاش في إشبيلية مدة من الزمن ، أما هذه الرواية فتلمح إلى شيء من التخوف اعتراه بعد حادثة ابن عمار ، ونحشي أن يكون المعتمد قد برم بمقامه ، فكتب إليه ما كتب .

واطمأن ابن حمديس إلى أن صاحبه راغب في بقائه ، واستغرقته الحياة الأندلسية بعض استغراق ، وإن لم تنسه صقلية أبداً ، فكان يخرج في متزهات إشبيلية ، وقد حدثنا هو كيف شارك عبد الحليل بن وهبون في نزاهة صنعها لبعض أصحابه من الشعراء والمغنين في وادي إشبيلية ، وهناك قامت المساجلات الشعرية بينهم ، وكان من أقرب الشعراء إلى ابن حمديس الشاعر غالب بن رباح المشهور بالحجامة، وكان الشاعران يتماوران المعنى الواحد ويغير كل منهما على ما يجيء به الآخر من المعاني ، ولم يذكر ابن حمديس كثيراً عن علاقته بالشعراء الآخرين الذين عرفهم في بلاط المعتمد - وهم كثر - سوى ابن وهبون والحجامة وشاعر ثالث هو عبد الله بن مالك القرطبي، فقد حكى صاحب الحديقة أن ابن حمديس أخبره أن هذا الشاعر عمل قصيدة يقول فيها :

أحييت إذ حييت حادي عيسهم فكان عيسى من حداة العيس

فهجاه بعض الشعراء لأنه كره هذا التجنيس ، ولعل ذلك يعبر عن كراهية ابن حمديس نفسه للمغلاة في الجناس ، ويدل على شيء من ذوقه الأدبي<sup>١</sup> .  
وكان ابن حمديس في إشبيلية يرتاد مجالس الشراب على السواقي، وتدل القصيدة : ١١٩ على لون من هذا اللهو ، كما كان يشهد مجالس الرقص ، ولعله عرف هذا اللون من الرقص التمثيلي التعبيري بصقلية نفسها ، حيث تشير الراقصة بأتملها وهي تغني إلى كل عضو وما يحل به من تعذيب الهوى ، فإذا ذكرت دمعا أشارت إلى العين ، وإن وصفت وجداً أشارت إلى القلب ، ومثلت

١ معاهد التنصيص : ٤٥٨

تدلل المحبوب وتذلل المحب في حركاتها ( ق : ٨٤ ) .

وأطال المدائح في المعتمد ، ولعل قصيدته ( ٨٦ - ٨٧ ) من أوائل مدائحه فيه ، وأشاد بجهاذه ضد الروم وبشجاعته وانتصاراته وخاصة في معركة الزلاقة ، وعرج يسيراً على مدح المرابطين ، ولم يكن يعلم أن الأيام تجبىء له ولصاحبه خبيثاً على أيديهم ، ومدح الرشيد ابن المعتمد ( ق : ٥٨ ) ولم يمدح في الأندلس إلا هذين الأميرين طوال السنوات التي أقامها هناك . وارتاحت نفسه إلى ما حققه ، لأن صلته بالمعتمد حققت له المال والشهرة الأدبية . ووجد الشاعر شخصاً عظيماً يستحق الجهد في الإبداع الفني كما وجد الحادثة الكبيرة التي تصل اسمه بالتاريخ المجيد ، هذا إلى أن بيئة الأندلس لا تقل في جمالها عن بيئة صقلية ، وليست أشيلية دون سرقوسة جمالاً وحضارة ، وفيها مورد عذب كثير الزحام ، ومن لمع اسمه بين المتزاحمين فذلك دليل على جودة الشاعرية لديه .

وفي هذا الدور من حياته كان واسع الآمال يتسمتع إلى أخبار صقلية وتملأ صدره أخبار البطولات فيها بهجة وسرور ، وهو ينظم القصائد في تشجيع أهل بلده وإثارة حماسهم ويفتخر ببطولتهم : ( ق : ٧٥ )

زبانية خلّقوا للحروب يشبّون نيرانها بالوقود  
مساعدهم مرهفات بنين لهدّ الحماجم من عهد هود  
هم المخرجون خبايا الجسوم إذا ضربوا بخبايا الغمود

سقى الله منه الحمى عارضاً يقهقه ضاحكه بالرعود  
مكر الطراد وثغر الجهاد ويجرى الجياد ومأوى الطريد

١ من الغريب أن مؤلف أخبار الملوك يسي ابن حمديس « ذا الوزارتين » ( انظر أماري ٢ : ٥٩٤  
التعليق : ٢ ) .

وفي ( ق : ٢٧٠ ) نجده يحضّر أهل بلده على الجهاد ويأمرهم أن يتمسكوا بالوطن ويموتوا فيه ولا يطمثوا إلى الغربة لأنها ذلّ - أينما كان الغريب - :

ولله أرض إن عديمتم هواءها فأهواؤكم في الأرض متثورة النظم  
وعزكم يفضي إلى اللذلّ والنوى من بين ترمي الشمل منكم بما ترمي  
فإنّ بلاد الناس ليست ببلادكم ولا جارها والخلم كالجار والخلم  
أخليّ الذي ودّي بودّ وصلته لديّ ، كما نيط الوليّ إلى الوسمي  
تقيّد من القطر العزيز بموطنٍ ومثّ عند ربع من ربوعك أو رسم  
وليك يوماً أن تجرب غربة فلن يستجيز العقل تجربة السم

وأخف من هذا ( ق : ٢٦٩ ) ففيها ما يشعر بأن المقاومة أخذت تضعف ،  
حتى إذا سقطت سرقوسة انتفض منتحياً ، وعرف أن ما قدر عليه هو الغربة  
المستمرة ، وأن الوطن قد غاب عن عينيه إلى الأبد : ( ق : ١٥٧ )

لقدّرت أرضي أن تعود لقومها فساءت ظنوني ثمّ أصبحت يائسا  
صقلية كاد الزمان ببلادها وكانت على أهل الزمان محارسا

وهو يستغرب كيف يمكن أن يتم ذلك . كيف ، وقومه لم يتوانوا عن ضرب  
المثل الأعلى في الجهاد ، ذهبت قصبريني ( قصريانة ) وأصبحت سرقوسة دار  
منعة للأعداء ؟ ولكن لا عجب فإن الذئب لا يستطيع أن يقتحم الغيل إلا إن غاب  
الأسد ، وقد غاب كثير من الصقليين بالهجرة والموت ، فاستطاع الأعداء أن  
يحتلوا أرض الوطن .

وأخذت دورة التراجع تجرّ ابن حمديس إلى حضيض اليأس بمحادثة لائر  
أخرى . سقطت مدن صقلية . غرق ابن عباد الصقلي في إحدى المعارك البحرية  
وهو ينقل من سفينة إلى أخرى . مات والد الشاعر وجاءه نفيه في دار الغربة ،

وقد ترك له وصية يحضه فيها على البر وعمل الخير . واستعاد عبد الجبار صورة ذلك الشيخ التقي وتمثل يوم الفراق وجدّد البكاء ( ق : ٣٣٠ )

وما أنس لا أنس يوم الفراق وأسرار أعيننا فاشيه  
ومرت لتوديعنا ساعة بلولؤ أدمعنا حاله  
ولي بالوقوف على جمرها وإنضاجها قدم حافيه  
ورحت إلى غربة مرة وراح إلى غربة ساجيه  
وقد أودعني آراؤه نجوماً طوالها هاديه  
سمعت مقالة شيعي النصيح وأرضي عن داره نائيه  
كأن بأذني لها صرخة أراد بها عمر ساريه

ومات أقرأؤه وأصدقأؤه في الحروب واحداً بعد آخر ( ق : ١٠١ )

وكم طوى الموت دوني من ذوي رحمي وما مقلت لبعدي عنهم أحدا  
أين يذهب ؟ كان من الحق أن يعود ليري ما حلّ بالآخرين، ولكن أين  
ذهب هؤلاء أنفسهم وأي أرض احتوتهم ؟ وعجز عن أن يطوع نفسه للعودة ،  
وأخذ يعلل نفسه بأنه أثر صفة رجل عظيم ورضي بحمص ( اشبيلية ) موطناً له ،  
حتى إنه لم يذهب ليلقي نظرة على قبر أبيه ( ق : ١٠١ )

ولم يسرنّي من مثواك موت أبي وقد يقلقل موت الوالد الولدا  
وما سلدت سيبي عن لقاءهم لكن جعلت صفادي عنهم الصفا  
وحسن بر إذا فاضت حلاوته على فؤادي من حرّ الأمي برّدا

وجاء دور المعتمد نفسه في دورة التراجع ، إذ كانت قمة النصر في الزلافة  
بله انحدار لمجلده وأقول لعزه ، وقيدته ابن تاشفين — حسبما هو مشهور في

التاريخ - وسجنه في اغمات بافريقية ، وتلفت ابن حمديس حوله كأنه لا يصدق ما حدث ، مرة أخرى تسقط صقلية الثانية ، ويضيع وطنه الجديد الذي ارتضاه . وكان ابن حمديس وفيئاً لصاحبه فأخذ يتردد عليه في عيسه ، ورثاه وهو حي ، وتمثل «أشراط الساعة» قد أخذت تظهر . ولا تقل قصائده في نكبة ابن عباد ( ق : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٣٣٥ ) من حيث الجودة عن قصائده في صقلية ، وهي تدلنا على أن جانب المأساة العامل الأكبر في إثارة شعر ابن حمديس ، فهي التي فجرت ينبوع الأصيل في تلك النفس الشاعرة . وقد نقول إن المنافسة في الأندلس قد حملته على تجويد قصائده الخمريات والوصفيات ومدائحه في المعتمد والرشد - وهي حقاً مجودة في حوكها وبنائها - إلا أن حقيقة المأساة كانت أقوى في إثارة شاعريته . ولم تستطع الأندلس أن تحبه بالموشحات فديوانه خال منها خلواً تاماً .

#### في افريقية ٤٨٤ - ٥٢٧

كادت الدائرة أن تكتمل : من صقلية إلى الأندلس ثم إلى افريقية ، وكان ابن حمديس يحاول دائماً أن يقيط في تلك الدائرة متباعدين ، ما دامت صقلية قد ذهبت بقطاع من تلك الدائرة . وكان أهله يلحون عليه بالعودة ، وقد أصبح بعضهم في سفاقس وبعضهم تحت حكم النورمان . وأطاع داعي الشوق مرة ونزل على إلحاحهم ، واستجمع قوته وتغلب على خوفه القديم من البحر ، وركب السفينة عائداً . إلى أين ؟ هل من الممكن أن يكون قد حاول العودة إلى صقلية ؟ لا ندري شيئاً عن ذلك ، ولكني لا أعتقد أنه فعل ذلك . وكل ما نعرفه أن المركب الذي أقله انكسر ، وغرقت جاريته جوهرة ( ق : ١٣٦ ، ٢٠٦ ، ٣٢٥ ) وكان هو - لولا لطف الله - في الفرقى مشيراً براحته ( ق : ٢٨٢ ) :  
لم أركب النفس اشتياقاً إليكم  
غوارب مخضر الغوارب طامي

ألم أكُ في الغرقى مُشيراً براحتي فلم أنج إلا من لقاء حِمامي  
ألم أفقد الشمس التي كان ضوءها يجلّي عن الأجفان كلّ ظلام  
طمعت بهذا كله في لقاءكم لتغرم نفسٌ أتلفت بنرام

وأياسته هذه الحادثة من أي محاولة أخرى بعد ذلك للقاء أهله . وبعد عشرين سنة من إقامة ابن حمديس بأفريقية عاد ابن عمته أبو الحسن يسأله العودة وهو بمائل ويتدرع بالعجز ، وكان قد أصبح في الستين من عمره ، يمشي بخطى ضيقة نحو السبعين ( ق : ٢١٥ ) .

وأقام ابن حمديس في أفريقية - هذه المرة - بعد أن غادر الأندلس ما يزيد على نصف عمره . وهذا دور فيه قسط كبير من الخمول وشكوى الكبر وانتحال الحكمة والاقتراب من دائرة الزهد، وفيه عاش ابن حمديس متنقلاً بين أغمات وسلا والمهدية وبجاية وبونة وتاجنة وقابس وسفاقس ومبرقة ومبسة ، يمدح ليعيش ، ويستشعر الاقلال وضيق الحال إذا امتنع عنه الرسم أو أبطأ عليه العطاء . لازم المعتمد أولاً حتى أدركته منيته بأغمات، ثم اتصل ببني علناس ورجال دولتهم وبني زيري وبني خراسان ، وأطال المدائح فيهم جميعاً ، ولا بدّ لكي نفهم هذا الدور من حياته ، من أن نلمّ ببعض الأحوال في شمال أفريقية حيث نشأ :

كان بنو زيري الصنهاجيون خلفاء للبيديين في شمال أفريقية في القرن الخامس ، إلى أن أبطل المعز بن باديس الدعاء لهم وتحول إلى العباسية وأظهر السواد ( ٤٤١ هـ ) فحرض الفاطميون العرب من بني هلال وسليم على الجواز إلى أفريقية ، وكان من ذلك خراب القيروان واضمحلال شأن العلم والأدب بعد أن بلغا الغاية في بلاط المعز ثم تدهور سلطان بني زيري ، ونافسهم بنو حماد أبناء عموماتهم ، واستعان كل فريق بالعرب الغزاة أنفسهم . ونجم الخلاف على



بني زيري في مواطن متعددة فحاول بعض الطامعين الاستقلال بقابس وغيرها ، وكانت هذه الفرقة ذات أثر في تهوين الدفاع عن افريقية وعن الجزائر مثل جربة وميورة ( وصاحب ميورة هو مبشر التقي غلام مجاهد العامري ) أمام هجمات الأسطول النورماني بقيادة جرجي بن ميخائيل الذي رباة تميم بن المعز وهرب من كتفه والتجأ إلى رجار . وانقطعت تونس عن ملك بني زيري وفاوض أهلها عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان وولوه أمرهم ، ثم تصالح معه تميم وأبقاه على ما يده ، وخلفه أحمد بن عبد العزيز الذي ظلّ والياً على تونس حتى سنة ٥٢٢ حين أخرج عنها وهاجر إلى الحجاز ، وتولى تونس بعده كرامة بن المنصور . فلما هاجر ابن حمديس إلى افريقية لم يتصل بتميم بن المعز أقوى هؤلاء الحكام حينئذ ، وليس في ديوانه إلا قصيدة واحدة ذكر فيها أنه يمدح تيمماً والأرجح أنه قالها عندما مرّ بافريقية عام ٤٧١ ، وهو يشير في إحدى قصائده إلى أنه مدح تيمماً ، إذ يقول للحسن بن علي بن يحيى بن تميم ( ق : ٣٢٠ )

ومدحتُ غلاماً جدّ أليك      وها أنا ذا شيخاً يفنى

كما أنه لم يتصل بالمرابطين ، إذ كانت صلته بالمعتمد تبعده عن التعرض لهم . ولكنه اتصل بعد وفاة المعتمد ببني حماد ، ومدح منهم المنصور بن الناصر بن علناس ( ٤٨٣ - ٤٩٨ ) ( انظر ق : ٢٨٤ ، ٣١٤ ، ٣٤٩ ) وكان المنصور هذا مغرمّاً بالمباني ، فصير بجاية دار ملكه ، وجدّد قصورها وبني فيها وفي القلعة قصر الملك وقصر المنار واللؤلؤة ، وقد وصف ابن حمديس أحد تلك القصور في إحدى قصائده . وكان لبني علناس ببجاية والقلعة وزراء يُعرفون ببني حمدون توارثوا وزارتهم ، منهم ميمون بن حمدون ومطرف وعلي وكلهم ذكرهم ابن حمديس في ق : ١٠٣ التي رثى فيها علياً ، كما رثاه في ق : ٣٠١ وهي من آخر ما قاله ، وتدلّ على أنه انتقل في أواخر عمره إلى بجاية ، وبها توفي .

وبعد وفاة تميم ( ٥٠١ ) أقبل ابن حمديس على ابنه يحيى ( ٥٠١ - ٥٠٩ )  
 وملحه بقصائد كثيرة ، وكانت أيام يحيى هادئة نسبياً . وفي ق : ١٣٢ نرى  
 ابن حمديس في سفاقر يبعث مديحه إلى يحيى بالمهدية . وتجدر الإشارة هنا  
 إلى ق : ١٣٣ وفيها إشارة إلى نفر الثلاثة الذين أرادوا قتل يحيى ، وتتلخص  
 القصة في أن ثلاثة أشخاص جاؤوا دسية من قبل أخ يحيى ، وادعوا أنهم  
 يعرفون الكيمياء ، وكان يحيى شغوفاً بها ، فطلب إليهم أن يروه شيئاً من صناعتهم  
 فاشترطوا عليه ألا يحضر المجلس أحد إلا هو ووزيره ، فلم يحضر إلا يحيى  
 والشريف أبو الحسن وقائد جيشه واسمه إبراهيم ( لعله إبراهيم بن أحمد بن  
 بريدة ق : ٢٥٧ ) فلما رأى الثلاثة المكان خالياً ثاروا بالموجودين فضرب  
 أحدهم يحيى بن تميم على رأسه فوقعت السكين في عمامته ولم تحدث شيئاً ،  
 وقيل بل جرح ومات متأثراً من جراحه ، وقتل الشريف القهري أبو الحسن  
 ( ق : ٩٦ مريئة ) وأخذ القائد إبراهيم السيف فقتلهم . وفي أيام يحيى هذا  
 مدح ابن حمديس مبشراً صاحب ميورقة ( ق : ٢١٣ ) .

وخلف يحيى ابنه علي ( ٥٠٩ - ٥١٥ هـ ) فاهتم بالأسطول ليستطيع مقاومة  
 الأساطيل الرومية . وحاصر جربة سنة ٥١٠ ، وقصائد ابن حمديس سجلت  
 لبعض الأحداث في زمانه ، من ذلك الحادثة التي تمت سنة ٥١١ وفيها تنبأ  
 المنجمون بأن السلطان يموت إذا مضى عشر من رمضان ( ق : ١٣٥ ) . وتبلغ  
 مدائح ابن حمديس في علي أكثر من ضعف مدائحه في يحيى . وربما أحسن  
 الشاعر في موقفه ذاك تعويضاً عما فاتته من الدفاع عن صقلية لأن علياً كان قد  
 وقف بصلاية ضد حكام صقلية النورمانيين فتمثل الشاعر أنه في هذه الوقفة  
 الباسلة يدافع عن وطنه .

وجاء حسن بن علي بعد أبيه وعمره اثنتا عشرة سنة ، وقد عاش ابن حمديس  
 اثنتي عشرة سنة أخرى من حكمه وملحه ببعض القصائد وتستوقف أنظارنا

(ق : ١٤٢) قضيا يتشفع لأهل سفاقس :

وما سفاقس إلا بلدة بعث إليك عنها لسان الصدق تعتذر  
وأهلها أهل طوع لا ذنوب لهم إني لأقسم ما خانوا وما غدروا  
وإنما دافعوا عن حتف أنفسهم إذ خلمتهم به الهندية البر

وما ذلك إلا لأن روابطه بسفاقس كانت قوية ، وكان بعض أهله قد  
استوطنها ، كما أنه اتخذها أحياناً دار إقامة ، وهو يقول في قصيدة أخرى : (١٣٩).

فقل لأناس عرسوا بسفاقس لطائر قلبي في معرّسكم وكر  
وفرخ صغير لا نهوض مثله يراطن أشكالا ملاقطها صفر  
إذا ما رأى في الجو ظلّ حلقى ترتّم واهترت قوادمه العشر  
يظنّ أباه واقعاً فإذا أبى وقوعاً عليه شبّ في قلبه الجمر  
يلذ بعيني أن ترى عينه وأن يلف بنحري في التلاقي له نحر

فهو يشير بهذا إلى ابنه ، واجتماعه عنه في بعض المدن الأفريقية .

ويبدو أن اضطراب الأحوال من حول الحسن صرف ابن حمديس عنه  
إلى غيره فاقبل بأحمد بن خراسان وبكرامة المنصور ، ثم أخيراً ببني حملون  
في بجاية ، وفيها ألقى عصا التسيار نهائياً .

وفقد ابن حمديس في هذا الدور الطويل من حياته أشياء كثيرة : فقد  
شبابه ، واتخذ العصا ليهش بها على الأعوام ، وكان شديد الإحساس بمر السنين ،  
ثم فقد بصره ، ولما دخل على كرامة بن المنصور بتونس ( بعد سنة ٥٢٢ ) ذات  
مرة ، سأله كرامة : كيف حال الشيخ؟ فقال : كيف حال من كان صاحب  
عينين فصارتا غينين ؟ ! فاستحسن كرامة كلامه وقال له : خذ هذه العصا وتعكر

عليها ، فمدّ يده ، فوجده غلاماً باعه بعد ذلك بثلاثين ديناراً<sup>١</sup> ، كذلك فقد  
الخمر وأقلف عن شربها . وماتت زوجته أم ولديه أبي بكر وعمر ( ق : ٢٩٧ )  
فرثاها على لسان أحدهما ، وماتت ابنته ( ق : ٢٤٥ ) وكان قد أرجف الناس  
أنه مات ، وبلغ الخبر ابنته ، فأقامت مأتماً عليه وبكته « وكل على مقدار حسرته  
بكي » . ولكن شاءت الأقدار أن تموت هي ، وهو حي ليرثها ، ويستشعر الغربة  
لها ولنفسه بعد كل هذه الأعوام :

أراني غريباً قد بكيت غريبة كلانا مشوق للمواطن والأهل  
بكنتي وظنت أنني مت قبلها فعشت ، وماتت وهي عزونة قبلي

وتناقصت لديه شعلتان : شعلة الشاعرية التي أصبح يحاول تقويتها بالخيال  
اللفظية ، وشعلة الحزن إلى صقلية ، فإنه لم يرثها إلا مرة واحدة ، وكان قد  
بلغ الستين ( أي حوالي ٥٠٧ ) وقال في ذلك قصيدة من أجمل ما عرف من  
شعره وذاع له وهي ( ق : ١١٠ ) :

قضت في الصبا. النفس أوطارها وأبلغها الشيب مضارها

ولم ينس صقلية ، ولكن الحياة كانت قد أخذت منه أكثر مما أعطت ،  
ثم أخذ الموت كل ما تبقى في رمضان عام ٥٢٧ = تموز ١١٣٣ . ودفن ابن  
حمديس ببجاية - في أصح القولين - لأن دفنه بميوزقة أمر مستبعد ، وألحد  
الرجل الغريب في أرض غريبة .

### ٣ - شعر ابن حمديس<sup>١</sup>

لم تنجب مثله صقلية في الشعر ، ولم يقصر عن أجود ما وصلته الأندلس ( باستثناء فن التوشيح ) وربما لم ينشأ من شعراء المغرب من يضاهيه قوة وتنوعاً ، فهو يمثل ثمرة الشاعرية المغربية في أزهى عصور السيادة السياسية بالمغرب . وقد تأثر بالبيئات الثلاث وحكى أثرها في شعره بناءً وموضوعاً ، فقصائده ترقى حتى تشبه الطبيعة الصقلية والأندلسية الجميلة في رقتها وعذوبتها وتستطيل حتى تحاكي مباني قرطبة والناصرية سموهاً وصناعة ، ويسيل فيها ماء الطبع ، وتخدم فيها حمية الجهاد .

وقد كان معاصروه ومن جاء بعدهم يعجبون ببعض المعاني المبتكرة والصور في وصفه أو بناحية الدقة الجزئية في شعره الوصفية عامة ، أما في نظر الناقد الحديث فيمكن تصنيف شعره - حسب الجودة الفنية - في الترتيب التالي :

١ - قصائده الصقلية التي يصور فيها وطنه في صراعه مع الأعداء ثم ضياعه ، وذكريات الشاعر في ذلك الوطن ، ويلحق بهذه القصائد ما قاله في أفول شمس المعتمد ، ثم بعض الرسائل الشعرية التي تكشف أيضاً عن حنينه إلى وطنه ، ومراثيه في أقرب الناس إليه مثل والده وابنته وجوهرة جاريتها ، وتشترك هذه المجموعة كلها في طبيعة الحزن وفي مقدار صالح من الصديق العاطفي وإن كانت تتفاوت فيما بينها في ذلك . وأعلىها درجة قصائده الصقلية التي تتجلى فيها قوة الحنين والتفجع على ضياع الوطن . وهذا هو أكبر موضوع شعري عالج شعراء صقلية والقيروان والأندلس ، ويتميز عليهم ابن حمديس جميعاً بأن إحساسه بالوطن قوي الجذور راسخ لا يموت ، وإن احتجبت صورته

١ الدراسة التفصيلية لشعر ابن حمديس ما لا تقي به هذه المقدمة ، وإنما أرسم هنا الخطوط الكبرى لهذه الدراسة .

بين الحين والحين فيما يعالجه الشاعر من شؤون الحياة . وليس بين شعراء الأندلس والقيروان من عاش على ذكرى وطنه كما عاش ابن حمديس لأن لوعة الفراق المباشر عند أولئك هي التي أذكت نار الشعر ثم خمدت النار وسارت الحياة بهم سيرها العادي ، أما ابن حمديس فظلّ غريباً حيث حلّ لا لنبو في طبعه وإنما لتجسّم في الوطن خلال مشاعره ، ولم يستطع أن يقول كما قال مواطنه أبو العرب الصقلي :

إذا كان أصلي من تراب فكلها بلادي وكل العالمين أقاربي

ومن اللامحات الدالة أن نسمع ابن حمديس يقول في الغزل ( ق : ٤٧ )

رشأ أحزنّ إلى هواه كأنّه وطن ولدت بأرضه ونشيت

وليس هذا من التلاعب بالمعنى أو عكسه وإنما هو ذلك التجسّم الذي أشرت إليه .

٢ - القصائد الطوال التي تمثل التلقائية في الإنشاء للتعبير عن حالات النفس دون حافز خارجي مثل ( ق : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ والخمريتين : ٥٦ ، ٥٧ ) وتشترك هذه المجموعة مع المجموعة الأولى في صدق البواعث وتباينها في عدم تحدد الموضوع ، فالشاعر فيها خاضع لاتفعال مبهم ، فهو يمزج فيها عواطف الحب والميل إلى الحمر والشكوى من الزمان وغير ذلك ، ونموذجها ( ق : ٢٣٨ ) التي يعارض فيها المعري :

أجْمَلُ على بخل الغواني وإجمال تفاعلت باسم لا يصحّ به القال

فقد مزج فيها الغزل وذكرى الطفولة وتغير الحال والتشوق إلى الأوطان ، ولم تكن المعارضة للمعري إلا أمراً عارضاً لم يؤثر كثيراً في طبيعة الدوافع الداخلية .

٣ - شعر الوصف وأكثره مقطعات وقصائد قصيرة . وإذا كانت القاعدة في المجموعتين السابقتين هي قوة العاطفة فإن القاعدة هنا هي إتقان الصورة أو درجة الصنعة الفنية . والوصف موضوع كبير جداً في ديوان ابن حمديس ، وللبيئة الصقلية أولاً والأندلسية ثانياً أثرهما في إبرازه على هذا النحو ، وهو يشمل عناصر كثيرة : فهناك وصف الطبيعة من أنهار وغدران وسواك وأشجار وأزهار كالنيلوفر والشقائق وفواكه كالنارنج وسحاب وبرق ورعد وبحار ، ووصف الحرب وآلاتها من سيوف ودروع وسفن ، ووصف الحيوانات والحشرات : كالأسد والناقة والزرافة والعقرب والبق والبعوض والذباب ، ووصف مناظر الصيد ومجالس الشراب والخمر ، ووصف الأدوات الحضرية كالقلم والشمعة وثريا الجامع . وأتخذ وصف الطبيعة ( ق : ٧٧ ) :

نثر الجو على الأرض برد أي در لنحور لو جمد

فكلها قائمة على عنصرين : لإيجاد الصورة وعذوبة الموسيقى . وليس في هذه المقطعات تعاطف بين الشاعر والطبيعة ، وبحس القارئ فيها بجمود شديد إذا هو قارنها بشعر المجموعتين السابقتين . ومن أعذبها موسيقى وأحفلها بالحركة قصيدته ( ٥٦ ، ٥٧ ) . ويقع غزله في هذا القسم أيضاً فهو أحياناً بالغ الرقة ولكن العاطفة فيه قاترة .

٤ - الشعر الحكمي والتعليقي وهو قسمان : شعر زهدي فيه قسط من الذاتية يلحقه أحياناً في آخر المجموعة الأولى ، وشعر مصوغ في شكل نصائح خلقية ووصايا مثل كتمان السر ( ق : ١٤٥ ) والقصد في التدبير ( ق : ٩٧ ) والصحة والمرض ( ق : ١٥٥ ، ١٧٦ ) .

ويشتمل بهذا الاتجاه مظهر سلمي وهو فقدان موضوع شرعي كامل لديه أعني « الهجاء » : والشاعر يحدثنا أنه اختار هذا المذهب عمداً ، وهو مذهب

مرتبطة بمبدئه الخلقى وطبيعة نفسيته ، ففي نفسيته شيء من الرفع ، وفي خلقه تعفف عن هجر القول وتدل ( ق : ٦٠ ) على أن بعض الناس اتهمه بأنه يعجز عن الهجاء ، فحاجتهم بأنه يحسن المديح كأنه يعيد قول العجاج الراجز :  
« وهل رأيت بانياً لا يحسن أن يهلم ؟ » غير أنه عاد يربط الأمر بفلسفة خلقية ويقول :

عفاف اللسان مقال الجميل      وفسق اللسان مقال القبيح  
وما لي وما لامرئ مسلم      يروح بسيف لساني جريح

وافخر في ( ق : ٣٧٨ ) بأنه قد آلى على نفسه ألا يهجو عفة لسان منه وعفواً عند المقدرة :

إني امرؤ لا ترى لساني      منظماً ما حيت هجوا  
كم شاتم لي عفوت عنه      مصمماً في اللسان نهوا

وتتدرج نظراته إلى الحياة تحت قاعدة التسليم ، والإيمان بالحكمة الخفية وعجز العقل ( ق : ٣٥٩ )

ما أغفل الفيلسوف عن طرق      ليست لأهل العقول منسلكة  
من سلم الأمر لله نجسا      ومن عدا القصد واقع الملكة

وقد عاد إلى حظيرة التدين ومضى أيضاً « سالكا سبل آياه » كما مضى أبوه ، وارتفعت روح التدين عنده مع انحطاط العمر ، ووقفته ضد أطماع الفرنجة في الأندلس وشمال إفريقيا ، وهو يرى أن الإنسان يجب أن يأخذ بالأشد من الشرع ولا يميل إلى الرخص . وفي بعض قصائده منهج خلقى فقلد أنه لم يأخذ به في حياته وهو قوله ( ق : ٣٣٨ ) :



مَنْ سالم الضمياء راموا حربه      فالبس لكل الناس شبكة محرب  
كلٌّ لأشراك التحيل ناصب      فاطلب بني دنياك إن لم تغلب  
لا يكلب الإنسان رائد عقله      فامرر تمجّ وكن علوباً تشرب

فمثل هذا المنهج لا يتفق وشخصية ابن حمديس العامة .  
هذا هو شعره ونظمرته الكونية ، أما أسلوبه الشعري فيتردّد بين البساطة البالغة  
التي تشبه « العفوية » في مثل قوله :

بالله يا سمّرات الحميّ هل هجعت      في ظلّ أغصانك الغزلان عن سهري  
وهل يراجع وكراً فيك مغرب      عزت جناحيه أشراك من القدر  
ففيك قلبي ولو أسطيح من ولهٍ      طارت إليك بجسمي لمحة البصر

وبين الكلفة الشديدة في تحبب الجناس والمطابقة ؛ وتكرّر لديه المعاني وبخاصّة  
في المدح ، وتشغفه ألفاظ معينة فلا يسأم ترادفها ، ومن شاء شاهداً على ذلك  
فليتبّع مثلاً لفظة « ذمر » في ديوانه . وهو يقرّ بأنّه كان يغير على بعض المعاني  
لغيره وكان يعارض بعض الشعراء ويختصر معاني شعراء آخرين .

ويبدو من بعض المساجلات الأدبيّة أنّه كان سريع البديهة ، يقترح عليه  
الموضوع فيقول دون تباطؤ ؛ حدث أبو محمد عبد الله بن مروان بن الحجاج  
ابن علي القضاعي قال : اقترحت على أبي محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن  
حمديس وقد وقف ليودعني وكنت عازماً على سفر أن يصنع لي أليافاً غزلية في  
الوداع فصنع في الحال وقال ( ق : ١٨٧ ) :

ولما رأيت طير الفراق نواعباً      وقد همّ بالتوديع كلّ مودع<sup>١</sup>

#### ٤ - ديوان ابن حمديس

يحدثنا ابن ظافر الأزدي أن ابن حمديس صنع ديوانه لنفسه وأنه كان في عهد ابن ظافر موجوداً في أيدي الناس<sup>١</sup>. ويبدو أن ابن حمديس عند جمع ديوانه ذكر مناسبات القصائد بدقة وأمله على أحد الرواة ، فقد جاء في (ق : ١٧٠) : « أخبرني أبو محمد عبد الجبار وقد سأله عن التمثيل بالنسر . . الخ » وورد في (ق : ٩٩) : « وأبو تمام كان يغير عليّ في المعاني . . . وسأني بيان ذلك في موضعه » ولم يأت شيء مما يشير إليه في هذه العبارة ، مما يدل على أن بعض توضيحات ابن حمديس قد سقطت من هذه المجموعة التي وصلتنا . وقد ذكر حاجي خليفة ديوان ابن حمديس في كشف الظنون فقال : « ديوان عبد الجبار ابن محمد الصقلي المتوفى بجزيرة ميورقة سنة ٥٢٧ أكثره جيد »<sup>٢</sup> ولم يزد على ذلك . وقد بقيت من ديوانه نسختان :

١ - نسخة الفاتيكان (رقم : ٤٤٧) وهي التي رمزت لها في الهوامش بالحرف (ف) وتحتوي ١١٨ ورقة بمقياس ٢٠٥ × ١٥٠ مم ومعدل الأسطر في الصفحة الواحدة ٢٥ سطراً ، وبعض الأبيات مكتوبة على هامشها ، وخطها مغربي واضح أنيق مشكول ، والشعر فيها مرتب على الحروف خلا بعض مقطوعات في الورقة الأخيرة . وعلى الهامش تعليقات قليلة القيمة بخط مختلف عن خط الأصل ، والنسخة مليئة بالخط والتصحيف ، وتكتب الضاد فيها أحياناً ظاء . وقد جاء في آخرها : « تم الكتاب بحمد الله وعونه ، وصلى الله على محمد نبيه ، وكان الفراغ منه يوم الخميس ليومين بقيتا (كذا) من المحرم من سنة سبع وستمائة ، وكتب إبراهيم بن علي الشاطبي » . وعلى الصفحة الأولى منها بعض التملكات .

١ بدائع البداه : ٣٨

٢ كشف الظنون : ٧٩٩

٢ - نسخة المتحف الآسيوي بيطرسبرج (لينغراد) رقم : ٢٩٤ ورمزها (ب) ، وتبدأ بالقصيدة رقم : ٥٦ والشعر فيها غير مرتب على القوافي ، وبعضه مكتوب في هوامشها . وجاء في الصفحة الأخيرة منها : « نجز ما وجد من شعر عبد الجبار بن أبي بكر بن حمديس الصقلي السرقوسي ، رحمه الله تعالى ، يوم الجمعة قبل الظهر خامس عشر ذي القعدة سنة ست بعد الألف على يد الفقير الحقير زكرياء بن خضر بن علي بن طاهر البقاعي ثم اللبثاني ثم الدمشقي ثم الشافعي غفر الله له ولوالديه . واعلم أيها الناظر أنك إذا وجدت في هذه النسخة سقطاً أو نقصاً أو غلطاً فهو من أصل النسخة المتقول عنها هذه النسخة ، والله على ما أقول وكيل » . (وكتب هذه النسخة قد ترجم له المحبي ٢ : ١٧٦) .

وبين هاتين النسختين مشاركة في بعض القصائد كما أن كلاهما تنفرد بعدد منها ، وعلى الجملة فإن نسخة « ف » أقدم من حيث التاريخ وأوفى من حيث عدد القصائد ، وتتميز على « ب » بأنها تحوي مدائح ابن حمديس في أمراء إفريقية بينما تنفرد « ب » ببعض المقطعات وبأنها أصح نصاً وأكثر ضبطاً . إذ يبدو أن الأصل الذي نقلت عنه صحيح في الجملة . وكلتاها تحتوي القصائد والمقطعات التي قبلت في الأندلس ، - أو أكثرها - . فإذا أضفنا إلى هاتين النسختين القصائد التي وردت في كتاب الذخيرة لابن بسام اجتمع لنا ثلاث روايات من شعر ابن حمديس تتباعد أحياناً حتى يستغرب المرء كيف حدث بينها مثل هذا القدر من الاختلاف . وبالمقارنة مع الذخيرة نجد ما يلي :

أ - أن بعض قصائد الذخيرة أوفى رواية من قصائد الديوان .

ب - أن هناك قصائد في الذخيرة لم ترد في نسختي الديوان .

ج - أن الرواية في الذخيرة تختلف عن بعض روايات الديوان في أكثر ألفاظ البيت الواحد .

د - أن مطلع إحدى القصائد في الذخيرة مطلع لقصيدة أخرى مختلفة عنها

في الديوان ( انظر ق : ٣٣٩ و ق : ٣٥ ) .

ومن الممكن أن نفترض أن رواية النخبة هي ما أخذ ابن بسام من شعر ابن حمديس أثناء وجوده في الأندلس ، إما قبل أن يجمع لنفسه ديواناً معتمداً وإما من مجموعة لم تصلنا صنعها ابن حمديس في الأندلس أو بعيد فراقه لها . وتمثل « ب » الخطوة الثانية إذ ضمَّتها شعره في صقلية والأندلس وبعض أشعاره في افريقية قبل أن يتصل بأمراء بني زيري . ثم كانت الخطوة الثالثة هي « ف » وهي تخلو من بعض المقطعات القديمة وتحوي ما جدَّ من شعر ابن حمديس بعد الخطوة الثانية . والسبب في هذا التفاوت يتصل بالتنقيح أولاً وبالنسيان ثانياً ، إذ يبدو أن الشاعر كان يملئ من حفظه فقد جاء عند نهاية ( ق : ١٠٢ ) وهي مما انفردت به نسخة « ب » : « هذا ما تعلق بحفظ عبد الجبار من القصيدة » . وكلّ هذا لا يعارض كلام ابن ظافر الذي سبقت الإشارة إليه لأن ابن ظافر إما رأى إحدى هذه النسخ — فالقصيدة التي يشير إليها تنفرد بها نسخة ( ب ) — وإما أن هناك خطوة رابعة وهي اعتماد ديوان يجمع « أكثر ما تعلق بحفظ » ابن حمديس ، صنعه لنفسه قبل وفاته .

وكان الأستاذ ميشيل أماري قد نشر بعض قصائد ابن حمديس في المكتبة الصقلية اعتماداً على المخطوطة ( ب ) . وترجم شك بعض هذه القصائد في الجزء الثاني من كتابه ... *Poesi und Kunst* ثم تولى الأستاذ جليستينو سكياباريلي ، تلميذ أماري ، نشر الديوان عن هاتين النسختين ( نسخة الفاتيكان وبطرسبرج ) ، واتخذ نسخة الفاتيكان أصلاً لقدمها واستيفائها أكثر القصائد ، واتباع الترتيب الأبيجيدي المشرقي للحروف ، وزاد في كل حرف ما وجده في « ب » وعارض النسختين ، وأثبت الاختلافات في الهوامش وخرّج بعض الشعر في المصادر مثل نهاية الأرب والخريدة ومطالع البلور والنفع والوفيات والوافي ، وطبع الديوان في رومية سنة ١٨٩٧ . وكان عمله من حيث المنهج التحقيقي جيداً . إلا أن افراد

نسخة « ف » بكثير من القصائد وامتلاءها بالخط ، جعل الديوان المطبوع مليئاً بالأخطاء حتى أصبحت قراءة شعر ابن حمديس وفهم بعض أبياته أمراً عسيراً ، وكان سكياباريلي أميناً على الاحتفاظ برسم الكلمات كما وجدها في « ف » ولم يحاول أن يقيم من ترابطها معنى ، أو حاول ولم يوفق ، كما أنه لم يستفد في المتن من قراءات « ب » بحيث يقدم للقارئ نصاً صحيحاً بل اكتفى بإثبات قراءات « ب » في الحواشي .

وحين كنت أعمل في دراسة عن الأدب في صقلية الإسلامية كنت أحس دائماً أن الديوان يحتاج نشرأ جديداً ، أولاً لأنه طبع منذ عهد بعيد، وثانياً لأنه في حاجة ماسة إلى تصحيح . وحين أتيت لي القيام بهذا العمل أبقيت الترتيب الذي اختاره الأستاذ سكياباريلي ، وحصلت على مخطوطة الفاتيكان وعارضت بها المطبوعة « م » فوجدت « م » صورة أمينة من « ف » ، وكلفت أحد تلاميذي عند سفره إلى موسكو لإحضار صورة من نسخة « ب » غير أن الظروف حالت دون وصولها إليّ حتى الآن. ولذلك أثبت من قراءات « ب » التي أوردها الأستاذ سكياباريلي ما يفيد القارئ ويهديه إلى صورة أخرى مقبولة من القراءة ، وكان هدي الأول أن أوجد من شعر ابن حمديس نصاً صحيحاً ، فلم أتوفر على الشرح — إلا قليلاً — وأشارت إلى بعض التغييرات التي أجريتها في الهوامش ، وجمعت بعضها الآخر في جدول مستقل . وأضفت بعض القصائد التي عثرت عليها في مصادر لم يطلع عليها الناشر الأول ، وبذلت في هذا العمل من الجهد ما لا أمن باستكثاره حين أجده كثيراً . ولست أنكر أن التوفيق لم يحالفني دائماً في التصويب ، وبقيت بعض العبارات والألفاظ لغزاً مبهماً أمام عيني لا أستطيع حلّه .

وحين وقفت من التصحيح عند الحد الذي أرتضيه قدّمت الديوان إلى صديقي الأستاذ أنطون صادر والأستاذ محمود صني الدين فحملا عبثه بإخلاص فذ ، وبذلا فيه جهداً متقطعاً نظير ، وتقبلاً بصدر رحب كل ما كنت أرتأيه

من تغييرات جديدة - حين كانت الملازم تروح وتغدو بين بيروت والخرطوم .  
فأشكرهما على ما يبذلانه في خدمة الأدب العربي وأعترف بحميلهما وأعتز  
بصداقتهما ، وأتوجه بالشكر الجزيل للمستشرق الكبير الأستاذ جبرائيلي الذي  
أمدني - مد الله في عمره - بمخطوطة الفاتيكان ، وأقدم خالص الشناء والشكر  
لصديقي الأديب الأستاذ صلاح أحمد ابراهيم الذي قاسمني جزءاً كبيراً من  
العناء في إخراج هذا الديوان .

جامعة الخرطوم في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠

## مراجع المقلمة والتخريجات

### أ - ترجمة ابن حمديس :

- ١ - وفيات الأعيان لابن خلكان ط . ١٢٩٩
- ٢ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ( مخطوطة جامعة القاهرة ) .
- ٣ - الحرية ( القسم الأندلسي ) لعماد الأصفهاني ( مخطوطة دار الكتب المصرية )
- ٤ - أخبار الملوك للملك الناصر ( ضمن المكتبة الصقلية ) .
- ٥ - مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ( مخطوطة دار الكتب المصرية )
- ٦ - رايات المبرزين لابن سعيد ( تحقيق الأستاذ غرسية غويس )
- ٧ - الفكر الأندلسي لبائتيا ( ترجمة الدكتور حسين مؤنس )
- ٨ - ترجمة ابن حمديس - للأستاذين مصطفى السقا والمنشاوي ، المطبعة الرحمانية ١٩٢٩
- ٩ - بدائع البداة لابن ظافر ط . بولاق .
- ١٠ - معجم السفر للسلي ( مخطوطة دار الكتب المصرية )
- ١١ - الوافي بالوفيات للصفدي ( مخطوطة أحمد الثالث )
- ١٢ - عنوان الأريب ج ١ للشيخ محمد التيفر ط . تونس ١٣٥١
- ١٣ - المكتبة الصقلية جمع ميشيل أماري .
- ١٤ - أماري : Storia dei Musulmani Di Sicilia.vol. II p p. 592 - 602
- ١٥ - شاك : Schack : Poesi und kunst der Araber in Spanien und Sicilien : vol. II, 17 - 30
- ١٦ - Nykl : Hispano - Arabic Poetry, p. 168

### ب - مراجع عامة أخرى :

- ١٧ - أعمال الأعلام لابن الخطيب في Centenario di M. Amari
- ١٨ - تاريخ ابن الأثير ج ٩ ، ١٠
- ١٩ - تاريخ ابن طهاري - أخبار المغرب ج ١

- ٢٠ - مطالع البدور للفزولي .
- ٢١ - نهاية الأرب للتوري .
- ٢٢ - طراز المجالس الخفاجي .
- ٢٣ - النيث الذي انجم للصفدي .
- ٢٤ - تاريخ ابن خلدون ج ٦
- ٢٥ - شرح المقامات الثريثي .
- ٢٦ - معاهد التصحيح للعباسي ط . بولاق .
- ٢٧ - روض الآداب لشهاب الدين الحجازي ( مخطوطة دار الكتب المصرية )
- ٢٨ - نفح الطيب للسفري ط . بولاق .



# الرياضة الصعبة

على الله على عهد وسلم

قال أبو محمد عبد الجبار بن حمديس صفا الله عنه

## حرف الالف

١

قال

إلى متى منكم هَجْرِي وإقصائي ويلي وجدتُ أحيائي كأضدائي  
هَمُّ أَظْلَمُونِي إِلَى مَاءٍ أَلَسَى ظَمًا تَرَحَّلَ الرَّيَّ بِي مِنْهُ عَنِ الْمَاءِ  
وخالقوني فيما كنتُ أملكُهُ منهم وربّ دواءٍ عادٍ كاللداءِ  
أحيا عليّ ، وعذري لا خفاءَ به ، رياضةُ الصعبِ من أخلاقِ علواءِ

١ في ب : برد .

١

يا هذه ، هذه عيني التي نظرت  
من مقلتيك كسائي<sup>١</sup> ناظري سقما  
وكلّ جَدَبٍ له الأنواءُ ماحية<sup>٢</sup>  
إني لجمر<sup>٣</sup> وفاءٍ يُستفَاءُ بهِ  
حاشاكِ مما اقتضاهُ النَمَ في مثلِ  
ما في عتابكِ من عُتْبَى فأرقبها  
ولا لو صدكِ إنجازُ أفوز<sup>٤</sup> بهِ  
مؤتبي في رصينِ الحلم حين هَمّا  
دعْ حيلةَ البرءِ في تبريحِ ذي سَقَمٍ<sup>٥</sup>  
مضى يردّ سلامَ العائداتِ له  
كأنّه حينَ يستشفى بغانيةٍ  
ما في الكواكب من شمس الضحى عوض<sup>٥</sup>  
تبلّ بالدمعِ إصباحي وإسائي  
فما لجسمي فيءٌ بينَ أفياء  
وَجَدَبُ جسمي لا تمحوهُ أنثواي  
وأنتِ بالغديرِ تختارينَ إطفائي  
قد عادَ بعدَ صَناعٍ نقضُ خرقاء  
هل يُسْتَدَلُّ على سلمٍ بهينِجاء  
وكيف يُروى غليلاً آلُ يدياء  
لم يَهْفُ حلمي إلا عنداً هيفاء  
إن المشارَ إليه ريقُ ليباء  
مثلَ الغريقِ إذا صلتى بإيماء  
غيرِ البخيلةِ يرمي الداءَ بالداء  
ولا لأسماءَ في أنرابِ أسماء

١ في ب : من ناظريك سقائي .

٢ في ب : لنجم .

٣ في ب : لولا خصر .

٤ في ب : ذي شغف .

٥ في ب : يستشفى .

وقال أيضاً يصف الشيب ويذكر تشوقه إلى موطنه بصقلية :

نَمَى هُمْ شَيْبِي سُرُورَ الشَّابِ      لَقَدْ أَظْلَمَ الشَّيْبُ لَمَّا أَضَاءَ  
قَضَيْتُ لَظْلَ الصَّبَا بِالزَّوَالِ      لَمَّا تَحَوَّلَ عَنِّي وَفَاءَ  
أَتَعْرِفُ لِي عَنْ شَبَابِي سُلُوءًا      وَمَنْ يَجِدِ الدَّاءَ يَبْغِي الدَّوَاءَ  
أَكْسَرُ الْمَشِيبَ سَوَادَ الْخَضَابِ      فَأَجْعَلِ الصَّبِيحَ لَيْلًا غَطَاءَ  
وَكَيْفَ أَرْجِي وَفَاءَ الْخَضَابِ      إِذَا لَمْ أَجِدْ لَشَبَابِي وَفَاءَ  
وَرِيحٍ خَفِيفَةٍ رَوْحِ النَّسِيمِ      أَطَّتْ بَلِيلًا وَهَبَتْ رُخَاءَ  
سَرَتْ وَحَايَاهَا شَقِيقُ الْحَيَاةِ      عَلَى مَيِّتِ الْأَرْضِ تُبْكِي السَّمَاءَ  
فَمِنْ صَوْتِ رَعْدٍ يَسُوقُ السَّحَابَ      كَمَا يَسْمَعُ الْفَحْلُ شَوْلًا رَغَاءَ  
وَتُشْعِلُ فِي جَانِبَيْهَا الْبَرُوقُ      بَرِيقَ السُّيُوفِ تَهْزَأُ انْتِضَاءَ<sup>١</sup>  
فَبَتَّ مِنَ اللَّيْلِ فِي ظِلْمَةٍ      فَيَا غُرَّةَ الصَّبِيحِ هَاتِي الضِّيَاءَ

١ في ب : كما أسمع .

٢ في ب : هززن انتضاء .

ويا ريعُ إمتا مَرَّيْتِ الحيا      وروَّيْتِ منه الربوعَ الظماء  
فسوقِ إليَّ جهامَ السحاب      لأملأهنَّ من اللمع ماء<sup>١</sup>  
ويسقي بكائي ريع الصبا      فما زالَ في المحل يسقى البكاء  
ولا تُعْطِشِي طلالاً بالحمى      تداني على مَرْئِنَةٍ أو تناءى  
وإن تَجْهَلِيهِ فَعَيْلَانُهُ      لظى الشمس تلدغُ منها الكباء  
ولا تسجبي فمغاني الهوى      يطيب طيبُ ثراها الهواء  
ولي بينها مهجة صَبَّة<sup>٢</sup>      تزودتُ<sup>٣</sup> في الجسم منها ذماء  
ديارُ تمشَّتْ إليها الخطوبُ      كما تمشقُ الذئابُ الضراء  
صحبْتُ بها في الغياض الأسودَ      وزرتُ بها في الكناس الظباء  
وراءك يا بحرُ لي جَنَّة<sup>٤</sup>      لبستُ النعيم بها لا الشقاء  
إذا أنا حاولتُ منها صباحاً      تعرضتُ من دونها لي مساء  
فلو أُنْتِي كنتُ أعطى المنى      إذا منَحَ البحرُ منها اللقواء  
ركبتُ الهلالَ به زورقاً      إلى أن أصانقَ فيها ذكاء

١ في ب : جهام اليوم لأملأها لك باللمع ماء .

٢ في ب : ولي عطشا .

٣ في ب : تلوب .

٤ في ب : طالت .

وقال في النيلوفر :

تخرّجها : ٢٤١ في نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢  
ومطالع البدور ١ : ١١٢ والمسالك .

اشربْ على بركة نَيْلُوفَرٍ    مُحَمَّرَةٍ النَوَارِ خَضراءِ  
كأنما أَزهارُهَا أُخْرِجَتْ    السَّنَةُ النَّارِ من الماءِ

---

١ المسالك : مصفحة الأوراق . والنهاية والمطالع : عمرة الأوراق .

## حرف الباء

٤

وقال يتنزل

زارتُ على الخوفِ من رقيبٍ كظيةٍ رُوعتْ بليبٍ  
كافورةٌ في يياضٍ لونٍ ومسكةٌ في ذكيٍّ طيبٍ  
كادتُ<sup>١</sup> تروني غليلَ صَبٍّ فواده منه في هيبٍ  
من ثَغَبٍ باردٍ حصاه منظم اللؤلؤ الشنيب<sup>٢</sup>  
حتى إذا ما طمعتُ منه بحسوة الطائر المريب  
ولتَ فقلُّ في طلوع شمسٍ قد أخذت عنه في الغروب  
كان زمان اللقاء منها أقصر من جلسة الخطيب

---

١ في ب : جاءت .

٢ في ب : الرطيب .

## وقال أيضاً

وَدُجُنَّةٍ كَالنَّفْسِ صَبَّ عَلَى الثَّرَى      مَزَقْتُ مِنْهَا بِالسَّرَى جَلْبَابَا  
زُرْتُ الْحَبَابَ ، وَالْأَعَادِي دُونَهَا      كضراغمٍ تُذَكِّي الْعَيُونَ ، غَضَابَا  
وَوُطِئْتُ دُونَ الْحَيِّ نَارَ عِدَاوَةٍ      لَوْ كَانَ وَاطِئَهَا الْحَلِيدُ لَذَابَا  
بِهَوَى أَشَابَ مَفَارِقِي وَلَوْ أَنَّهُ      يُلْقَى عَلَى شَرِّ الشَّبَابِ لَشَابَا  
فِي مَتْنٍ نَاهِيَةٍ الْمَسْدَى يَجْرِي بِهَا      عِرْقٌ تَمَكَّنَ فِي النَّجَارِ وَطَابَا  
بِزَبْرِجَلِيَّاتٍ إِذَا عَلَتِ الصَّفَا      وَكَمَعَتْ بِوَاطِنُهَا عَلَيْهِ صِلَابَا  
وَنَكَادُ نَشْرَبُ مِنْ تَسَامِي جِيدِهَا      مَاءٌ تَسُوقُ بِهِ الرِّيحُ سَحَابَا  
ذَعَرْتُ غَرَابَ اللَّيْلِ بِي فَكَأَنِّي      لِأَصِيدَهُ مِنْهَا رَكِبْتُ عُقَابَا  
وَمُصَاحِبِي عَضْبٌ كَأَن فِرْنْدَهُ      تَمَلُّ مُصَاحِبَةٌ عَلَيْهِ ذَبَابَا  
فَكَأَن شَمْسًا فِي ثَالِثِي مَائِهِ      مَجَتْ عَلَيْهِ مَعَ الشَّمْعِ رُضَابَا  
وَالصَّبْحُ قَدْ دَفَعَ النُّجُومَ حَبَابَهُ      رَأَاهُ سَيْلٌ يَسُوقُ حَبَابَا

## وقال يصف البحر

أراك ركبتَ في الأهوالِ بحراً عظيماً ليس يؤمن من خطوبه  
تُسَيِّرُ فلكهُ شرقاً وغرباً وتُدْفَعُ من صَبَّاهُ إلى جنوبه  
وأصعبُ من ركوبِ البحرِ عندي أُمُورُ أَلْجَأَتْكَ إلى ركوبه

## وقال يتغزل

فارقْتُكُمْ وفراقَكُمْ صَعْبُ لا الجسمُ يحمله ولا القلبُ  
قُتِلَ البعادُ فما أشرَ به حتَّى تَمَرَّقَ بَيْنَنَا القرب  
أُمِّقِمَةُ والركبُ مُرْتَحِلٌ بالصبرِ عنك تَرَحَّلَ الركب  
كم ذا يزورُ البحرَ بحرُ أمي في العينِ منك جُمَانُهُ رطب  
ما كان نأبي عن ذراكِ قلبي فيموتَ بعدَ حياتِهِ الحبُّ  
لاني لأرجو السلمَ من زمنٍ قامتْ على ساقٍ له حربُ  
والدهرِ إن يُسْعِدَ فربَّتِما صَلَحَ الجموحُ وذللَّ الصعبُ

١ الطراز : غرباً وشرقاً .



## وقال أيضاً

مَنْ لِي بِطَبِيبِ الْوَصْلِ مِنْ غَادَةٍ      وَهِيَ كَعَابٍ عِنْدَهَا الشَّيْبُ عَابٌ  
تُسَوِّدُ الْخَنَاءَ فِي كَفِّهَا      عِشْقًا لِمَسُودٍ عِندَ الشَّبَابِ  
كَفٌّ مِنْ الْكَافُورِ هَلْ هِيَ الَّتِي      أَرَى مِنَ الْمَسْكَ عَلَيْهَا خَضَابُ

## وقال أيضاً

وَجَدْتُ عَنْ الدَّمْعِ فَضْلَ الْحَمِّ فَانْسَكِبَا      بِهِ أَرَدْتُ خُمُودَ الْجَمْرِ فَالْتَهَبَا  
وَمَا تَبَيَّنْتُ أَنْ الْمَاءَ قَبْلَهُمَا      يَكُونُ لِلنَّارِ مَا بَيْنَ الْحَشَا حَطْبَا

## وقال أيضاً

صبُّ يَلُوبُ إِلَى لِقَاءِ مُدِيهِ      يَسْتَعْدِبُ الْآلَامَ مِنْ تَعْدِيهِ  
 عَمَى هَوَاهُ عَنِ الْوِشَاقِ مُكْتَمًا      فَجَرَتْ مَدَامُهُ بِشَرْحِ غَرِيهِ  
 كَمْ لَاتِمٍ وَالسَّمْعُ يَلْفَعُ لَوْمَهُ      وَالْقَلْبُ يَدْفَعُ قَلْبِيَهُ بُوْجِيهِ  
 مَلِكَ الْقُلُوبِ هَوَى الْحَسَانِ قُلْ لَنَا      كَيْفَ انْتِفَاعُ جِسْمِنَا بِقُلُوبِهِ  
 وَبِمِ السَّلْوِ إِذَا بَدَأَ لِي مُشْمِرًا      خُوطُ يَمِيسُ عَلَى ارْتِجَاجِ كَثِيهِ  
 وَالشَّوْقُ يَزْخَرُ بِحِرِّهِ يَقْبُولِهِ      وَدُبُورِهِ وَشِمَالِهِ وَجَنُوبِهِ  
 وَبِنَفْسِي الْقَمَرُ الَّذِي أَحْيَا الْهَوَى      وَأَمَاتَهُ بَطْلُوْعِهِ وَغُرُوبِهِ  
 قَرَّتُوا بِوَرْدِ الْخُلْدِ عَقْرَبَ صُدْغِهِ      وَذَرَوْا تَرَابَ الْمَسْكِ فَوْقَ تَرِيهِ  
 وَالْعَيْنُ حَيَّرَى مِنْ تَأْتَقِ نُورِهِ      وَالنَّفْسُ سَكَّرَى مِنْ تَضَوُّعِ طِيهِ  
 فِي طَرَفِهِ مَرَضٌ، مَلَا حَتَّهُ الْيَ      أَلْقَيْتُ عَلَيَّ أُنَيْنَهُ بِكُرُوبِهِ  
 أَحْيَا الطَّيِّبَ عِلَاجَهُ ، يَا سِحْرَهُ      أَلَدَيْكَ صَرَفٌ عَنْ عِلَاجِ طِيهِ  
 إِنِّي لِأَذْكُرُهُ إِذَا أَنْسَى الْوُغَى      قَلْبَ الْمَحَبِّ الْمُحْضِ ذَكَرَ حَيِّهِ  
 وَالسَّيْفُ فِي ضَرْبِ السِّيُوفِ بَسَلَةً      فِي ضَحْكِهِ ، وَالْمَوْتُ فِي تَقْطِيهِ

وَأَقْبَ كَالْيَسُوبِ تَرْكِبُ مَتْنَهُ  
مُتَقَمِّصٌ لَوْنًا كَانَ سَوَادُهُ  
يَوْمِيكَ أَوَّلَ وَهْلَةٍ بِنَشَاطِهِ  
بِقَدِيمِ سَبَقِي يَسْتَقِلُّ بِيَعْضِهِ  
وَبَارِئِ جَاءَتْكَ فِي تَرْكِيهَا  
فَكَانَ حِدَّةَ طَرْفِهِ وَفَوَادِهِ  
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ أَرْضَهُ  
وَجَزَى فَنَاتَ الْبَرْقِ سَبْقًا وَانْتَهَى  
فَلَيْشِيهِ دُحْمَتِهِ بِدُحْمَةِ لَيْلِهِ  
وِيرْشَ سِنِيهِ بِالنَّجِيعِ مَصَارِعًا  
وَمَهْنَدٍ مِثْلَ الْخَلِيجِ تَصَقَّقَتْ  
رَبْتُهُ فِي النَّيْرَانِ كَقَمَا قَيْنِهِ  
وَكَاثِمًا فِي مَائِهِ وَسَعِيرِهِ  
وَلِذَا أَصَابَ قَذَالَ ذِمِيرٍ قَدَّهُ  
وَكَاثِمًا اقْتَسَمَ الْكَمِيَّ مَعَ الرَّدَى  
فَرَكُوبُ مَتْنِ الْبَحْرِ دُونَ رَكُوبِهِ  
غُمُيسَ الْغَرَابِ الْخَوْنِ فِي غَيْرِيهِ  
كَأَمَاءٍ قُضِيَ الْخَسَمُ عَنْ أَنْبُوبِهِ  
وَكَرِيمِ عَرَقٍ فِي الْمَدَى يَجْرِي بِهِ  
بِالطَّبْعِ مُفْرَعَةً عَلَى تَرْكِيهِ  
مَنْ أَذْنُهُ نُقِلَتْ إِلَى عَرْقُوبِهِ  
ثُمَّ اشْتَكَى ضَيْقًا لَهَا بِوُثُوبِهِ  
مَنْ قَبْلَ خَطْفَتِهِ إِلَى مَطْلُوبِهِ  
أَمْسَى يُفْتَشُهُ بِفَرْطٍ لَيْلِهِ  
لِلْأَسَدِ يُسْكِنُهَا بِذَيْلِ عَسِيهِ  
طُرُقُ النَّسِيمِ عَلَيْهِ مِنْ تَشْطِيبِهِ  
فَهُوَ الزَّنَادُ لَمَنْ يَوْمَ حُرُوبِهِ  
نَمَلٌ يَسِيرُ بِسَبْحِهِ وَدَيْبِهِ  
وَمَشَتْ يَدِي مَعَهُ إِلَى مَرْغُوبِهِ  
لِيَكُونَ مِنْهُ نَصِيْبُهُ كَنَصِيْبِهِ

## وقال أيضاً

طربتُ متى كنتُ غيرَ الطُّرُوبِ؟ فلم أحرَ طِرْفَ الصِّبَا من ركوبِ  
فيوماً إلى سبئي زقّ رويّ ويوماً إلى صَيْدِ ظبيّ ريبِ  
ومهما كَبَا بي فمن نشوةٍ يوافيها بين كأسٍ وكوبِ  
لياليَ بينَ المَها غيرةٍ عليّ تخوضُ بها في حرُوبِ  
ولو أنّ قِدَحَ شبابي أُجِيلَ على الشمس لاختارها في نصيبِ  
وتزحمتني كلّ فتانةٍ بضاحٍ غلقتُها بطيبِ  
ويُطْلِقُنِي من عقالِ العناقِ صباحٌ يُنبئه عينَ الرقيبِ  
وفي كَيْدِي جرحٌ لحظٍ عليلٍ وفي عَضْدِي عَضٌّ نغزٍ شبيبِ  
وريمحانةٍ أمها كرامة تنفّسُ في كفٍّ غصنٍ رطيبِ  
مُعتقة في يَدَي رَاهِبٍ على دنّها خضمُّه بالصليبِ  
إذا أمرضتكَ وخفتَ الصَّبُوحَ فمُمرضُها لك غيرُ الطيبِ

---

١ في م : علقها ، واقرأ أيضاً : خلقتها .

تباكرُ من صَرفها شَرِبَةً      فتاةِ الوُثوبِ عَجوزَ الدَّيبِ  
 كأنَّ الحِجابَ لها جُمَّةٌ      معمةٌ رأسُها بالمشيبِ  
 إذا صُبَّ ماءٌ على صَرفها      رأيتَ له غَوَصَةً في اللهبِ  
 فتخرجُ من قعرها لؤلؤاً      يُنظَّمُ للكأسِ فوقَ التريبِ  
 تناولتُها ونسيمُ الرِّياضِ      ذكيَّ النسيمِ عليلُ الهبوبِ  
 وغيدٍ لطائفُ ألحانها      تُنقِمها لسرورِ الكُثيبِ  
 فكلُّ مُقَمَّعةٍ بالمعقيقِ      من الدرِّ أغصانَ كفِّ خضيبِ  
 تُنبِّهُ مُطَرِّقةً في الحُجُورِ      تُفْري الأكفَ بشقِّ الجيوبِ  
 إذا أَسْمَعَتْ حَسَناتِ الغناءِ      شَرِبنا عليها كوؤسَ الذنوبِ  
 وسودِ السُّنُوبِ يَسْجُبُنها      كَسَعَمي الأساودِ فوقَ الكُثيبِ  
 توافِقُ بالرقصِ أقدامُهنَّ      يطانَ بها نَحَماتِ الذنوبِ  
 يُشِرْنَ إلى كلِّ عَضِيٍّ بما      يَحُلُّ به في الهوى من كُروبِ  
 بَسَطَنا لها - وهي مثلُ الغصونِ -      تيمسُ بهبَّ الصَّبَا والجَنُوبِ -  
 على الأرضِ منا خلودَ الوجوه      وبينَ الضَّلُوعِ خلودَ القلوبِ

## وقال أيضاً

في النخيرة منها الآيات : ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ،  
٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ وجعل مطلعها قوله :

شفاؤك في نوى تنفي الركابا ونجسك عن سرى تطوي اليبابا  
وزاد بعده بيتين وهما :

فلا تقنع من الدنيا بمطل إذا لم تحوه يدك اختصابا  
فشر ليوت [ ] ليث يشارك في فريسته اللقابا  
وانفردت النخيرة بالبيت رقم : ٣٤

ألا كم تُسمعُ الزمن العتابا      تخاطبُهُ ولا يلدي الخطابا  
أنتطمعُ أن يردَّ عليك إلفاءً      ويُبقي ما حييت لك الشبابا  
ألم ترَّ صرْفَه يُبْهلي جديداً      ويركُ أهلَ الدنْيا يَبْبا  
وإن كان الثواءُ عليك داءً      فبروك في نوى تُعْطي الركابا  
وهملكَ همَّ مرتقبٍ أموراً      تسيحُ على غرائبها اغترابا  
وإن أخطا الحزامة من كراهه      كَحَسوِ مَرْوَعِ الطيرِ الشَّبابا  
فَيَ يستلعمُ البيضَ المواضي      ويستقي اللهازمَ لا السحابا  
فصرَّفَ في العُلَى الأفعالَ حَزْماً      وعزماً إن نحوَّت بها الصوابا

وكن في جانب التحريض ناراً      تريدُ بنفحةِ الريحِ انتهابا  
 فلم يُسمِه الحسامَ القينُ إلا      ليصرفَ عندَ سلتهِ الرقابا  
 ولا ترغِبُ بنفسك عن فلاةٍ      تخالُ سرَّابَ قيعتها شرابا  
 فكم مُلكُ يُنالُ بغوصِ هُلُكٍ      فلا يُبهِمُ عليك الخوفُ بابا  
 وقفتُ من التناقضِ مُسترياً      وقد يقفُ اللبيبُ إذا استرابا  
 كأنَّ الدهرَ محسنهُ مُسيءٌ      فما يَجْزِي على عملٍ ثوابا  
 ولو أخذَ الزَّمانُ بكفِّ حرٍّ      لكان بطبيعهِ أمراً عجابا  
 يَجْرُ عليَّ شربُ الراحِ همًّا      ويورثُ قلبي الشدو اكتئابا  
 وفي خلُقِ الزَّمانِ طباعُ خُلُفٍ      تُمرُّ في فمي النُخبُ العذابا  
 وقد بُدِّلتُ بعدَ سرَّاةِ قومي      ذئاباً في الصحابةِ لا صحابا  
 وأُفيتُ الجليسَ على خلافي      فليستُ مجالساً إلاَّ كتابا  
 وما العناءُ أعوزُ من صديقٍ      إذا خَبَّتْ الزَّمانُ عليك طابا  
 وما ضاقتُ عليَّ الأرضُ إلاَّ      دَحَوْتُ مكانها خُلُقاً رحابا  
 سأعتصِفُ القفارَ بِمِرْقِلاتٍ      تجاوزني سباسبها انتهابا  
 نخالُ حليثَ أيديها سراحاً      حيثُ أناملُ لقطتِ حسابا  
 ونحسبُ خافقَ الهادي وجيفاً      يظنُّ زمامَ خطمه حُبابا

وأسري تحت نجمٍ من سناني      إذا نجمٌ عن الأبصار غابا  
 وإن الميَّتَ في سَقَرِ المعالي      كمن نالَ المنيَّ منها وآبا  
 ويُنجدني على الحِلْدَانِ حُضْبٌ      يُدَلِّلُ قَرَعَهُ النَّوْبَ الصَّعَابَا  
 يمانٍ كلما استمطرتُ صُوبًا      به من عارضِ المهَجَاتِ صَابَا  
 كأن عليه نارَ القَيْنِ تُذَكِّي      فلولا ماءُ رَوْنَقِهِ لَدَابَا  
 كأن شعاعَ عينِ الشمسِ فيه      وإن كان الفِرْنِدُ به ضَبَابَا  
 كأن الدَّهْرَ شَيَّبَهُ قَدِيمًا      فما زالَ النَجِيعُ لَهُ خَضَابَا  
 كأن ذُبَابَهُ شادي صَبُوحٍ      يحركُ ، إن ضربتُ به رِقَابَا  
 وكنتا في موطيننا كِرَامًا      تعافُ الضِّيمَ أنفُسُنَا وتَابِي  
 [ ونطلع في مطالعنا نجومًا      تعدّ لكلِّ شيطانٍ شهابا ]  
 صبرنا للخطوبِ على صُرُوفٍ      إذا رُمِيَ الوليدُ بينَ شَابَا  
 ولم تَسْلَمْ لنا إلا نفوسٌ      وأحسابٌ نُكْرِمُهَا احتسابَا  
 ولم نُحِلْ الكواكبُ من سقوطٍ      ولكن لا يُبْلَغُهَا الترابَا

١ في الأخيرة : ويحلو بي على الجدهاء .

٢ الأخيرة : يفلل .

٣ الأخيرة : يمانٍ إذا .

٤ الممالك والأخيرة : صروب .

٥ الأخيرة : تكرمنا .



## وقال أيضاً

هل أقصّر الدهرُ عن تعينِ ذي أدبٍ      أو قال حسبي من إخمالي ذي حسبٍ  
 لا يلحظُ الحرُّ إلّا مثلما وقعت      على أخي سيئاتٍ عينُ ذي غضبٍ  
 وكيف يصفو لنا دهرٌ مشاريبهُ      يخوضها كلُّ حينٍ جفلٍ. التوبِ  
 إن الزمانَ ، بما قاسيتُ ، شيبني      ولم أشيبههُ ، هذا والزمانُ أبي  
 ولو خلا الدهرُ ذو الأبناء من عجبٍ      أكثرتُ منه ومن أبنائه عجبِي  
 قرأتُ وحدي على دهرٍ غرائبهُ      فما أصاشرُ قوماً غيرَ مغربٍ  
 أحكمتُ عزمي على همي فقطعتهُ      كأنّ عزمي من صمصامي الدربِ  
 ما قرّ بي السيرُ في سهلٍ ولا جبلٍ      إلّا كما قرّ جاري الماء في صَبِ  
 ولم أضيقْ في السرى ذرعاً بمغضلةٍ      قد زاحمتني حتى ضاقَ مضطربي  
 وبرتقي حرّ أنفامي فأبعمتهُ      برداً وإن كان مُستبقّي من اللهبِ  
 وأحرّ بالحرّ أنْ تُلْقاهُ ذا جليدٍ      وإنْ تَبَطَّنَ داءٌ قاتلَ الوصبِ

## وقال أيضاً

أذبتَ فؤادي ، يا فديتُكَ ، بالعَتَبِ      ولو بَتَّ صَباً ما عَتُفْتَ على صَبٍ  
وقاتلي بينَ الفواني كأنَّها      بصورةٌ بالعينِ في حَبَةِ القلبِ  
حياةٌ ، ولكنَّ طَرَفُها ذو منيةٍ      أما يُتَوَقَّى الموتُ من طَرَفِ العُصْبِ  
شكوتُ إليها لوعةَ الحبِّ فائنستُ      تقولُ لتريها : وما لوعةُ الحبِّ ؟  
ف قيل : عذابٌ لو أحطتِ بعلمه      لحدثِ على الصَّادي بماءِ اللَّمَى العذبِ  
وقاكِ الهوى ، إذ لم تُلَوِّقِيه ، ضُرَّةُ      وهل تُحدِثُ الخمرُ الخُمارَ بلا شربِ

## وقال يصف الخمر بعد مذاقها

وجسم له من غيره رُوحٌ للذةٍ      سليلٌ ضروعٍ أُرْضِعَتْ حَلَبَ السُّحْبِ  
 إذا قبضَ الأبريقُ منه سُلَافَةً      تَقَسَّمَهَا الشُّرَابُ حَوْلَيْهِ بِالْقَعْبِ  
 شربنا وللإصباحِ في الليلِ غُرَّةً      تزيدُ اندياحاً بينَ شَرْقٍ إلى غَرْبِ  
 على رَوْضَةٍ نَحْيَا بِحَيَّةٍ جَدَّوَلٍ      يَفِيءُ عَلَيْهِ ظِلٌّ أَجْنَحَةُ الْقَضْبِ  
 بأزهرٍ يجلو اللهوُ فيه هرائساً      كراسيها أَيْدِي الكِرَامِ مِنَ الشُّرْبِ  
 كأنَّ لها في الخمرِ حُمْرَ غَلَاثِلِ      مُزَرَّرَةَ الْأَطْوَاقِ بِاللُّوْلُؤِ الرُّطْبِ  
 وكم من كَيْتِ اللَّوْنِ تَحْسَبُ كَأْسُهَا      لها شَفَّةٌ لِبَسَامُ ذَاتِ لَمَى عَذْبِ  
 إذا مُزِجَتْ لَانَتْ لَنَا وَتَحَوَّلَتْ      بِأَخْلَاقِهَا عَنْ قَسْوَةِ الْجَامِعِ الصَّعْبِ  
 جَرَى فِي عُرُوقِ النَّارِ مَاءٌ كَأَنَّمَا      رَضِيَ السَّلَامُ مِنْهَا يَتَّقِي غَضَبَ الْحَرْبِ  
 وإن نَالَ مِنْهَا ذُو الْكَأْبَةِ شَرِبَةً      تَسْرَبُ الْأَرْوَاحُ مِنْهَا إِلَى الْقَلْبِ

١ في ب : سيل .

٢ في ب : النتمان .

٣ في ف : كراسيه .

٤ في ب : تشربت الأفرح منها .

## وقال أيضاً

أصبحتُ جَدْلَانِ طَيِّبَ الْعَرَبَةِ<sup>١</sup>      والكأسُ تهدي إلى الفنى طَرَبِهِ<sup>٢</sup>  
 وذو دلالٍ كَانَ وَجَنَّتَهُ<sup>٣</sup>      من خَمَجَلٍ بالشَّقِيقِ مُنْتَقِبِهِ<sup>٤</sup>  
 في حِجْرِهِ أَجُوفٌ لَهُ عُنُقُ<sup>٥</sup>      نِيْطَتُ بِظَهْرِ نَحَالِهِ حَدَبَهُ<sup>٦</sup>  
 يَمُدُّ كَفًّا إِلَيْهِ ضَارِبَةً<sup>٧</sup>      أعناقَ أَحْزَانِنَا إِذَا ضَرْبَهُ<sup>٨</sup>  
 تَحْسِبُ لَفْظًا بِأَخْجِهَا نَفْسًا<sup>٩</sup>      ويودعُ الْمِسْمَعِينَ مَا حِسَبَهُ<sup>١٠</sup>  
 قلتُ أَلَا فَانْظُرُوا<sup>١١</sup> إِلَى عَجَبِ      جَاءَ بِسِحْرِ فَاَنْطَقَ الْخَشْبَةَ<sup>١٢</sup>  
 وَقَهْوَةٍ فِي الزَّجَاجِ تَحْسِبُهَا      شُعْلَةٌ بَرَقَ فِي الْغَيْمِ<sup>١٣</sup> مَلْتَهَبَهُ<sup>١٤</sup>  
 كَأَنَّمَا الدَّهْرُ مِنْ تَقَادِمِهَا<sup>١٥</sup>      أَوْدَعَ فِي طَوْلِ عَمَرِهَا حِقَبَهُ<sup>١٦</sup>  
 مَاءٌ حَقِيقٌ إِذَا ارْتَدَى زَبْدًا      حَسِبَتْهُ دُرًّا جَوْقًا حَبَبَهُ<sup>١٧</sup>

١ في ب : المذهب . والعربة : النفس .

٢ في ب : ألا فاسمعوا .

٣ في ب : في الغيب .

٤ في ف : تقادمه .

٥ في ب : تحسب .

يُسْكِرُ مَنْ شَمَهُ بِسَوْرَتِهِ ۱ فَكَيْفَ بِالْمُتَشْيِ إِذَا شَرِبَهُ  
 وَذِي حَيْنٍ نَحْنُ أَنْفُسُنَا إِلَيْهِ مُقَادَّةٌ وَمُنْجَذِبُهُ  
 يُفْشِيهِ ذُو حِكْمَةٍ ، أَنَامِلُهُ ۱ مِنْغَمَاتٌ بِزَمَرِهِ ثَقْبَهُ  
 يَرْسِلُ عَنْ مَنْخَرِهِ مِنْ فَمِهِ رِيحًا لَهَا نَفْعَةٌ مِنَ الْقَصَبَةِ  
 كَأَنَّ الْحَانَةَ الْفَصِيحَةَ مِنْ ۱ صَرِيرِ بَابِ الْجِنَانِ مُكْتَثَبَةٍ

## ١٧

وقال يصف ساقية كأس

يَا حُسْنَ سَاقِيَةٍ تَمُدُّ أَنَامِلًا ۱ يَعْرُوسُ رَاحٍ فِي عَقُودِ حَبَابٍ  
 تَسْقِيكَ شَمْسَ سَلَافَةٍ عَيْنِيَّةٍ ۱ طَلَعَتْ عَلَى فَلَكٍ مِنَ الْعُنَابِ  
 وَمُنْبَتِّةٍ فِي حِجَرٍ مِّنْ شَدَوَاتِهَا ۱ تَشْتِي الْمَعْمُومَ بِهَا عَلَى الْأَعْقَابِ  
 وَكَأَنَّهَا الْأَجْسَامُ مِنْ إِحْسَانِهَا ۱ مُلِيتُ بِأَرْوَاحٍ مِنَ الْإِطْرَابِ  
 وَكَأَنَّهَا يَدُهَا فَمٌ مُتَكَلِّمٌ ۱ بِالسَّحْرِ فِيهِ مِقْوَلُ الْمَضْرَابِ

١ في ف : لسوته .

## وقال أيضاً

لعمرى لقد ظننوا الظنونَ وأيقنوا ببعضِ إشاراتِ تيمٍّ على الصَّبِّ  
 وقالوا اكشفوا بالبحثِ عن أصلِ وجدهِ فلا فلككُ إلا يدور على قُطْبِ  
 سكوهِ وراعوا لفظةً من خطابهِ لتُعلمَ<sup>١</sup> من نجواه ناجيةُ الحبِّ  
 أناسٌ رأوا مني مخادعةَ الهوى أشدَّ عليهم من مخادعةِ الحربِ  
 جعلتُ وشائي مثلَ صبحي مخافةً فلم يطلعِ سري وشائي ولا صبحي  
 يقرّرَ قرارُ السرِّ عندي كأنه غريبٌ ديارٍ قال في وطنٍ : حسبي  
 ألا بأبي من جملةِ الغيدِ واحدٌ فهل علموا ذاك الغزال من السربِ  
 قتلتُ ، ولا واللهِ أذكرُ قاتلي لأخذِ قصاصٍ منه بينَ يدي ربي  
 إذا قيل لي : قل من هويتُ<sup>٢</sup> وما اسمه وما سببُ الشكوى وما علةُ الكربِ ؟  
 ضربتُ لهم قوماً يقومُ فصدّقوا ولفظُ لساني غيرُ معناه من قلبي  
 وهل يطمع الواشونَ في سرِّ كاتمٍ يريدُ السهَى إمّا أشارَ إلى التربِ

١ في ب : لفظة عن جوابه ليعلم .

٢ في ب : من قد هويت .

وقال أيضاً

عَذَّبْتَ رِقَّةَ قَلْبِي ظُلماً بِقِسْوَةِ قَلْبِكَ  
وَسَمِّتَ جِسْمِي سَقِماً وَمَا شَفَيْتَ بِطَبِّكَ  
أَسْخَطْتُ كُلَّ عَدُوِّ رَضِيَّتِهِ الْمُحِبِّكَ  
مَنْ لِي بِصَبْرِ جَمِيلٍ عَلَى رِيَاضَةِ صَبِّكَ  
فِيَا تَشَوَّقَ بُعْدِي إِلَى تَنَسُّمِ قَرَبِكَ  
أَمَّا وَمُرُوسِلِ وَحْفٍ يُغْزِي بِتَقْيِيلِ كَعْبِكَ  
وَوَجْنَةٍ غَمَسَتْهَا فِي الْوَرْدِ صِبْغَةُ رَبِّكَ  
لَقَدْ جَنَحْتُ لِسُلْمِي كَمَا جَنَحَ لِحَرْبِكَ  
فِي الدَّلَالِ الَّذِي زَا دَ فِي مَلَاخَةِ عُجْبِكَ<sup>١</sup>  
فُكِّتِي مِنَ الْأَسْرِ قَلْباً عَلَيْهِ طَائِعُ حُبِّكَ  
وَنَعَمِّتِي بِعُثْبِي فَقَدْ شَقِيتُ بِعَيْتِكَ

١ رواية ب : فبالكمال الذي لا أراه في خلق تربك .  
٢ في ب : كما .

وقال في باقة يهجوها

وباقةٍ مُسْتَحْسَنٍ نَوْرُهَا      وقد خلت في الشم من كل طيب  
كعشرٍ راقَتْكَ أَثْوَابُهُمْ      وليسَ في جُمْلَتِهِمْ من أديب

وقال في شمع

تفريجها : ١ - ٤ في الذئبة والمساك .

قناةٌ من الشمعِ مَرْكُوزَةٌ      لها حَرْبَةٌ طُيْعَتْ من لُهب<sup>١</sup>  
تُحَرِّقُ بالنَّارِ أَحْشَاءَهَا      فتَلْمَعُ مَقْلَتُهَا بالذهب<sup>٢</sup>  
تَسْمُو لَنَا نُورُهَا في الدَّجَى      كما يَتَمَشَّى الرُّضَى في الغَضَبِ  
عَجِبْتُ لَأَكَلَةٍ جِسمَهَا      بروحٍ تشاركها في العطبِ

١ في ب : ذهب .

٢ في ب : بالذهب .



## وقال في نهر

تخرجهما: البيتان ٤ ، ٥ في الوادي والخامس  
في معاهد التنصيص : ٢٢٣

ولا يسر نُقَبَ الأعراض ، جوهرة له أنسيابُ حُبابٍ رَقَشُهُ الحَبَبُ  
إذا الصَّبَا زلقت فيه سناكبُها حسبته مُنْصِلًا في مته شَطَب  
وردته ونجوم الليل مائلة كما تدحرج دُرٌّ ما له نُقَب  
ومغرب طعته غير نائية<sup>١</sup> أسنة<sup>٢</sup> هي إن حققتها شهب  
ومشرق كيمياء الشمس في يده ففضة الماء من<sup>٣</sup> إلقاتها ذهب

## وقال يصف رحي

وأخذة في دورة فلكية ترى القطب منها ثابتاً وهي تضطرب  
إذا أطعمت حباً من البرّ أطعمت وقامت بأمر البرّ فهو كما يجب  
ونحسبها تلقي لنا رَمَلَ فيضة إذا أدمن اللقاء فيها حصى ذهب

١ هذه هي رواية ب وفي م : الجو .

٢ في الوادي : ثابتة . ٣ في ب : في .

وقال أيضاً

لم يَدْرِ ما ألقى من الحبِّ لاحَ خِلِّي العَيْنِ والقَلْبِ  
شوقي وكربي ما درى بهما فإليه يا شوقي ولا كربي  
حتى تُقَلِّبَ قَلْبَهُ حُرْقٌ ويفرّ من جنبٍ إلى جنبٍ

وقال أيضاً

كم غريبٍ حتّٰى إليه غريبه وكثيرٍ شجاه شَجْوُ كَثِيه  
سَلَطَتْ كَرِبَهُ التَّائِي عَلَيْنَا فعمى فرحةُ التَّائِي قَرِيه  
فمنى نلتقي فتصبح منا كلّ نفسٍ لكلّ نفسٍ طيبه

وقال مجاباً عن بيتي شعر كتبهما إليه بعض شعراء المغرب ، وكان  
الرجل المذكور صافراً إلى مصر ثم عاد إلى وطنه

كتابك راق الوشي من خطِّ كاتبه<sup>١</sup> أم الرّوض فيه راضياً عن سحائبه<sup>٢</sup>  
أم الفلك الأعلى وفيه دليله نقلت إلى الأسطار<sup>٣</sup> زهر كواكبه  
فانني كحكت العين منه بفرقد توقّد نوراً وهو جار لصاحبه<sup>٤</sup>  
ظلمت على مصر ونورك ساطع فقالوا : هلال طالع من مغاربه  
وفي المغرب البحر المحيط وقد علا على نيل مصر منه مدّ غواربه  
ولما انقضى بالجزر<sup>٥</sup> أبقى لديهم<sup>٦</sup> أحاديث تُروى من صنوف عجائبه  
فيا فارس الشعر الذي مات قيرته<sup>٧</sup> بموت زهير في ارنجال غرائبه  
لأصبحت مثل البحر يزخر وحده وإن كثّر الأنهار من عن جوانبه

١ في ب : نقلت إلينا منه .

٢ أي أن صاحبه هو الفرقد الثاني فهو والكتاب « فرقدان » .

٣ في ب : بالخير .

٤ في ب : ضروب .

وقال في المغرب [وملح بها تميماً أمير المهلبية ، وتضعج على دخول  
الروم صقلية ]

تفريجها : منها في المالك البيت : ٣٨ ،  
٣٩ وفي الحرية : ٤٦ والطراز ١٥ ، ١٦ ،  
والخيرة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ،  
١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٥ ،  
٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ،  
٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،  
والمطالع ٢ : ٢٠١ البيتان : ١٧ ، ١٨

تَدَرَّعْتُ صَبْرِي جُنَّةً لِلنَّوَابِ فَلَنْ لَمْ تُسَلِّمْ يَا زَمَانُ فَحَارِبِ  
عَجِمْتَ حِصَاةً لَا تَلِينُ لِعَاجِمِ وَرُضْتَ شَمُوساً لَا يَذُلُّ لِرَاكِبِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَقْنَعْ لِنَفْسِي بَغْرِي إِذَا لَمْ أُنْقَبْ فِي بَسْلَادِ الْمُتَغَارِبِ  
[بِلَادٍ جَرَى فَوْقَ الْبُلَادَةِ] مَاؤُهَا فَأَصْبَحَ مِنْهُ نَاهِلًا كُلُّ شَارِبٍ •  
فُطِمْتُ بِهَا عَنْ كُلِّ كَأْسٍ وَلَذَّةٍ وَأَتَقْتُ كَثْرَةَ الْعُمُرِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ

١ في ب : يا زماني .

٢ في ب : تسع .

٣ البلادة : الحصاة التي يتصانفون بها الماء حين تكون من ذهب أو نحوه .

• هذا البيت زيادة من اللخيرة وكذلك كل ما ورد بين ممقنين .

٤ في ب : الصبر . وفي اللخيرة : جل العمر .

بيت رأسُ الغضب<sup>١</sup> في ثنِّي ساعدي معاوضةً من جيد غيداء كاعب  
وما ضاجعَ المنتدي<sup>٢</sup> إلا مثلماً مضاربه يوم الوغى في الضرائب  
[إذا كان لي في السيف أنس ألفته فلا وحشة عندي لفقد الحباب]  
فكنت ، وقدّي في الصبا مثل قدّه ، عهدت إليه أن منه<sup>٣</sup> مكاسبي  
فإن تك لي<sup>٤</sup> في المشرفي مآرب<sup>٥</sup> فكم في عصا موسى له من مآرب  
أحسبي أنسى ، وما زلت ذاكرًا ، خيانة دهرِي أو خيانة صاحبي  
تَغْدَى بأخلاقِي صغيرًا<sup>٦</sup> ولم تكن ضرائبه إلا بخلاف ضرائبي  
ويا ربّ تَبَّتْ تعريه مرارة<sup>٧</sup> وقد كان يُسقى عذب ماء السحاب  
علمتُ بتجريبي أمورًا جهلتها<sup>٨</sup> وقد تُجهل الأشياء قبل التجارب  
ومن ظنّ أمواه الخصارم<sup>٩</sup> حكمة<sup>١٠</sup> قضى بخلاف الظن عند المشارب  
ركبتُ التوى في رحل كل نجية<sup>١١</sup> توأصل<sup>١٢</sup> أسبابي بقطع السباب

١ اللخيرة : السيف .

٢ في ب : أنه من

٣ اللخيرة : فإن كان لي .

٤ في ب : أحسبي أنسى وقد كنت ذاكرًا . وفي اللخيرة : بمشك أي الفجحين استرهبًا .

٥ اللخيرة : قديماً .

٦ في ب : ماء عذب . وفي اللخيرة : حلوماء .

٧ اللخيرة : جهلت فجريت الذي أنا عالم .

٨ في ب : الزواجر .

فلاصٌ حنانٌ الهزال كأنها      حنيات نهنعٍ في أمكنٍ جواذب  
إذا وردت من زرقاء الماء أعيناً      وقفنَ على أرجائها كالحواجب  
بصادقٍ عزمٍ في الأماني يُحليها      على أملٍ من همة النفس كاذب  
ولا سَكَنٌ إلا مناجاة فكرةٍ      كأنني بها مستحضرٌ كلَّ غائب  
ولما رأيت الناس يُرهَبُ شرهم      تجنبْتُهُمْ ، واختَرْتُ وَحْدَةَ راهب  
أحتي خيال كنت أحظى بزوره<sup>١</sup>      له في الكرى عن مضجعي صدَّ عاتب  
فهل حال من شكلي عليه فلم يَزِرْ      قضاةٌ جسمي وإيضاضُ ذوائبي  
إذا عدت من غاب الشهورَ لِغُربةٍ      عدتُ لها الأحقابَ فوق الحقاب  
[ وكم عزمات كالسيوف صواديق      تجرّدها أيدي الأماني الكواذب ]  
ولي في سماء الشرق مطلع كوكب      جلا من طلوعي بين زهر الكواكب  
[ ألفتُ اغترابي عنه حتى تكاثرت      له عُقدُ الأيام في كفِّ حاسب ]  
مضى تسمع الجوزاء في الجو منطقي      تصخُّ في مقالي لارتجال الغرائب  
وكم لي به من صنوودٍ محافظٍ      للذي العيب من أعدائه غير غائب  
أخي ثقة نادىته<sup>٢</sup> الراح ، والصبا      له من يدِ الأيام غير سوا لب

١ في ب : في البلاد يحليني .

٢ في ب : يوصله .

٣ في ب : أخي صبرة . وكلمة « فاعنته » غير واضحة في « م » .

معتقة<sup>١</sup> دُعْ ذكر أحقاب عمرها      فقد ملئت منها أنامل حاسب  
 إذا خاض منها الماء في مُضْمَرِ الحشا      بدا الدرّ منها بين طافٍ وراسب  
 [ ليالي بالهديتين كأنها اللا      لى من دنياك فوق ترائب ]  
 ليالي لم ينعين إلا لآلئاً      نظمن عقوداً للسنين النواهب  
 [ إذا شئت أن أرمي الهلال بلحظةٍ      لمحت (تيمماً) في سماء المناقب ]  
 ولو أن أرضي حرّةً لأتيتُها<sup>٢</sup>      بعزمٍ يعدّ السيرَ ضربةً لازب  
 ولكن أرضي كيف لي بفكاكها      من الأسر<sup>٣</sup> في أيدي العلوج الغواصب  
 [ لئن ظفرت تلك الكلاب بأكلها      فبعد سكون للعروق الضوارب ]  
 أحينَ تفانى أهلها طوعَ فتنةٍ      يصرّم فيها ناره كلّ حاطب  
 [ وأصحت بها أهواؤهم وكأنما      مذاهبهم فيها اختلاف المذاهب ]  
 ولم يرحم الأرحام منهم أقارب<sup>٤</sup>      تروّي سيوفاً من نجيع أقارب  
 وكان لهم جذبُ الأصابع لم يكن      رواجبُ منها حانياتٍ رواجب  
 حُماةً إذا أبصرتهم<sup>٥</sup> في كربتهِ      وضيت من الآساد عن كلّ غاضب  
 إذا ضاربوا في مأزق الضرب جردوا      صواعق من أيديهم في سحاب

١ اللخيرة : لاتبثها .

٢ اللخيرة : لا علمت فكاكها من الأسر .

٣ في ب : من دعاء .

٤ في ب : إذا جالوا في مأزق الحرب .

لهم يومَ طَعَنَ السَّمَرُ أَيْدِيَهُمْ مِيقَةً ۖ كَلَى الْأَسَدِ فِي كَرَاتِهِمُ لِلْعَالِبِ  
تَحَبَّ بِهِمْ قَبٌّ يُطِيلُ صَهْلُهَا ۖ بَارِضُ أَعَادِهِمْ نِيَّاحَ النَّوَادِبِ  
مُؤَلَّلَةٌ الْأَذَانُ تَحْتَ إِلَّا لَهْمُ ۖ كَمَا حُرِّقَتْ بِالْبَرِي أَقْلَامُ كَاتِبِ  
إِذَا مَا أَدَارَتْهَا عَلَى الْمَامِ خَلَّتْهَا ۖ تَلَوْرُ لِسَمْعِ الذِّكْرِ ۙ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ  
إِذَا سَكُوا فِي ضَمْرَةٍ الْمَوْتِ أَنْطَقُوا ۖ عَلَى الْبَيْضِ يَيْضُ الْمَرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ  
تَرَى شَعْلَ الثِّيرَانِ فِي خَلْجِ الظُّبَا ۖ تَلْبِقُ الْمَنَاطَا مِنْ أَكْفَ الْمَوَاطِبِ  
أُولَئِكَ قَوْمٌ لَا يُخَافُ انْخِرَافُهُمْ ۖ عَنْ الْمَوْتِ إِنْ خَاطَمَتْ أَسْوَدُ الْكِتَابِ  
إِذَا ضَلَّ قَوْمٌ عَنْ سَبِيلِ الْهَدَى اهْتَدَوْا ۖ وَأَيَّ ضَلَالٍ لِلتَّجُومِ الثَّوَابِ  
وَكَمْ مِنْهُمْ مَنْ صَادَقَ الْبَاسَ مُفَكِّيرِ ۖ إِذَا كَرَّ فِي الْأَقْدَامِ لَا فِي الْعَوَاقِبِ  
لَهُ حِمْلَةٌ عَنْ فَتْكَيْنِ انْفِرَاجُهَا ۖ كَفْتَكِكْ ۙ مِنْ وَجْهَيْنِ شَاهَ الْمَلَاعِبِ  
إِذَا مَا غَزَوْا فِي الرُّومِ كَانَ دُخُولُهُمْ ۖ بَطُونُ الْخَلَايَا فِي مُتُونِ السَّلَاحِ  
يَمُوتُونَ مَوْتَ الْعِزِّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى ۖ إِذَا مَاتَ أَهْلُ الْجَبَنِ بَيْنَ الْكَوَاعِبِ  
حَشَوْنَا مِنْ عَجَاجَاتِ الْجِهَادِ وَسَائِلَا ۖ تَعَدَّ لَهُمْ فِي الدَّفْنِ تَحْتَ الْمَنَاقِبِ

١ في ب : تلور على الملمات .

٢ في ب : لها حملة بالسيف والرمح فتكها : كفتكك ، والغريدة : كضربك .

٣ في ب : بطون .

٤ في ف : موت الكواكب .

٥ في ب : أعدت .



فغاروا<sup>١</sup> أقولَ الشهبِ في حُفْرِ البلى      وأبْقَوْا على الدنيا سوادَ الغياهبِ  
ألا في ضمانٍ<sup>٢</sup> الله دارِ بِنُوطَسٍ      وَدَرَّتْ عليها مُعْصِرَاتُ المواهبِ  
أَمَثَلُهَا في خاطري كلَّ ساعةٍ      وأمرِي لها قَطْرُ الدَّمْعِ السواكِبِ  
أحنّ حنينَ التيبِّ للموطنِ الَّذِي      مغاني غوانيه إِلَيْهِ جواذِبِي  
ومن سار عن أرضٍ ثَوَى قلبُهُ بها<sup>٣</sup>      تَمَنَّى له بالجسمِ أوبةَ آيِبِ

١ في ب : غاروا .

٢ في ب : أمان .

٣ هذه هي رواية ب وفي الأصل : ومن يك أبهى قلبه رسم منزل .

وقال يرثي عمته نضر الله وجهها ، وقد توفيت بسفاس ، وكتب بها  
إلى ابن عمته أبي الحسن علي بن حسين بن أبي الدار الصقلي

خطاب الرزايا [إنه] جلال الخطبِ      ومَسْكُمُ المَنَايا كالخليفةِ في الحربِ  
تريد من الأيتام كفاً صُروفها      أمتقلَّ طَبِيعُ الأفاعي عن اللَّسبِ  
وتلقى المنايا وهي في عَرَضِ المني      وكم أَجَلُ الطيرِ في مَلَقَطِ الحَبِّ  
تناوَمَ كلُّ الناسِ عما يصيبهم      وهمُ من رزايا دهرهم سَكَمُ العَصَبِ  
بكأسِ أبينا آدمٍ شُرْبنا الذي      تَضَمَّنَ سُكَّرَ الموتِ ياك من شَرِبِ !  
إذا ورث المولودُ عِلَّةَ والدٍ      فعدَّ به عَن حيلةِ البرِّ والطبِّ  
حُتُوفٌ على سَرَحِ النفوسِ مغيرةٌ      فقلَّ كيف تغدو وهي آمنة السَّرْبِ  
يَسُنُّ عليه الذَّمُّ عِلَاءَ نَثرةٍ      تخال بها التَّائِبُ في الذِّكْرِ العُصْبِ  
على الجسمِ منها الذُّوبُ إن فاض مرَدُّها      كفيضِ أنبياءٍ والحمدُ على الكعبِ  
ويُصميه سَهْمٌ مُصَرَّدٌ ليس يُتَقَى      له في الحشا رامٌ تَسْتَرَّ بالخَلْبِ  
وليس بمعصومٍ مِنَ الموتِ مُخَدَّرٌ      له غَضَبٌ ييلو بِحِمْلَاقَةِ الغَضَبِ  
كَأَنَّ سَكَكِنا حَدَاداً رُوَّسها      مغرَّرةً في فيهٍ في جانِبَيِّ وقْبِ

فكيف نرد الموت عن مهجائنا إذا غلبت منه ضراغمة الغلب  
وقاطعة طول السكالك وعرضه تحلق من بُعد السماء على قرب  
إذا برق الإصباح هز انتفاضها من الظل أشباه العوامل والقضب  
مباكرة صيد الطيور فما ترى طريدتها إلا مخضضة القعب  
وعصم إذا استعصمن في شاق رقت إليها بنات الدهر في المرتقى الصعب  
على أنها تنفض من رأس نيقها على كل روق عند قرع الصفا صلب  
سينسف أمر الله شم جبالها كما تنسف الأرواح منهالة الكتب  
لكل حياة ثم موت ومبعث إذا ما التقى الحصان بين يدي ربي  
وتستوقف الأفلاك عن حركاتها ويسقط دري النجوم عن القطب  
ألم تأت أهل الشرق صرخة نائح يفيض غروب الدمع من بلد الغرب  
سقى الله قبرا نائرا بسفاقس سواجم يرضى التراب فيها عن السحب  
فقد عمة الإعظام من قبر عمة أنوح عليها بالنحيب إلى التحب  
بلدم يمد البحر في السيف نحوه إذا الحزن منه واصل السكب بالسكب  
ولو آمن الإغراق أضعفت سحبه ولكن قلبي الرطب رق على قلبي  
برغمي نعتتها ألسن الركب للعلى فكيف أود التعي في ألسن الركب  
غريبة قبر عن قبور بأرضها مجاورة في خطة الطعن والضرب

كريمةُ تقوى في صلاة تقيمها      وصومٍ يحطّ الجسمُ منه على الجذب  
 زكّت في فروع المكرمات فروعها      وأنجبت الدنيا بأبائها النّسب  
 ولما علمنا من بهاليل قومها      ماتم تبكيها بكينا مع الشهب  
 حمدنا بكاء الزُّهر بنتَ محمد      وهل نذبت إلاّ ابنةَ السيد الندب  
 مضتْ ولما ذكّر من الدين والتقى      تفسّره للعجم السنةُ العرب  
 أصبحُ قلبي بالأمى غيرَ ذائبٍ      وقلبُ الرّوى قاصٍ على قلبها الرطب  
 وكنتُ إذا ما ضاق صدري بمحدثٍ      فزعتُ بنجواه إلى صدرها الرحب  
 وتُدّهبُ عني همّ نفسي كأنها      شقّت غلّةَ الظمآن بالبارد العذب  
 أهانقةٌ باسمي عليّ تعطفًا      حينَ عطوفٍ شقّ سامعني سقّب  
 أبوكِ الذي من غرسه طالت العلى      وأسندَ عامُ المحلّ فيه إلى الحصب  
 تنسكَ في برٍّ ثمانينَ حِجّةً      فيا طولَ عُمرٍ فيه فرّ إلى الرّب  
 ضممتُ إلى صدري بكفتي جسمه      وأسندتُ مخضّرَ الجَنابِ إلى الجنب  
 تبركتِ الأيدي بسوية الرّوى      على جبيلٍ راسي الأناةِ على هَضْب  
 أغارَ لهم مساءُ الجمومِ بعبرة      أم انبَتَ في أيديهم كُربُ القربِ ؟  
 فيا ليتني شاهدتُ نَعشكِ إذ مَشَى      حواله : لا أهلي حفاةٌ ولا صحبي  
 ودَفَنكِ بالأيدي الغريبةِ والتَّقَتِ      مع الموت في إخفاء شخصك في حذب

فأبسط خدّي فوق لحدك رحمة  
أرى جسمك المرموس من روحه عفا  
فلو أن روحي كان كسبي وهبته  
ولو تُنظم الأحساب يوماً قلائداً  
أبا الحسن الأيامُ تصرعُ بالغنى  
مصابك فيها من مصابي وجدته  
فصبراً فكيسَ الأجرُ إلا لصابرٍ  
ألم ترَ أنا في نوى مسترةٍ  
فلا وصلَ إلا بين أسمائنا التي  
فدائمة السقيا مدامي  
وتُسقي عليه التربة عيناى بالهدب  
وأصبح معموراً به جدتُ التوب  
لجسمك، لكن ليس روحي من كسبي  
لقد منها جوهرُ الحسبِ اللب  
وتُحقبُ بالبلوى وتخدعُ بالحب  
وحزنك من حزني وكربك من كربى  
على الدهر إن الدهر لم يخلُ من خطب  
نروح ونغلو كالمصرّ على الذئب  
تسافرُ منّا في مُحتنونةِ الكتب  
لخدي ، وأرض الخلدِ دائمة الشرب

١ لعلها : بالى .

## وقال أيضاً

فؤادي نجيبٌ والجلالُ نجيبُ فأبعدُ مطلوبٍ عليَّ قريبُ  
وإنْ أجدبتُ عند الفتاةِ إقامتي فمررتُحلي عند الفلاةِ خصيبِ  
إذا كانَ عزمي مثلَ ما في حمائي فإني امرؤٌ بالصَّارِمِثْنِ ضروبِ  
خُلدِ العزمِ من بَرْدِ السَّلْوِ فإنما هوى الغيدِ عندي للهوانِ نسيبِ  
وبادرْ ولا تحملِ سُرَى العيسِ إنها لنا خيبٌ في الشُّجْعِ ليسَ نجيبِ  
فشهبُ الدَّاراري وهي علويةٌ لها طلوعٌ على آفاقها وغروبِ  
ولو لم يكنِ في العزمِ إلّا تَقَلُّبٌ تَرَى النفسُ فيه سبيها فتطيبِ  
وإن ضاقَ بالحرِّ المجالُ ببلدةٍ فكمْ بلدةٍ فيها المجالُ رحيبِ  
إذا أنتَ لبَّيتَ العزيمةَ واضعاً لها الرجلَ في غرْزٍ فأنتَ لبيبِ  
ومنكرةٍ مني زماعاً عرفتهُ علوكِ يا هذي إليَّ حبيبِ  
جرى دمعُها والكحلُ فيه كأنه جمانٌ بمامٍ اللازوردِ مشوبِ  
وقالت غرايبُ درَجَنَ بَيْتِهٖ سِيستلرُجُ الأعوامِ وهو غريبِ

١ قالت إن الغربان قد أفدت بأنه مفارق .

فما كان إلا ما قضى بالها به      فهل كان عنها الغيبُ ليس يغيب  
لقد ختمت التأويبَ والعزمَ والسرى      وعودَ القلا عودٌ عليه صليب<sup>١</sup>  
رمى فأصابَ الهمَّ بالهمَّ إذ رمى      هي الكفَّ ترمي أختها فتصيب  
وأجرى سفينة البرِّ في لُجِّ زئبقٍ      من الآل هزّت جانبَيْه جنُوب  
ومستعطفتٍ بالحداءِ على السرى      إذا رجَّعَ الألحانَ فيه طروب  
إذا جليدتَ ظلماً ببعض جلودها      تبَّوعَ منها في التَّجاء ضروب  
فله أشطانُ الغروب التي حكّت      مقاودَ عيسٍ ملئوهُنَّ لغوب  
ومشحونةٍ بالخوف لا أمنَ عندها      كأنك فيها حيثُ مِرتُ مُربُ  
كأنك في ذنبٍ عظيمٍ بقطعها      فأنتَ إلى الرحمن منه تتوب  
إذا الشمسُ أحمتْ فيحسها خلت رملها      رماداً ، وقودُ النَّار فيه قريب  
ترى راحَ الرَّمضاءِ فيه كأنه      مُواقعُ نارٍ واقعتَه ذنُوب  
كانَ ارتضاع الصوت منه تَضَرَّعُ      إذا لدغَ الأحشاءُ منه لبيب  
وتحسب أن القفرَ حُمَّ فماؤه      من العرق الجاري عليه صيب  
وما كان إلا خيرَ ذخرٍ تعدّه      قطاةً ، لأرْماقِ النفوس ، وذيب  
وراحِ سوامُ الشمس لم يشو وجهه      ولا لاح للتلويع منه شحوب<sup>٢</sup>

١ أي هو العود الصليب الذي أصبح خامساً للأريمة السابقة : التأويب والعزم والسرى والجمل .

٢ من هنا حتى نهاية القصيدة يصف الحرياء .

له لَوَلَبٌ في العينِ ليس يلبده      لذي ظلم حيث المياه تلوب  
 رقيبٌ على شمس النهار بفعله ،      أحيٌ على شمسِ النهار رقيب ؟  
 إذا نزل الركبانُ طابَ لنفسه      على الجمر من حرِّ الهجير ركوب  
 تَسْكُونُ وسط النار منه سبيكةٌ      من التبر ليست بالوقاد تلوب  
 خروُجٌ من الأديانِ تحسبُ أنه      على كلِّ عودٍ بالفلاة صليب

### ٣٠

وقال في معنى الزهد

وُعِظْتَ بلمتكَ الشائبةُ      وفقد شبيبتك الناهبةُ  
 وسبعينَ عاماً ترى شمسها      بعينك طسالمةً غاربه  
 فوحك هل عَبَرَتْ ساعةٌ      ونفسك عن زلتِ راغبه  
 فرغت لصنعك ما لا يقيك      كأنك عاملة ناصبه  
 وغررتك دنياك إذ فوّضت      إليك أمانيتها الكاذبه  
 أصاحبةٌ خلتها ؟ إنها      باحداثها بشت الصاحبه



أما سلبت منك بُردَ الشباب؟ فهل يُستَبَرَدُ من السالبه  
وإنَّ دقائقَ ساعاتها لِعُمُرِكَ آكلَةٌ شاربهُ  
وإنَّ المنيةَ من نحوها عليك بأظفارها واثبه  
ألمْ تَرَهَا بِحِصَاةِ الردى لِكُلِّ حَمِيمٍ لها حاصبه  
كَأَنَّ لِنَفْسِكَ مغنيطساً غَدَتُ للذنوبِ به جاذبه  
فيا حاضراً أبداً ذنبُهُ وتوبتُهُ أبداً غائبه  
أَذِيبْ مِنْكَ قَلْباً تُجَارِي به سوابقَ عبرتك الساكبه  
على كُلِّ ذَنْبٍ مَعْنَى في الصبا وأنَّيبَ لإثباته كاتبه  
عسى الله يدرأ عنك العقابَ وإلاَّ فقد دُمَّتْ العاقبه

## وقال يصف عقرباً

تخريجها : الايات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ،  
٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ وردت  
في نهاية الارب ١٠ : ١٥٠

ومشرعة<sup>١</sup> بالموتِ للطنعنِ صَعْدَةً  
مُداخِلَةً<sup>٢</sup> في بعضها خَلَقَتْ بَعْضُهَا  
تَلِيقُ<sup>٣</sup> خَفِيَ السَّمُ<sup>٤</sup> مِنْ وَخْزِ إِبْرَةٍ  
وَتَهْمَلُ<sup>٥</sup> بِالرَّاحَاتِ مَنْ لَمْ يَمُتْ بِهَا  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَوْنُ الْبَهَارَةِ لَوْنَهَا  
لَهَا سَوْرَةٌ<sup>٦</sup> خُصِّتْ بِصُورَةٍ رَدَّةٍ<sup>٧</sup>  
وَقَدْ نَصَلَتْ لِلطَّنِ مَحْنِيَّ صَعْدَةً  
وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ قَبْلَهَا سَمَّهْرِيَّةً<sup>٨</sup>  
مَنْظُمَةً<sup>٩</sup> نَظَّمَ الْفَرَنْدُ كَعُوبَهَا

١ النهاية : تليقك حر السم وفي ب : تليق اللعاف السم في وخز .

٢ في ب : وتهمل .

٣ النهاية : بمنكر صورة .

٤ النهاية : فيها .

لها طعنة<sup>١</sup> لا تستين<sup>٢</sup> لناظر<sup>٣</sup> ولا يُرْمِلُ<sup>٤</sup> المسبار<sup>٥</sup> فيها طيها  
 نسي<sup>٦</sup> بها قيساً وذكرى طعنه يحمل منها مائع السم<sup>٧</sup> بقتة<sup>٨</sup>  
 لها سقطة<sup>٩</sup> في الليل مؤذية<sup>١٠</sup> بها إذا وجبت<sup>١١</sup> راع<sup>١٢</sup> القلوب<sup>١٣</sup> وجيها  
 ونقر<sup>١٤</sup> خفي<sup>١٥</sup> في الشخصوص<sup>١٦</sup> كأنه بكل<sup>١٧</sup> مكان<sup>١٨</sup> يتحبه رقيها  
 ومن كل<sup>١٩</sup> قطر يتقي شرها كما تذاب في جنح اللجة ذيبها  
 نجى<sup>٢٠</sup> كأم<sup>٢١</sup> الشبل<sup>٢٢</sup> غضبي توقدت<sup>٢٣</sup> وقد توج<sup>٢٤</sup> اليافوخ<sup>٢٥</sup> منها عسيها  
 بعين<sup>٢٦</sup> ترى فيها بعينك<sup>٢٧</sup> زرقة<sup>٢٨</sup> وإن قل<sup>٢٩</sup> منها في العيون نصيبها  
 حكى سرطاناً خلقت<sup>٣٠</sup>ها إذ تقدمت<sup>٣١</sup> وقدّم<sup>٣٢</sup> قرنيها<sup>٣٣</sup> إليه ديبها  
 وتال<sup>٣٤</sup> من القرآن<sup>٣٥</sup> « قل<sup>٣٦</sup> لن<sup>٣٧</sup> يصينا<sup>٣٨</sup> » وقد حان<sup>٣٩</sup> من زهر<sup>٤٠</sup> النجوم غروبها  
 يقول<sup>٤١</sup> وسقف<sup>٤٢</sup> البيت يحذفه<sup>٤٣</sup> بها حصاة<sup>٤٤</sup> الردى<sup>٤٥</sup> يا ويح نفس<sup>٤٦</sup> تصيبها

١ في ب : لا يستين لها دم .

٢ النهاية : وجل ندرها ؛ وقيس يعني قيس بن الحليم في قوله « طمنت ابن عبد القيس طمئة نائر » .

٣ في ب : مؤذة بها ، إذا وجبت أذى .

٤ في ب : زمان .

٥ في ب : بأمر السيل .

٦ في ب : فيها الناظر .

٧ في ب : إذ تحركت .

فَصَبَّ عَلَيْهَا نَعْلُهُ فَتَكَسَّرَتْ مِنْ الْيَسِّ تَكْسِيرَ الزَّجَاجِ جَنُوبَهَا<sup>١</sup>  
 عَدُوٌّ مِنَ الْإِنْسَانِ يَعْمرُ بَيْتَهُ فَكَيْفَ يُوَالِي رَقْدَةً يَسْتَطِيعُهَا<sup>٢</sup>  
 وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنَّا بَلَطْفِهِ لَنَصَبَتْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا<sup>٣</sup> خَطُوبَهَا

## ٣٢

وقال في معنى القناعة والثقة بالله

كُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ فَهُوَ الَّذِي يَصْرِفُ عَنْكَ الْخَطُوبَ  
 وَاصْرِفْ إِلَيْهِ الرَّجْهَ عَنْ مَعَاشِيٍّ قَدْ صَرَفُوا عَنْكَ وَجْهَ الْقُلُوبِ

١ في ب : جيوبها .

٢ في ب : فكيف وأنى فكرة يستطيعها .

٣ في ب : عل .

وقال يمدح الأمير يحيى بن تميم بن المعز<sup>١</sup>

أشهابٌ في دجى الليل ثَقَبَ أم سراجٌ فارهٌ ماءُ العِنَبِ  
 أم عروسٌ فوق كرميَّ يدي يحتلبها اللهوُ في عقدِ الحب  
 يا شقيقَ النفس ، أنفاس الصبَا بِرَدَّتْ، والصبح لا شكَّ اقرب  
 قمْ أمتعكْ بعيشٍ لمْ تَقْعْ في صفاءٍ منه أقداءُ التوب  
 فلقد حانَ لضوءِ الفجرِ أنْ يضربَ السرحانُ فيه يذب  
 فأديرها تحتَ ليلٍ سَقَمُهُ ظلمةٌ فيها من النورِ ثَقَبُ  
 أو على برقِ سماءٍ ضاحكٍ غيمُهُ بالدَّمَعِ منه منسكب  
 سَكِرَ الرَوْضُ وغنى طيرهُ أفلا ترقصُ قاماتُ القُصْبِ  
 هاتِ درأً فيه ياقوتٌ وتُخذُ جسمَ مساءٍ حاملاً روحَ لب  
 قهوةٌ لو سَقَيْتَها صخرةٌ أورقتْ باللهو منها والطرب

١ في نسخة ب : وقال يمدح السلطان أبا الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية .

٢ في ب : قم بنا لنعم .

٣ في ب : الصبح .

٤ في ب : ثقب .

٥ في ب : سناء .

يُجَذِبُ الرُّوحَ إِلَيْهِ رُوحُهَا      أَلْطَفَ الشَّيْثَيْنِ عِنْدِي مَا انْجَذِبَ  
وُلِدَتْ بِالشَّيْبِ فِي عَنُقُودِهَا      وَهِيَ الْيَوْمَ عَجُوزٌ لَمْ تَشِبْ  
كَلَّمَا مَوَّجَهَا الْمَزْنُ أَرَتْ      حَبَبَ الْفَضَّةِ فِي مَاءِ الذَّهَبِ  
مَا دَرَى خِمَارُهَا عَاصِرَهَا      فَحَدِيثُ الصَّدَقِ فِيهَا كَالْكَذِبِ  
خَنْدِيرِسٌ عُنُقَتْ فِي أَجْوَفِ      مِنْ دَمِ الْعُنُقُودِ مَمْلُوءٍ نُخَبِ  
وَاضِعٌ كَفِّهِ فِي أَحْصَارِهِ      وَقِيَامٌ فِي قُعُودٍ قَدْ وَجِبَ  
دَفَنُوا اللَّذَّةَ فِيهَا حَيَّةً      وَأَتَى الدَّمْرُ عَلَيْهَا . . وَذَهَبَ  
ظَنَّهُ كَثْرًا فَلَمَّا انْتَسَبَتْ      مِنْهُ لِلْأَنْفِ دَرَى ذَاكَ النَّسَبِ  
قُلْتُ إِذْ أَبْرَزَهَا فِي قَعْبِهِ :      أَهْيَ بِنْتُ الْكَرَمِ أَمْ أُمُّ الْحَقْبِ  
قَتَلْتَنِي وَهِيَ بِي مَقْتُولَةٌ      صَوْلَةٌ الْمَيْتِ عَلَى الْحَيِّ عَجِبَ  
كَيْفَ لَا تَصْرَعُنِي صَوْلَةٌ      وَهِيَ مِنِّي فِي عُرُوقٍ وَعَصَبِ  
وَمَلِيحَ الدَّلِّ إِنْ عَكَ بِهَا      قُلْتُ نَجْمٌ فِي فَمِ الْبَلَرِ غَرَبَ  
شَعَشَعَ الْقَهْوَةَ فِي صُوبِ الْحَيَا      وَمَقَانِي فَضْلَةً مِمَّا شَرِبَ  
فَتَلَقَّنِي فِي فَمِي مِنْ كَاسِهِ      مَاءُ كَرَمٍ وَغَمَامٌ وَشَتَبَ  
وَشَدَا مِنْ مَدَحٍ يَحْيِي نَعْمًا      هَزَّ مِنْهُ الْمَلِكُ عِطْفِيهِ طَرَبَ

١ في ب : ذاك السب .

مِنْ مُعِزِّ الدِّينِ فِي الْفَخْرِ لَهُ      خَيْرُ جَلَدٍ ، وَتَمِيمٌ خَيْرُ أَبٍ  
 مَنْ لَهُ وَجْهُ سَمَاحٍ سَافِرًا      أبدأً للمجتلي لا ينقب  
 مَلِكٌ عَنْ ثَغْرِ الدِّينِ اتَّقَى      وَرَمَى الْأَعْدَاءَ بِالْجَيْشِ اللَّجْبِ  
 فِي سِرِّرِ الْمَلِكِ مِنْهُ قَمَرٌ      يُجْتَلَى يَوْمَ الْعَطَايَا بِالسَّحْبِ  
 طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ مَأْلُوفُ الْعُلَى      طَيْبُ الْأَعْرَاقِ مَصْقُولُ الْحَسْبِ  
 عَادِلٌ تَعَكَّفَ بِالْحَمْدِ عَلَى      ذَكَرَهُ أَفْوَاهُ عُجَمٍ وَعَرَبِ  
 سَالِبٌ مِنْهُ النَّدَى مَا سَلَبَتْ      مِنْ أَعَادِيهِ عَوَالِيهِ السُّلْبِ  
 فِي نَصَابٍ لَمْ يَزَلْ مِنْ حِمِيرٍ      مُعْرِفًا فِي كُلِّ قَوْمٍ مُنْتَخَبِ  
 بِهِمْ إِنْ ذُكِرَ الْجَيْشُ بِهِمْ      هَالٍ مِنْهُ الرَّعْبُ وَاشْتَدَّ الرَّهَبُ  
 وَالْحَدِيدُ الصَّلْبُ لَوْلَا بَأْسُهُ      لَمْ يَحْفَ فِي الطُّعْنِ مِنْ لَيْنِ الْقَصَبِ<sup>٢</sup>  
 أَثْبَتُ الْإِقْدَامُ فِي أَنْفُسِهِمْ      أَنْ مَرَّ الضَّرْبُ حُلُوًّا كَالضَّرْبِ  
 يَتَّقِي فَيْضَ النَّدَى مَنْ كَفَّهَ      عِيلٌ مِنْهُ لَدَغُ دَهْرٍ يَنْتَهَبِ  
 وَإِذَا مَا ضَحَكَتْ سَنَ الرُّضَى      مِنْهُ لَمْ يُحْشَ عَبُوسٌ فِي الْغَضَبِ

١ في ب : سافر .

٢ في ب : مرفوع

٣ في ب : العصب .

٤ في ب : أثبت .

٥ في ب : حبوساً .

كلّ قطر منه يلقي مشرباً  
يحسب الطود حصاةً حليمه  
نال أهل الفضل منه فضلهم  
تتقي الأعداء منه سطوة  
والمصورُ الوردُ يُخشى وبه  
كم فمٍ طاب لنا من ذكره  
وكان الرّوض في أوصافه  
ثابت كالطود في معرك  
ورؤوس بالمواضي تُختل  
كم شجاع خاض في مهجته  
قلم يمشق في العنق فكل  
أيها الواصل من إحسانه  
رب رأيك جهزت به  
كنت يوم الحرب عنه غائباً  
كالذي يكعب في شطرنجه  
من جسده ولقد كان سرب  
وتظن البحر نعماء تُغيب  
ومن الشمس منا نور الشهب  
وهو في ظلّ علاه مُحجب  
وهو في الغيل مقيم لم يشب  
فهو كالمسك، وكم ثغر عدب  
تُغمس الأشعار فيه والخطب  
جائل الأبطال خفاف العذب  
وقوس بالعوالي تُتهب  
بستان في الحيازيم رطب  
أمحاً العيش أم الموت كتب  
سبياً من كلّ منبت السبب  
جفلاً ذاق العدى منه الشجب  
وظلّبي نصرك فيه لم تغيب  
رأيه عنه تخطى في اللعب

١ في ب : فكان .



أنا مَنْ صَاحَ بِهِ يَوْمَ النُّوَى      عَنْ مَغَانِيهِ غَرَابٌ فَاغْتَرَبَ  
 طَفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى اكْهَلْتُ      غُرْبَتِي وَاحْتَكْتُ<sup>١</sup> سَنَ الْأَدَبِ  
 ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي      مَدَّ بِالطُّوْلِ عَلَى الدُّنْيَا طُنْبُ  
 مَسَحَ الْعِلْيَاءَ كَفِّي نَاقِسِدِ      فَانْتَقَى الدَّرَّ وَأَبْقَى<sup>٢</sup> الْمَخْشَلِبِ  
 فَلَحَلَّتْ بِيَايَا عُمْرِي      مِنْهُ أَقْضَى الْبَعْضَ مِنْ حَقِّ وَجِبِ

---

١ في ب : زَاكْهَلْتُ .

٢ في ب : وَأَلْقَى .

وقال يملح [ يحيى بن نعيم بن المز ]

لها العتبُ ، هذا دأبها وليَ المتنبى      سلمتُ من التعذيب لو لم أكن صَبَا  
 رأى عاذلي جسي حليئاً فراه      ولم يدْرِ أُنِي قد رعت به الحبَا  
 وكيف ونفسي تؤثرُ الغصنَ والنقا      وتهوى الشقيقَ الغصنَ والعنَمَ الرطبا  
 وذاتٍ دلالٍ أضجَبَ الحسنَ خلَقُها      فهزَّ اختيالُ التيه أعطافها عَجبا  
 يكادُ وليدُ الدرِّ يجرُجُ جسمَها      إذا صافحتُ منها أنامله الإنبَا  
 فتاةٌ إذا أحسنتُ في الحبِّ أذنبتُ      فمن أين لولا الجورُ تُلزمُنِي الذنبا  
 وإني لصعبٌ والهوى راضني لما      وغيرُ عجبٍ أن يروضَ الهوى الصعبا  
 سريعةٌ غلرٍ سيفها في جفونها      وهل لك سلمٌ عند من خلقتُ حربا  
 وروضة حسنٍ غرَدَتْ فوقَ نحرها      عصفيرٌ حلكتي تُلْقِطُ الدرَّ لا الحبَا  
 وألحقها بالسرب جيدٌ ومقلَّةٌ      وإن لم يناسب دُرٌّ مبسمها المربا  
 لما من فتونِ السحر عينٌ مريضةٌ      تحلبُ من أجفانها الدمع والكربا  
 شربتُ بلحظي سكرةً من لحاظها      فلاقيت منها سَوْرَةَ تشربُ اللَّبَا

١ الاتب : قيس بلاكين تلبه المرأة .

وإني لصائدٌ والزلالُ مبرَّدٌ  
فمن لي بودقٍ مطفئٍ حرَّ غُلتي  
وقالوا أما يسليك عن شَقِّ الهوى  
وأفاسها أذكى إذا انصرف الدجى  
وحمرءٌ تُلقَى الماء في قيد سكره  
تولَّدَ في ما بين ماءٍ ونارِها  
قستَ ما قستَ ثم اقتضى المزجُ لينها  
وذي قلةٍ بالراح أحييتُ سمعه  
فهبَ نزيهاً والنسيم معطرٌ  
شربنا على إيماضٍ برقٍ كأنه  
سرى راحاً دهمَ اللباجي كأبلى  
كأنَّ سياطَ التبر منه تطايرتْ  
إذ العيش يجري في الحياة نعيمه  
لياليَ يندى بالنى لي أمانها  
سليلٌ تميم بن المعز الذي له  
هو الملك الحامي الهدى بقواضبٍ  
لديّ ، وإن أكرت من صفوه شربا  
أباكرُ طلاءً من أفاحيته عذبا  
ومن ذا من السلوان يسلكُ بي شِعبا  
وريقَتها أشهى ومقلتها أسبى  
ويطلق من قيد الأسمى شربها القبا  
مُجَوَّفٌ دُرٌّ لا تطيقُ له قبا  
فكم شرِّ في الكأسِ رشَّتْ به الشربا  
بأجوفٍ أحيته مُمِيتُهُ ضربا  
فما خلتهُ إلا النسيم الذي هبّا  
سنا قبسٍ في فحةٍ الليل قد شبّا  
له وثبةٌ في الشرق يأتي به الغربا  
لما قِطِعَ مما يسوق بها السحبّا  
وذيلُ الشابِ الغضِّ أركضهُ سَحْبّا  
كأَيامٍ يحبى لا تخاف لها خطبّا  
مطالعُ فخرٍ في العلّ تطلعُ الشهبّا  
قلوبُ العدى منها مقلّبةٌ رعبا

إذا ما الحيا روى ليسكب صوبه  
 بنى من منار الجود ما جدّه بنى  
 وجهز للأصداء كلّ عزمهم  
 يغادر بالأرماع أرواحهم منها  
 كتابٌ يعلوها مشارٌ قتامها  
 كما نشرتْ أيدٍ مرسلّة كتبها  
 وتفشي سريرات النفوس حماها  
 يجهد ضرابٍ يصرع الأسد الغلبا  
 إذا ما بديع المدح ضاق بحاله  
 على مباح ألفاه في وصفه رحباً  
 ثناءً تحال الشمس نارا له وما  
 على الأرض من نبت له منزلاً رطباً  
 سميعٌ سؤالِ المجتلي غير سامع  
 على بديلٍ مالٍ من مُعاتبه عبا  
 ومن ذا يردّ البحر عن فيض مده  
 إذا عبّ منه بالجنائب ما عبّا  
 إذا ما أديرت بالسيول من الظبي  
 رعى الحرب في الهيجاء كان لها قطبا  
 شعاعٌ له في القرون نجلاء ثرة  
 يُجرّر منها وهو كالشميل القضبّا  
 يُطير فراش الرأس مضرب سيفه  
 وعامله في القلب يحترش الضبّا  
 يخوض دم الأبطال بالجرود في الوضى  
 فيصدها ورداً إذا وردت شهبّا  
 عليهم بلمرار الزمان فراسة  
 كأنّ لها عيناً تربه بها العقبى  
 قريبٌ إذا ساماه ذو رفعة نأى  
 بعيدٌ إذا ناداه مستنصر لبي

١ أي ان رعه يخرج الحقد من مكته في القلب .

يُشْرَدُ مِنْ آلَاهِ الْفَقْرِ بِالْفَيْ وَيَقْصَدُ مِنْ آرَائِهِ بِالْهِنِ الثُّقْبَا  
يَطَوِّقُ ذَا الْجُرْمِ الْمَخَالِفِ مِثَّةً وَلَوْلَا مَكَانُ الْحَلْمِ طَوَّقَهُ الْعُضْبَا  
يَعُدُّ مِنَ الْآبَاءِ كُلَّ مَتَوَجِّحٍ نَلِيمَ الْعَالِي مُلْكَ الْمَالِ وَالتَّوْبَا  
لَهُمْ كُلُّ مَرْتَاعٍ بِهِ الرُّوعُ مُعْلَمٌ إِذَا الْحَرْبُ بِالْأُرْمَاحِ نَاجَزَتْ الْحَرْبَا  
مَضْرُمٌ هَيْجَا ، فِي طَوِيَّةٍ غَمَلُهُ مِنْ الْفَتَكِ مَا يَرْضَى مِنْيَّتَهَا الْغَضْبَى  
إِذَا حَاولُوا قَضَبَ الْجَمَاجِمِ جَرَدُوا لَهَا وَرَقًا يَنْبَنُ فِي النَّارِ أَوْ قَضْبَا  
وإن رُفِعَتْ فَوْقَ الْمَفَارِقِ صَيَّرَتْ دِيْبَ الْمَتَايَا مِنْ مَضَارِبِهَا وَثْبَا  
لَقَدْ أَصْبَحَتْ سَاحَاتُ يَحْيَى كَأَنَّمَا إِلَيْهِ نَفُوسُ الْخَلْقِ مُنْقَادَةٌ جَسَدُهَا  
رَبُوعٌ بَشَتْ الطَّرْفَ فِيهِنَّ خَاشِعًا وَإِنْ كَانَ بُعْدَ الْعَزِّ يَمْتَنِعُ الْقُرْبَا  
فَلَا هَمَّةٌ إِلَّا رَأَيْتُ لَهَا عُلَى وَلَا أَمَّةٌ إِلَّا لَقِيتُ لَهَا رَكْبَا

١ في م : بالمئى النعما ؛ وقد غيرته استثناساً بقولهم في المثل : يضع الهناء مواضع النعب .

وقال يمدح أبا يحيى الحسن بن علي بن يحيى المتقدم ذكره

بكتى ، جرّ أذبال الصِّبَا ونصابى وأوجفَ خيلاً في الهوى وركابا  
وهزّ قناةً تحت يردئه لدنةً تلينُ وتندى نضرةً وشبابا  
وجاولتهُ قدحَ الهوى إذ أجالتهُ من الرِّيبِ الساجي العيونِ وثابا  
قطعتُ زماني بالشَّمولِ مُسِنَّةً ، وبالرَّوضِ كهلاً ، والفناةِ كعابا  
وكنْتُ أعيبُ اللهَ فيها ولا أرى عليّ هواها في التعف عابا  
وأركبُ عزّاً صهوتي وهي مهرةٌ أساور منها بالشَّبابِ شبابا  
وغيداءَ رُودٍ قادني نحوها هوى تنسَمْتُ منهُ في الهواءِ مكّابا  
مضيعةً للطيبِ تحسبُ أنها تُطيبُ من مسك الرِّيبِ ترابا  
وما صابني إلا مريعٌ بضربةٍ تكون سؤلاً للرضى وجوابا  
فبتَ كسرٍ في حشا الليل داخلٍ على حبة القلب المصون حجابا  
كانَ الدجى من طوله كان جامداً فلما تنازعنا التحية ذابا  
فقلّ في ظلامٍ طال ثم بنا له فقد أبصرت منهُ العيونُ عجابا

١ الريح : الغصن ، القربة : المطرة الخفيفة .

كأنني بشطري منه ثَوْرْتُ بَارِكاً  
رَعِيْتُ الصَّبَا حَتَّى ذَوَى وَرَقِ الصَّبَا  
وَحَتَّى اغْتَدَى زَنْدِي شَحاحاً بِقَادِحِ  
وَقَاطِعِ . أَجَازِ الْفِيَا فِي مَرْوَعِ  
يَنَاجِي بِهَا فِي اللَّيْلِ سَيْداً [عَمَلًا]  
بِرِيحِ جَنُوحِ الرَّحْلِ يُمْسِي هَوِيهَا  
أَبْنَتْ الْجَدِيلَ الْقَاطِعِ الْيَدِ جَدَلِي  
إِذَا مَا التَّوَى أَلْقَتْ عَصَايَ حَبَّةً  
وَمُرْبَلَّتْ إِحْسَانًا مِنَ الْحَسَنِ الَّذِي  
هُوَ الْمَلِكُ الْخَامِي الْمُدَى مِنْ ضَلَالَةٍ  
غَدَا كَعْبُهُ فِي كَفَّةِ الْمَلِكِ عَالِيَاً  
وَأَضْحَى لِقَوْمٍ مَذْعِنِينَ بَعْدَهُ  
إِذَا عُدَّتِ الْأَحْصَابُ عُدَّةَ نَجَارُهُ  
تَوَقَّدَ إِقْدَامًا وَقَاضَى سَاحَةً  
مِنَ السَّادَةِ الْفُرِّ الْأَوَّلَى مَلَكُوا الْوَرَى  
غَطَارِقَةً مِثْلُ الْجِبَالِ حُلُومُهُمْ  
كَسِيرًا ، وَشَطْرًا قَدْ أَطْرَتْ غَرَابَا  
وَلَمْ يَبْقَ فِي عَمْرِي الْمَشِيبُ شَبَابَا  
وَأَضْحَى جَنَاحِي فِي التَّهْوِضِ ذُبَابَا  
بَدَهْرَ رِمَاهِ بِالْخَطُوبِ وَرَابَا  
وَيَصْحَبُ هَيْثَا بِالنَّهَارِ وَجَابَا  
نَجَاءً لَهَا مَلَأَ الْحَجَى وَهَبَابَا  
سَبَابَةً مِنْ غَوْلِ الْقِفْلِ وَظُرَابَا  
تَجَنَّبَ لِي صَرْفُ الزَّمَانِ جَنَابَا  
هَمَمَى الْجُودُ مِنْ كَلْتَا يَدَيْهِ وَطَابَا  
فَقَلَّ لَهَا ظَفَرًا وَهَتَمَ نَابَا  
وَمَلُوكَ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ رَقَابَا  
نَعِيمًا ، وَقَوْمٍ بِمِجْمَرِينَ صَنَابَا  
لَهُ حَبًّا بَيْنَ الْمُلُوكِ لِبَابَا  
وَهَذَبَ أَخْلَاقًا وَطَابَ نَصَابَا  
وَأَعْطَاهُم الدَّهْرُ الْأَبْيُّ جَنَابَا  
تَكُونُ لَهُمْ شَمُّ الْجِبَالِ هَضَابَا

١ في م : سيل الجبال ، وفي الأصل الخطي : سيد جبال ، وهذه الثانية مقبولة .

إِذَا غَضِبُوا اللَّهَ أَرْضَاكَ فَتَكُفُّهُمْ وَأَفْطَكَ مَا تَلْقَى الْأَسْوَدَ غَضَابًا  
 وَإِنْ جَزَمُوا الْأَعْمَارَ فِي الْحَرْبِ صَبَرُوا عَوَامِلَهُمْ فِي السَّادَرِ عَيْنَ حَرَابَا  
 وَنَحْسَبُهُمْ نَحْتَ السَّوَابِغِ وَالْقَنَاسِ ضَرَاغِمَ شَقَّتْ فِي الْعَرِينِ سَرَابَا  
 مَفِيدٌ مَفِيدٌ فِي سَبِيلِهِ جَاعِلٌ مَذَاقَهُ شَهْدٍ لِلْأَنَامِ وَصَابَا  
 كَانَ زَمَانًا تَائِبًا مِنْ ذُنُوبِهِ رَأَى عَدْلَهُ أَوْ خَافَ مِنْهُ فُتَابَا  
 إِذَا مَنَعَ الْأَمْلَاكُ نَائِلِيَهُمْ سَخَا وَإِنْ أَخْطَأُوا وَجْهَ الصَّوَابِ أَصَابَا  
 كَثِيرٌ وَفُودِ الْقَصْدِ لَمْ تَكْفِ دَجَلَةٌ بِسَاحَتِهِ لِلْأَكْلِينَ شَرَابَا  
 تَقْضِصُ الْعَطَايَا بِالْأَمْنَانِي يَمِينُهُ فَتَحْسَبُ فِيهِنَّ الْبُحُورَ ثَغَابَا  
 وَجِيْشٌ تَخَالُ الشَّدَوُ فِي جَنَبَاتِهِ إِذَا صَاهَلَتْ فِيهِ الْعِرَابُ عَرَابَا  
 إِذَا أَسْفَرَتْ مِنْ نَقْعِهِ الشَّهْبُ فِي دَجَى رَأَيْتَ لَوَجْهَ الشَّمْسِ مِنْهُ نَقَابَا  
 تَحْطُمُ مُرَّانَ الرَّمَاكِ كَمَا تَهُ طَعَانًا وَأَوْرَاقَ الصَّفَاحِ ضَرَابَا  
 وَنَحْسَبُ أَنْهَاءً<sup>٢</sup> مُلْتَنَ عَلَيْهِمْ حَبَائِكَ مِنْ نَسِجِ الصَّبَا وَحَبَابَا  
 أُرُوْفِي مِنْكُمْ رَاجِيًا رَدَّ قَاصِدًا إِلَى قَصْبِهِ وَجْهَ الرَّجَاءِ فُخَابَا  
 وَلَا تَعْتَبُوهُ فِي الشَّفَاعَةِ وَالْتَدَى فَلَنْ تَجْعَلُوا نَقْلَ الطَّبَاعِ عَتَابَا

١ الثغاب : بقايا المياه في الوادي .

٢ الأنهاء : جمع نهي وهو القدير شبه الدروع بها .



ولو خضبَ الأيدي نداءُ رأيتمُ  
يَرَدُّ لسانُ العصب عند سكوته  
فيا ابن عليّ أنت شبلُ حمى الهدى  
جعلت نيوبَ الثغر زُرْقَ أسِنَّةٍ  
ولو نظم الدياتمُ مشورَ هامهم  
فللدين عيدانُ من النبع جُرِّبَتْ  
طلعت لنا بدرأ شمسٍ طلاقةٍ  
فحالفك النصرُ العزيزُ الذي بهِ  
ولا زلتَ عيداً للورى غيرَ ذاهبٍ  
لكل يدٍ بالتبرِ منه خضابا  
إلى هامةِ المقدام عنه خطابا  
وأنبتَ حويله الدوابلَ غابا  
فلم تجن زُرْقُ الرّوم منه رضابا  
لقلدٍ جيّدٍ القصيرِ منه سخابا  
يعجمُ ألفاها الصليبُ صلابا  
تلفَ عليها راحتاه سخابا  
تغادرُ آسادَ الحروب ذئابا  
إذا العيدُ ولّى بالزمانِ ذهابا

## وقال يمدح

تخريجها : في المفردة منها ٢٢ - ٢٧ ،  
 ٣٠ - ٣٣ ، ٣٥ - ٤٤ ، ٤٦ - ٥٢ ،  
 وبين ٣٩ - ٤٠ بيت زائد وهو :  
 لما تفوز وتله فوق المي  
 من حسن وجهك حينها ينصيب

من كان يَعدُّبُ عندها تعذبي أنى ترقّ لبرقي ونحبي  
 من أين يعلم من ينام مُسلماً حُمةً تؤزّق مقلة الملوب  
 أئدبَ في جفنيهِ طائفة الكرى وعقاربُ الأصداغ ذاتُ ديب  
 وتنام في ورد الخلود ولدغها متسرب من أعين لقلوب  
 وكأنما سمّ مُلَبّ مِسْكُها أيديني والمسكُ غير مُلَبّ  
 كيف السّيل إلى لقاء غريرة تلقى ابتسام الشّيب بالتعطيب  
 من أين أوجو أن أفوز بسلامها والحرب بين شبابها ومشبي  
 ما حبّ شمس عنك تغرب في القلا من أنجم طلعت بغير غروب  
 قالت لمنشدها نسيبي : ما له ليس . النسيب مثله بنسيب  
 فإلام يُشغني تغزّلَ شاعر ما كان أولاه يوعظ خطيب

يا هذه أصدى دَعَوَتِ مُرَدًّا  
لَيْتَ الضَّائِقِ فِي الْقَرِيضِ أَعْرَتِهِ  
وَذَكَرَتْ مِنْ ضَرْبِ الْمِرْقَلِ صِبْغَةً  
وَعَسَى وَعِيدُكَ لَا يَضِيرُ فُلْمُ أَجْدٍ  
إِنَّ الزَّمَانَ أَصَابَنِي بِزَمَانَةٍ  
فَفَنَيْتُ إِلَّا مَا تَطَالَعُ فِكْرَتِي  
وَوَجَدْتُ عِلْمَ الشَّعْرِ أَخْفَى مِنْ هَوًى  
وَمَدَائِحُ الْحُسْنِ الْمُبْخَرَةُ الَّتِي  
ذُو هِمَّةٍ بَدَلَ الْتَلْدَى وَحَمَى الْمَلْدَى  
حَامِي الْحَقِيقَةِ عَادِلٌ لَا تَتَّقِي  
مَلِكٌ غَدَاً لِلْمَيْدِ عَيْدًا مُبْهَجًا  
وَرَدَ الْمَصْلَى فِي جَلَالِ مُعْظَمٍ  
بِعَرْمَرَمٍ رَكِبَتْ لِإِرْجَالِ الْعَدَى  
عُقْدَ الْوَاهُ بِهِ عَلَى ذِي هِمَّةٍ  
وَالْبُزْلُ تَجْنَحُ بِالْقِيَابِ تَهَادِيَا

لِيَجِيبَ مِنْكَ فَكَانَ غَيْرَ مَجِيبٍ  
حُسْنُ التَّضَاتِكَ رَحْمَةً لَكَيْتِيبٍ  
بِمِرْقَلٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَسْحُوبِ  
فِي الْبَحْرِ ضَرْبًا مَوْثَمَ الْمَضْرُوبِ  
أَبْلَتْ بِتَجْدِيدِ الْحَيَاةِ قَشِيبِي  
بِالْخَلْقِ مِنْ حِكْمَتِي وَمِنْ تَجْرِيبي  
لَمْ تُفْشِهِ عَيْنٌ لَعَيْنٍ رَقِيبِ  
فَقَمَمَتْ بِطَيْبِ الْفَخْرِ أَنْفَ الطَّيْبِ  
بِمَهْنَدٍ ذَرَبٍ بِكَفِّ ضَرْوَبِ  
فِي أَرْضِهِ شَاةٌ عِدَاوَةٌ ذِيبِ  
هُمُحُ الْعُلَى حَوْلِهِ ذَاتُ ضَرْوَبِ  
وَوَقَارٍ مَخْتَشَعٍ وَسَمْتٍ مُنِيبِ  
عَقْبَانُ جَوٍّ فِيهِ أَسَدَ حَرْوَبِ  
حَالِي الْمُنَاسِبِ بِالْكَرَامِ حَسِيبِ  
عَوَمَ السَّفِينِ بِشَمَالٍ وَجَنُوبِ

١ في م : وسبت ، وقد آثرت رواية الحرية .

من كلّ رهوٍ في المقادة مَشِيهٌ<sup>١</sup>      نَقَلَ الخُطى منه على ترتيب  
 وكأَنما تَعْلُو غوارِها رُبى<sup>٢</sup>      روضٍ بِشَجَاجِ الحِيا مَهْضُوبِ  
 ونجائبٍ مِثْلَ القِسيّ ضوامِرٍ<sup>٣</sup>      وصلت بِقَطْعٍ سِبابِ وسهوبِ  
 من كلّ مَحْضَرِ الفِلاةِ بِمُحْجَلٍ<sup>٤</sup>      فكأنها لِيَجَازُ لَفْظِ أَدِيبِ  
 يَرعى الفِلا بِهمٍ وترعى نَحْضَهُ<sup>٥</sup>      من مِيسَمٍ لِّلْمَرَوِ ذِي تَشْدِيبِ  
 ومطلّة في الخافقين خوافٍ<sup>٦</sup>      كَقُلُوبِ أَصْدَاءِ ذَوَاتِ وَجِيبِ<sup>٧</sup>  
 من كلّ منشورٍ على أفق الوغى      مسطورُهُ كَالْمُهْرَقِ المَكْتُوبِ  
 جاءت تُتَرَبِّهُ العِناقُ بِنَقْصِهَا<sup>٨</sup>      والريح تنفضه من التَّريبِ  
 أو كلّ ثَعْبَانٍ يُنَاطُ بِقَسُورٍ<sup>٩</sup>      بين البُودِ كَمُحْشَقٍ وَغَضُوبِ  
 صُورِ خُلِيعِنَ على المِواتِ فُخِيتَ      فيها الحِياةَ بِسُورَةٍ وَوُثُوبِ  
 وفُغْرَنَ أَفْواها رَحَاباً عَطَلَتْ<sup>١٠</sup>      أَشْدَاقُها من أَلْسُنِ وَنِيبِ  
 من كلّ شَخْصٍ بِحُضِيٍّ من رِيحِهِ      رُوحاً يَحْرِّكُ جِسْمَهُ بِهَيُوبِ  
 وترى بها العِقاءَ تَنْفُضُ سِقْطَها      في تَفْتَقِ لِلحائِماَتِ رَحِيبِ  
 وصلتْ ذُرَى المِهادِيتَيْنِ وَهاجرتْ<sup>١١</sup>      وَكَرَّأَ لها بِالْهِنْدِ غَيْرَ قَرِيبِ

١ الخريدة : صوامر غلقت لقطع .

٢ في هذا البيت والأبيات التالية سى البيت ٣٩ يصف الشاعر الرايات وما عليها من تصاویر .

٣ الخريدة : ركضها .

٤ الخريدة : جسم يحشي .

وصواهلٍ مثل العواسل عَدَوُها ١ أبداً لحربٍ عنوكِ المحروب  
 مِن كُلِّ وَرْدٍ ما يشاكل ٢ لونه ٣ إلّا تورّدُ وجَنّةِ المحبوب  
 وكأَنتما كَنَزَتْ ذخيرَةُ عِثْقِهِ ٤ منه عبابَ البحرِ في يعبوب  
 أو أدهمٍ ٥ داجي ٦ الإهابِ كأَنتما صَبَحَ الغرابُ بلونه الغريب  
 أرساغُهُ دُرٌّ ٧ على فيروزجٍ ٨ لان الصفا من وَقْعِهِ لصليب  
 يعدو ولا ظلٌّ ٩ له فكأَنتُ ١٠ برق فيا للبرق من مركوب  
 أو أشهبٍ ١١ مثل الشهابِ ورجمِهِ ١٢ شخصَ المريدِ بِمُحَرَّقٍ مشبوب ١٣  
 لا فرقَ ما بينَ الصباحِ وبينه ١٤ إلّا بَعْدُو ١٥ منه أو تقرب  
 أو أصفرٍ ١٦ مثل البهارِ منيرٍ ١٧ بسوادِ عَرَفٍ ١٨ عن سوادِ عسيب  
 أو أشمَلٍ ١٩ لونٍ ٢٠ فيه شُعْلَةٌ ٢١ تُلدُسى ٢٢ بريحٍ ٢٣ منه ذات هبوب  
 وكأَنتُ ٢٤ مِرْدَاةُ ٢٥ صخرٍ حَطَّةُ ٢٦ من عَكْوِ سِيلٍ ٢٧ ما جَ في تصويب  
 وكأَنتما سَكِرَ الكميّتُ بلونه ٢٨ فلهُ ٢٩ بمشيتهِ ٣٠ اختيالُ طروب  
 وكانَ ٣١ حدةَ طرفه وفواده ٣٢ من خَلْقِهِ ٣٣ في الأذن والعرقوب

١ الخريدة : يشابه .

٢ الخريدة : أحوى .

٣ الخريدة : ورجه صافي للفلوح أقب كاليسوب .

٤ الخريدة : النهار منير .

٥ الخريدة : لئار .

وَجَلَّتْ سُرُوجُ الْحَلِيِّ فَوْقَ مَتُونِهَا      سُرُجًا تَأْتَقُ ، وَهِيَ ذَاتُ لُحَيْبٍ  
صَدَرَتْ مِنَ الذَّهَبِ الثَّقِيلِ خَفَافُهَا      وَنَشَاطُهَا مُتَخَشِّرٌ بِلُغُوبٍ  
وَكَأَنَّمَا مِنْ كُلِّ شَمْسٍ حَلِيَّةٌ      صِيغَتْ لِكُلِّ مُسَوِّمٍ مَجْنُوبٍ  
صَلَبَتْ ثُمَّ قَفَوْتَ مِلَّةَ أَحْمَدٍ      فِي نَحْرِ كُلِّ نَجِيَّةٍ وَنَجِيبٍ<sup>١</sup>  
مِنْ كُلِّ مَرْتَفَعِ السَّامِ تَحْمَلَتْ      فِيهِ الْمُدَى بِالْفَرْيِ وَالتَّرْغِيبِ  
حَيْثُ النَّدَى بِعَفَاتِهِ مَتَبَرَحٌ      تُسْنِدُهُ كَفَّ مَتَوِّجٌ مَحْجُوبٍ  
يَا مِنْ قَوَافِينَا مَخَافَةَ نَقْدِهِ      نَحْلُصُّ مِنَ التَّنْقِيحِ وَالتَّهْلِيلِ  
لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا مَكَانٌ غَيْرَ ذَا      يُجْرِي الْمَدِيحَ بِهِ ذَوُو التَّأْوِيبِ  
خَلَدَهَا عُرُوسٌ مَخَافِلٌ لَا تَحْتَلِ      إِلَّا بِحُلِيِّ عِلَاقٍ فَوْقَ تَرِيبِ  
لَمْ يَخْرُجِ الدَّرُّ الَّذِي زِينَتْ بِهِ      إِلَّا بِفُوصٍ فِي الْبُحُورِ قَرِيبِ  
أَمَّا بَنَاتِي الْمَفْرَدَاتِ فَلَيْسَ      فِي الْحَسَنِ أَشْهَرُ مِنْ بَنَاتِ حَيْبٍ<sup>٢</sup>  
لَا يَنْكُحُ الْعُلَرَاءُ إِلَّا مَا جَدُّ      تَبْقَى بِعَصْمَتِهِ بِقَاءَ حَيْبٍ<sup>٣</sup>  
وَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ وَالْغَرَامِ إِنْ      أَغْرِبُ فَمَا الْإِغْرَابُ لِي بِغَرِيبِ  
يَدْعُو لَكَ الْحِجَاجُ عِنْدَ عَجِيجِهِمْ      وَصِيَّاحِهِمْ بِالْبَيْتِ فِي تَرْجِيبٍ<sup>٤</sup>

١ يذكر نحره الإبل في عيد النحر اتباعاً لسنة الرسول .

٢ حبيب : هو أبو تمام .

٣ عيب : الذي ورد ذكره في قول امرئ القيس « وإني مقيم ما أقام صيب » .

٤ ترجيب : تعظيم .

من كل أشعث مُحَرَّمٍ بلغ المُنَى يَمْنَى وأدرك غَايَةَ المطلوب  
يَكِي بِمَكَّةَ [والحج] وَنِ مُرَدَّأً وَيَثْرِبِ يَدْعُو بِسَلَا ثَرْيَبِ  
فَبَقِيَتْ فِي الْعُلَا لِتَدْمِيرِ الْعِدَى وَغَى الْفَقِيرِ وَفَرَجَةِ الْمَكْرُوبِ

### ٣٧

وقال يمدح القائد مهيب بن عبد الحكم الصقلي

غَيَّرَتْهُ غَيْرُ الدَّهْرِ فَشَابَ وَرَمَتْهُ كُلُّ خُودٍ بِاجْتِنَابِ  
فَسَدَا عِنْدَ الْغَوَايِ سَاقَطًا كَسَقُوطِ الصَّغِيرِ مِنْ عَدَا الْحَسَابِ<sup>١</sup>  
وَتَوَلَّى عَنْهُ شَيْطَانُ الصَّبَا إِذْ رَمَاهُ الشَّيْبُ رَجْمًا بِشَهَابِ  
وَكَانَ الشَّعْرَ مِنْهُ سَعَفٌ يَلْتَضِي فِيهِ شَوَاطِءُ ذُو النَّهَابِ  
أَيُّهَا الْمُخْرَى بِتَأْنِيْبٍ شَجٍّ سَلَّطَ الْوَجْدُ عَلَيْهِ ، هَلْ أَنَابَ؟  
هَامَ ، لَا هَمَّ ، مِنَ الْغَيْدِ بَمَنْ حُبَّهَا عَذَّبُ ، وَإِنْ كَانَ عَذَابِ  
لَمْتُ ، لَا لَمْتُ ، عَمِيدًا قَلْبُهُ عَنْ سَمَاعِ الْوَمِّ فِيهَا ذُو الْإِقْلَابِ  
وَالْهَوَى بَاقٍ مَعَ الْمَرْءِ إِذَا كَانَ مِنْ عَصْرِ الصَّبَا عَنْهُ ذَهَابِ  
بِأَبِي مِنْ أَجَلْتُ فِي صُورَةٍ لَيْسَ لِلتَّائِبِ عَنْهَا مِنْ مَتَابِ

١ في م : السحاب ، والقراءة للفتحة من اقتراح سكيما بإريالي .

كُلُّ حُسْنٍ كَامِلٍ فِي خَلْقِهَا لِيَتَهَا تَنْجُو مِنَ الْعَيْنِ بِعَابٍ<sup>١</sup>  
فَالْقَوَامُ الْمُصَنُّ ، وَالرَّدْفُ النَّقَا ، وَالْأَفَاحُ الشَّغَرُ ، وَالطَّلُّ الرُّضَابُ  
ظِيَّةٌ فِي الْعَقْدِ إِمَّا التَّضَتَّتْ وَمِهَاءٌ حِينَ تَرْنُو فِي النَّقَابِ  
ضَاعَ قَلْبِي فَالْتَمَسَهُ عِنْدَهَا تُلْفِيهِ فِي النَحْرِ وَسَطَى بِسِيخَابِ  
رَوْضَةٍ تَعْبَقُ نَشْرًا مَا لَهَا غُمِسَتْ فِي مَاءٍ وَرَدٍ وَمَلَابِ  
عَنَقَتْ رُسْلِي ، وَرَدَّتْ تُحَكِّي وَأَتَتْ تَقْرَعُ سَمِي بِالْعَتَابِ  
وَعَتَّ اسْتَطَرَّ شَوْقٍ كُتِبَتْ بِدُمُوعٍ ، نِقْسُهَا قَلْبٌ مَذَابِ  
ثُمَّ غَطَّتْ بِنِقَابٍ خَدَّيْهَا مَنْ رَأَى الشَّمْسَ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ  
بِكَلَامٍ يَسْتَبِي أَهْلَ النِّهْيِ وَيَحُطُّ الْمُصَنَّمُ مِنْ شَمِّ الْمُضَابِ  
حَيْثُ أَخْلَاقِي رَوَاضٍ خَصَصَتْ فِي الْهَوَى مِنْهَا لِأَخْلَاقٍ صَعَابِ  
كَيْفَ لَا أَبْكِي بِهَذَا كَلِّهِ وَأَنَا الْقَاقِدُ رِيْعَانَ الشَّبَابِ  
صَدَّتِ الْبَيْضُ عَنِ الْبَيْضِ أَمَا كَانَ مَا بَيْنَ الشَّيْهَيْنِ الْمَجْدَابِ<sup>٢</sup>  
أَفَلَا أَبْكِي شَبَابًا فَقَدُهُ قَلْبَ الْمَاءِ لَظْمَانٍ سَرَّابِ  
أَخْطَأُ الشَّيْبُ ظِلَاءً ، وَالصَّبَا لَوْ رَمَاهَا خَدَقَاتٍ<sup>٣</sup> لِأَصَابِ  
خَلْتُ بِرَأْيِي فِي زِمَاعٍ وَاصِلٍ طَرَقَيْتِهِ : بِسَفِينٍ وَرِكَابِ

١ أي ليت فيها حياءً لتنجو به من الحسد .

٢ أي صدت البيض عن الشمرات البيض .

٣ في م : خزوات ؛ أما خلقات فهي من الخلف ، وهو أن تأخذ حصاة أو لواة بين السبابة والإبهام فتلقها ؛ ولعل أن يكون ما قدرته ، على هذا الوجه ، صواباً .



واغترب<sup>١</sup> وارج<sup>٢</sup> المنى كم من فتي  
 إن أتراح<sup>٣</sup> النوى يعقبها  
 وإذا نابك<sup>٤</sup> خطب<sup>٥</sup> فآقره<sup>٦</sup>  
 إن للقائد عزاً ، جاره<sup>٧</sup>  
 أسد<sup>٨</sup> الروع الذي حملته<sup>٩</sup>  
 صارم<sup>١٠</sup> يبكي دُمى الروم دماً  
 في جهاد<sup>١١</sup> قرآن<sup>١٢</sup> الله به  
 كم بأرض<sup>١٣</sup> الشرك من معورة<sup>١٤</sup>  
 في أساطيل<sup>١٥</sup> ترى أحشاءها  
 ككنساس<sup>١٦</sup> بقت<sup>١٧</sup> غزائمه<sup>١٨</sup>  
 كل<sup>١٩</sup> مسود<sup>٢٠</sup> قرأه<sup>٢١</sup> خلقه<sup>٢٢</sup>  
 إن ثعبان<sup>٢٣</sup> سراه<sup>٢٤</sup> يقتدي  
 شجرات<sup>٢٥</sup> حملها<sup>٢٦</sup> البيض<sup>٢٧</sup> إذا  
 أثرت<sup>٢٨</sup> بالعين<sup>٢٩</sup> في الماء<sup>٣٠</sup> وإن  
 ثورت<sup>٣١</sup> منه عجاجات<sup>٣٢</sup> العباب<sup>٣٣</sup>

١ يصف المركب الذي ساء في البيت السابق « مسود اقرأ » فشبّه حركته في الماء بحركة الثعبان ، وصوت  
 غمره بالنعيب ، ويحييه الفراغ في البر بالنعيب أي ينقر الأعداء بالملوت .

٢ أي تلك السفن شجرات ، ولطها « سمرات » .

تقرأ الأعلاجُ منها للردى فوق طرسِ الماءِ أسطارَ كتاب  
 منْ صناديدهمُ إنْ ساوروا أسدَ اليدِ وحياتِ الشعابِ ؟  
 لستُ أدري أفلوبُ منهمُ أمْ صخورٌ في الحيازيمِ صلاب  
 بهمُ إنْ ثوبتْ حربٌ بهمُ أوجفوا البزلَ إليها والعِراب  
 أيها العزمُ الذي منه زكا في المعالي عنصُرُ المجدِ وطاب  
 هاكها بنتٌ ضميرٍ أعربتْ عن معاليك بالفاظٍ حِساب  
 يا لها من حكمةٍ بالغةٍ خاطبَ الفضلَ بها فصلُ الكتاب  
 وصيرَ الغزوَ بتلميذٍ العدى واحيَ في العِزِّ لتسهيلِ الصعاب

### ٣٨

وقال أيضاً

الصبحُ شرٌّ بغيضٍ والليلُ خيرٌ حبيبٍ  
 فما أحدثُ إلا عن مريضٍ وطبيبٍ  
 فالصبحُ أبعدُ مني قُربَ الغزالِ الريبِ  
 فلو قضيتَ لقلبي لما شكَا من وجيبِ  
 أمتٍ عينٌ صباحي يوماً وعينٌ رقيبِي

## وقال أيضاً

وكنْتُ إذا مرضْتُ رجوتُ عيشاً      لياليَ كنتُ في شرحِ الشبابِ  
فصرتُ إذا مرضتُ خشيتُ موتاً      وقلتُ: قد انقضى عَدَدُ الحسابِ  
فنفسُ الشيخِ تضعفُ كلَّ حينٍ      وقوتهُ على طَرَفِ الذَّهابِ  
ولستُ مُصدّقاً خُددَ الأمانِي      وهل تُوكي المَزَادُ على السَّرابِ ١

## وقال أيضاً في المعنى

نَعُوذُ مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ إِنَّهُ      يُوَسْوِسُ بِالْعَصِيَانِ فِي أَذُنِ الْقَلْبِ  
عَدُوٌّ أَيْنَا قَبْلُنَا وَالَّذِي لَهُ      جُنُودٌ مَعَ الْأَيَّامِ دَائِمَةُ الْحَرْبِ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَمْرُ الشَّيَاطِينِ يُتَّقَى      لَمَا احْتَرَسَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ بِالشَّهْبِ

١ المَزَادُ : جمع مَزَادَة وهي القُرْبَة . توكى : تربط ، والمعنى أن المَزَاد لا توكى إلا على ما ينتفع به ، فكيف احتجب الأمانى وأصدق خُدعها ؟

## وقال أيضاً

رُؤَيْدُكَ يَا مَعْدَبَةَ الْقُلُوبِ      أَمَا تَخْشَيْنَ مِنْ كَسْبِ الذُّنُوبِ  
 مَتَى يُجْرِي طُلُوعُكَ فِي جَفُونِي      سَنَا شَمْسٍ مُوَاصِلَةِ الْغُرُوبِ  
 وَكَمْ تُبْئِي الْكُرُوبُ عَلَيْكَ جَسْمِي      أَلَا فَرَجٌ لَدَيْكَ مِنَ الْكُرُوبِ  
 وَأَنْتِ قَدَحَتْ فِي أَعْشَارِ قَلْبِي      بِسَهْمِيكَ : الْمَعْلَى وَالرَّقِيبِ  
 وَلَمْ أَسْمَعْ بِأَنَّ عَيْنَ عَيْنٍ      تُفَيِّضُ سَهَامَهُنَّ عَلَى الْقُلُوبِ

## وقال أيضاً

أَسِيْهَامٌ مُفَوَّقَاتٌ لِرَمِيِي      أَمْ قِدَاحٌ مُفَوَّقَاتٌ لَضَرْبِي  
 صَالِبَاتٌ جَمِيعُهُمَا فَاتِرَاتٌ      وَيَنْحَ قَلْبِي مَاذَا يُعِدُّ لِقَلْبِي  
 تَلَكُمُ الْأَعْيُنُ الَّتِي خَلَّتْنِي      فِي التَّصَابِي بِهَا خَوَازِلُ سَرَبِ  
 رِيَّةَ الْبَرْقَعِ الَّتِي فِيهِ تَحْمِي      وَرَدَةَ الْخُلْدِ عَقْرَبُ ذَاتُ لَسْبِ  
 [قَدْ] مَزَجْتَ الْعَذَابَ لِي فَهُوَ عَذْبٌ      بَزَلَالٍ مِنْ مَاءِ ثَغْرِكَ عَذْبِ

١ في م : متى تحوي ضلوعك من جنوبي ، ولا معنى له .

## حرف التاء

٤٣

وقال أيضاً [ في النارج ]<sup>١</sup>

باكر صبهوك من سلاف القهوةِ وامزج بسمعك صيرفها بالنغمةِ  
وانظر إلى النارج في الطبق الذي أبلى<sup>٢</sup> تدافى<sup>٣</sup> وجنة من وجنة  
ومن المعائب أن تضرَمَ<sup>٤</sup> يتنا جمراتُ نار تُجسَّنى من جنة

---

١ ما بين محققين زيادة من ب .

٢ في ب : يحكي .

٣ في ب : تلهب .

## وقال أيضاً

ولقد سریتُ بفتيةٍ قطعوا القلا      بعزائمٍ مثلِ الصوارمِ سلّتِ  
 وكانَ ليلةَ عزمهم زنجيةٌ      زينتُ بحليِ نجومها فتحت  
 غمستهمُ في غمرةٍ من هولها      صبرُوا لها يسراًهمُ فتجلّتِ  
 وكأنما عقدُ الخنادسِ بؤكِرَت      يدي من الصبحِ المنيرِ فحلت  
 وكانَ أنجمها على أعجازها      درقٌ على أكفال دهمٍ ولتِ

## وقال أيضاً

يا ليلةَ فزرتُ إذ ظفرتُ بها      لأنتِ صفوُ الحيساءِ لو دُمتِ  
 هزمتُ فيك الممومَ فانهزمتُ      بكرٍ شقيرِ الكؤوسِ والكُمتِ  
 وكادَ ليلى يكون من قيصِرٍ      غيرَ زَمَانٍ مجدداً الوقتِ

١ الخنادس : الطلمات .

٢ اقرأ أيضاً : ععد .

## وقال أيضاً

[ وذئ أربع ] كخوافي العُقاب يطيرُ بها السبق عن حلبته  
 كأن الصبا قُتِدَتْ خَلْفَهُ مُقَصَّرَةٌ عَنْ مَدَى وَثْبَتِهِ  
 ترى الليلَ يُغْمَسُ في وَجْهِهِ وَيَتَسَمُّ الصَّبِيُّ مِنْ غُرَّتِهِ  
 يقدِّمُهُ الوغى مُحَرَّبٌ كأن الغضنفرَ في نَثَلَتِهِ  
 كأن المدى منه في قبضةٍ فإِذَاكَ ، إِذَاكَ مِنْ قَبْضَتِهِ  
 بأزرقَ في أَسَمٍ لم يَزَلْ دُمُ الدُّمْرِ كالْكحلِ في زرقته  
 وعَضِبَ لِأَنْفُسِ أَسَدِ الْكِفَاحِ معاطبُ ، تَكْمُنُ في سَلَتِهِ  
 ترى خُضْرَةَ الْمَاءِ مَشْبُوبَةً بِهَا حِمْرَةُ النَّارِ في صَفْحِهِ  
 وتحسبه وادياً مُفْعَمًا سَرَابًا تَمُوجُ في قَفَرَتِهِ  
 يَنَالُ بِهِ فُسْحَةٌ في العلى مِنْ أَزْدَحَمِ الْمَمِّ في هِمَّتِهِ

١ المحرب : الشجاع ؛ النثلة : الذرع الواسعة .

٢ النمر : البطل الشجاع المحارب .

٣ في م : في لا غلبير بجه ، وهو شديد الضعيف ، وما أتته مناسب المعنى .

## وقال أيضاً

الدَّمْعُ يَنْطِقُ وَاللِّسَانُ صَمُوتُ      فَاَنْظُرْ إِلَى الْحَرَكَاتِ كَيْفَ تَمُوتُ  
 مَا زَالَ يَظْهَرُ كُلَّ يَوْمٍ بِي ضَمِيٍّ      فَلذَّكَ عَنْ عَيْنِ الْحِمَامِ حَقِيقَتِ  
 صَبٌّ يَطَالِبُ فِي صِبَابَةِ نَفْسِهِ      جَسْداً بِمَدِيَةِ سَقَمِهِ مَنْحُوتِ  
 وَأَنَا نَذِيرُكَ إِنْ تُلَاحِظْ صَبُوءَ      فَالْحَظُّ مِنْكَ لِنَارِهَا كَبِيرِ  
 قَدْ كُنْتُ فِي عَهْدِ النَّصِيحِ كَأَدَمٍ      لَكِنْ ذَكَرْتُ هَوَى الدَّمَى فَنَسِيتُ  
 كَيْفَ التَّخَلَّصُ مِنْ فَوَاقِرِ أَعْيُنِ      يُلْقِي حِبَالَهُ سَحَرَهَا هَارُوتُ  
 وَمَعْدِي مَنْ يَسْتَكِلُّ تَعَذُّبِي      لَا بَاتَ مِنْ بُلُوَايَ كَيْفَ أُبَيِّتُ  
 رَشًّا أَحْنَأَ إِلَى هَوَاهُ كَأَنَّهُ      وَطَنٌ ، وَلَدْتُ بِأَرْضِهِ وَنَشِيتُ  
 فِي لَيْلٍ لَمَتَهُ ضَلَلْتُ عَنْ الْهَوَى      وَبَنُورِ غُرَّتِهِ إِلَيْهِ هَدَيْتُ  
 وَمَنْعَمٌ جَرَحَ الشَّبَابُ بِحَدِّهِ      لَحْظِي فَسَالَ عَلَى الْمَهَالِ الْيَاقُوتِ  
 وَأَنَا الَّذِي ذَاقَتْ حَلَاوَةَ حُسْنِهِ      عَيْنِي فَسَاغَ لَطَرُهَا وَشَجِيتُ  
 قَالَ الْكَوَاعِبُ : قَدْ سَعِدْتَ بِوَصْلَانَا      فَأَجَبْتُهَا : وَبِهِجْرُكُنْ شَقِيتُ

١ المهمل : الشعر التثني إذا أبيض وكثر ملؤه .



كُنْتُ الْمُحَبَّ كَرَامَةً لَشَيْبَتِي      حَتَّى إِذَا وَخَطَ الْمَشِيبُ قُلَيْتِ  
 مِنْ أَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى فِرْطِ الْأُمَى      فَأَنَا الَّذِي بِجَنَابَتِي عَوْدِي  
 كُنْتُ امْرَأً لَمْ أَلْقَ فِيهِ رَزِيَّةً      حَتَّى سُلِبْتُ شَيْبَتِي فَرُزِيَتْ  
 تَهْدِي لِي الْمَرَأَةُ سُخْطَ جَنَابَتِي      فَاللَّهُ يَعْلَمُ كَيْفَ عَنْهُ رَضِيَتْ  
 هَمِّي كَسِيفِ الْقَبَسِ الْكَنْ طُعْمُهُ      عُمُرٌ إِذَا أَفْنَاهُ فِي فَنِيَتْ  
 وَإِذَا الْمَشِيبُ بَدَأَ بِهِ كَافُورُهُ      كَثُرَتْ بِهِ فَكَأَنَّهُ الطَّاعُوتِ  
 وَلَرَبِّ مُسْتَهْبِئِ الْمَدَى يَجْرِي بِهِ      عَرِيقٌ عَرِيقٌ فِي الْجِيَادِ وَلَيْتُ<sup>١</sup>  
 لَيْلٌ حَبَاهُ الصَّبْحُ دَرَاهِمَ غُرَّةٍ      وَحَجُولَ أَرْبَعَةِ بَهَنٍ الْقَوْتُ<sup>٢</sup>  
 مَتَفَنُّنٌ فِي الْجَرِيِّ يَتَّبِعُ اسْمَهُ      مِنْهُ نَعُوتٌ بِصَدْنٍ نَعُوتِ  
 أَطْلَقْتُهُ فَعَقَلْتُ كُلَّ طَرِيدَةٍ      تَبْغِي بِلِحْظِكَ صَيْدَهَا فَتَفُوتِ  
 لَقَطْتُ قَوَائِمَ الْأَوَابِدِ شُرْدًا      قَدْ كَانَ مِنْهُ بِلِجْمَعِهَا تَشْتِي  
 فَكَأَنَّمَا جَمَدَ الصُّوَارُ لِدَوْمِهِ<sup>٣</sup>      تَحْتِي فَلِي مِنْ صَيْدِهَا مَا شِئْتُ<sup>٤</sup>

١ في م : الميئ ؛ والقيس : مصدر من قيس ، والسقط : الشرارة ، يقول : إن همه صغير كالسقط ولكن ملحه - أي ما يأكله - شيء كبير هو عمره ، فإذا أتى على عمره كله في صاحبه .

٢ الهيت : التلق أو صفحته .

٣ كذا هي في م « ، ويمكن تأولها ؛ ولعلها : « يفوت » أو « يفوت » بمعنى ينتقض كالمقاب .

٤ دومه : طيرانه وتحليقه .

وقال أيضاً

سارع إلى الحق وعول على قول حكيم بارع الحيكمة  
إن شئت أن تحيا فكن صادقاً فإنما الكذاب كالميت

## مرف الجيم

٤٩

وقال أيضاً يذكر سرية خرجت من بلاد المسلمين إلى بلاد الروم فضربت  
مغيرة [على العدو] فكسرتة وأخذت الغنائم وانصرفت إلى أرض المسلمين ،  
وكان خروجها في عقب غيث من زمن الشتاء والقر والأرض مجلودة

ومسيلة دمعاً يسوعُ علوبةً على أن دمعاً المقلتين أجاجُ  
مرتتها صباها حين درت فأرضعت<sup>١</sup> بسائطُ ، من أخلاقها ، وفجاج  
تخرق فيها لمع برقٍ كأنما يشبّ ويخبو من سنّاهُ سراج  
علت خيلنا منها جليداً فلم يتّح<sup>٢</sup> بنا للعدى من علوهن عجاج  
وكم حافرٍ في الرسغ منه زبرجد<sup>٣</sup> كسير به ممّاهُ علاه زجاج

١ في ب : ماه .

٢ مرتها : مسحت عليها لتدرّ .

٣ في ب : فرويت .

٤ في م : يبح ، والمثبت هو رواية ب .

٥ في ب : يسير به إما .

بأسدٍ وغيّ كم قيل عرجوا، نُصرّمُ<sup>١</sup> على الموت من حرب العداة<sup>٢</sup>، فعاجوا  
 فلا غنم<sup>٣</sup> إلاّ كلّ رأسٍ كأنه<sup>٤</sup> على الرمح من ضربِ المهند تاج  
 وخمصانة<sup>٥</sup> متفادٍ بلوائبٍ لسائقها خلفَ الجوادِ لحاج  
 كأنّ وراءَ الخيلِ منها جائراً تُروّعُ أخصارُ لمنّ دماج<sup>٤</sup>  
 فكانَ لنا في الرومِ قتلٌ معجلٌ وفينا لهم من الوشيح شجاج<sup>٥</sup>

١ في ب : من حرب العلوج .

٢ هذه هي رواية ب وفي م : ولا عم .

٣ خمصانة : ضامرة الحشا ، ويعني بها السبية من الروم .

٤ في ب : دماج ، وفي م « زجاج » .

٥ الوشيح : الرماح ؛ شجاج : جراح .

وقال أيضاً يصف ثريا الجامع

ومشبهة في الجوّ أنواراً أختها يضيء سناها كلّ أسحم داج  
كان صلالاً وسطها في مكانٍ تحرك فيها السنّ بلجاج  
وتحسبها تجلو على كلّ ناظر كواكب ناري في بروج زجاج

وقال في سيف

قد أرانا مكافح الأسد سيفاً حده في طلا عداه وكوج  
فرأينا في دسّته بحر بأمر مدّته إلى الفصّاب خليج  
وحسبنا الفيرنسد أوجل نمل عيّرت منه جند ولا لا يمج

١ في ب : صلالاً صفا .

## مرف الحاء

٥٢

وقال أيضاً

وما روضةٌ حيّ ترى أقحوانها ، يضاحكها في الغيم سين من الضح<sup>١</sup>  
كأنّ صباها للعراين فتتقت<sup>٢</sup> نداها بندٍ فهي طيبة النفع  
بأطيب من رياء لها<sup>٢</sup> لراشٍ إذا انتهت في الشرق ناظرة الصبح

---

١ الضح : الضوء أو ما تطلع عليه الشمس .

٢ في ب : بأطيب رياء من لها .

## وقال أيضاً

يا لَيْلَ هَجَرَ الحَبِيبِ طُلْتَ عَلَى صَبٍّ مِنْ الشَّوْقِ دَائِمِ الْبَرْحِ  
يَحْسُرَةٌ فِي الْجُمُودِ نَحْسِبَهَا نَدَرْتُهَا فِي الْفُؤَادِ عَنْ جِرْحِ  
هَلْ جَمَدَ الْبَحْرُ مِنْ دَجَالِكَ فَمَا يَنْقَلُ الْحَوْتَ فِيهِ بِالسَّبْحِ  
أَمْ حَدَثَتْ حَيْرَةٌ مُوَاصِلَةً فِي الْحَوِّ بَيْنَ الْبُطَيْنِ وَالنَّطْحِ<sup>١</sup>  
لَوْ كُنْتُ لَيْلَ الشَّابِ بَتَّ إِلَى الْا صَبَحَ مِنْ الشَّيْبِ طَائِرَ الْجُنَحِ  
لَوْ كُنْتُ لَيْلَ الشَّابِ قُتُّ وَلَمْ تَدْرِكِ النَّاطِرِينَ بِاللَّمَحِ  
مَتَى أَرَى كُلْكَلاً بَرَكْتَ بِهِ يَطْعَنُ فِيهِ السَّمَاءُ بِالرَّمَحِ  
وَالثَّرِيَّا جَنَاحُ قَاطِعَةٍ بِالْخَفَقِ مِنْهُ مَسَافَةٌ الْجَنَحِ  
وَأَشْهَبُ الصَّبْحِ فِي إِغَارَتِهِ يَسْتَاقُ مَا لِلنَّجُومِ مِنْ سَرَحِ  
فَاطِمٍ رَوَاقِ الظَّلَامِ عَنْ أَفْقٍ تَنْشُرُ فِيهِ<sup>٢</sup> مُلَاءَةَ الصَّبْحِ

١ في ب : مقيم فيك .

٢ البطين : منزل القمر بين الشرطين والثريا ؛ النطح : الشرطان وهما قرقا الحمل من منازل القمر .

٣ في ب : تنشر منه .

وقال أيضاً<sup>١</sup>

يا ربّ مجلس لذّةٍ شاهدتها كثرها ، وجنّح الليل مدّ جناحها  
 جمّع الشباب به بنيه ، وبينهم شيخٌ غداً شيبٌ عليه وراحا  
 وكأنّه في كلّ داجي شعرةٍ في الرأس منه موقِدٌ مصباحا  
 أمسيتُ مقطوماً عن الكأس التي يراضعُ الندماءُ منها راحا  
 إلّا شميماً كانَ همّاً سكرُهُ وغناؤه في مسمعي نياحا  
 جرّنا على زمن الصبا الزاهي الذي عزّلَ المومّ ومكّكَ الأفراحا  
 أبناءُ عصرٍ فتقّوا من بينهم مسكَ الشبيبةِ بالمدامِ ففاحا  
 جعلوا حذاءهم السماعَ وأوجفوا بتدلّ القلائصِ بينهم أقداحا  
 وكأنّما نبّصتْ لهم أفواههم بالشرب من أجسامها أرواحا  
 حتّى إذا اصطبحوا فررتُ فلم يجد للشيب بينهم الصباحُ صباحا  
 ما لي أكافحُ قرنَ كأسٍ جالٍ في ميدانِ نشوته وجمالِ كفاحا  
 ومجدلٌ شاكي السلاحِ من الصبا من لم يُبقَ له المشيبُ سلاحا

١ يصف فيها حضوره مجلس الندامى بعد إقلاعه عن الشرب وقد أصبح لا ينفق المدام إلا شميماً . ومي  
 في «م» كثيرة التصحيف .  
 ٢ اقرأ أيضاً : حزناً على .



وقال إذ شبّه الاغتراب ولم يكن فارقه الشباب

تقول وقد لاحت لما في مفارقي      كواكب، يسخى غيرها، وهي لائح  
أراك مُحِبّاً لِمُحِبّاً فَعَدَّ عَنْ      مكابدة تشقى بها لا مسامحة  
تروحُ وتغلو جانحاً عن عجةٍ      إليّ، ونفسي عن وصالك جانحه  
إذا ما شبّابي نالَ شَيْكَ عَظْفَهْ      فخاسرة نفسي ، ونفسك رابحه  
ولو عكستُ سني<sup>١</sup> لما كان لومها      عليّ ستاناً جارحاً كلّ جارحه  
لشِبْبِي<sup>٢</sup> في عَضْوَانِ شَيْبِي      لِقائِي مِنَ الْآيَامِ دَهْيَاءَ فَادِحِهْ<sup>٣</sup>  
وقطعي غولَ القفر في متنٍ سابحٍ      وخوضي هَوْلَ البحر في بطنٍ سابح  
وما ضرمّا كافورُ شَيْبِي وتحتُهْ      لمسك شِبّابِي كلُّ فعلٍ ورائحه

١ في ب : لومي .

٢ في ب : يشبّي .

٣ في ب : دهماء قاده .

٤ في ب : وعنتها .

## وقال أيضاً

تخرجهما : في الحريرة منها ١ - ١٦ ، ١٩ -  
 ٢٣ - ٢٥ - ٣٤ ومنها في المسالك ٦٤ ، ٦٥ وفي الواني  
 ٢١ - ٢٣ ، وفي معاهد التنصيص منها البيت :  
 ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ وفي الوانيات ١ : ٣٨٠  
 البيتان : ٦٤ ، ٦٥ .

طَرَقَتْ وَاللَّيْلُ مَمْلُودُ الْجَنَاحِ      مَرَحِبًا بِالشَّمْسِ فِي غَيْرِ صَبَاحٍ  
 سَلَّمَ الْإِيمَاءُ عَنْهَا حَجَلًا      أَوْ مَا كَانَ لَهَا التَّنْقُ مُبَاحٍ  
 غَادَةً تَحْمِلُ فِي أَجْزَانِهَا      سَقْمًا فِيهِ مَنِيَّاتُ الصَّحَاحِ  
 بَتْ مِنْهَا مُسْتَعِيدًا قُبَلًا      كَانَ لِي مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ اقْتِرَاحُ  
 [ أَلَمْ أَلَا ] دَرَّ حَصَى يَنْبِيعِ لِي      بَزَلَالٍ نَاقِمًا فِيهِ التِّيَاحُ  
 وَأُرْوِي غُلْغُلَ الشَّوْقِ بِمَا      لَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَةِ الْمَاءِ الْقِرَاحُ  
 بِاعْتِنَاقِي ، مَا اعْتَنَقَنَاهُ خَشْيًا ،      وَالتَّرَامِ ، مَا التَّرَمَاهُ سَفَاحُ

١ في ب : من غير .

٢ الحريرة : مرفأ .

٣ ب : كن .

٤ الالتياح : شدة الظلم .

ما على من صادَ في النومَ لهُ  
 همتُ بالفيدي فلو كنت الصبا  
 ورددتُ الشيبَ عنها معرضاً  
 عللَ النفسَ بریحانٍ وراح  
 وأدرَ حمراءَ يسري لطفاً  
 لا يفرّتك منها خجلاً  
 واعلّمها بالماءِ تعلّمَ منهما  
 وإذا انغمّرتُ حماساً صرّفهما  
 خلتي أفنرَ شبّابي مراحاً  
 إنّما ينشعُمُ في الدثيبِ فتى  
 فاسقني عن إذنِ سلطانِ الهوى  
 وانتظرُ للحلمِ بعدي كورةً  
 فالقَضيبُ اهتزَّ ، والبدرُ بدا ،  
 شَرَكُ الحلمِ مهارةٌ ، من جُتاح  
 لم يكنْ منيَ عنهنّ بِسَراح  
 بكلامِ السّلمِ أو كلّمِ الكفاح  
 وأطيعُ ساقيتها واعصرِ اللّواح  
 سَكْرُها مِن شَمّها في كلِّ صَاح  
 إنّها تُبديه في غدٍ وقَاح  
 أن بين الماءِ والنارِ اصطلاح  
 تَرَكَ المزجُ حماساً مُستَباح  
 لا يُردّ المهرُ عن طَبَعِ المَراح  
 يَدْفَعُ الجِدُّ إليها في المِزاج  
 ليس يشفي الرّوحَ إلّا كَأْسُ راح  
 كم فسادٍ كانَ عَقْباهُ صلاح  
 والكثيبُ ارتجَّ ، والعنبرُ فاح

١ الخريدة : جاهداً .

٢ ب : إنّما .

٣ الخريدة : عن .

٤ الخريدة : مني .

والثريّا رَجَجَ الجَوّ بها      كَابِنِ ماءٍ ضَمَّ للوكْرِ جناح  
وَكأنَّ الغربَ منها فاشِقٌ      باقَةٌ من يَاسمينٍ أو أَقاح  
وَكأنَّ الصبَحَ ذا الأنوارِ<sup>١</sup> من      ظَلَمَ اللَّيْلَ على الظلَماءِ صاح  
فاشربِ الرَّاحَ وَلَا تُخَلِّرْ بَدَأُ      من يدِ اللّهُوِ غُدُوًّا ورواح  
ثَقُلِ الرَّاحَةَ مِنْ<sup>٢</sup> كاساتِها      بِرَداحٍ من يَدِ الخودِ الرَداحِ<sup>٣</sup>  
في حديقٍ غَرَسَ الغَيْثُ بِهِ<sup>٤</sup>      صَبَقَ<sup>٥</sup> الأرواحِ مَوْثِيَّ البطاح  
تَعْلُ<sup>٦</sup> الطَّرْفَ أَزَاهِيرَ بِهِ      ثُمَّ تَعطيه أَزَاهِيرَ صراح  
أَرْضَعَ الغَيْمُ لَبَانًا بَانَهُ<sup>٧</sup>      فترَبَّتْ فيه قاماتُ الملاح  
كلَّ غصنٍ<sup>٨</sup> تَعْرِى أَعْطافَهُ      رِعدةُ النشوانِ من كأسِ اصطبّاح  
يَكْتَسِي<sup>٩</sup> صبغةَ وَرْسٍ كُلُّمَا      ودَّعَتْ في طرفِ اليومِ<sup>١٠</sup> براح  
فكأنَّ التَّربَ مِسْكٌ أَذْفَرُ      وَكأنَّ الطلَّ كافورُ رِبَاحِ<sup>١١</sup>

١ ب : بالأنوار .

٢ الرِّداح : الثَّقبَةُ ، والمرأة ذات العِزِّ الضَّعِيفِ .

٣ الخريفة : غداق .

٤ الخريفة : تعقد .

٥ ب : لنا باناته .

٦ ب : كل عوط .

٧ الخريفة : لايس .

٨ الخريفة : الثوم .

٩ يقال كافور رباحي نسبة إلى رباح ، قيل هو أبلد الذي يحلب منه .

وكانَ الرُّوضُ رَقَّتْ زَهْرُهُ بِمِياهِ الْوَرْدِ أَفْواهُ الرِّياحِ  
أَفْلا تَغْنَمُ عَيْشاً يَقْتَضِي سَيْرُهُ عَنْكَ غَدَواً وَرَواحَ  
وَإِذا فَارَقْتَ رِيحانَ الصُّبا فَالْتِمِالي بِأَمانيكَ شِحا

لو شتمها صاحٍ عسيرٍ سُكْرُهُ      تحتَ لثامٍ في فدامٍ<sup>١</sup> لَطَمَحُ  
ولا تسوقني<sup>٢</sup> إلى ترويقها      لا يَسْتَوِي اللَّيْثُ إِذَا اللَّيْثُ ذَبَحُ  
حتى أقولَ زاحفاً من تشوئي      يَحْسُنُ بِالزَّحِيفِ بَيْتُ الْمُنْسَرَحِ  
ومالي زقاً وكاهُ مريباً      سَمَ الْأَسَى مِنْهُ بِدُرِّيَاقِ الْقَرْحِ  
وجائمٍ بَيْنَ النَّدَامَى تَرْتَوِي      أَشْبَاهُهُمْ مِنْهُ بِمَا يَرَوِي شَبَّعُ  
كأنما رَدَّتْ عَلَيْهِ رَوْحَهُ      سُلَافَةُ الرَّاحِ فَإِنْ مَسَّ رَمْعُ  
غَضَّ الصَّبَا كأنما حديثُهُ      يَمَازِجُ النَّفْسِ بِأَنْفَاسِ الْمَلْحِ<sup>٣</sup>  
حلَّ وكاهٌ شَدَّةُ عَنْ مُدْمِجٍ<sup>٤</sup>      طَلَّ دَمَ الْعَنْقُودِ مِنْهُ وَسْفَحُ  
حتى إذا ما صَبَّ مِنْهُ رَيْقَاهُ      سَدَّ عَلَى ذَوْبِ الْعَقِيقِ مَا فَتَحُ<sup>٥</sup>  
تَرَى نَجِيعَ الزَّقِ<sup>٦</sup> مِنْهُ رَاشِحاً      كَأَنَّهُ مِنْ وَدَجِ اللَّيْلِ رَشِيعُ  
مُدَامَةٌ لِلرَّوْحِ أَخْتٌ بَرَّةٌ      يَنْشَأُ بِهَا سُرُورُنَا عَنِ التَّرَحِ<sup>٧</sup>

١ في ف : تحت فدام في لثام .

٢ في ب : ولا تشوئي .

٣ روايته في ب : يحنو عليه شادن حديثه يجري مع الأنفاس أنفاس الملح وفي الذخيرة : جاء به ملان من صافية ممورة منها أنفاس القرح

٤ الذخيرة : مذيح ؛ والكاه : وباطع عق القرية ؛ والمدمج : الزق المحكم .

٥ الذخيرة : ريناً ، وفي ب : عليه ماء .

٦ الذخيرة : سد على التبر الذي كان فتح .

٧ الذخيرة : البرق .

٨ الذخيرة : آفة ثاراتها من الترح .

قد عَلِمَتْ مَزَاجَهُ فَشَرُّبُهَا      يَجْرَحُهُ ثُمْتَ يَأْسُو مَا جَرَحَ<sup>١</sup>  
 وَيَجْمَلُ الْقَارَ الَّذِي بَاشَرَهَا      فِي الدَّنِّ مَسْكَاً لِلْعَرَانِينَ نَفَحَ  
 بِجَجِبْ جِسْمُ الْكَاسِ مِنْ سَعِيرِهَا      نَفَحاً عَنِ الْكَاسِ وَلَوْلَاهُ نَفَحَ<sup>٢</sup>  
 وَالشَّمْسُ مِنْهَا فِي نِقَابٍ غَيْمِهَا      عَافَةً مِنْ نَوْرِهَا أَنْ تُفْتَضَحَ  
 يَوْمٌ كَانَ الْقَطَرُ فِيهِ لَوْلُو<sup>٣</sup>      يَنْظِمُ لِلرَّوْضِ عَقُوداً وَوُشَحَ  
 بِقَدَحٍ نَاراً مِنْ زِنَادٍ بِرَقِهِ      وَيَطْفِئُ الْغَيْثَ<sup>٤</sup> سَرِيعاً مَا قَدَحَ  
 لَمَّا جَرَتْ فِيهِ الصَّبَا عِلِيلَةً      رَقَّ الْهَوَاءُ فِيهِ لِلنَّفْسِ وَصَحَ  
 كَأَنَّمَا الْكَافُورُ نَشْرُ ثَلْجِنَا<sup>٥</sup>      أَوْ نَدَفَ الْبُرْسَ لَنَا قَوْسُ قَرْحَ  
 حَتَّى عَلَا الْجَوُّ نَجَى لَمْ يَخْتَبِقْ<sup>٦</sup>      فِيهِ الثَّرَى مِنَ الْحَيَا كَمَا اصْطَبَحَ<sup>٧</sup>  
 غَرَابُ لَيْلٍ فَوْقَنَا مُحَلَّقٌ      يَقْبِضُ عَنَا ظِلُّهُ إِذَا جَنَحَ<sup>٨</sup>  
 وَقَدْ مَحَا صَبْغَ الدِّيَاجِي قَمَرٌ      دَبَارُهُ<sup>٩</sup> فِي كَفَّةِ الْغُرْبِ رَجَحَ

١ الدخيرة : قد علمت مزاجها فشرَّبها يجبر ما هاض ويأسو ما جرح

٢ في ب : أو فاحوت مسكاً يقض عاتم عه لقلنا قفحت وما نفح

٣ الدخيرة : الماء .

٤ في ب : ربح الصبا .

٥ في ب : ثلج .

٦ في ب : حتى ملا الأفق دجى لم يفتيق .

٧ في الدخيرة والمساك : حتى أتى الليل بصحو لم يكن يفتيق الغيث به كما اصطبح

٨ في الدخيرة والمساك : كأنما خلق منه قشعم يتنمى علينا ريشه إذا جنب

٩ هكذا في ب والدخيرة ، وفي م : دياجه .

[ حتى إذا رَدَّ حُلداً عَدَوْهِمْ<sup>١</sup> ] من كان في وادي الرقادِ قد سَرَحَ [١]  
 [ نَبَهَ ذَا هَذَا وَكُلُّ طَرَفُهُ<sup>٢</sup> ] يَلْمَحُ طَرَفَ الشُّكْرِ مِنْ حَيْثُ لَحَ [٢]  
 [ يَسْأَلُ فِي تَقْوِيمٍ جَيِّدٍ مَائِلٍ<sup>٣</sup> ] لَوْ لَمْ يَسَامَحْ فِي الْحَمِيَا لَسَمَحَ [٣]  
 أَضَارِبُ كَفِّهِ يَشْدُو سَحَرًا<sup>٤</sup> أَمْ نَافِضُ سَقَطِيهِ فِيهِ قَدْ صَدَحَ  
 نَبَهُ لِّلْقَهْوَةِ كُلِّ طَافِحٍ<sup>٥</sup> فِي مَصْرَعِ السُّكْرِ قَتِيلًا مُطْرَحَ  
 مِنْ كُلِّ جَذْلَانٍ<sup>٦</sup> كَأَنَّ رُوحَهُ<sup>٧</sup> عَنْ جِسْمِهِ مِنْ شِدَّةِ<sup>٨</sup> السُّكْرِ نَزَحَ  
 إِنَّ الَّذِي شَحَّ عَلَى لِقَاظِهِ<sup>٩</sup> سَامَحَ فِي الشُّهْبِ نَدَامَاهُ فَشَحَّ  
 وَجَاءَنَا السَّاقِي بِصَحْنٍ<sup>١٠</sup> مُنْعَمٍ<sup>١١</sup> لَوْ شَاءَ أَنْ يَسْتَبَحَ فِيهِ لَسَبَحَ  
 يَا لَأَمِيِّ<sup>١٢</sup> فِي الرَّاحِ كَمْ سَيْئَةٍ<sup>١٣</sup> تَجَاوَزَ الْغَفَّارُ<sup>١٤</sup> عَنْهَا وَصَفَحَ  
 مَاذَا تُرِيدُ مِنْ سَبْقٍ<sup>١٥</sup> كُلَّمَا<sup>١٦</sup> رُمْتَ وَقُوفًا مِنْهُ بِالنَّوْمِ جَمَعَ  
 أَغْشَى<sup>١٧</sup> خَلَقَ اللَّهُ عِنْدَ ذِي هَوًى<sup>١٨</sup> مِنْ عَرَضِ الرُّشْدِ عَلَيْهِ وَنَصَحَ  
 حَتَّى إِذَا فَكَّرَ عَنْ بَصِيرَةٍ<sup>١٩</sup> ذَمَّ مِنْ الْأَعْمَالِ مَا كَانَ مَدَحَ

١ ما بين معقنين من اللخيرة .

٢ في ب : نشوان

٣ في ب : من خدر .

٤ في ب واللخيرة : وجاءه .

٥ في اللخيرة : بكوب .

٦ في اللخيرة : يا عاذلي .

٧ في اللخيرة : الرحمن .

٨ في ب : ماذا تريد من مجار .

٩ في ب : عندي ذو هوى .



وقال يمدح الرشيد عبيد الله بن المعتمد

تخريجها : منها في اللخيرة البيتان : ٦٤٥ ،  
وفي الخريدة (١) ٦٤٢ والواقي : ٢٤١ ،  
٦٤٥ ، ٦٤٣ والممالك : ٦٤٥ والمطالع : ١ ،  
٦ والبيتان ٦٤٥ في معاهد التنصيص : ٢٥١  
منسويين. لابن رشيق والبيتان ٦٤٥ ، ٦ في  
الخلية : ٢٤٠ .

قُمْ هَاتِيهَا مِنْ كَفِّ ذَاتِ الْوِشَاحِ فَقَدْ نَعَى اللَّيْلَ بِشِيرِ الصَّبَاحِ  
وَاحِلٌ عَرَى نَوْمِكَ عَنْ مَقْلَةٍ تَمُتُّ أَحْدَاقًا مِرَاضًا صَحَاحِ  
خَلَّ الْكَرَى حَنَكَ وَخَذَ قَهْوَةً تُهْدِي إِلَى الرُّوحِ نَسِيمَ ارْتِبَاحِ  
هَلَا صَبُوحٌ وَصَبَاحٌ فَمَا صُدْرُكَ فِي تَرْكِ صَبُوحِ الصَّبَاحِ  
بَاكِرٌ إِلَى اللَّذَاتِ<sup>١</sup> وَارْكَبْهَا سَوَابِقَ الْتَهْوِ ذَوَاتِ الْمَرَاكِ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْتَشِفَ شَمْسُ الضُّحَى رَيْقَ الْغَوَادِي مِنْ ثُخُورِ الْأَقَاكِ  
أَوْ يَطْوِي الظِّلَّ بِسَاطًا إِذَا مَا بَرِحَ الظِّلُّ لَهُ عَنِّ بَرَّاحِ

١ كذلك هي في جميع المصادر ونسخة ب ، وفي م : هاكها .

٢ الممالك والواقي : الآية .

يا حَبْدًا مَا تَبْصُرُ الْعَيْنُ مِنْ أَنْجُمٍ رَاحَ فَوْقَ أَفلاكِ رَاحَ  
 فِي رَوْضَةٍ غَنَاءَ غَنَّتْ بِهَا فِي قُضْبِ الْأَوْرَاقِ وَرُقْ فِصَاحِ  
 لَا يَعْرِفُ النَّاظِرُ أَغْصَانَهَا إِذَا تَنَتُّ مِنْ قُدُودِ الْمَلَحِ  
 كَأَنَّ مَفْتُوتَ عَصِيرٍ بِهَا مُطَيَّبٌ مِنْهُ هُبُوبُ الرِّيحِ  
 مِنْ كُلِّ مَقْصُورٍ عَلَى رَتَّةٍ لَوْ دَمَعَتْ عَيْنٌ لَهُ قَلْتُ: نَاحِ  
 أَوْ سَاجِعٍ تَحْسِبُ الْحَمَاءَةَ مِنْ كُلِّ نَدْمَانٍ عَلَيْهِ اقْتِرَاحِ  
 إِنَّ قِيلَ بَدَلٌ بَدَلْتُ نَغْمَةً مِنْهُ كَأَنَّ الْجِدَّةَ مِنْهَا مُزَاحِ  
 يَا صَاحِبَ لَا نَصَحُ فِكْمَ لَذَّةٍ فِي السَّكْرِ لَمْ يَدْرِ بِهَا عَيْشُ صَاحِ  
 وَأَوْكَبَ زَمَانًا لَا جَمَاحَ لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْدُثَ فِيهِ الْجَمَاحِ  
 قَلْتُ لِحَادِينَا وَكَأْسُ السَّرَى دَائِرَةٌ مِنْ كَفِّ عَزْمٍ صُرَاحِ  
 وَالْعَيْسُ فِي شِرَّةٍ إِرْقَالِهَا تَلْطِمْ بِالْأَيْدِي خِلْدَ الْبَطَاحِ  
 لَا تُطْمِئِعِ الْأَنْضَاءَ فِي رَاحَةٍ وَإِنْ وَصَلْنَا بَغْدَوَ رَوَاحِ  
 مِنْ كُلِّ مِثْلِ الْغَرَبِ مَسْلُوءَةٍ أَيْنَا فَمَا تَنْشَطُ عِنْدَ امْتِصَاحِ  
 فَهِيَ مَخِيَّاتٌ وَإِنْ خَلَّتْهَا بِمَا أُنَالَتْ مِنْ ذَمِيلٍ شَحَاحِ

١ في ب : شدة .

٢ الغرب : الدار الطليمة .

٣ هكذا في ب ، وفي م « فما » .

تمتع<sup>١</sup> بالأرسانِ أزمانَها إلى الرشيد<sup>٢</sup> الملك المستباح  
 إن عيّد الله منه انتصت ملك<sup>٣</sup> به تحتم أهل الملئ  
 وعمّ منه الذلّ أهل الخي مستهذف المعروف سمح<sup>٤</sup> ، له  
 ينفض في الملك جتاج الملئ نهر أرواح العلى بيضه  
 فكلما غنته في هامهم كم ليلته أشرق في جئها  
 تسري بها عقبان راياته حوائجاً تحب في أفقيه  
 كأنها والريح تهفو بهسا كم مازق أصلدت عن أسده  
 إلى الرشيد<sup>٢</sup> الملك المستباح يماني البأس يمين السباح  
 إذا بدا قبايه افتتاح وعمّ منه العز أهل الصلاح  
 عرض مصون<sup>٥</sup> ، وثناء مباح لم يرفع القدر كخفض الجناح  
 إذا أرادت من حروب نكاح أبقت على لائز الغنام النباح  
 بخضم الجيش لال الصباح مهتديات بتجوم الرياح  
 مجرة الخضراء ماء قراح قلوب أعدائك يوم الكيفاح  
 حمرأ خياشيم القنا والصفاح

١ في م : تمتع وما أثبت هو رواية ب .

٢ في ب : إلى نوال .

٣ في ب : ونوال .

٤ في ب : أبقت على الآثار منها نباح .

٥ في ب : جتج لها ؛ وإلال الصباح : بريقه ولعانه .

يَفْتَحُ فِي سَوَّانٍ لِبَنَانِهِمْ      بِنَفْسِ الزَّرْفِ شَقِيقَ الْجِرَاحِ  
كَأَنَّ أَطْرَافَ الظُّبَى بَيْنَهُمْ      تَفْلُقُ فَوْقَ الْخَامِ يَيْضُ الْأَدَاخِ  
أَقْبَلْتَهُمْ كُلَّ وَجْهِيَّةٍ      تَضِيْقُ الْعُمَرُ خَطَاها الْفَسَاحِ  
كَأَنَّمَا تَرَشَّحُ أَبْصَارُهَا      بِمَا اغْتَدَتْهُ مِنْ ضَرِيبِ الْقَفَاحِ  
لَوْلَاكَ يَا ابْنَ الْعِزِّ مَنْ يَعْزُبُ      لَمْ تَلْجِ الْأَمَانُ بَابَ التَّجَاحِ  
وَلَا تَلْقَى الْفَوْزَ إِذْ سُوهُمُوا      بَنُو الْقَوَافِي مِنْ مَعْلَى الْقَدَاحِ  
فَانْعَمُ بَعِيدٍ قَدْ أَتَى نَاطِلًا      كُلُّ لِسَانٍ لَكَ فِيهِ امْتِنَاحِ  
فَقَدْ أَرْتَنَا فِي ابْتِذَالِ اللَّهِى      كَهْكَ أَفْعَالُ الْمُدَى فِي الْأَضْحَاكِ

١ وجيهية : فارس منسوبة إلى الفعل « وجيه » .

٢ في ب : غريب .

٣ في ب : ناطقاً .

٤ في ب : أرانا .

٥ في ب : جودك .

## وقال أيضاً

أشارت وسحب النعم دائمة السفع  
فقلت أقيم من عياصك صبغة  
على الليل تهدي منه جناحاً إلى جنح  
وتفضي به حربُ الفراقِ إلى الصلح  
وبينَ خللِ الدرّ من ظيمةِ التوى  
رضابٌ قراحٌ لا يُداوى به قرّحي  
منعمةٌ في الحَيّ نطتْ لصونها  
جهاراً بعد السيفِ عاليةُ الرمحِ  
فكيف بحياةِ النفسِ عن مصرعِ الردى  
فمن لا يدانِ النارَ يسجُ من اللّغ  
فكم مهجةٌ قد غرّها الحبّ بالئى  
فأسلفها الخسرانَ في طلبِ الربح

## وقال أيضاً

يقولون لي : لا تجيدُ الحِجاءَ . فقلتُ : وما لي أُجيدُ المديحَ ؟  
فقالوا : لأنكَ تَرْجُو الثَّوَابَ . وهذا القياسُ لعمري صحيح  
فقلتُ : صفاني . فقالوا : حسانٌ . فقلتُ : نسيبي . فقالوا : مليح  
فقلتُ : إليكم . فلي حُجَّةٌ . والحقُّ فيها مجالٌ . فسيح  
عفافُ اللسانِ مقالُ الجميل . وفِسقُ اللسانِ مقالُ القبيح  
وما لي وما لامرئٍ مسلمٍ يَرْوَحُ بِسَيْفٍ لسانِي جَرِيرِ

## وقال يصف سيفاً

ومهندٍ عَجَنَ الحَديدَ لِقِينِهِ . في الطبعِ ، نيرانُ مُلِشَنَ رِياحًا  
رُوحٌ إذا أَخْرَجَتْهُ من جَسَمِهِ . دَخَلَ الجُسُومَ فَأَخْرَجَ الأرواحا  
وكانهُ قَفَرٌ لِعَيْنِكَ مَسُوحَشٌ . أَبَدًا تَمَرَّ بِبابِهِ ضَحَضاحا  
وكانما جنُّ تَرِيكَ نَحِيلًا . فيه الحسانَ من الوجوه قباحا  
وكانَ كلَّ ذِبابَةٍ غَرَقَتْ بِهِ . رَفَعَتْ مَكَانَ الأَثَرِ مِنْهُ جَنَاحا

قال يمدح يحيى بن تميم بن المعز

لِي سَمِعْتُ صِدْقَ عَنْ قَوْلِ اللّٰوْحِ      وَفَوَّادُ هَامَ بِالغَيْدِ الْمَلَّاحِ  
أَحْدَقَ الْوَجْدُ بِهِ مِنْ حَدَقِ      كَحَلَّتْ بِالْحَسَنِ مَرْضَاهَا الصَّحَّاحِ  
وَبِعَ قَلْبِ ضَاقَ مِنْ أَهْمِهَا      عَنْ جِرَاحٍ وَقَمَهَا فَوْقَ جِرَاحِ  
مَا أَرَى دَمْعِي إِلَّا دَمَهَا      رَبَّمَا أَحْمَرَ عَلَى خَدَّيْ وَسَاحِ  
كَمْ أُسِيرَ مِنْ أَسَارَى قَيْدِهِ      فِي وَثَاقِ الْحَبِّ لَا يَرْجُو سَرَاحِ  
وَعَلِيلٍ لَا يَدَاوِي قَرَحَهُ      مِنْ جَنَى الرَّشْفِ بِالْعَذْبِ الْقِرَاحِ  
وَالْفَوَانِي لَا غَى عَنْ وَصْلِهَا      أَبْغَيِرَ الْمَاءَ يَرَوَى ذُو التَّبَاجِ  
صَفِيرَتْ كَفَّائِي مِنْ صَفِيرِ الْوُشَاحِ      وَهَمًّا حَلَمِي بِهَيْفَاءِ رِدَاحِ  
طَفَلَةٌ تَسْرَحُ ، فِي أَعْطَافِهَا      لِلْأَطَانِينَ وَاللِّدْلِ مِرَاحِ  
لَوْ هَمًّا مِنْ أُذُنِهَا الْقُرْطُ عَلَى      حَلِيلِهَا مِنْ بُعْدِ مَهْوَاهُ لَطَاحِ  
تَوْرِدُ الْمِسْوَاكَ عَذْبًا خَصِيرًا      كَمُجَاجِ التَّحْلِ قَدْ شَيْبَ بَرَاكِ  
وَإِذَا مَا لَانِمُ قَبْلَهَا      شَقَّ بِاللِّثْمِ شَقِيقًا عَنْ أَفَاحِ

١ اقرأ أيضاً : تمرح .

٢ حليلها : يعني حبل عاتقها ، أي هي بعيدة مهوى القرط ، طويلة العنق .

طَارَ قَلْبِي نَحْوَهَا ، لَمَّا مَشَى حُسْنُهَا نَحْوِي لِقَلْبِي ، جُنَاحُ  
 مَا رَأَتْ عَيْنٌ قِطَاعًا قَبْلَهَا تَتَهَادَى فِي قُلُوبٍ لَا بَطَاحُ  
 [ لَا وَ ] لَا شَمْسًا بَدَتْ فِي غُصْنٍ وَهُوَ فِي حَقْفٍ يُنْدَى وَيَرَاحُ<sup>١</sup>  
 وَكَأَنَّ الْحُسْنَ مِنْهَا قَائِلٌ : مَا عَلَى مَنْ عَهْدَ الْحُسْنِ جُنَاحُ  
 [ فِي ] اقْتِرَابُ الدَّارِ أَشْكُو بَعْدَهَا وَاقْتِرَابُ الدَّارِ بِالْهَجْرِ انْتِزَاحُ  
 وَكَأَنِّي لَعَبَةٌ فِي يَسَدِهَا مَا لَهَا تُثْلَفُ جِدِّي بِالْمَزَاحُ  
 أَوْ هَذَا كُلُّهُ مِنْ لِمَةٍ أَبْصَرْتُ فِيهَا بَيَاضَ الشَّيْبِ لَاحُ  
 مَا تَرِيدُ الْخُودَ مِنْ شَيْخٍ غَدَا فِي مَدَى السَّبْعِينَ بِالْعُمُرِ وَرَاحُ  
 كَانَ مِسْكُ اللَّيْلِ فِي مَفْرَقِهِ فَانْجَلَى عَنْهُ بِكَافُورِ الصَّبَاحُ  
 يَا بَنِي الْأَمْجَادِ هَذَا زَمَنٌ رَفَعَ الْأَدَابَ مِنْ بَعْدِ اطْرَاحُ  
 فَسَحَابُ الْجُودِ وَكَافُ الْخِيَا وَمَرَادُ الْعَيْشِ مُخْفَضُ التَّوَارِاحُ  
 وَيَمِينُ ابْنِ تَمِيمٍ عَلِمَتْ صُنْعَةَ الْمَعْرُوفِ أَيْمَانُ الشَّحَاحُ  
 مَلِكٌ فِي الْبُهْوِ مِنْهُ أَسَدٌ يَضَعُ النَّجَاحَ عَلَى الْبُهِرِ اللَّيَاحُ<sup>٢</sup>  
 حَالَفَ النَّصْرَ مِنْ اللَّهِ فَلِنْ لَقِيَ الْأَعْدَاءَ لَاقَاهُ النَّجَاحُ  
 كُلَّمَا هَمَّ بِأَمْرٍ جَلَّلٍ أَتَعَبَ الْأَيَّامَ فِيهِ ، وَاسْتِرَاحُ

١ رَاح : يَجِدُ رَاحَةً طَيِّبَةً .

٢ الْيَاح : الْأَيُّضُ .



يَبُّ الْآلَافَ ، هَلْزِي هِمَّةٌ ضَاقَ عَنْهَا دَهْرُهُ وَهِيَ فَيَاحُ ١  
لَسْتُ أَدْرِي نَشْوَةً فِي عَظْفِهِ لِلْقَاءِ الْوَفْدِ أَمْ هَزَّ ارْتِيَاحُ  
لَوْ غَدَتِ جَدَّوَى بِلَدِيهِ قَهْوَةٌ مَا مَشَى مِنْ سَكْرِهَا فِي الْأَرْضِ صَاحُ  
مِنْ مَلُوكٍ شُنْفَتْ أَذَانَهُمْ بِأَغَارِيدَ مِنَ الْمَسَدِ فِي صَبَاحُ  
تُكْحَلُ الْأَبْصَارُ مِنْهُمْ بِسَنَا أَوْجِهِ مِثْلَ الدَّنَائِرِ صَبَاحُ  
قَرَّ طَبْعُ الْجُودِ فِي شَيْئِهِ مَا لَطِيعَ الْمَرْءِ عَنْهُ مِنْ بَرَّاحُ  
بَعْضُ مَا يَسْدِيهِ مِنْ إِحْسَانِهِ جَلَّ عَنْ كُلِّ تَمَنٍّ وَاقْتِرَاحُ  
مِخْرَبٌ يَخْرُجُ مِنْ أَغْمَادِهِ خُلُجًا تَوَقَّدُ نِيرَانُ الْكَفَاحُ  
يَتَحَفُّ الْحَرْبَ جَنَاحِي جَحْفَلٍ بِقَذْفِ الْأَعْدَاءِ بِالْمَوْتِ الذَّبَاحُ  
كُسَيْتَ قُمْصَ الْأَفَاقِي أَسَدٌ تَوَجَّتْ فِيهِ بَيِّضَاتُ الْأَدَاحُ ٢  
نَحَسُّ الْوَرْدِ نَثِيرًا حَوْلَهُ وَهُوَ مُحْضَرٌّ مُجَاجِبَاتِ الرَّمَاحُ  
بَطَلٌ تَشْهَقُ مِنْ لَهْلِهِ فِي جِبَاهِ الرُّوعِ أَفْوَاحُ الْجِرَاحُ  
جَاعِلٌ لِلْقِرْنِ إِنْ عَانَقَهُ سَيْفُهُ طَوْقًا وَكَفَيْهِ وَشَاحُ  
يَا وَهْرَبَ الْمِيدِ فِي بَعْضِ النَّدَى وَالْفَنَى وَالْجُودِ وَالْكُومِ اللَّقَاحُ ٣

١ فياح : واسمة .

٢ أي الأُداسي : جمع أدسية وهي مبيض التمام في الرمل .

٣ الكوم : جمع كوماه وهي الناقة ذات السنام الضخم .

إن بحريتك على عظمهما حسدا كفيك في فيض السماح  
 فإذا موج هذا ، وطما براح ، جاش هذا براح  
 حكيا جودك جهلا فهما لا يزيدان به إلا افتضاح  
 كثر الخلف ومن دان به وعلى فضلك للناس اصطلاح  
 وإذا الفخر تسمى أهله كنت منهم في فم الفخر افتتاح

## ٦٣

تخرجها : في الخريدة منها البيان : ٢٨ ، ٢٩ .

وقال يملح الأمير علي بن يحيى المذكور

من شاء أن تسكر راح براح فليسقيها خمر العيون الملاح  
 فإنها بالسحر ممزوجة أما تراها أسكرت كل صاح  
 فما ترى من شربها في الصبا في ربة السكر فهل من سراح  
 يا من لموصول الشجا بالشجا فليس للتبريع عنه سراح  
 تشرق حوله الوجوه التي للبرد والشمس بين افتضاح  
 وارحمنا للصب من لوعة بكل ريا الحقف صفر الوشاح

يمشي اختيالُ التيه في مشيها      فعدَّ عن مَشْيِ قطاةِ البطاح  
 أُلْقِيَ الهَوَى العذريُّ في حجره      حرب الغواكي والعدى واللواح<sup>١</sup>  
 لو حملت منه قلوبُ العدى      جراح قلبٍ ما حَمَلْنَ الجراح  
 وجدي غريبٌ ما أرى شَرْحَهُ      يُوجِدُ في العَيْنِ ولا في الصَّحاح<sup>٢</sup>  
 وإنَّما يُحَسِّنُ تفسِيرَهُ      دَمَعٌ حِمَى السرِّ به مُسْتَباح  
 إنَّ مَسِّيَ الضَّرْبُ يَقْرَحُ الهَوَى      فبرءٌ دائمي في الشرابِ القراح  
 من ظَنِّيَّةٍ تنفُرُ من ظِلِّها      وإن غدا الظلَّ عليها وراح  
 ففي ثناياها جَنَى ريقَةٍ      يا هل ترشَّفتَ الندى من أقاح  
 كم من يدٍ قد أَطْلَعَتْ في يدي      نجمَ اغْتِياقٍ بعد نجمِ اصطباح  
 من قهوةٍ في الكأسِ لِمَسَاعَةٍ      كالبرقِ شَقَّ الغيمُ عنه فلاح  
 سَخِيَّةٌ بالسكر مَرَّتْ على      دنائِها بالخَمِ أَيْدٍ شحاح  
 وهي جَمُوحٌ كُلِّمَّا أُنْجِمَتْ      بالماءِ كَفَّتْ من غلَوِ الجُمُوح  
 كأنَّما الكأسُ طَلا مُخْزِلٍ      مُرُويَةٍ بالدَّرِّ منه التَّيَاح<sup>٣</sup>  
 كأنَّما الإبريقُ في جَسَمِها      يَتَفَخُّ للندمانِ رُوحَ ارتباح

١ اللواحي : اللآلئ .

٢ العين والصحاح معجمان ، ذكرهما لذكره « الغريب » في أول البيت .

٣ شبه الكأس بآبن الطيبة وأنها تقطع ظمأه بلبها .

فِي رَوْضَةٍ تَفْحَتْهَا مِسْكَةٌ      تُهْدَى إِلَيْنَا فِي جُيُوبِ الرِّيحِ  
 نَمِيسُ سُكْرًا فَكَأَنَ الْحَيَا      بَاتَ يُحَيِّيهَا بِكَاسَاتِ رَاحِ  
 كَأَنَّمَا أَشْجَارُهَا مَسْدَلٌ      إِنْ لَدَعَتْهُ جَمْرَةُ الشَّمْسِ فَاحِ  
 كَأَنَّمَا الْقَطَرُ بِهِ لَوْلُوٌ      لَمْ يَجِرْ مِنْهُ ثِقَبٌ فِي نِصَاحِ  
 كَانَ خَرُوسَ الطَّيْرِ قَدْ لُقِنَتْ      مَدَحَ عَلِيٍّ فَتَغَنَّتْ فِصْاحِ  
 أَرْوَعُ وَضَاحُ الْحَيَا كَمَا      قَابَلَتْ فِي الْإِشْرَاقِ بَشَرَ الصَّبَاحِ  
 مُعْظَمُ الْمَلِكِ مُقِيرٌ لَهُ      بِالْمَلِكِ حَقَّ كُلِّ حِمٍّ لِقَاحِ  
 جَمِيعُ الطَّعْمِينَ ، فِي طَبْعِهِ      تَوَقَّدُ الْبَاسِرُ وَفَيْنُصُ السَّمَاحِ  
 يُضْحِكُ فِي الْغَرْبِ ثَغُورَ الظُّبَا      وَهَنْ يُبْكِيْنَ عَيْنُونَ الْجَوَاحِ  
 سَهَدَ فِي الْمَهْدِيَيْنِ الْعَمَلِ      وَعَمَّ مِنْهُ الْعَدْلُ كُلَّ التَّوَاحِ  
 وَالْمُلُكُ إِنْ قَامَ بِهِ حَازِمٌ      أَضْحَى حَيًّا ، وَابْجَدَ غَيْرَ الْمَزَاحِ  
 فِي سِرْجِهِ اللَّيْثُ الَّذِي لَا يَرَى      مَفْرَسًا إِلَّا لِيُوثَ الْكِفَاحِ  
 كَأَنَّمَا سَلَّ عَلَى قِرْنَيْهِ      مِنْ غَمْلِهِ سَيْفَ الْقَضَاءِ الْمُتَاحِ  
 ذُو هِمَّةٍ شَطَّتْ عُلَاهُ فَمَا      تُدْرِكُ بِالْأَبْصَارِ إِلَّا التَّمَاحِ

١ النضاح : الخيط .

٢ حي لئاح : أي لا يمينون للملوك .

٣ في الحرية : في الحرب .

من حِمِيرِ الْأَمْلَاكِ فِي مَنْصَبِ  
 أَعَاطِيهِمْ لَمْ يَمُحْ آثَارُهُمْ  
 هُمُ الْيَعَاسِبُ لَدَى طَعْنِهِمْ  
 كَمْ لَهُمْ فِي الْأَسَدِ مِنْ ضَرْبَةٍ  
 إِنَّ ابْنَ يَحْيَى قَدْ بَنَى لِلْمُلَى  
 وَصَالَ بِالْجَيْدِ مَنُوطًا بِهِ  
 وَالصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ يَسْقِي الرَّدَى  
 آرَاؤُهُ فِي الرُّوعِ أَهْدَى عَلَى  
 وَبَطْشُهُ مَا زَالَ عَنْ قُدْرَةٍ  
 لَا تَصْدُرُ الْأَنْفُسُ عَنْ حُبِّهِ  
 كَمْ طَامِعِ الْأَحْظَاطِ نَحَوَ الْعُلَى  
 وَرَبِّ ذَنْبٍ ذِي مَرَاحٍ فَإِنْ  
 يَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ أَلْسِمُ بِهِ  
 نَدَاهُ يُغْنِي لَا تَدَى غَيْرِهِ  
 فَخُلْ مَنْ شَحَّ عَلَى وَفَرِهِ  
 فَالرَّيْجُ رَحْبٌ ، وَالنَّدَى سَاكِبٌ ،  
 وَالْعَيْشُ رَغْدٌ ، وَالْأَمَانِي قِمَاحٌ ٢

١ الفُراج : بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض .

٢ قِمَاح : مرتوية قد نفقت ظلماتها .

وقال يمدحه ويهنئه بالعيد

ما للوشاة غَدَوًا عليّ وراحوا      أعليّ في حُبِّ الحسانِ جُنُاحُ  
وبمهجتي عُرُبٌ كأنّ قُدودها      قُضِبُ تقومُ بميلهنّ رياح  
مِهْزَةٌ بقواتلِ الثَّمَرِ التي      أسماؤها الرُّمَّانُ والتَّمَنّاح  
غيدٌ زَرَيْنَ على القِطَا في مشيها      فلهنّ ساحاتُ القلوب بطاح  
من كلِّ مُصِيبَةٍ يَصِيدُني حسنُها:      فالفَرَعُ ليلٌ ، والجينُ صباح  
تفتّر عن بَرْدٍ ، فراشُ دُرِّهِ      يَحُلُو له شَهْدٌ وتُسْكِرُ راح  
لا تَقْتَبِسُ من نور وجتها سنا      إنَّ الفراشةَ حَفْها المصباح  
نُجْلُ العيونِ جراحها نُجْلٌ أما      تصفُ الأسنّةُ في الطعينِ جراحُ  
يا وَنَحْ قَتْلِي العاشقين وإنّ هُمُ      شهدوا حروباً ما لهنّ جراح  
أوما علمتِ بأنّ فَتْكَ الهوى      حُورٌ تكافحُ بالعيونِ مِلاح  
من كلِّ خودٍ كالغزاةِ ، قِرْنُها      أسدٌ أذِلٌّ ، وإنّها لَرَداح  
فالرَّمْحُ قدّ ، والخلدُ تَدَلُّ ،      والسيفُ لحظٌ ، والنجادُ وشاح

١ أي ان سمة الجرح في المظنون دالة على السنان وكذلك العيون النجل فإن الطمعة منها تكون نجلاء .

ودماءُ أهل العشق في وجنتَها      فكأنَّ قتلاهم عليها طاحوا  
 وسيئةٌ بصوارمٍ من عسجدٍ      قد صافحتَ منها العلوَجَ صفاح  
 حمراءَ يُسلي شربُها ، وبشرها      تُنسى الموم وتُذكرُ الأفراح  
 رجعتَ يدي منها بحمل زجاجةٍ      خضتَ بها خودٌ إلي رَجَاح  
 وكانَ للياقوتِ ماءً مزبدًا      فالدرُ فيه بكأسها سَبَاح  
 ومجوفٍ لم تُحَنّ أضلعهُ على      قلبٍ ، وقلبك نحوهِ مُرتاح  
 نبضتَ دفاقُ عروقه فكأنها      في النقرِ السينةُ عليه فصاح  
 مستتهُ للإصلاحِ أنملُ قينتهُ      ففضى بإفسادٍ له إصلاح  
 وقدَ السرورُ على النفوس بشدوها      وغايلتُ طرباً بنا الأقداح  
 وكأنما ذكرُ ابنِ يحيى يبتنا      مِسْكُ تَضَوّعَ عرقهُ النفاح  
 ملكٌ رعى الدنيا رعايةَ حازمٍ      وأظلمَ دينَ الله منه جَنَاح  
 متأصلٌ في الملك ذو فخر ، له      حَسَبُ زكا في الأكرمين صراح  
 وسبحَ البسيطةَ عدلُهُ وتضاعفتْ      عن طوله الآمال وهي فساح  
 ذو همّةٍ علويةٍ علويةٍ      فلها على هممِ الملوك طماح  
 وإشارةً باللحظِ يختم أمرها      زمنٌ له سلم به وكفاح

يَقِظُ إِذَا تَبَيَّنَ أُمُورُ زَمَانِهِ      فَلَرَأَيْهِ فِي لَبْسِهَا إِيضَاحُ  
فَكَأَنَّمَا يَبْدُو لَهُ مَتَبَرَّجًا      مَا يَجْبِجُ الْإِمَاءُ وَالْإِصْبَاحُ  
رَاضٍ الزَّمَانُ فَلَمْ يَزَلْ مِنْهُ أَخَا      ذُلٍّ ، وَقَدَمًا كَانَ فِيهِ جِمَاحُ  
وَرَمَى الْعَدَى بِضِرَاحِمٍ أَظْفَارُهَا      وَنِيُوبُهَا الْأَسْيَافُ وَالْأَرْمَاحُ  
نَصَحَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَلَا غَشٍّ لَهَا      وَسَخَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ شَحَاحُ  
فَرَاهُ يورِقُ فِي إِرَادَتِهِ الصَّفَا      صَلْدًا ، وَيُورِي الزَّنْدَ وَهُوَ شَحَاحُ  
مَنْ ذَا يَجَاوِدُ مِنْهُ كَفًّا كَفُّهُ      وَالْبَحْرُ فِي مَعْرِفِهِ ضَحَضَاحُ  
زَهْدُ الْغَنَاءِ مِنَ الْغَنَى فِي جَوْذِهِ      وَلِسِرَاحَتِهِ يَبْذُلُهُ الْخِصَاحُ  
كَمْ قِيلَ بَرَّحَ فِي الْعَطَاءِ بِمَسَالِهِ      فَأَجَبَتْ : هَلْ لِلطَّبِيعِ عَنْهُ بَرَّاحُ  
ذِمْرُ تَرَوْحُ شَمُوسُهُ وَبَلُورُهُ      وَبَرُوجُهَا مِنْ مَعْتَقِيهِ الرَّاحُ  
وَإِذَا بَنُو الْأَمَالِ أَخْشَرُوا وَسُخَّيْنُهُمْ      أَضْحَى لَهُمْ فِي الْقَصْدِ مِنْهُ جَنَاحُ  
وَلَكِنْ عَمَّا الْأَعْدَامِ صَوَّبُ يَمِينِهِ      فَالْجَدْبُ يَمْحُوهُ الْحَيَا السِّيَاحُ  
شَهْمٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ أَضْحَتْ حَائِلًا<sup>١</sup>      أَمْسَى لَهَا بِذِكُورِهِ الْإِقْصَاحُ  
تَطَوَّى عَلَى سُودِ الْحَتَرِ بِعِزِّهِ      مَلُومَةٌ<sup>٢</sup> مَلَأَ الْقَضَاءُ رَدَاحُ<sup>٣</sup>  
أَفَلَا تُبَيِّدُ مِنَ الْعَدَى أَرْوَاحَهُمْ      وَلَهَا غُدُوٌّ نَحْوَهُمْ وَرَوَاحُ

١ الرّاح : جمع راحة وهي الكف .

٢ حائلا : لا تحمل .

٣ ملومة : وصف للكثبية . والرداح : الكثبية الفسحة البطيئة في سيرها .



متناولٌ قُمْحَ الكِماءِ بأسمِرٍ      لدم الأسود ستانه سَفَاح  
 وكانَ طعته وِجَارٌ واسِعٌ      فلتعلبِ الخطيِّ فيه ضَبَّاح  
 وكانتما حَبَّ القلوبِ لرحمه      جِزَعٌ يُنْظَمُ فيه وهو نِصَّاح  
 في مَأْزِقِ ضَنْكِ سماءٍ عِجَاجه      تَعْلُو ، وأَرْضُ حِمَامِهِ تَشْدَاح  
 أنتم من الأَمَلَكِ أرواحُ العُلَى      شَرْقاً ، وغيركمُ لها أَشْبَاح  
 هذا عليٌّ وهو بَدْرٌ مَهَابٍ      كَلِيفٌ به بَصْرُ العُلَى اللَّمَّاح  
 هذا الذي نَصَرَ المُلَى بسِوْفه      ورمَاحِهِ ، فَحِمَاهُ لَيْسَ بِيَاح  
 هذا الذي فازَتْ بما فَوْقَ المُلَى      من جوده للمعتقِ قِدَاح  
 مَنْ حُبُّهُ النُّهْجُ القويمُ إلى المُلَى      فصلاحٌ مَبْغِيهِ الشَّقِيَّ صَلَاح  
 من صَوْنِهِ قُفْلٌ لِكُلِّ مَدِينَةٍ      فإذا عَصَتُهُ فِيفُهُ المِفْتَاح  
 يا صَارِمَ الدِّينِ الذي في حَدِّهِ      مَوْتُ يُبِيدُ به عِداه ذُبَابُ  
 طَوَّقَتْني مِيتاً فَرُحْتُ كَأَنِّي      بِالْمَدْحِ قُمْرِيٌّ لَهُ إِفْصَاحُ  
 وَسَقَيْتَنِي من صَوْبِ مَزْنِكَ فَوْقَ مَا      يَرَوِي به قَلْبُ الرُّى المَلْتَاحُ  
 ففداكَ مَنْ لِلْمَالِ أَسْرٌ عِنْدَهُ      إِذْ لَمْ يَزَلْ لِلْمَالِ مِنْكَ سَراحُ  
 وبقيتَ للأعيادِ عيداً مَبْهَاجاً      ما لَاحَ في اتِّيلِ البَهِيمِ صَبَّاحُ

١ أي الفرسان المتكبرين .

## وقال

وأشقر<sup>١</sup> من خيل الدنانِ ركبتهُ  
 فأصبحَ بي في غابةِ السكرِ يجمَعُ  
 فألجمتهُ<sup>٢</sup> بالمزجِ حتى وجدتهُ  
 بما شحّ من حسنِ الرياضةِ يسمع  
 فيا عجباً من روضِ نارٍ مكلل<sup>٣</sup>  
 بنوارِ ماءٍ في الزجاجةِ يسبح  
 فحرّ لظاها يلذع<sup>٤</sup> اخم<sup>٥</sup> في الخشا  
 وطيب<sup>٦</sup> شذاها للعرانينِ ينفّس

١ في ب : فواصباً من بعض نذر تكلت .

٢ في ب : تلفح النار .

٣ في ب : ورثا .

تفريخها : البيت السادس في معاهد التنصيص : ٢٢٧

خَلَّ شَيْبِي فَلَسْتُ أَدْمِلُ جُرْحًا      بِخَضَابٍ مِنْهُ فَتَسْتَفِرَّ جُرْحِي  
وَإِذَا مَا خَسِرْتَ يَوْمًا مِنَ الْعَمَلِ      رَ فُهِهَاتٍ أَنْ يُرَدَّ بَرِيحُ  
عَيْبُ شَيْبٍ يَجْلُوهُ عَيْبُ خَضَابٍ      إِنْ هَذَا كُنْكَمِ قَرَحٍ بِقَرَحِ  
صَبْغَةُ اللَّهِ لَسْتُ أَسْتَرُ مِنْهَا      يَبْدِي فِي الْقَذَالِ قُبْحًا بِقُبْحِ  
كَمْ سَعَى مِنْهُ وَكَمْ مِنْ غَرِيبٍ      بِاللَّيَالِي مَا بَيْنَ قَوْلٍ وَشَرْحِ  
وَكَأَنَّ الْخَضَابَ دُهْمَةُ لَيْلٍ      تَحْتَهَا لِلْمَشْيِبِ غُرَّةٌ صَبِيحِ

أَبِيعُ مِنَ الْأَيَّامِ عَمْرِي وَأَشْتَرِي      ذَنْبًا كَأَنِّي حِينَ أَخْسَرُ أَرْبِي  
فَهَلَّا أَذْبَتُ الْقَلْبَ مِنْ حُرْقِ الْأَمَى      وَصَيَّرْتُهُ دَمْعًا مِنَ الْعَيْنِ يُسْفَحِ  
وَأَنْتَى فِي عَقَبَتِي الشَّبَابِ عَقُوبَةٌ      أَسْرَ بِهَا - بِقَسِّ السَّرُورِ - وَأَفْرَحِ

١ نفر الجرح : تفجر بالدم .

وقال وقد مشط لحيته بمشط عاج

مَشَطْتُ بالصَّبْحِ صُبْحًا      فزِدْتُ في الشَّرْحِ شَرْحًا  
وقد خَسِرْتُ حَيَاةً      غَدَتُ من الرَّبْعِ رُبْعًا

وقال أيضاً

لَحَظْتُكَ بِالْعَمَلِ بِالْفَوْزِ قِدْحُ      وَذَكَرْتُكَ فِي غَرِيبِ الْمَجْدِ شَرْحُ  
رَأَيْتُ مُحَمَّدًا وَالتَّاسَ طَرًّا      شَكَا وَشَكُوا ، فَلَمَّا صَبَحَ صَحْوًا  
مُحِبِّكَ فِي التَّمَنَّى بِهَذَاكَ يُهْدَى      وَيَنْحُو فِي الْعَمَلِ مَا أَنْتَ تَنْحُو  
فَبَلَّغْتَ الْمُنَى فِيهِ وَمَرَّتْ      بِهِ تِلْكَ اللَّيَالِي وَهِيَ صُلْحُ  
وَنَلْتَ سَعَادَةً ، مَا اسْوَدَّ لَيْلٌ      وَعَيْنَ كَرَامَةٍ ، مَا أَيَّضَ صَبْحُ  
فَرَفَعُ النُّجْمِ فِي عَلِيَّكَ خَفَضُ      وَفَيْضُ الْبَحْرِ فِي نَعْمَاكَ رَشْحُ

## وقال أيضاً

رقيقة ماء الحسن يَجْري بِخَدِّها      كجَرَي الندى في غَضِّ وَرْدٍ مُفْتَحِ  
 تَنَتُّ بعَظَفيها عن العَطفِ وانَتَّتْ      كَنشوانَ في بَرْدِ الصَّبَا مُتَرَكِّعِ  
 فَتَحَسَبُ منها الرَّجُلَ جاذِبَ أَغْصامِ      فليس بِمَعْقُولٍ ولا بِمَسْرَحِ  
 فَقُلْتُ لها : يا أَمْلَحَ العَيْنِ مِثْلَ      أَمزَةِ جَوٍّ أَنْتِ أُمُّ سَيْلٍ أَبْطَحِ  
 لَقَدْ أَشَقَّتِ الْأَصْدَادُ مِنْكَ مِلاحةً      فَيَ ، رَوْحُهُ في الحَبِّ غَيْرُ مُرَوَّحِ  
 سَخاءٌ بِهَجَرٍ مِنْ سَمِينٍ مُدَمَلَجِ      وَشُعٌّ بِوَصْلِ مِِنْ هَتِيزِ مُوَشَّحِ

١ الرجل : أي شعرها المسترسل ، جاذب أغصانها من طولها .

وكتب المعتمد يأمر عبد الجبار بالقلموم إليه من إشبيلية إلى قرطبة ،  
فوافق ذلك مجيء أبي بكر بن عمار من سفره أسيراً مقيداً ،  
فتزل به المعتمد في الوادي إلى إشبيلية وكان منهما ما كان ،  
فرجع عبد الجبار إلى إشبيلية وكتب إلى المعتمد بهذه القطعة

تفريجهما : « جميع أبياتها في الذخيرة ما عدا الثالث »

أبا مؤني الصنع الجميل إذا انتشى	ويا مُبْتَسِي النِّيلِ الجميل إذا صاحبا
وفي كل أرضٍ من نداء حديقة	تَصَوَّعَ مسكاً نورُها وتفتحا
عطاؤك بحفوَ المحل صوباً فَمَحِينُهُ	نَحَطَ على آثاره كل ما محبا
[أأفرد بالحرمانِ من كل عاطلٍ	تَطَوَّقَ من نعمائك ثم توشحاً] ١
أَتَتِّي على بُعد النوى منك دَعْوَةٌ	قطعتُ لها بالعزم نَجْدًا وصحصحاً ٢
ويعتال من أهل القريض مُصَرَّفٌ ٣	بُهَادِي القوافي ٤ في امتداحك قُرْحاً

١ الذخيرة : ويا مسلي .

٢ زيادة من الذخيرة .

٣ الذخيرة : أثاربت بنات السير حولاً ولحقاً .

٤ الذخيرة : فجامك من أهل البديع مصرف .

٥ الذخيرة : مهار القوافي .

وكان عليه الحق<sup>١</sup> ليلاً يجوبه<sup>٢</sup> إليك فلما لاح وجهك أصبحا  
 رفعت<sup>٣</sup> وأصحابي إلى ما يُجِدُهُ<sup>٤</sup> . علاك، فوقع<sup>٥</sup> ممسكاً أو مُسَرَّحاً<sup>٦</sup>  
 فوقع له - رحمه الله - بل بمسك<sup>٧</sup> بمعروف<sup>٨</sup> ، ووصله بمائة دينار .

## ٧٢

وقال أيضاً

سلا أي سلواني أرى مَصْرَعَ ابْنِهِ<sup>١</sup> وطالَ لفقد المالِ طولُ نِساحِهِ<sup>٢</sup>  
 كذاكَ حَمَامُ الْبُرْجِ يَدْبَعُ فَرَخَهُ<sup>٣</sup> فيسلو ويأسى عندَ قصِّ جناحه<sup>٤</sup>

١ اللخيرة : الخلق .

٢ اللخيرة : رفعت بألفاني إلى ما تحته .

٣ في « م » : مصرحاً ، وما أثبتته هو رواية اللخيرة .

## حرف الخاء

٧٣

وقال أيضاً يصف رواقص

ومن راقصاتٍ ساحباتٍ ذيولها شوادٍ ، بمسكٍ في العير تَضْمَخُ  
كما جرّرت أذيالها في هديلها حمائمُ أيلكٍ أو طواويسُ تَبْدَخُ



## مرف الدال

٧٤

وقال أيضاً

يا جَنَّةَ الوَصْلِ التي حَقَّتْ بها قَارُ الصَّلَوْدِ  
مَنْ لِي بِرِيَّاكِ التي فَتِحَتْ بِرِيحَانِ الخُلُودِ  
وَمُجَاجَةً شَهْدِيَّةٍ تُجَنِّي مِنَ البَرْدِ البَرُودِ  
وَارْحَمْنَا . وَأَنَا المُبَيَّنُ دُ ، مِنْ الهَوَى لِشَجِّ عَمِيدِ  
يَرْمِي وَلَكِنْ لَا يَفِي بِرَمَايَةِ الْفَرَّصِ البَعِيدِ  
مَنْ المَقِيمِ عَلَى الصَّبْرِ لِي إِلَى الْغَزَالَةِ بِالصَّبُودِ

## وقال أيضاً

هنا القلبُ عن وصلِ هيفِ القنودِ      وماءُ الصَّبَا مُورِقٌ منه صُودي  
فُطِمتُ ولي وَلَسَّ بِالْعُلَى      أجاري الصَّبَا في مداها المديسِ  
وما زِلْتُ وطأً فَوَيْتَ السَّمَاءِ      إلى قُطْبِهَا ناظراً في صعودِ  
وما يُورِدُ الشَّيْخَ إلَّا الَّذِي      تلوحُ شمائلُهُ في الوليسِ  
حفظتُ الدُّمَى لهوى دُمَيْسَةٍ      ويُحَفِّظُ اللَّيْلَ كُلَّ القصيدِ  
ولكنْ رَأَيْتُ العلى ضَرَّةً      تُنَافِرُ كُلَّ فتاةٍ خسروِ  
فُرتُ وثارتُ معي هِمْسَةٌ      قيامي لها فارغٌ مِنْ قعودِ  
وما نَوَمْتُ عَزَمَتِي بِلِسْدَةٍ      تُنَبِّهُ في الغمرِ عَجَزَ البليدِ  
ولا طَقَلْتُ العيشَ وهَنَانَةً      أروجُ بنفحةٍ مِسْكٍ وعودِ  
تَوَدَّعُ اللَّيْلُ كَفًّا بِكَفٍّ      ونحراً بنَحْرِهِ وجيداً بجيدِ  
ومَنْ يطلبُ المجدَّ ينزلُ إلى      قرآ التَّهْدِ عن نَهْدِ عَنَاءِ رودِ

١ الطفلة : المرأة الرخصة الناعمة ؛ الوهناءة : الكسل عن العمل .

٢ القرا : الظهر . والنهد : الفرس الجسم المشرف .

وَبَرَّزْ عَلَى الْخُوفِ عَزْماً بَعَزْماً وَلَيْلاً بَلِيلَ وَيَسْداً بَيْسداً

• • •

وَللهِ أَرْضِي الَّذِي لَمْ تَزَلْ كَتَامَ الظَّيَامِ وَغَيْلَ الْأَسُودِ  
فَمَنْ شَادِنِ بَابِلَى الْخُفُونِ نَقُورِ الْوَصَالِ أُنَيْسِ الصُّلُودِ  
يَذِيرُ الْهَوَى مِنْهُ طَرْفَ كَلِيلٍ يَقْلُ ذَلَاقَةَ طَرْفِي الْحَدِيدِ  
وَمَنْ قَسَّوْرٍ شَالِكِ الْبُرْتُنَيْنِ لَهُ لَيْدَةُ سُرْدَتٍ مِنْ حَدِيدِ  
يَصُولُ بِمَثَلِ لِسَانِ الشَّوَاظِ فَيُولِغُهُ فِي نَجِيمِ الْوَرِيدِ  
زَبَانِيَّةٌ خَلِقُوا لِلْحُرُوبِ يَشْبُونُ نِيرَانَهَا بِالْوُقُودِ  
مَسَاعِيرُهُمْ مُرَهَقَاتٌ بُنِينَ لَهْدَ الْجَمَاجِمِ مِنْ عَهْدِ هُودِ  
هُمْ الْمَخْرُجُونَ خَبَايَا الْجُحُومِ إِذَا ضَرَبُوا بِخَبَايَا الْغَمُودِ  
هُمْ الْمَائِلُونَ عَلَى الْحَائِدِينَ صُدُورَ رِمَاحِهِمْ بِالْخُفُودِ  
نَجُومٌ مَطَالِمُهَا فِي الْقَنَاسِ وَلَكِنْ مَغَارِبُهَا فِي الْكَبُودِ  
تَخْطُ الْخَوَافِرُ مِنْ جُرْدِهِمْ مَحَارِبَ مَبْثُوثَةٍ فِي الصَّعِيدِ  
تَخْرُ رُوُوسُ الْعَدَى فِي الْوَعَى لَهَا سَجَلًا ، يَا لَهُ مِنْ مَسْجُودِ

• • •

وَبَرَّقِ تَالِقَ لِمَاضِيهِ كَخَفَقِ جَنَاحِ فَوَادٍ عَمِيدِ

١ خبايا الغمود : السيوف .

يريكَ التواءَ قسيّ الرماةِ إذا ما جُدِيْنِ بَنَزَعٍ شديدٍ  
سَقَى اللهُ منه الحمى عارضاً يُقَهِّقُهُ ضاحكُهُ بالرعودِ  
مُكْرَ الطرادِ، وتَغَرَّ الجهادِ، ومُسْجَرَى الجيادِ، ومَأْوَى الطريدِ  
بِحَيْثُ تَقَابِلُ شَوْسًا بشوسٍ، وغَرًّا بغرٍّ، وصَيْدًا بصيْدِ  
وأجسامُ أحيائهمُ في التَّعِيمِ وأرواحُ أمواتهمُ في الخلودِ

٧٦

وقال أيضاً

حَسَنُ غِيْداءِكَ واعتمدُ منه على وقتٍ وحدٍ  
فالنفسُ تهزلُ بالما كلِّ كلمتا سَمِينِ الجسدِ

## وقال أيضاً

[ونقل المعنى من الماء إلى السماء ومن البرودة إلى البرد]•

تخرجهما : البيت ١ : في بدائع البداهة : ٣٨ . والأبيات ٤١ ، ٢ ، ٢١ ، ٢٢ في معاهد التنصيص : ٢٢٢ والتلح .

نَشَرَ الْجَوُّ عَلَى الْأَرْضِ بَرْدًا . أَي دُرِّ لِنَحْوِ لَوْ جَمَدَ  
لَوْ لَوْ أَصْدَقَهُ السُّحْبُ الَّتِي أَنْجَزَ الْبَارِقُ مِنْهَا مَا وَعَدَ  
مِنْهُ ٢ عَارِياً مِنْ تَكْدِيرٍ وَكَسَابٍ ٣ الدُّرُّ بِالْفَوْصِ نَكَدَ  
وَلَقَدْ كَادَتْ تَعَاطَى لَمَقَطَهُ رَغْبَةً فِيهِ كَرِيمَاتُ الْخِرُّدِ  
وَتَحَلَّى مِنْهُ أَجِياداً إِذَا عَطَلَتْ رَاقَتَكَ فِي حَلِي الْفَيْدِ  
ذَوْبَتُهُ مِنْ سَمَاءٍ أَدْمَعُ فَوْقَ أَرْضٍ تَلْقَاهُ ٤ بِخَدِّ  
فَجَرَّتْ مِنْهُ سَيُولُ حَوْلَنَا كَتَمَائِينَ عَجَالٍ تَطْرِدُ

• زيادة من ب .

١ في بدائع البداهة : ٣٨ ومعاهد التنصيص : ٢٢٢ ، والتلح : التوب .

٢ ب : لقطته .

٣ ب : واقتناه .

٤ ب : تطلقاها .

• ب : فجارت حولنا أرساله .

وترى كل غدير متافٍ سبحت فيه قوارير الزبد<sup>١</sup>  
من يعاليل كيضر<sup>٢</sup> وضعت في اشتباك الماء<sup>٣</sup> من فوق زرد  
أرق<sup>٤</sup> الأجفان رعد<sup>٥</sup> صوته كهدير القرم في الشول<sup>٦</sup> حمدا  
بات يمتاب<sup>٧</sup> بأبكار الحيا بلدا يرويه من<sup>٨</sup> بعدر<sup>٩</sup> بكد  
فهو كالحادي روايا<sup>١٠</sup> إن كنت في السرى صاح عليها وجكند  
وكان<sup>١١</sup> البرق فيها حاذف<sup>١٢</sup> بضرام كلما شب<sup>١٣</sup> خممد  
تارة<sup>١٤</sup> يخضو ويغنى تارة<sup>١٥</sup> كحمام كلما سئل<sup>١٦</sup> غمد  
يدعر<sup>١٧</sup> الأبصار محمرا<sup>١٨</sup> كما فكب<sup>١٩</sup> الحماق في الليل الأسد  
وعليل<sup>٢٠</sup> التبت<sup>٢١</sup> ظمان<sup>٢٢</sup> الثرى عرج<sup>٢٣</sup> الرائد عنه فزهد  
خكع<sup>٢٤</sup> الحصب<sup>٢٥</sup> عليه حلسلا<sup>٢٦</sup> لبديع<sup>٢٧</sup> الرقم فيهن<sup>٢٨</sup> جمد<sup>٢٩</sup>  
وسقاه<sup>٣٠</sup> الري<sup>٣١</sup> من وكافسة<sup>٣٢</sup> فتح<sup>٣٣</sup> البرق بها الليل وسد

١ رواية ب : فيرى كل عزيز متى قد ترى بقوارير الزبد والمتاف : الملائ.

٢ ب : رصت في انسيال . واليعاليل : الحباب .

٣ ب : أزرق .

٤ ب : الفصل في السوق جمد . وفي ف : سجد ؛ وحقد البعير : أسرع في السير . والقرم : نحل الإبل . الشول : القطيع .

٥ الروايا : الإبل التي تحمل الماء .

٦ في ب : ييدو . ويخضو البرق : يلعب .

٧ جمد : طرائق وشطوط .

٨ وكافة : سحابة ماطرة .

ذاتِ قطِرٍ داخلٍ جَوْفَ الثرى      كحياةِ الروحِ في موتِ الجسدِ  
 فثَنَى الغصنُ سكرًا بالتدنى<sup>١</sup>      وتغنّى مساجعُ الطيرِ غردًا<sup>٢</sup>  
 وكانَ الصبحَ كفَّ حَلَلَتْ      من ظلامِ الليلِ بالنورِ عُقْدَ  
 وكانَ الشمسَ تجري ذهبًا      طائرًا في صيده<sup>٣</sup> من كلِّ يدِ

## ٧٨

وقال يرفي [ابن أخته]

خَطْبُ يَهزَّ شواهِقَ الأطوادِ      صدَعَ الزَّمانُ به حصاةَ فؤادي<sup>٤</sup>  
 ومصيبةٌ حرَّ المصائبِ عندها      برَّدَ بِحَرْقَتِهَا على الأكبادِ  
 وكأنما الأحشاءُ من حَسَرَاتِها      يُجذَّبْنَ بينَ براثينِ الآمادِ  
 كَبُرَ الدَّواهي رَحَلَتْ بخلوها      قَرَمًا . لقد قَرَعَتْ قُريَعِ أعادي  
 سكنتُ شَقَاشِقَهُ وكانَ هديرُهُ      يستكُّ منه مَسامِعُ الحسادِ  
 وكأنما في التَّربِ غَيَضَ غِيضِها      لَحْدَاهُ ورَدَّأ<sup>٥</sup> عن وُروْدِ صَوادِ

١ في ب : بحياة .

٢ في ب : بالحيا .

٣ في ب : الفرد .

٤ في المماحد : من جيده .

٥ حصاة الفؤاد : تملكه وقدرته على الصبر .

٦ الورود : الأسد .

نُحِرَتْ شَوْوَنِي بِالْبَكَاةِ عَلَيْهِ أَمْ  
لَمْ أَنْتَفِيعْ بِالنَّفْسِ عِنْدَ عَزَائِهَا  
هَذَا الزَّمَانِ عَلَى خِلَاقِهِ الَّتِي  
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ يَشُبُّ لِقَرَرِهِ  
يَبْقَى وَيُتَمِّي دَهْرًا وَصُرُوفَهُ  
فَكَأَنَّ عَيْنَكَ مِنْهُ وَاقِعَةٌ عَلَى  
وَالنَّاسُ كَالْأَحْلَامِ عِنْدَ نَوَاطِرِ  
سَهَرٍ كَرَى مُقْتَلٍ نَخَافُ مِنَ الرَّدَى  
وَالْعَمْرِ يُحْفَظُ بَيْنَ يَوْمٍ سَابِقٍ  
دُنْيَا إِلَى أُخْرَى تُنْقَلُ أَهْلُهَا  
وَكَاثِنَةٌ صَوَارِمٌ ، مَا فَعَلَهَا  
حَتَّى إِذَا فُجِعَتْ بِهَا أَشْبَاهُهَا  
وَالْمَوْتُ يُدْرِكُ وَالْفَرَارُ مُعْقَلٌ  
وَيَسْأَلُ مَا صَدَعَ الْهَوَاءَ بِخَافِقٍ  
وَيُسَمُّ ضَيْمًا كُلَّ أَعْصَمٍ<sup>٢</sup> شَاقِقٍ

١ القِرْصَادُ : التَّوْتُ الْأَحْمَرُ .

٢ الْأَعْصَمُ : الْوَعْلُ الْمُتَأَبَّدُ .



وهزبرَ غابٍ يحتمي بمخالبٍ  
يسري إلى وجه الصباح .. وإنما  
أو لا ولم يُبَلِّ الحِمَامُ بشبله  
وأخو الهدايةِ راحلٌ جَمَلَ التقى  
أنا يا ابن أختي لا أزالُ أُمى  
لاني امرؤٌ مما طُرقتْ مُهَيِّدٌ  
أودى الغريبُ بعلَّةٍ تعتاده  
أملٌ وعدتْ به . وأوعدني الردى  
حيٌّ ومبْتٌ بالخطوب تباعدوا  
نعمي دُهِيتُ به فمتْ وإنْ أعِشْ  
ما ثَلُمَ السيفُ الذي جَسَدُ الثرى  
عَضْبٌ يكون عتادَ فارسِهِ إذا  
قد كان في يُمُتَى أبيه مصمتاً  
أعزُّ عليّ برونقٍ ييكى دماً  
وأقولُ بَدْرٌ دَبَ فيه مُحَاقُهُ  
يُرْهَقُنَ من غير الحديد ، حداد  
مصباحُهُ من طَرْفِهِ الوقاد  
وعنادُهُ بالذلِّ غيرُ عناد  
زاداً له فَتَقَّاهُ أَفْضَلُ زاد  
حتى أوسَدَ في الضَّرِيحِ وسادي  
بفراقِ أهلي وانتزاحِ بلادي  
بالكرب . وهي غريبة العواد  
فَبِهِ يُجَدِّدُ الوعدُ بالإيعاد  
شَتَانٌ بين بَعاده وبِعادي  
خلفَ المتون فلم أعش بمرادي  
أُمسَى له جفنًا بغير نجاد  
ما سلَّهُ . والعصبُ غير عتاد  
يعتدُهُ يومَ الوغى لجلاد  
بتواترِ الأزمان والآباد  
إنَّ الكمالَ إليه غير مُعَاد

إن غابَ في جدَّتِ أنارَ بنوره      فَيَفْقِدُ ذاكَ النورِ أَظْلَمَ نادِي  
 واستعذبتَه المضنلاتُ لأنَّها      مستهدفاتُ مقاتِلِ الأَجْجَادِ  
 لو أخَرَّتْهُ مِنيَّةٌ لتقدَّمتْ      في الجودِ همَّتُهُ على الأَجْجَادِ  
 ولكانَ في دَرَسِ العلومِ وحفظها      بينَ الأفاضلِ مبدَأُ الأعدادِ  
 إنَّ المفاخرَ والمحامدَ ، سِرَّها      لنوي البصائرِ في المخايلِ بادِ  
 زَيْنُ الحُصُورِ ذوي الفضائلِ غائبٌ      يا طولَ غِيَةِ مُعْرِضِ مُتَمَادِ  
 هَلَّا حَمَّتْهُ عِناصِرُ المجدِ الِتي      طابَتْ من الآباءِ والأَجْجَادِ  
 ومكارمُ بَدَلَتْ لَصونِ نفوسهم      معلودةٌ بالفضلِ في الأعدادِ  
 ونجاةٌ وَقَفَتْ عليهمَ فضلُها      منقولةٌ منهم إلى الأولادِ  
 مِن مُعْرِقِ الطرفينِ ، مَرَكُزُ فخرِهِ      يَت ، سماءُ علاهُ ذاتُ عِماَدِ  
 المنفقونَ بأرضهمْ أَصْيارُهُمُ      ما بينَ غزوٍ في العدى وجهادِ  
 أَذْمَارُ حَرْبٍ في سماءِ قَتامِهِمُ      شُهْبٌ طوالِجٍ في القَتَنِ المِتَّادِ  
 وبوارقُ تنسَلِ مِن أَجْجَافِها      ورق لَزْجِ الهامِ ذاتُ حِصادِ  
 فَرَعَ الصرِيخُ إِلَيْهِمُ مستنجداً      فبهمِ ومنهم شوكَةُ الأَنْجَادِ  
 أَسَدٌ لَبِوسُهُمُ جلودُ أَراقِمِ      بُهِتَتْ لرويتها عيونُ جَرادِ  
 . . .  
 يا عابِدَ الرحمنِ حسبكَ رَحْمَةٌ      وَفَى لها بالعهدِ صوبِ عِهادِ

بحلاوة اسلك للنون مرارة  
 لاني أنادي منك غير مُجاوب  
 في جوف قبر مفرد من زائر :  
 ما [ بين ] متوًى في صباح عرسوا  
 بين الألوف عقيّة أرسامهم  
 أولم يكن بقراط دون أيلك في  
 وأدق منه فكرة حسيّة  
 هلاً شقّى سقماً فوقف بروه  
 هيهات كان ممات نفسك مثبّأ  
 قصرتك كالملود قصر ضرورة  
 وشربت كأساً نحن في لإراقها  
 وتركّت عرسك، وهي منك جنازة  
 أهدى إليك مكانها حورية  
 عندي عليك من البكاء بحسرة  
 ونياح ذي كتمد يلبوب به إذا  
 طرحت يعبذب الورد للورد  
 ميتاً ، وعن شوق إليك أنادي  
 قبرُ الغريب يُخصّ بالافراد  
 لإعادة بالبعث يوم معاد  
 ولرسمه قبر من الأحساد  
 دام يُعاد له المريض عيدا  
 حكيمة الإصدار والابراد  
 موتاً تمشّى منك في الأبراد  
 يدير القضاء عليك في الميلاد  
 وعدتلك عن مدّ الحياة عواد  
 إذ أنت منها في طويل رقاد  
 ولباس عرسك، وهو ثوب حداد  
 مهدي ، وذاك الفضل فضل الهادي  
 ماء نار الحزن ذو إيقاد  
 رفع الرثاء عقيرة الإنشاد

١ الداء العناد : هو الذي يدع صاحبه زماناً ثم يعلوه .

وَحَيْلٌ يَحْيِيكَ فِي فِكْرِي ، فَذَا  
قَدْ كَانَ حَيْلِكَ ، وَالْحَيَاةَ عَلَى شَفَا  
أَرْضِكَ عَنْ طَعْمِ تَجْدُوكَ بِحَرَّةٍ  
أَنَا فِي الثَّمَانِينَ الَّتِي فَتَكَلَّتْ بِهَا  
أَمْشِي دَبِيحًا كَالْكُسِيرِ وَأَتَقِي  
ذَهَلْتَ مِنَ الْآدَابِ رَوْضَتِي الَّتِي  
لَوْ كُنْتُ بَعْدِي لَأَفْتَدَيْتُ بَأَنْفُسِي  
فَاصْبِرْ أَبَا الْحَسَنِ احْتِسَابَ مُسْلِمٍ  
فَلَقَدْ عَهْدْتُكَ ، وَالْحَوَادِثُ جَمْعَةٌ  
أَوَّلَيْسَ إِبْرَاهِيمَ ، نَجَلُ مُحَمَّدٍ .  
رَدَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ تَرْبَةَ لَحْدِهِ  
فَتَأْسَ فِي ابْنِكَ بَابَتَهُ ، وَخِلَالِهِ ،

مَسْعَاكَ فِي بَرِّي وَمَحْضُ وَدَادِي  
مِنْ قَطْعِ عَمْرِكَ ، آخِرَ الْأَعْيَادِ  
بَعْدَ الْغِيَابِ وَكَثْرَةِ الْأَوْلَادِ  
قَسْدِي الزَّمَانَةُ ، عِنْدَ ذَلِكَ قِيَادِي  
وَثْبًا عَلَيَّ مِنَ الْحِمَامِ الْعَادِي  
جُلَيْتِ نَفْسَارَتَهَا عَلَى الرُّوَادِ  
وَبِمَا حَوَتْ مِنْ طَارِفٍ وَتَلَادِ  
لَهُ أَمْرَ خَوَاتِمِ وَمَبَادِي  
وَشَدَادُ هُنَّ عَلَيْكَ غَيْرُ شَدَادِ  
بِالْدَفْنِ صَارَ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ  
يَدِ النَّبْوَةِ ، وَهِيَ ذَاتُ أَيْيَادِي  
تَسْلُوكَ بِأَسْوَتِهِ سَبِيلَ رِشَادِ

## وقال أيضاً

نحنُ في جَنَّةٍ نُبَاكِرُ منها ساحِلِي جَدِّ وَلِ كَسِيفٍ مُجَرَّدٌ  
صَقَلَتْ مَشْنَهُ مَدَاوِسُ شَمْسٍ ١ من خلال الغصون صفلاً مجدّد  
ومدامٍ تطيرُ في الصحن سُكراً فتُحَلِّلُ العَقُودُ منها وتعقد  
جسمها بالبقاء في الدنّ يبلّ وقواها مع الليالي تَجَدّد  
وإذا الماءُ غاصَ في النَّارِ منها أخرجَ الدُّرَّ من حجاب منضد  
يا لها من عصيرٍ أَوَّلٍ كَرَمٍ سكر الدنّ منه قلداً وعربد  
جَنَّةٌ مَجَّتِ الحيا إذ سقاها مُصْلِحٌ من غَمَامِهِ غيرُ مفسد  
قد لبنا غلالَ الظلِّ فيها مُعَلِّمَاتٍ من الشعاع بمسجد  
ورأينا نارنجها في غصون هَزَّتِ الرِّيحُ خُضْرَها فهي مُبْد  
ككراتٍ مُحَمَّرَةٍ من عقيق تَدْرِها صوالجٌ من زبرجد  
وكانَ الأنوارَ فيها ذُبَالٌ بسليطٍ من التلّدى تتوقّد  
وكانَ النسيمَ بالفرجِ ٢ يُفْشِي بين روضاتها سرائرَ خُسرَد

١ المداوس : جمع مدوس وهو أداة الصقل .

٢ فرج الوادي : بطنه .

حَيْثُ نُسْقَى مِنَ السَّرُورِ كَوْسًا      وَنُخْتَى مِنَ الطُّيُورِ وَنُشَدَّ  
 ذُو صَفِيرٍ مَرْجَعٌ أَوْ هَدِيلٌ      أَسْمِعْتُمْ عَنِ الْفَنِّ وَمَعْبَدُ  
 شَادِيَاتٍ تَمْسِي الْغُصُونُ وَتَضْحِي      رُكْعًا لِلصَّبَا بِهِنَّ وَسَجْدُ  
 كَانَ ذَا وَالزَّمَانُ سَمَحَ السَّجَايَا      بِيَوَادٍ مِنَ الْأَسَايِ وَصُودُ  
 وَالصَّبَا فِي مَعَاطِي ، وَكَأَنِّي      غُصْنٌ فِي يَدِ الصَّبَا يَتَاوَدُ

## ٨٠

وقال أيضاً

وَمُضْمِنٍ رَاحًا يَشْفَ زَجَاجُهُ      عَنْ مَاءِ يَاقُوتٍ بِدُرٍّ يُزِيدُ  
 جَامٌ يَخْنَعُ شَرِبُهُ لِلدَّائِنَا      وَعَقُولُنَا بِالسُّكْرِ مِنْهُ تَبْسَدُ  
 وَيَخْفَ مَلَأْنَا وَيَثْقُلُ فَارَعَا      كَالْجَسْمِ تَعْدَمُ رُوحُهُ أَوْ تُوجَدُ

## وقال أيضاً في الصيد

لَمَّا رَأَيْتُ الصَّحَّ قَدْ تَبَدَّى  
كَأَنَّهُ فِي الشَّرْقِ سَيْلٌ مَدَّى  
وَحَاجِبُ الْجَوْنَةِ قَدْ تَصَدَّى  
شَهْبًا فَأُطْبِقُنْ عِيُونًا رَمَدًا  
أُرَكِبْتُ نَفْسِي شَوْذَقًا مُعَدًّا<sup>١</sup>  
يَهْدِي أَرْكَانَ الطَّيْرِ هَدًى  
بِمُخْلِطٍ تَبْصِرُهُ مَسُودًا  
كَأَنَّهُ مِنْ خِنْشَجِرٍ قَدْ قُدَّ  
حِرْصًا عَلَى الصَّيْدِ بِنَا فِي الرَّمَدِ  
فِي لَعِبٍ مِنْكَ يَرِيكَ الْجِدَا  
وَفَتِيصَةٍ يَكْتَسِبُونَ الْمَجْدَا  
وَيُرَكَّبُونَ السَّابِحَاتِ الْجُرْدَا  
وَيَلْبَسُونَ مِنْ حُلِيِّ سَرْدَا  
وَيُشْرَعُونَ الذَّابِلَاتِ الْمُثَلْدَا

١ في ب : شَوْذَقًا مَفْدًى ، والشَوْذَق : الصقر ، يصاد به .

وَيَصْرَعُونَ فِي الْحُرُوبِ الْإِسْلَامِ

وَيَقْنَصُونَ حُمْرًا وَرُبْدًا<sup>١</sup>

.....

صَادُوا وَصَادُوا مَا يَجُوزُ الْعَدَا

فَمَنْ فِي يَقْدَحٍ مِنْهُ زَنْدَا

وَحَاطِبٍ طَلَحًا لَهُ وَرَنْدَا

وَمَشْتٍ يَوْمَعُ نَارًا وَقَنْدَا

وَفَاتِحٍ عَنِ اللَّذَّةِ مَا سَدَا

عَنْ ذَاتِ عَرْفٍ أَحْرَفَتْهُ النَّدَا

يَا قَوْتَهُ تَلْبَسُ دُرًّا عِقْدَا

مَطِيَّةً مِنَ السَّرُورِ تُحْنَدِي

بِمَسْمَعٍ شَلَوًا يَثِيرُ الْوَجْدَا<sup>٢</sup>

وَقَدْ أَعِيرَ مِنْ فِتَاةٍ نَهْدَا

وَمِنْ قَضِيبٍ فِي كَثِيبٍ قَدَا

فَعَلُّ الْهَوَى مِنْ ظَرْفِهِ مُعَدَّى<sup>٣</sup>

.....

١ الربد : النعام ، أو ما لونه أريد من الطيور .

٢ في ب : عرفتنا .

٣ في ب : من كف ذي شلو .

٤ في ب : ريم .

٥ في ب : من فله تعدى . ومعنى أي جعل متعلّقاً به لزومه .



والوردُ في وجنته منسدى  
يصونُ منه في لسانه شهدا  
عيشٌ قطعاً العيشَ فيه رغدا  
مواصلاً منه شاباً صيدا  
كانَ مُحاراً ثوبهُ فرداً

## ٨٢

وقال يمدح أحمد بن عبد العزيز بن خراسان

هل أنتِ قاديةٌ فؤادَ عَميدٍ من لوعةٍ في الصدورِ ذاتِ وقودٍ  
أم أنتِ في الفتكاتِ لا تخشينِ في قتلِ العبادِ عقوبةَ المعبودِ  
إن كان لا تنبو سيفُك عن حشا صبٍ فليس حدادُها بمحيدِ  
قلْ كيف تعطفُ بالوصالِ لعاشقٍ من لا تجودُ له بِمِطْفَةِ جيدِ  
لو بتَ متبقاً مدامةً ريقها نخشيتُ صارمَ جفنها العريدِ  
إن شئتَ أن تطوي على ظلمِ فردٍ ماءَ المحاسنِ فوقَ وجنته رُودِ  
غيداءُ يُسقى بالسلاحةِ دَلْها جسمَ العميدِ ، كذاكَ دلّ الغيدِ  
كتبتَ لها وصلاً إشارةً ناظري فمحاها ناظرُ طرفها بصدودِ

١ في ب : عمر ليست .

ولقد يَهيجُ ليَ البكاءَ صبايةً      شادٍ مطوقُ آلهِ التفريد  
 هانت سوارى الطلّ تضرب ريشهً      بجواهرٍ لم تدرِ سِلْكَ فريد  
 غنى على عودٍ يمينُ به كما      غنى التقابلَ معبِدُ في العود  
 والليل قَوَّضَ راقعاً من شبهه      يفضّ القبابِ على نجائبِ سود  
 والصبحُ يلقطُ من جُمانِ نجومه      ما كانَ في الآفاقِ ذا تبديد  
 زهرٌ خَبَتْ أنوارها فكأنها      سُرجُ المشاكي عولت بنمود  
 كأزاهر النوار تطفئها مهأ      من كلِّ غصنِ البقاع مَجُود  
 كاسته طَعَنَتْ بها فرسانها      ثم امتسكن عن القنا بكبود  
 كميون عُشاقٍ أَباحَ لها الكرى      مَنْ كانَ عَدَبَهُنَّ بالتسديد  
 والصبحُ يرقُ كَرَّةً في كَرَّةٍ      مثلَ استلالِ الصارمِ الغمود  
 وتفرقت تلك الغياهُبُ عن سنا      فلقٍ يُشَلِّقُ هامها يعمود

• • •

إني خبرتُ الدهرَ خَيْرَ مُجَرَّبٍ      وكلمتُ غاربهُ يَحْمَلُ قنود  
 فالخطُ فيه طَوْعُ كَتَمِي مُظْلِمٍ      بالجهلِ ، من نورِ العلوم بليد  
 والحمدُ في الأقوامِ غير مُسَلِّمٍ      إلا لأحمدَ ذي العلى والحدود

١ المشاكي : جمع مشكاة وهي الكوة التي يكون فيها السراج .

٢ مجود : مطور .

من لا يهود على العفاة بطارف  
 خرق العوائد منه خرق، سيبه  
 يأي إلى شرف تقادم بيته  
 مردد في ساميات مراتب  
 كالشمس يتبعده في السماء علها  
 يلتقي وجوه المعطين بفره  
 ما زال يشرد عرضه عن ذمة  
 في ربه روض مرود خصبه  
 وكأنما ليلى فيه مدارج  
 سبق الكرام وأقبلوا في إثره  
 متصرف الكفمين في شغل العلى  
 والمجد لا تعلى يدك بناءه  
 يا ابن السيادة والرياسة والملى  
 خذها كتظم الجمان غرائباً  
 نيطت عليك عقودها ولطاسا  
 حتى يهود عليهم بتليد  
 ثر الغائم مورك الجلمود  
 أزمان عاد في العلى ومود  
 والبر في الأبراج ذو تغريد  
 وشاعها في الأرض غير بعيد  
 بسامة ويد تسع يهود  
 وعطاؤه بالمطل غير شريد  
 أبداً مصائب منهل مورود  
 عند التقاء وفوده بوفود  
 كستان مطرد الكموب مديد  
 لم يخل من بذل ومن تشيد  
 إلا بال بالئى مهلود  
 وعظيم آباء ، عظيم جلود  
 تروى قصيدتها بكل قصيد  
 نظمت لأجساد الملوك عقودي

## وقال أيضاً

ولما تلاقينا وأثبّتَ عندها      نحولي وتبريحي من الحبِّ ما عندي  
 خلعتنا على الأجياد أطواقَ أذرعٍ      كأنّ لنا روحين في جسديّ فرّد  
 كأنّ عناقَ الوصل لاحمّ بيننا      بريحٍ وفارٍ من زفيري ومن وجدّي  
 ولما أتاني الصبحُ ذُبْتُ ولم تدبْ      فيا لك من شوقٍ خُصِصْتُ به وحدي

وقال أيضاً ، وقد سأله رجل أديب من الأندلس أن يصف له راقصة على مذهبهم في رقص قيناتهم ، وذلك أن الراقصة منهم تشير بأغملها ، وهي تغني ، إلى كل عضو ، وما يحلّ به من تعذيب الهوى ، فإن ذكرت دمعاً أشارت إلى العين ، وإن وصفت وجداً أشارت إلى القلب ، وهي مع ذلك تعبر عن تدلل المحبوب وتدلّل المحب بما يليق بهما من الاشارات الحسنة والحركات المنبهة على ما أرادت :

وراقصةٍ بالسحر في حركاتها تقيمُ به وَزْنَ الغناءِ على حدِّ  
مُسْعَمَةٍ ألفاظها برنمٍ كسا معبداً من عزِّهِ ذلّةَ العبد  
تدوسُ قلوبَ السامعينَ برخصةٍ بها لَقَطَّتْ ما لِلْحَوْنِ مِنَ العَدَّةِ  
يقْدُ يموتُ الغُصْنُ من حركاته بسكوناً ، وأين الغُصْنُ من بَرِّه القَدْ  
ونحسبها عمّا تشيرُ نأملُ إلى ما يلاقي كلَّ عضوٍ من الوجد  
بنا لا بها ما تشكي من جَوَى الهوى وأدمع أشواقٍ مُخَدَّدةٍ النحد

١ البره : القراءة أو البضاعة والاحتلاذ . وفي « م » نزهة القدر .

وقال يصف الذباب الذي يقع على الإبل

تفريجهما : ١- ٢ في الوائي

ومودع في المطايا لَسَعَةً حمة فيزعج<sup>١</sup> الروح تعدياً من الجسد  
يُشْشِي السوامَ مناقيراً فتحسبها مباحماً مدميات<sup>٢</sup> كل<sup>٣</sup> مفتصد  
يحك<sup>٤</sup> من دمها القاني يداً بيد<sup>٥</sup> حك<sup>٦</sup> الظريف بجنتاء<sup>٧</sup> بنان<sup>٨</sup> يداً

وقال أيضاً يمدح المعتمد

تَتَهَدَّ لما عن سِرْبُ النواهدِ على بُعْدِ عَهْدٍ بالصبا والمعاهدِ  
وَعَطْفُ قلوبٍ من دُمَاهَا بمنطقٍ كَفِيلٍ<sup>١</sup> بِتَأْنِيسِ الظباءِ الشواردِ  
ذَكَرْتُ الصبا والحانياتِ على الصبا وهن<sup>٢</sup> لأجساد الصبَا كالمجاسدِ<sup>٣</sup>  
فَبَرَحَ بي شوقٌ إليها مُعَاوِدٌ<sup>٤</sup> وناهيك من تبريحِ شوقٍ معاودِ<sup>٥</sup>

١ في ب : فيزع .

٢ في ب : كما تحك بجنتاء يد بيد ، والواوي : كما تحك محياها يد بيد .

٣ في ب : ونظم الزمان الشمل نظم الفرايد .

على حين لم أركب عتاق صبايني      ولا دُعِرَت في سِرْبهم طرائدي  
 متى تصدر الأحلام من غير فتنة      ومن غَرَضِ الأحداق ايض الخرائد  
 لقد رادني روضاً من الحسن ناظري      في محل جسم جرة خِصْب وائدي<sup>١</sup>  
 وأصبحت من مسك النوائب ذائباً      أما يَقْتُلُ الآسادَ سَمُّ الأساود<sup>٢</sup>  
 وإني للنو قلب أبي حملة      ليحمل عني مضلات الشدائد  
 فلا غرو إن لانت لظبي عريكتي      أنا صائدُ الضرعام والظبي صائدي  
 أيا هذه استبقي على الجسم، إنني      كثير سقامي حيث قلت عوائدي  
 مساءً بين فرقتاه صروفه      عابدين إلا في علو المقاصد  
 ظلمنا المطايا ظلم أيا منا لنا      لكل على الساري به صبر حاقد  
 تكلفنا الهما<sup>٣</sup> نيل مرادها      ومن لامطايا باتصال الفراق<sup>٤</sup>  
 مقساودها تفني قواها كأنها      مكاحل يفنى كحلها بالمراد

١ في ب : ومن عرض الأيام .

٢ رواية ب : سمرت عن الروض المنوع زهره فأجذب جسمي حين أنصب رائدي

٣ رواية ب : أذبت بترجيل النوائب لوعة وقد يقتل الإنسان سم الأساود

٤ في ب : حين .

٥ في ب : قلطنا بين حرقتنا .

٦ في ب : تكلفنا الأيام .

٧ في ب : في السرى بالفراق .

وليلة أعطينا الحشاشات<sup>١</sup> فضلة  
 وقد وردت ماء الصباح بأعين  
 فقلت لأصحابي ارفعوا من صدورهم  
 فقد رفع الإصباح راية عاقد  
 إذا نظمت شمل المني بمحمد  
 نثرنا على علياه درّ المحامد  
 وأضحت لديه معتقات<sup>٢</sup> ومتعت  
 بخضر المراعي بين زرق الموارد  
 همام<sup>٣</sup> يهزّ الملك عطفه كلما  
 علا الناس منه كعب<sup>٤</sup> أروع ماجد<sup>٥</sup>  
 وأكبر<sup>٦</sup> يأوي من ذوابة<sup>٧</sup> يعرب  
 إلى ذروة البيت الرفيع القواعد  
 تلاقى الملوك الغر<sup>٨</sup> حول سريه  
 فمن راكم<sup>٩</sup> مخفي<sup>١٠</sup> الجفون وساجد  
 يكفون<sup>١١</sup> أبصاراً لهم عن سميدع<sup>١٢</sup>  
 تديم<sup>١٣</sup> إليه الشمس نظرة حساد  
 إذا اقتاد جيشاً ساطع النقع أنلرت<sup>١٤</sup>  
 طلائمه<sup>١٥</sup> جيش العدو المكابد  
 ومن يك<sup>١٦</sup> بالنصر العزيز مؤيداً  
 من الله لا ينصب<sup>١٧</sup> جبال المكابد

١ في ب : أعطينا الحشاشات .

٢ في ب : كرائم في ظن العيون شواهد .

٣ في ب : علا الهام منه .

٤ في ب : الملوك الصيد .

٥ في ب : يفضي

٦ في ب : عن ملك .



ومنها في صفة فرس أدهم كان يؤثر ركوبه • على غيره

ومنفسٍ في صبغة الليل يَمْتَطِي إلى آجل الأساد. قَيْدَ الأوابد  
يَخْتُمُ يَمْنَاهُ قِيْعَةُ صَارمٍ لما قد طغى من سُنْبُلِ الهام حاصد  
يَكْرُ فكم جسمٍ على الأرض ساقطٍ صريعٍ وكم روحٍ إلى الجورِ صاعد  
وَأُسْدٍ تصيرُ الأُسْدُ كالبهائمِ عندها إذا ما الظبي خَطَّتْ رُبْعَ القلائد  
أُطْلُتْ ، وقد حانَ الجِلادُ ، سكونها بقولك للأبطال : هل من مجالد ؟  
وردتْ فكم حظٌّ من الفضلِ باهرٍ لديك وكم خفضٍ من العيشِ بارد  
ثناؤك في الآفاق أركبني المُنَى وَغَرَبَتِي عَنْ موطنِي المتباعد  
وقد قِستُ أعوامي التي سلفت فما وَقَيْنَ يَوْمٍ من لقاءك واحد

• يبدو أن القصير في « يؤثر » يعود إلى المعتمد لا إلى الشاعر .  
١ قِيْعَةُ السيف : ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد .

وقال أيضاً يمدح المعتمد

أُنْكَرَتْ سُقُمَ مُدَابِ الْجَسَدِ      وهو من جنس عيونِ الحُرْدِ  
وبَكَتْ فَالْمَعُ فِي وَجْتِهَا      كجمانِ الطلِّ في الوردِ الندي  
ما الذي يُبْكِ بِحُزْنٍ ظَبِيَّةً      فَتَكُنْ مَقْلَتُهَا بِالْأَمْدِ  
والظباءُ الحورُ ، إِمَّا قَتَلَتْ      لَحَظَاتُ الْعَيْنِ مِنْهَا ، لَا تَدِي  
غَادَةً إِنْ نَيْطَ مِنْهَا مَوْعِدٌ      يَغْدِي فَرًّا إِلَى بَعْدِ غَدِ  
هَكَذَا عِنْدِي يَجْرِي مَطْلُهَا      بِخِلَافٍ عِنْدَهَا مُطَرِدِ  
وَهِيَ مِنْ عَجَبٍ وَمِنْ تِهٍ لَهَا      كَبِدٌ تُرْحِمُ مِنْهَا كَبِدِي  
ذَاتَ عَيْنٍ بِالْهَوَى نَابِعَةٌ      ضَلَّ فِي الْحَبِّ بِهَا مِنْ يَهْدِي  
وَهِيَ نَجْلَاءُ حَكَاهَا سَعَةٌ      جَرَحَهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ مَكْمَدِ  
لَا يَلُوقُ الْمِيلُ فِيهَا إِعْدَاءُ      مَا لِأَحْدَاقِ الْمَهَا وَالْإِعْدِ

١ أي جسده سقيم ، كما أن عيون الملاح سقيمة .

٢ ب : بقياس .

٣ ب : وهي من كبر ومن عجب بها .

٤ ب : أرحم .

٥ ب : ضل واطة .

قلدت حبة قلبي<sup>١</sup> في الهوى هل رأيت الجمر في المفتاد<sup>٢</sup>  
 سحرها وحي بنجوى ناظر ذو ثقات<sup>٣</sup> للنهى في عقد<sup>٤</sup>  
 ما لآس في حبة صملى<sup>٥</sup> غير داء الروح داء الجسد  
 خفي البرء على الطافه وهو في بعض ثايا العود  
 إن في ظلم ظلكوم<sup>٦</sup> بلخى شهيد ، واهما لذاك الشهيد  
 ذاب لي بالراح منها برء<sup>٧</sup> هل يكون الراح ذوب البرد

• • •

هاتها صفراء ما اخترت لها أفق الشمس على أفق يدي  
 خارج في راحي مقتنص<sup>٨</sup> كل هم كامن في خلتدي  
 جرد المزج عليها صارماً فاتقنه<sup>٩</sup> بدموع الزبد  
 عتقت ما عتقت في خرف برداء القار فيه ترتدي  
 حيث أبلى جسمها لا روحها مر أيام الزمان الجدد  
 ما أطاق الدهر أن يسلبها أرج المسك ولون العسجد

١ في ب : قلبي عتراً .

٢ المفتاد : الموقد .

٣ في ب : للمنى في العقد .

٤ استأنف في الشطر الثاني فقال إن داء الجسد يخالف داء الروح ، ولذلك لا ينفع في الحب عمل الطبيب .

لأنه داء الروح .

٥ في ب : جملتي .

٦ في ب : بدروع .

فأقصر أوطارَ اللذاتِ<sup>١</sup> على نَقْرِ أوتارِ الغزالِ الغريدِ  
فلحونُ العودِ والكاسُ لنا والنسدى والبأسُ للمعتمدِ

• • •

مَلِكٌ إِنْ بَدَأَ الْحَمْدُ بِهِ خَتَمَ الْفَخْرُ بِهِ مَا يَتَدَي  
مَعْرُقٌ فِي الْمَلِكِ مَوْصُولًا بِهِ شَرَفُ الْمَجْدِ وَمَحْضُ السُّودِ  
مِنْ غَدَا فِي كُلِّ فَضْلٍ أَوْحَدًا ذَلِكَ الْأَوْحَدُ كُلَّ الْعَدَدِ  
مِنْ حِمَى الْإِسْلَامِ مِنْ طَاغِيَةٍ كَانَ مِنْهُ فِي الْمَقِيمِ الْقَعْدِ  
وَكَسَتْ أَسْبَابُهُ عَارِيَةً ذَلَّ أَهْلَ السَّبْتِ أَهْلَ الْأَحَدِ  
ذُو يَدٍ حِمْرَاءَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ بِيضَاءُ الْيَدِ  
تَقْتَدِي الْأَمْلاكُ فِي الْعَدْلِ بِهِ وَهُوَ فِيهِ بِأَيِّهِ يَقْتَدِي  
كَيْفَ لَا يُمْلِي عَلَى النَّاسِ الْعُلَى مُسْتَمِيدٌ مِنْ عُلَى الْمُعْتَضِدِ  
عَارِضٌ يَنْهَلُ بِالْوَيْلِ إِذَا كَانَ لِلْعَارِضِ كَفَّ الْجَلْمَدِ  
وَهَاصُورٌ يَفْرُسُ الْقِرْنَ إِذَا جَرَدَ الْمَرْهَفَ فَوْقَ الْأَجْرَدِ  
قَوِّمَتْ عَزَمَتُهُ عَنْ نَيْتَةٍ مِنْ مَنَارِ الدِّينِ<sup>٢</sup> مِثْلَ الْعَمَدِ

١ في ب : أوطاري ولذاتي .

٢ في ب : بالعدل .

٣ في ب : من منار الدهر .

لا تلمهُ في عطاياه الي<sup>١</sup> إن ترُم منهنّ قصصاً ترد  
 فنداهُ البحرُ، والبحر متى تعصف الرياحُ عليه<sup>٢</sup> يزبد  
 ومحالّ نَقْلُكَ الطبع الذي كان منه في كريم المولود  
 كم لهمام جرّ في أوليه رحمه فهو له كالمقود  
 وليوث صال فيهم فانتروا وضواربهم له كالنقْد<sup>٣</sup>  
 بحسام مطفي<sup>٤</sup> أرواحهم بشواظ البارق المتقْد  
 لغير آريته على هاماتهم من شرار القدح ما في الزند  
 كم تغنى بالمانيا في الطلا ظبناه ، عن أغاني معبد  
 وسنان مشرع في صَعْدَةٍ كلسان في فم الأيم الصدي  
 في سماء النقع منه كوكب طالع في يزني<sup>٤</sup> أملسد  
 أبداً يدعو إلى مآذبة حوم الوحش عليها تغلدي  
 يا بني البأس: من الدّمُر الذي جاء في كاهل عزّم أيد؟  
 شيب الحرب اقتحاماً بعدما ربّيت في حجره كالولد  
 يرعفُ اللهم في راحته كلما شمّ قلوب الأسد

١ في ب : من عطايا راحة .

٢ في ب : تصل الرياح إليه .

٣ في ب : وضواربهم كمثل النقْد ، والنقْد : صغار الفم .

٤ في ب : يصطفي .

سمهريّ أحرقت شعلتهُ كلّ روحٍ في غدير الزرد  
 أنت ذاك الأسدُ الورْدُ فهلْ كانَ في رحكِ سَمِّ الأسودِ  
 أعناقُ البُهَمِ استحسنته وهو برْدٌ أم عِتاقُ الجُرْدِ  
 دمت في الملك لمعَى ماحٍ ينظم القُخر ، وجلوى مجتد  
 وبنات من فصيحٍ مُفْلِقٍ يشهدُ الفضلُ له في المشهد  
 فهو بالاحسانِ في ألفاظها محسنٌ صيّدَ المعاني الشرْدِ  
 في بيوتٍ أذنت فيها العلى لك بالتقريظ في كلّ ند  
 قد تنامى في عَرُوضٍ فهي لا يعرضُ الهدمُ لها في المُسندِ  
 فإذا أثبتت عليكم فتحت لكم مِسْكَ الثَناءِ الأبدى  
 وإذا استحييت من المجدِ أتى مُعرباً عنها لسانُ المنشدِ

## وله في خسوف القمر

[صَدَّتْ وَبَدُرُ التَّمِّ مَكْسُوفٌ بِهِ      فَحَسِبْتُ أَنْ كَسُوفَهُ مِنْ صَدَّتْهَا<sup>١</sup>]  
 وَالبَدْرُ قَدْ ذَهَبَ الْخُسُوفُ بِنُورِهِ      فِي لَيْلَةٍ حَمَرَتْ أَوَاخِرَ مَسَدِّهَا  
 فَكَأَنَّهُ مُرَاةٌ قَتِينٌ أَحْمِيَّتْ      فَمَشَى أَحْمَرَارُ النَّارِ فِي مُسَوِّدِّهَا

## وقال في الشيب من قصيدة

قَدَحَ الشَّيْبُ بِمُفْرِقِهِ زَنَادَا      لَا يَسْتَطِيعُ لِنَارِهِ إِخْمَادَا  
 وَنَتَّ مَلِيحَاتُ التَّلَفِّ سَكُونَةً      عَنْ شَخْصِهِ الْأَلْحَاطَ وَالْأَحْيَادَا  
 وَلرَبِّمَا فَرَشَتْ لَزَائِرُ لَحْظِهِ      وَرَدَ الْخُلُودِ مَحَبَّةً وَوَدَادَا  
 إِنْ صَادَقَتْهُ زَمَانٌ صَادَقَهُ الضَّبَا      فَهِيَ الَّتِي عَادَتْهُ لَمَّا عَادَى

١ زيادة من المسالك والنخيرة وفيها معه البيت الثالث .

أُتْرِى بِبَاضِ الشَّيْبِ مَسَاءً غَاسِلًا<sup>١</sup> فِي الْعَارِضِينَ وَلِلشَّيَابِ سَوَادًا  
بَخَانَتْ سَعَادُ<sup>٢</sup>، وَقَدْ وَقَى لَكَ لَوْنُهَا، لَوْ خَانَ مَا وَقَى مَلَكَتْ سَعَادًا<sup>٣</sup>  
أَكْثَرَتْ مِنْ ذِكْرِ الْفَتَاءِ وَقَلَّمَا تُعْطِي لَذِي الذَّكَرِ الْفَتَاةُ قِيَادًا<sup>٤</sup>

## ٩١

وقال يصف فرساً

تخرجهما : في الخريدة منها البيتان الثاني والثالث

وَمِنْقَطَعٍ بِالسَّبْقِ مِنْ كُلِّ حَلْبَةٍ فَتَحْسِبُهُ يَجْرِي إِلَى الرِّهْنِ مُشْرِدًا  
كَأَنَّ لَهُ فِي أُذُنِهِ مُقْلَةً يَسْرَى<sup>١</sup> بِهَا الْيَوْمَ أَشْخَاصًا تَمَرُّ بِهِ غِلْدًا  
تُقْسِدُ<sup>٢</sup> بِالسَّبْقِ الْأَوَابِدُ فَوَقَهُ<sup>٣</sup> وَلَوْ مَرَّ فِي آثَارِهِنَّ مُقْسِدًا

.....

١ لوئها أي البياض ، وقى لك ، وجاء ولم يخلف مواعده ، يعني للشيب ، ولو أن هذا الوقي خان ،  
لملكت سعاد .

٢ أي قلما تسمح الفتاة لمن يعيش على الذكريات ، أي الذي أصبح شيخاً .

٣ الخريدة : في الأذن عيناً بصيرة .

٤ الخريدة : أشباحاً و ب : أشباحاً .



وقال يمدح الأمير أبا الحسن عليّ بن يحيى

تُفْشِي بِدَاكِ سِرَائِرَ الْأَغْمَادِ لِقِطَافِ هَامٍ وَاخْتِلَاءِ هَوَادٍ<sup>١</sup>  
 إِلَّا عَلَى غَزْوٍ يَبِيدُ بِهِ الْعَدَى لَقَّهِ مِنْ غَزْوٍ لَهُ وَجْهَادِ  
 وَعِزَائِمِ تَرْمِيهِمْ بِضِرَاطِمْ تَسْأَلُ الْآلَافَ بِالْأَحَادِ  
 مِنْ كُلِّ ذِمٍّ فِي الْكَرْبَةِ مُقْدِمِ صَالٍ لِحَرْ سَعِيرِهَا الْوَقَادِ  
 كَسَادٍ مَسْمُورَةٍ<sup>٢</sup> وَقَسُورٍ غَيْضَةٍ وَعُقَابٍ مَرْقَبَةٍ ، وَحِجَةِ وَادِ  
 وَكَأَنَّهُمْ فِي السَّابِغَاتِ صَوَارِمِ وَالسَّابِغَاتِ لَهْمٍ مِنَ الْأَغْمَادِ  
 أَسَدٍ عَلَيْهِمْ مِنْ جُلُودِ أَرَاقِمِ قُمْصٌ أَزْرَتْهَا عَيُونُ جَرَادِ  
 مَا صَوْنُ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ ضَيْمِهِ إِلَّا بِسَيْفِكَ يَوْمَ كُلِّ جِلَادِ  
 وَطُلُوعِ رَايَاتٍ ، وَقُودِ جِحَافِلِ وَقِرَاعِ أَبْطَالٍ ، وَكَرٍّ جِيَادِ  
 وَلَدَيْكَ هَذَا كُلُّهُ عَنْ رَائِحِ مِنْ نَصْرِ رَبِّكَ فِي الْحُرُوبِ ، وَغَادِ  
 إِنْ أَهْتَمَّ مَكَتَ بِالْهَدَى عَنْ هَمَّةٍ عَلَوِيَّةِ الْأَصْدَارِ وَالْإِيرَادِ

١ اختلاء : قطع ؛ الهوامي : الأخطاق .

٢ السناد : الناقة الصلبة . والمسورة : الأرض التي يكثر فيها شجر السر وترعاه الإبل وتسمى التي ترعاه السرية .

• ورد هذا البيت في النونية .

وإقامة الأسطول تؤذنُ بفتنة  
 والحربُ في حرية نيرانها  
 ترمي بنفط كيف يُبقي لقمحه  
 وكأنما فيها دخانُ صواعق  
 لا تسكنُ الحركاتُ عندك لأنها  
 وأشدَّ من قهرِ الأعادي محرَّب  
 سيئرُ منك العزمُ بأساً مهلكاً  
 وغرارُ سيفك ساهرٌ لم تكحل  
 وزمانك العاصي لغيرك ، طائع  
 ونرى يمينك ، والمي في لثما ،  
 من كان عن سنن الشجاعة والتدى  
 هل تذكرُ الأعلاجُ سببي بناتها  
 من كل بيضاء التراب غادة  
 مجنوبة بلوائب كاساود  
 من كل ذي زبدٍ علتة سمنه  
 ثعبانٌ بحري ، عضه بنواجد  
 بقيامة الأعداء والحساد  
 تطأ المساه بشدة الإيمان  
 والشم منه مُحرقُ الأكباد  
 ملئت من الإبراق والإرعاد  
 لخواتم الأعمال خيرُ مبادي  
 في سلمه للحرب ذو استعداد  
 والنارُ تنبعُ عن قِداح زناد  
 عينُ الردى في جفنه برقاد  
 لك ، طاعة المتقادر للمقتاد  
 في كل أفق بالجنود تُنساد  
 بنس المصل فانت نعم الهادي  
 بظلاً جعلن قلائد الأجياد  
 تمشي كخضن البانة المياد  
 عبت بن براثن الآساد  
 يخرجن من جسدٍ بغير فؤاد  
 خلعت عليه من الحديد حداد

يُبْدي غرابٌ منه سقطَ حماسةٍ    بياضه في البحر جَرِيٌّ سواد  
وكأنما الريحُ التي تَجْري به    روحٌ يحرِّكُ منه جسمَ جماد  
يا أيها المضي قواهُ وحزمه    وعالفَ التأويلِ والإسَاد  
هذا ابنُ يحيى ذو السَماحِ جنبُهُ    مُسْتَهْدَفٌ بعِزِّ القِصَاد  
فرغَ من السَّيرِ الرَّذِيَّةِ عنده    تملأُ يديكَ بطارفٍ وتلاد<sup>١</sup>  
ملكٌ مَقْاخِرُهُ تُعَدُّ مفاخرًا    لكثيرِ الأَباءِ والأَجْسَاد  
ومرائعُ الرِّوَادِ بينَ رُبُوعِهِ    عَفُوفَةٌ بِمِثَالِ الرُّوَاد  
ثَبَّتْ قِوَادُ مَلِكِهِ فَكَأَنَّمَا    أَرَسَهُ رَبُّ العَرْشِ بِالْأَطْوَاد  
وطريدُهُ، من حيثُ رَاحَ أَواعِدِي    في قبْضَةٍ مِنْهُ بِقِيَرِ طِرَاد  
والأَرْضُ في يَمَنِهِ حَلْقَةٌ خَاتِمُ    والبحرُ في جِذْوِهِ رَشْحُ ثِمَاد  
لا تَسألُنَّ عَمَّا يَصِيبُ بَرَّايِهِ    وطعَانِيهِ بِمَقْصُومِ مِتَاد  
يَضَعُ الهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقَبِ الَّذِي    يَضَعُ السَّنَانَ مَوَاضِعَ الْأَحْقَاد<sup>٢</sup>

١ التَّأْوِيلُ : سِرُّ النِّهَارِ ، وَالْإِسَادُ : سِرُّ اللَّيْلِ .

٢ فرغ الرذية : أي أرح الباقية التي هزلت من شدة المشي . والفريغ : الواسع المشي . والمعنى أن الناقة استقرعت بجهودها ، والطباق في فرغ . . . تملأ .

٣ الهناد : القطران ، والنقب - يفتح اللثاف وسكونها - قطع مطوقة من الجرب ؛ وهو من قول دريد بن الصمة :

مَنْبَلًا تَسْفِرُ مَحَلَّه    يَضَعُ الهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقَبِ

وهو كناية عن سداد الرأي واليد وحسن الإصلاح .

كالبلد يومَ الطعنِ يُطفئُ رُحمهُ  
 تبني سلاسهٗ<sup>١</sup> سماءَ عجاجةٍ  
 ويردُّ سُمَرَ الطعنِ عن أرضِ العدى  
 وسقوطِ هاماتٍ بضربِ مناصِلِ  
 أمّا شِدَادُ المجرمينِ فمَزُهُ  
 وألْتَارُ تأخذُ في تضرعِها الفَضَا  
 يا من إليه بانتجاعِ مؤمِّلِ  
 أَلْقَيْتُ من نَيْلِ المني عن عاتقِ  
 ما لي بأرضك يومَ جوكِ مُجْرِبُ  
 إلّا قصائدُ بالمحامدِ صُغْتُهَا  
 خَلَعْتُ معانيها على ألفاظِها  
 رَجَحْتُ بقسطاسِ البليغِ وإنَّها  
 تبقى كنقشِ الصخرِ وهي شواردُ  
 روحَ الكميِّ بكوكبٍ وقادِ  
 من ذُبُلِ الأرماعِ ، ذاتِ عمادِ  
 وكأنَّها في صِبْغَةِ الفِرصادِ  
 وصعودُ أرواحِ بطعنِ صِعَادِ  
 أبقاهمُ بالذلِّ غيرَ شِدَادِ  
 جزلاً . وتركهُ مهيلَ رمادِ  
 مستطرٌّ منه سماءَ أيادي  
 فكأنَّني سيفٌ بغيرِ نجادِ  
 بلسانه عن خيلتي وودادي  
 غُرّاً نَهَزَ محافلَ الإنشادِ  
 ألحانَ أشعارٍ ونَقَرَ شَوَادِ  
 لخفيفةِ الأرواحِ والأجسادِ  
 مثَلُ المقيمِ بها وحدوُ الحادي

١ السلاهب : جمع سلهب وسلهبة وهو الفرس الذي طالت عظامه .

وقال أيضاً يمدحه

أَمْسِكَ الصَّبَا أَهْدَتْ إِلَى صَبَا نَجْدٍ      وَقَدْ مَلِكْتِ أَنْفَاسَهُ لِي بِالْوَجْدِ  
رَمَانِي بِحَرِّ الشَّوْقِ بَرْدُ نَسِيمِهَا      أَحْدَثْتَ عَنْ حَرِّ مَذِيبٍ مِنَ الْبَرْدِ  
وَمَا طَابَ عَرَفْتُ مِنْ سُرَاها وَإِنَّمَا      تَطَيَّبْتُ فِي جَنَحِ الدَّجَى بِسُرَى هِنْدِ  
حَلَا بِالْأَمَى شَوْقِي رَوَّاحِلَ أَدْمِي      فَكَمْ خَدَّدَ الْخَدَّ الَّذِي فَوْقَهُ تَخْذِي¹  
وَلِي ذِمَّةٌ مَرْعِيَّةٌ عِنْدَ عَبْرَةٍ      تُوَاصِلُ وَذِي فِي فِرَاقٍ ذَوِي الْوَدِ  
أَحِبَّ حَيًّا نَجْلَ أَوْسٍ لِقَوْلِهِ :      « فَيَا دَمْعُ أَجْعَلِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ ²  
نَوَى أَسْلَمْتَ مِنَّا خَلِيئًا إِلَى شَجِيٍّ      وَوَصَلًا إِلَى هَجَرٍ . وَقَرَّبًا إِلَى بَعْدِ  
وَأَسْدٍ عَلَى مِثْلِ السَّعَالِي عَوَابِسٍ      لَهَا لَيْدٌ³ مِنْ صَنْعَةِ الْحَلَقَى السَّرْدِ  
كُفَاةٌ⁴ وَغِيدٌ⁵ ، أَهْدَتْ الرِّيحُ مِنْهُمَا      لَنَا مَسْهَكَ⁶ الْمَاضِي فِي أَرْجِ النَّدِ⁷  
سَرَوْا بِأَلْمَاها وَهَنًا وَمِنْ وَرَقِ الظُّبَا      كَنَاسٌ⁸ عَلَيْهَا حُفٌّ بِالْقَصَبِ الْمُلْدِ

١ تخلي : تصرع في جرحها .

٢ مجز بيت لأبي تمام حبيب بن أوس ، وصلره « وأنجدتم من بعد إتهام داركم » . ديوانه : ١٢٧ ط . الخياط .

٣ اقرأ أيضاً : كفاة وغيد ؛ والسلك : رائحة متغيرة من لبسم الدروع ، كرائحة صدى الحديد .  
والماضي : الحديد كله من دروع وبغافر وغيرها .

تدير عيوناً شيبَ بالحسن حُسْنُهَا      فله منها ما تُسِرّ وما تبدي  
ونحسبُ منها في البراقع نرجساً      تخطّ الأسمى بالطلّ في صفحة الخد  
وكم غادة لا يعرفُ الرثمُ مثلها      رمّني بِسَهْمِيْ مقلتيها على عمد  
فريدةُ حسن ، تُعْجِلُ البدرَ بالسَّنا      ودِ عَصِ النقا بالردفِ ، والغصنَ بالقَد  
إذا عقدت ، عقدَ الخيول ، وشاحها      على خصرها المجدول [أوهت] من العقد  
مهاةٌ تكاد العين من لين جسمها      ترى الورقَ المخضّرَ في الحجر الصلّد  
يُضِلُّ سُرَى المُشْطِ المُسْرَحِ فَرْعَهَا      إذا ما سرى في ليلٍ فاحمه الجعد  
وتندى بمفتوحٍ من المِسْكِ صائِكِ      قلبيّ إلى عصر الشبابِ على ردأ<sup>١</sup>  
فلا تكُ منها ظالماً لِيَصِفَاتِهَا      على الثغرِ بالغريرِ<sup>٢</sup> والريقِ بالشهد  
إذا باتَ قلبي بالصباةِ عندها      ففي أيّ قلبٍ باتَ وجدي بما عندي  
وليلٍ هَوَتْ فيه نجومٌ كأنها      يعاليلُ بحري مُضْمَرٍ الجزر في المد  
كانَ الثريا فيه باقةً نرجسِ      من الشرق يُهديها إلى مغربٍ مُهد  
أردتُ به صَيْدَ الخيالِ ففاتني      كما فرّ عن وصلِ المتيّمِ ذو صد  
فكيف يصيدُ الطيفُ في الحلم ساهرُ      أقلّ كَرَى من حسوة الطائر الفرد  
أخو هَزَمَاتِ باتٍ يمتصِفُ الفسلا      بِعَمِيرَانَةٍ تَرْدِي وخيفانة تَخْلِي

١ صائك : لاؤق .

٢ الغرير : الطلع والبرد ، ويرصف به كل أبيض ، والمعنى لا تشبه الثغر بالغرير والريق بالشهد فذلك ظلم عما .

قفارٌ نجت منها الصبا إذ تعلقَتْ  
 وقد شقَّ خيطُ الفجر في جنح ليلنا  
 وأهدت لنا الأنوارُ في أرض حمى  
 هنالك ألقى المجنون عصيهم  
 لدى ملكٍ يُربي على الغيث جوده  
 مندَى الأمان في مراتع ريعه  
 ينير سريرُ الملك منه بأروع  
 غنيّ، بلا فقرٍ لذكرى قديمة،  
 إذا السبعةُ الشهبُ العليةُ مُثلتْ  
 جوادٌ بما قد شئت من بذلٍ فائقٍ  
 يعودُ ارتجالاً بالني لا رويةً  
 تعودُ ظهرَ الحُجُرِ في الحِجُرِ مركباً  
 وقالت لقد السيفُ نبعهُ قدّه  
 ترى الملكَ يستخذي لشدة بأسه  
 تقوم على ساقٍ به الحربُ في العدى  
 ويمتخُ تفسُ القِرْنِ عاملُ رُمُحِهِ  
 حُشاشَتُها مني بحاشية البرد  
 كما شقَّ حد السيف في جانب الغمد  
 من ابنِ عليٍّ غرّة القمر السعد  
 بحيث استراحوا من مطاوعة الكد  
 ويخرقُ منه البحرُ في طَرَفِ الثمد  
 ومستطرَّ الجلودى، ومتجعج الولد  
 سنا نورهِ يجلو قذى الأعين الرمد  
 بمفعره عن مفخر الألب والجد  
 بمنظوم عِقْدٍ كان واسطة العقد  
 ومن كرمٍ محضٍ، ومن حسَبٍ عِدّة  
 فلا حُكْمَ تسويفٍ عليه ولا وعد  
 ومهدتِ العليا له الملكَ في المهد  
 ستعلمُ ما يلقاه حدّك من حدي  
 خضوع ابنِ آوى للفضفرة الورد  
 وجلسهُ في صهوة القرس التهد  
 كما يمتع الماء الرشاء من الجُهد

١ الحجر : جمع حجرة وهي القرس .

٢ الجد : البئر القليلة الماء .

إذا شرع الخطيَّ أغرَى سنانه  
سليلُ الملوك الغر يؤنسُهُ التدى  
وما حِمِيرٌ إلَّا الغطارفة الألى  
يصولون صولَ الدائدين عن الهدى  
وتسلب تيجانَ الملوك أكفَّهُمْ  
وحربُ كأنَّ البأسَ يَشْقُدُ جَمْعَهَا  
ويقدح ، قرعَ البيض في البيض ، نارها  
ضحوكُ عبوسٍ في مراحٍ ، مُنْقَلٌ  
حشوها على الأعداء بالبيض والقنا  
أقول لك القولَ الكريم الذي به  
وإن كنتُ عن عليك فيه مُقْصِراً  
لك الفخر في جهر المقال كأنما  
تولَّى عليٌّ عهدَ يحيى وبعده  
وتَوَجَّ يحيى قبل ذاك بتساجه  
وقال معزُ الدين ذو الفخر لابنه  
ولو عدَّ ذو علمٍ جدودك لانتهى  
وأنت على أعمارهم سوف تعلى

من الذمر ، معتاداً ، بخارحة الحقد  
إذا ما علَّاهُ أوحشته من التدى  
أياديهم تُسَدِّى وأيديكمُ تسدي  
ويعفون عفو القائلين ذوي الرشد  
إذا طوقوا أيمانَهُمْ قُضِبَ الهند  
ليعلم فيهم من يُزَيِّفُ بالنقد  
كما يتنضي القدحُ الشرار من الزند  
عن المزل في قطف الرعوس إلى الجدد  
وبالزردِ الموضوعون ، والضمر الجرد  
جرى قلم العلياء في صحف الحمسد  
فعلزُ مقلَّ جاء بين يدي جهدي  
يُرَدِّدُ في الأسماع صلصلة الرعد  
توليتَ عهدَ الملك ، قدس من عهد  
تيممٌ ، ومسعاه على ستنِ القصد  
تيممٌ : سريرُ الملك أنت له بعدي  
إلى أولِ الدنيا به آخرُ العبد  
لعمري مقيمٌ في السعادة معتمد

الموضوعون : الملتصق حلقتين .



بَكَفَكَ سَلَّ الدِّينُ لِضَرْبِ سَيْفِهِ  
سَدَدَتْ بِأَقْيَالِ الْأَسْوَدِ تُغْوَرُهُ  
وَجِشْ عَرِيضٍ بِالشَّيَاحِ طَرِيقُهُ  
كَأَنَّ الْمَنَايَا فِي الْكَرْبَةِ أَلْقِيَتْ  
وَحَرِييَّةٍ فِي طَالِعِ السَّعْدِ أَنْشِيَتْ  
جِبَالٌ طَقَّتْ فَوْقَ الْمِيَاهِ وَغِيِيَتْ  
وَدُهُمٌ بِفَرَسَانِ الْكَفَاحِ سَوَابِحُ  
فَمَنْ كُلَّ ذِي قَوْسَيْنِ يَرْسُلُ عَنْهُمَا  
وَتَرْمِي بِنَفْطٍ نَارُهُ فِي دُخَانِهِ  
وَتَحْسِبُ فِيهِ زَفْرَةً مِنْ جَهَنَّمَ  
عَرَانِسُ أَغْوَالٍ تَهَادِي وَلِنَهَا  
قُلُوبُ عِدَائِهِ اللَّهِ مِنْهَا خَوَافُ  
أَبُوكَ أَصَابَ الرُّشْدَ فِيهَا بَرَايَهُ  
وَأَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي سَجَايَا مُعْظَمٍ  
وَلَوْ كَانَ يُسْتَجْدَى الْغَمَامُ بِزَعْمِهِمْ  
فَلَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَلْفِيكَ سَيِّدَا

١ الشَّيَاحُ : القتال ، ومن معانيه أيضاً الجد والمجد .

٢ التجافيف : ما يجلل به الفرس ليقه الجراح .

٣ الرمث : البقية من الشيء .

## وقال أيضاً يمدحه

أَيْنَ مِنِّي عَتَبُ أَحِبَابٍ هَجُودٌ      قَتَلُوا [نومي] بِإِحْيَاءِ الصُّدُودِ  
وَحُلِيَ لَمْ تَبِتْ أَحْشَاؤُهُ      آهَ مِنْ وَصْلِ عَنِ الْقُرْبِ يَلُودِ  
وَحُلِيَ لَمْ تَبِتْ أَحْشَاؤُهُ      وَهِيَ بِالْتَّبْرِيحِ لَانْسَارِ وَقُودِ  
قَالَ : كَمْ تَظْلَمُ مِنَ الظَّلَمِ إِلَى      مَوْزِدٍ لَمْ تَرَوْ مِنْهُ بَوْرُودِ  
شَيْبَ بِالسَّكِّ وَالشَّهْدِ مَعًا      وَالْمَسَاوِيكِ عَلَى ذَاكَ شُهُودِ  
أَوْ تَرْجِي نَيْلَ صَادِرِ الْمَى      قُلْتُ : لَوْلَا الْمَاءُ مَا أَوْزَقَ عُودِ  
قَالَ : إِنْ الْبَيْضَ لَا تَحْطَى بِهَا      أَوْ تَرَى بَيْضَ ذَوَابَاتِكَ سَوْدِ  
قُلْتُ : عِنْدِي يَوْمَ أَصْطَادِ الْمَى      جَدَعَ يُحْكِمُ تَأْنِيسَ الشَّرُودِ  
كَمْ مُلِيمٍ قَدْ نَضًا ثَوْبَ الصَّبَا      عَنْهُ ، رَدَّتْهُ إِلَى الصَّبَوَةِ رُودِ  
بِحَدِيثٍ يُسَحِّرُ السَّحَرُ بِهِ      يَتَمَنَاهُ مُعَادَا أَنْ يَمُودِ  
تُنْزَلُ الطَّيْرُ مِنَ الْجَوْرِ بِهِ      وَتَحْطُ الْعَصْفُ مِنْ شَمِّ الرُّيُودِ  
وَسَبَّتُهُ قَضْبٌ فِي كُثْبٍ      مَالَتْ الْأَكْفَالُ مِنْهَا بِالْقِلُودِ  
وَعَسَارٌ نَطَقَتْ أَوْصَافُهَا      بِإِشَارَاتٍ إِلَى صَنْعِ النُّهُودِ  
عَدْتُ بِي عَنْ كُلِّ هَذَا لَأَنْتِي      لَا أَرَى الدَّهْرَ لِإِحْصَائِي كَنْوُدِ

لي هوَى آوي إليه مرحاً غير أني بالنهي عنه حيود  
 إن هي همة أسرها ولها قُمتُ فما لي والقعود  
 وفلاة أبداً ظامئة مُشْفِقٌ من قطعها العودُ عنود  
 حمل الماء ولا يشربُهُ فهو للمرؤى به عينُ الحسود  
 جُبْتُهما في من ربح تنبزي للشرى بين سيّوعٍ وقتودا  
 في ظلامٍ طَنَبَتْ أكنافُهُ فوق أرجاءٍ وهادٍ ونجود  
 وكانَ البدر فيه ملك والنجومُ الزُّهرُ حوله وفود  
 وكانَ الشَّهْبُ شُهْبٌ قَيَّدَتْ أيدياً منها على البلري قيود  
 ولقد قلتُ لحادي عيسنا وهي بالبخل عن البخل تجود  
 أنتجاءُ تخرق الخرقَ به كابدته منك أم مضغُ الكبود  
 فمى يَمْلُتُ عن أبصارها هامة الليل من الصبح عمود  
 وأرى ما اسودَّ من قار الدجى ذاباً منه بظي الشمس جُمُود  
 جالياً أقناءَ عين مَمْلَكَتْ من عيّا حَسَنَ بَدَرٍ السعود  
 أروعُ إن سَخُنَتْ عَيْنُ العلى كَحَلَّتْهَا مِن سناه يبرود  
 في رواقِ المُلْكِ منه مَلِكٌ مُلْكُهُ من قبل عادٍ وثمود

١ السور: الناقة التي أسلت رعيها، والفتود التي اشتكت من أكل القناد، وفي المطبوعة: سبور وهو جمع سب، وقد تقرأ «سبور وفهود» والمعنى أنه اجتاز أقطار المسراء وواجه شواربها. وقد تقرأ «سبور وقتود» أي واكبا ناقة.

بَسَطَ الْكَفَّ بِجُودٍ غَدَقَ قُبِضَتْ عَنْ بَذْلِهِ كَفَّ الصَّالُودُ  
كَمْ سَبِيلٌ نَحْوَهُ مَسْلُوكَةٌ فَهِيَ لِلْقَصَادِ كَالْأَمِّ الْوَلُودُ  
ذُو سَجَايَا فِي الْمَعَالِي خُلِقَتْ لَوَغَى وَالسَّلَامُ مِنْ بَأْسِ وَجُودِ  
وَأَفَاءٍ أُرْسِيَتْ فِي خُلُقٍ كَنْظِيرِ الزَّهْرِ فِي الرُّوضِ الْمَجُودِ  
وَمَصُونُ الْعَرَضِ مَبْلُولُ النَّدَى مُعْرِقُ الْآبَاءِ فِي مَحْضِ الْجُلُودِ  
ثَابِتٌ عِنْدَ الْمَعَالِي فَضْلُهُ هَلْ يَطِيقُ اللَّيْلُ لِلصَّبْحِ جُودِ  
مُقَدِّمٌ بِصِطَادٍ أَبْطَالَ الْوَغَى إِنَّ شَبْلَ اللَّيْلِ لِلْوَحْشِ صَيُودِ  
ذُو ابْتِدَائٍ فِي وَقَارٍ كَامِنٍ : لِيَلْطَفَى الزَّنْدُ وَقُودٌ مِنْ خُمُودِ  
أَلِفَتْ يَمْنَاهُ إِسْدَاءَ الْغَنَى وَالغَنَى تُسَدِّدُهُ يُمْنَى مِنْ يَسُودِ  
كَمْ عَفَاةٍ فِي بِلَادٍ نَزَحَتْ فَسَبَتْ مِنْهُمْ أَيَادِيهِ وَفُودِ  
مِنْ مَلُوكٍ نَظَّمَتْ مَدَاحَهُمْ فَيَقَرَّ الْمَدْحُ لَهُمْ نَظْمَ الْعُقُودِ  
فِي بِيُوتٍ بُنِيَتْ شِعْرِيَّةٍ لِنِسَاءِ الْمَرْءِ فِيهِنَّ خُلُودِ  
كُلِّ رَامِي الْحِلْمِ حَامٍ مُلْكَةٍ عَادِلِ السَّيْرِ وَافٍ بِالْمَعُودِ  
أَسَدٍ تَحْسَبُ فِي عَامِلِهِ أَسْوَدًا يَنْهَشُ أَعْضَاءَ الْخَفُودِ  
نَشَأُوا فِي مَنَعَةٍ مِنْ عَزْمِهِمْ لِلْمَعَالِي فِي حَجُورٍ وَبُنُودِ  
بَيْتٌ مَجْدٍ جَاوَزَتْ أَرْبَعُهُ أَرْبَعُ الشَّهْبِ حُلُودًا بِحُلُودِ  
١ أَرْبَعَةٌ : لَهَا أَرْكَانُهُ الْأَرْبَعَةُ .

يقذف الحربَ بجيشٍ لجبٍ      مُشْرِعِ الأرماعِ مَقْدَامِ الجنودِ  
 ذي موازينٍ حديدٍ فَهَمَّتْ      بصيبِ الدَّمِ من طعنِ الكبودِ  
 ونسورُ تقتلي أحشاؤها      من بني الميجاءِ للقتلى لحدودِ  
 زاحفٌ كالبحرِ مدًّا بالصبا      بجرورِ الموتِ في ظلِّ البنودِ  
 نَقَعُهُ كالنِّيمِ ملتفًّا على      صَعِيقَاتِ من بروقِ ورعودِ  
 وإذا ما رَكَمَتْ أسيافُهُ      فوقَ هاماتِ العدى خَرَّتْ سجدودِ  
 للمنايا عنده ألسِنَةٌ      قلما تَعْمُرُ أفواهَ الغمودِ  
 كلَّ غضبٍ يحسُّ الناظرُ في      مَتْنِهِ للنَّارِ بالماءِ وقودِ  
 ونعوتُ البيضِ حُمُرٌ عنده      لِدَمٍ تُكْسَاهُ من قتلِ الأسودِ  
 وكأنَّ الأثرَ فيها نَمَشٌ      كادَ أنْ يَخْفَى بتوريدِ الخلودِ  
 وكأنَّ الفتكَ فيها أبداً      ذو حياةٍ للعدا منه همودِ  
 دُمٌ لنا يا ابنَ عليٍّ ملكاً      في عُلَى ذاتِ سعودِ وصعودِ  
 ودنا منك بتقويلِ الثرى      كلَّ قَرمٍ سِيدٍ ، وهو مسودِ

١ موازيب : جمع ميزاب وهو قنطرة يجري فيها الماء .

## وقال يمدحه

صَادَتْكَ مَهَاءٌ لَمْ تُصَدِّ فَلَوَاحِظُهَا شَرَكُ الْأُسْدِ  
 مَنْ تُوْحِي السَّحَرَ بِسَاطِرَةٍ لَا تُنْفَتُّ مِنْهُ فِي الْمَقْدِ  
 لِمَاءُ تَضَّاحَكَ عَنْ دُرِّ وَبُرُوقِ حَيٍّ ، وَحَصَى بَرْدِ  
 يَنْدَى بِالْمَسْكِ لِرَاشِفِهِ وَنَافِ ، الْقَهْوَةِ وَالشَّهْدِ  
 وَذَمَّاءُ اللَّيْلِ عَلَى طَرَفٍ كَنَزَحَلِ رُوحٍ عَنْ جَسَدِ  
 وَرَضَابُ الْمَاءِ بِفِيكَ جَرَى فِي جَوْهَرِهِ عَرَضُ الصَّرْدِ  
 وَكَانَ كَلِيمَ اللَّهِ بِسَدَا مِنْهُ فِي الْأَفْقِ يَبَاضُ يَدِ  
 أَسْفَى لِفِرَاقِ زَمَانٍ صَبَا وَرَكُوبِي قَبْدَ مَهْمَا الْخُرْدِ  
 مِنْ كُلِّ مَطَابَقَةٍ خُلِقِي بِوَفَاءٍ سُرُورِي أَوْ كَسَدِي  
 هَيْفَاءُ يُعَمِّجُهَا كَمَلٌ فَتَقُومُ وَتَقَعْدُ بِالرُّقْدِ  
 لَوْ أَنَّ الْيَاقُوتَ ، وَقَسْوَتُهُ فِي الْوَجْنَةِ مِنْهَا ، وَالْكَبِدِ  
 وَلَهَا فِي جِسْدٍ مُرَوَّعَةٍ حَكْمِي صَاغَتُهُ مِنَ الْغَيْدِ

١ الصرد : البرد الشديد

٢ قاس على قيد الأوابد فقال: قيد مها، وهو يعني به الشباب، الذي كان يميته حل صيد غلباه الأنيس .

تَقَفَّتْ وَصَلِي بَتِيْعَهَا بِالْهَجْر ، وَنُومِي بِالسَّهْدِ  
وَأَصَابَ السُّودَ سَهَامٌ إِلَيَّ ضَرِ بَيِّنِ الْبَيْضِ وَبِالنَّكَدِ  
عَجَبِي لِإِصَابَةِ مُرْسَلِيهَا مِنْ جَوْفِ ضُلُوعِي فِي الْخَلْدِ  
يَا نَارَ نَشَاطِي أَيْنَ سَنَا كِ وَأَيْنَ لَطَاكِ بِمِفْتَادِي<sup>١</sup>  
زَنْدِي وَلِلتَّكِّ ، وَقَدْ عَقِمَتْ عَنْ حَمْلِ السَّقَطِ ، فَلَمْ تَلِدِ<sup>٢</sup>  
أَحْيَتْ بِذِكْرِي مَيِّتَ صَبَا أَبْكِيهِ مَسَاوِرَ الْأَبْدِ  
وَطَلَبْتَ الْفَضْلَ لَا وَجِدَهُ وَجُمُوحِي فِي الصَّدِّ فَلَمْ أَجِدْ  
وَلَوْ أَنَّ كَرِيماً تَقَفَّدَهُ يُقْنِي بِالنَّفْسِ إِذْنُ لَمُنِّي  
أَذْهَبْتُ الْحُزْنَ بِمُذْهَبَةٍ وَبِهَا ذَهَبْتُ لُجَيْنَ يَدِي  
وَلَقَدْ نَادَمْتُ نَدَامَى الرَّاحِ بِمَطَرِي وَبِمَتَلَسَدِي  
بِمَعْقَسَةٍ قَدُمْتُ فَأَنْتَ لِلشَّرْبِ بِلَذَاتٍ جَدُّ  
سُيِّتَ بِسُوفٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ أَهْلِ السَّبْتِ أَوْ الْأَحَدِ  
وَإِذَا مَا عُدَّ لَهَا عُمُرٌ مَلَأَتْ كَفَيْكَ مِنَ الْعَدَدِ  
يُطْفَوُ فِي الْكَاسِ لَهَا حَبَبٌ كَصُغَارِ مَسَامِيرِ السَّرَدِ  
وَإِذَا مَا غَاصَ الْمَاءُ بِهَا فِي النَّارِ تَرَدَّتْ بِالزَّيْدِ

١ التَّحِيحُ بِالْهَجْرِ : الْعِجَاجُ وَالْإِسْمَانُ فِيهِ .

٢ الْمِفْتَادُ : مَوْقِدُ النَّارِ .

٣ الْمَقَطُ : الشَّرُّ وَفِيهِ تَلَاوُبٌ لِفُظِّي لِأَنَّ السَّقَطَ أَيْضاً هُوَ الَّذِي يُولَدُ لِلْفَرْسِ تَمَامٌ .

ونفيتُ المسمَّ بينت الكر م ونقير العود ، فلم يَعدِ  
 ولبتُ مُشَنَّفَةً أذني برنم ذي النَقَمِ الغرد  
 فالآن صددتُ كلني حَدرٍ عن وِردِ اللهو فلم أُرِدِ  
 وطردتُ منامَ الغيِّ عن الـ أجفان يلقاظِ الرشدِ  
 ونقضتُ عهد الشرب فلا ودَ أصفيه لأهلِ دَدِ  
 لا أشرب ما أنا واصفه فكأنني بينهم قَعَدِي  
 وكَفَلْتُ بعزمي من بَلَدٍ قَدَمَ الإِسمَراءِ إلى بلد  
 في بَطْنِ القلـك مصارعةً زَمَنِي ، وعلى ظَهْرِ الأُجْدِ  
 ووجدتُ الدِّينَ له حسناً سَنَدًا فلجأتُ إلى السند  
 صَمَدَ اللـاجونَ إلى مَلِكٍ منصورٍ بالأحـد الصمد  
 كالشمسِ سناها مُشْتَرِبٌ وذراها منك على بُعد  
 وإذا ما آنسَ منه سناً مَنَ ضَلَّ يَجْنح الليل هُدي  
 خُصَّتْ بنوالٍ شيمته عَجَلٍ ، وكلامٍ مُنِـدِ  
 لا وَعَدَ له بالجود وَمَنَ يبدأ بـعطاءٍ لا يَعيد

١ اللد : الحب والهور .

٢ القمدي من الخواارج الذي يرى القعود عن الحرب ورفضها لغيره ، والمعنى من قول أبي نواس :  
فكأنني وما أزين منها قلبي يزين الصـكـمـا

٣ الأجد : الناقة القوية .



وَبَيْنِيَّةٍ شَهْمٍ مُنْتَهَرٍ      لَّهِ جَمِيلِ الْمُعْتَقَدِ  
فِيصُونُ الْعَرْضَ بِمَا بَدَلَتْ      لَلْوَفْدِ يَدَاهُ مِنَ الصَّفَدِ  
وَيَسْدُ الثَغَرَ ، وَسِرُّهُ      تَجْرِي فِي الْمَلِكِ عَلَى سَدَدِ  
وَيَسْلُ ظُبَاهُ يَكُلُّ وَغَى      وَيَسِيلُ نَدَاهُ بِكُلِّ يَدِ  
وَتَرِكَ الْيَوْمَ بِصِرُّهُ      مَا يُخْفِي عَنْكَ ضَمِيرُ غَدِ  
وَلَهُ هَمٌّ تَبَتَّى رُتَبَا      خُصَّتْ بِعَلَاءٍ مُنْفَرِدِ  
لِلْهَامِ الدِّينِ وَحَامِيَهُ      قَوْمَ بَسْطَاكِ ذَوِي الْأَوْدِ  
فَتَ السَّبَاقَ بِمَا كَحَلُّوا      بِفِبَارِكِ عَيْنَا فِي الْأُمْدِ  
وَالرَّيْحُ وَرَاءَكَ عَائِرَةٌ      فِي الْأَيْنِ تُكَبِّ فِي التَّجْدِ  
نَهْرٌ أَيْدَتْ بِهِ ظَهْرًا      وَالسَّاعِدُ يُنْجِدُ بِالْعَضْدِ  
يَا غَيْثَ الْمَحَلِّ بِلَا كَذِبٍ      وَشَجَاعَ الْحَرْبِ بِلَا فَنَدِ  
لِحَظَاتٍ أَنْاتِكَ جَانِبُهَا      أَرْمَى فِي غِيظِكَ مِنْ أَحَدِ  
وَلَوَاوِكَ تَقْدُمُ هَيْبَتُهُ      بِعَدِيدٍ يُلْبِكُ فِي الْعَدَا  
وَكَانَ عَدُوَّكَ ، خَافِقُهُ      يَجْنَحُ فَوَادٍ مَرْتَعَدِ  
إِنْ كُنْتُ قَصَرْتُ مُحَبَّرَةً      تَسْهِمُ الْحَكَمِ ذِي الْجُدَا

١ أي يمز حصره فيختلط أمره عل من يريد علمه .  
٢ محبرة : يعني قصيدته ؛ التسميم : التخليط ، الجدد : الطرائق في الثوب .

فالعذبُ يَجِلُّ بقلته وعليه عماد المعتمد  
 وأجاجُ الماء بكثرته لا ريّ به لظيل صد  
 والشمر أجدتُ بمعرفتي تأنيس غزابه<sup>١</sup> الشرذ  
 لو شئتُ لقلتُ لقافية في الوزن نخب إليك : خدي  
 بصقيل اللظ منقحه لا سمح يمر به يصد  
 لا زيف به فريك قلبى في عين بصيرة متقد  
 لا يسمع فيه مستمع زفرات أمى كالمقتصد  
 خضر للبلبل مطرح في الأيكن له صوت الصرد  
 تحين عودة منتدع وتقول إذا ما زاد : زيد  
 فبضام الرثم جلأوته ، وجزائسه زأر الأسد  
 وبذلة أهل السبت قفى ويذل به أهل الأحد  
 فانصر وانخر وأدِر وأشير وتلير وأجير وأغير وسد

١ خدي : أمر من وعد ، والوعد نوع من السير السريع  
 ٢ أي ليس سمح مر به هذا اللفظ بصد ، وإباء زائلة في جواب لا .

وقال يرفي الشريف الفهري علي بن أحمد الصقلي

أذا البدرُ يُعلّو في ربوعِ انبى لحدا  
أم الطودَ حطوا في ثرى القبرِ إذ هُدا  
كسوفٌ وهدٌ تحسبُ الدهرَ منهما  
لعين وأذن : ظلمةٌ مُليّتُ رعدا  
تولّى عن الدنيا عليّ بن أحمدٍ  
وأبقى لها من ذكره الفخرَ والحمدا  
حملنا على التكليبِ تصديقَ نعميه  
وسدّتْ له الأسماحُ وانصرفت صدّا  
وقال لمن أذى المُصابَ مُحنّفاً :  
فظيحٌ من الأنيابِ جثتْ به إذا  
إلى أن نعاهُ الدهرُ مسلّةً لسانه  
ومن ذا الذي يُخفي من الرزءِ ما أبلى  
هناك خُصّنا في العويلِ ولم نجدْ  
على الكرهِ ، من تصديقٍ ما قاله بُدا  
وقلن الورى ، والأرضُ مائدةٌ بهم ،  
أرى الشرفَ الفهريّ يكي ابنَ يته  
أمينُ سيرها في الحشرِ قد ذكرت وعدا  
فيا معشراً حثّوا به نحو قبره  
عليّاً ، أما يكي ففى راضعِ المجدِ  
حلمٌ على الأعداءِ من قد حلمُ  
مطيةً حثّفت فوقَ أيديهم تُحلى  
فكلّ جلالٍ قد وجدتم له فقندا  
لقد دفعتْ أيديكم منه البلى  
يعدّ بجديدِ العرفِ كانت لكم تندى

١ الإيد : الأمر المتكرر المنقطع .

نجمتِ الأحزانُ في عُقْرِ داره . وفَرَّقَتِ الأزمانُ عن بابِه الوفدا  
 وسُدَّ عن العالينَ حَيْثُهمُ إلى مكارمَ كانت من أناملِه تُسَلِّدِي  
 فقلْ لِبني الآمالِ أخفقَ سعيكمُ فقد حَسَرَ البحرُ الذي لكمُ مَدًّا  
 وكم من ظباءٍ بعدما غارَ عِزُّه حوائِمَ في الآفاقِ تلتقطُ الوردَا  
 لتبكِ علياً همّةً كَرَمِيَّةً ثنى قاصدو الركبانِ عن ربِها القصدَا  
 وملتحفٌ بالأنثى أصبحَ عاريّاً من الفخرِ يومَ الضربِ إذ لبسَ الغمدا  
 وأسرُّ خطيَ أمامَ كعوبه سنانٌ ذليقٌ ينفذُ الخلقَ السردَا  
 وحصداءُ<sup>١</sup> فولاذيةُ التسجِرِ لم تَزَلْ من الالهَمِ الوقادِ مطفئةً وقدَا  
 وأجردُ يبكي الجردَ يومَ صهيله غدا مُرَجَلًا عنه فلم يَسُدِّ الجردَا  
 وداعٍ دعا للمعضلاتِ ابنَ أحمدٍ فليَنَ في كَفِّه منهنَّ ما اشتدَّا  
 وناهيكَ في الإِعظامِ من ماجدٍ به على الزمنِ العادي على الناسِ يُسْتَعْدَى  
 حياةٌ نعمٌ الأولياءَ هنيئةٌ وموتٌ زوَامٌ في مقارعةِ الأعدَا  
 وقسورةُ الحربِ الذي يُرجعُ القنا رواعفَ تكسو الأرضَ من علقِ ورْدَا  
 وفي بنصحِ الملكِ ما ذمَّ رأبُه ولا حلَّ ذو كيدٍ لإبرامِه عَقْدَا  
 وما يَستطيرُ الحلمُ في حلمه ولا يَجاوزُ هزلٌ في سجيته الجَدَا  
 إذا عَلمَ بالنارِ أعلَمَ رأسُه رأيتَ علياً منه في ليلةِ أهْدَى

١ الحصداء : الدرغ الممككة .

أَلَا فُجِعَتْ أَبْنَاءُ فِهْرٍ بِأَرْوَعِ  
 فَلَا قَابِلٌ هَجْرًا، وَلَا مُضْمَرٌ أَذَى،  
 إِذَا مَا عَدَا مَعَ قُرْحِ السَّبْقِ فَاتَهَا  
 وَمَا قَصَرَ اللَّهُ الْمَدَى إِذْ جَرَى بِهِ  
 وَلَكِنْ حُلُودُ الْعَتَقِ تَجْرِي بِسَابِقِ  
 نَمَاهُ مِنَ الْأَشْرَافِ أَهْلُ مَفَاخِرِ  
 إِذَا وَقَفَ الْأَبْطَالُ عَنْ غَمْرَةِ الرَّدَى  
 وَتَحْسَبُهُمْ قَدْ سُرُّبِلُوا مِنْ عَيْنَانِهِمْ  
 فَمَا عُدَّ أَهْلُ الرَّأْيِ وَالْبَاسِ وَالنَدَى  
 إِذَا جُمِعَتْ هَذِي السَّجَايَا لِأَوْحَدِ  
 فَمَا ظَنَنْتُمْ فِي وَصْفِنَا بِمَمْلَكِ  
 عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ يَكْتَهَ كِرَائِمُ  
 يَنْسُحْنَ مَعَ الْأَشْجَارِ نَوَاحِ حَمَائِمِ  
 وَكَمْ فِي مَدِينَاتِ الْأَمْسَى مِنْ خَيْشَةِ  
 فَلَوْ رُدَّ مِنْ كَفِّ الْمَنِيَةِ هَالِكُ  
 إِذَا انْتَسَبُوا عَدَدُوا لَهُ الْحَسْبِ الْعَدَا  
 وَلَا مَخْلَفٌ وَعَدَا، وَلَا مَانِعٌ رَفْدَا  
 وَجَاءَ بِفَضْلِ الشَّدِّ يَنْتَهَبِ الْمَعْدَى  
 وَلَا مَدَّةٌ فِيهِ لِلْسَوَابِقِ فَاغْتَدَا  
 فَلَا طَلَقٌ إِلَّا أَعَدَّ لَهُ حَدَا  
 يُتَدِيرُونَ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنَةً لُبْدَا  
 مَشَى بِأَسْهُمِ نَحْوِ الْحَتُوفِ بِهِمْ أَسْدَا  
 نَسِيفًا، وَسَلَّوْا مِنْ سِيُوفِهِمُ الْهَلْدَا  
 وَإِنْ كَثُرُوا إِلَّا وَوَقَّى بِهِمْ عَدَا  
 فَمَا الْحَقُّ إِلَّا أَنْ يَرَاهُ الْوَرَى فَرْدَا  
 يَكُونُ عَلِيًّا ذُو الْمَعَالِي لَهُ عِيدَا  
 تَلَذُّبُ قُلُوبًا فِي مَدَامِعِهَا وَجَدَا  
 تَهَزُّ بِهَا الْأَحْزَانُ أَغْصَانَهَا الْمُلْدَا  
 مَعَ الصَّوْنِ أَبْقَى الدَّمْعُ فِي خَدِّهَا خَدَا  
 بَنُوخَ بَنَاتٍ كَانَ أَوَّلَ مَنْ رُدَا

١ هو علي بن أحمد الصقلي المرثي في هذه القصيدة .

مضي بمضام السيف جرب حدة  
 وما مات مبقى أحمد ومحمد  
 بقى لهما مجدين يحبى بعزة  
 بدا منها حزم يسر تامة  
 ومن لحظه عين يحى برفعة  
 فيا ساكن القبر الذي ضم تربته  
 لئن فاح طيب من ثراه لناشقر  
 وقيت جلال الخطب، ما جل خطبه،  
 ورحت يعض الروح فيك مودعا  
 ريتك حزنا بالقوافي التي بها  
 وما المدح إلا كالنوى لاسمع  
 ودنياك كالخرباء ذات تلون  
 أردنا لك الدنيا القليل بقاؤها  
 فلا بهرحت، من رحمة الله دابا  
 فألني في أفضاله جاوز الحد  
 فإتتهما سدا المكان الذي سدا  
 وإن كان مجد واحد لهما هدا  
 وقد يثقب النار الذي يقدح الزندا  
 فقد ركب الأيام واستخدم السعدا  
 شهيدا كأن الموت كان له شهدا  
 ففخرتك فيه فتق المسك والندأ  
 وقمت كريم النفس من دونه سدا  
 بمؤنة العواد زرت بها التحدا  
 مدحك ودا، فاعتقدت لي الودا  
 ولكن بذكر الموت عاد له ضدا  
 ومبنيضها في العين أصبح سودا  
 وربك في الأخرى أراد لك الخلدا  
 تزور ندى كفيتك، في قبرك الأندا

١ كذا في م. ولعلها : كالرثه .

وقال أيضاً

لا تُخْرِجَ الشَّيْءَ عَنْ شَيْءٍ يَواقِقُهُ      واقصدُ بأمرِكَ في التدبير مقصيدهُ  
نالدنُّ مَنْ فِيهِ لَنِبَتِ الأَرْضُ مَصْلَحَةً      ولو خلطت به الكافورَ أفسدتهُ

[ وتوجه ] عبد الجبار من صقلية إلى إفريقية سنة إحدى وسبعين  
وأربعمائة وهو في سن الحداثة وصحب العرب، وأشعارها  
تعرب عن نفسها إذا أثبتت في مواضعها [ كذا ] فقال :

تخرجهما : في الحريدة منها البيت التاسع :  
وفي الطراز : ٢٢٦. الأبيات ٤٠١ - ٩

إني لأبسطُ للقبولِ إذا سَرَتِ      خدَيَّ وألقاها بتقيلِ اليَدِ  
وأضمُّ أحنائي على أنفاسها      كيما تُبرِّدَ حرَّ قلبٍ مُكَمِّدِ  
مَسَحَتِ كراقيعَ عليّ بكفتها      وقابَّها نَدُّ من الزَّهرِ النَّدِي  
وعرفتُ في الأرواحِ سراها كما      عَرَفَ المريضُ طيبتهُ في الصُّودِ

ما لي أطيلُ عن الدِّيارِ تفرّباً أقبالْتغربِ كانَ طالُعُ مولدي  
أبدأُ أبَدُّ بالنوى عزمي إلى أملٍ بأطرافِ البلادِ مَبْدُ  
كم من فلاةٍ جُبِّشُها بنجيسةٍ عن منسمٍ دامٍ وخطمٍ مزبدٍ  
أبقى الجَزِيلُ<sup>٢</sup> لها جميلَ ثنائه في العيسِ موصولاً بقطعِ القندفِ  
ضَرَبْتُ مع<sup>٣</sup> الأعناقِ أعناقَ الفلا بحسامٍ ماءٍ في حشاها مغمَدِ

## ٩٩٠

وقال عبد الجبار : صنع لنا الشاعر أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى  
باشيلية نزاهة في الوادي شهدها جماعة من الشعراء والأدباء والمغنين فأقمنا بها  
من بكرة إلى العشي فبرد الهواء وهبت ريح لطيفة النسيم صنعت في الماء جبكاً  
جميلاً فقلت عند ذلك لاجماعة : أجيروا

١ الطراز : بالقوى .

٢ الطراز : أبهى الدليل .

٣ الخريدة : لدى .

• انظر الفتح ومبادئ التخصيص : ٢٢٢ وبدائع البداه : ٣٧ . وروى ابن ظافر بسند متصل بأحمد  
ابن عبد الكريم بن مقاتل الصنهاجي أن أبا محمد بن حمديس قال : كنا مع المعتد بن عباد بمصر الأندلس  
فمر على أضاة قد راح عليها الصبا ، فأثبت على وجه الماء مثل الزرد فقال : « نسج الريح على الماء  
زرد » وطلب الإجازة من شعرائه فلم يجبه أحد فقلت أنا : أي درع لقتال لو جمد ، فاستحسن  
ذلك مني وكنت وقت الإنشاد رابعا فجلعتي ثانيا وأمر لي بمجازة سنية . قال ابن ظافر : والحكاية  
الأولى منصوعة في ديوان ابن حمديس « الذي دونه لنفسه » وهو موجود في أيدي الناس . قلت  
انظر مطلع القصيدة رقم ٧٧ فإله شبيه بما جاء في هذا الموضع .



حاكت الريح من الموج زرد  
 فأجاز هذا القسم كل إنسان بما منحه في خفاظه ، وكان في القوم الشاعر  
 أبو تمام غالب بن رباح ، الغالب على اسمه الحجاج ، فلما سمع ما أتى به كل  
 واحد منهم قال : لم يصنعوا شيئاً ؛ ثم التفت إلي وقال : كيف قلت أنت  
 يا أبا محمد ؟ قلت :

حاكت الريح من الموج زرد

فقال مجيزاً :

أي درع لقتال لو جمعد

فلم نحفظ لأحد منهم مع هذا شيئاً ؛ ومن أهل الأندلس من يثبت هذا البيت لأبي  
 القاسم بن عباد المعتمد ولم نسمع به ، وقد وقع لي مثل هذا في صفة زراقة الماء وهو :

ولربما سلّت لنا من مائها سيفاً وكان عن النواظر مُغمداً

طبعته لحيّاً فذابت صفحةً منه ولو جمعدت لكان مهتداً

وأبو تمام كان يغير عليّ في المعاني وأنتزعها منه ويبتزعها مني ، بوجه من  
 الوجوه ، التي تسلم المعنى لقائله ، وسيأتي ذلك في موضعه .

١٠٠

وقال في مثل ذلك [ أي في الشيب ]

وجدت النوى إذ فقدت الشباب فيا ليتني لم أكن فاقيدة

فصرت أحاول صيد الحسان وأتعب فيهم بلا فائده

وحال أنا فيك مُختلّة إذا ما عدمت لها واحده

١٦٩

## وقال يمدح المعتمد

جلا مُحْيَاكَ عن أبصارنا الرَمَدَا      وقربَ الله من مراكبَ ما بَعُدَا  
وجاءَ يحملُ منكَ الطُرفُ أربَعَةً :      البدرَ والطودَ والدَّمَاءَ<sup>١</sup> والأسدا  
تكادُ تبدُلُ عَيْنُ المراءِ أَسْوَدَهَا      في نظرةٍ منك تنفي الهم والكُمدَا  
كلُّ مسرٍّ بوجهه في أسرته      نورٌ إذا ما رماه أكبرُ سجدَا  
ظُهاكَ بالردِّ عن دينِ الهُدَى اقْفَرَدَتْ      وأنتَ ما زلتَ بالإلحاحِ مُنْقَرِدَا  
ليثٌ تحالُ سِوفاً في بَنَرائه      وتحسبُ الزَغَفَ<sup>٢</sup> منه الشَّعْرَ واللبدا  
كَانَ أَجْفَانُهُ في الحربِ قد وَرَدَتْ      مع الدَّمَاءِ من الهندي ما وردَا  
لشدَّةِ البأسِ في يَمَاهُ<sup>٣</sup> ، ضربه<sup>٤</sup>      إلَّ أُسْكِرَ السيفُ منها بالنجيمِ شدا  
وللردينيَّ يَوْمَ الطعنِ عَالِيَةً      تلوكُ بين حشا الضرغامَةِ الكبدَا  
فالدينُ معتمدٌ منه على ملك      يسمي ويضحي على الرحمنِ معتمدا  
كَانَ شُهَبَ رجومٍ في أسنته      يُرْدِي بها من طغاةِ الكفرِ من وردَا  
وكَلِمَا عَقْدَ الرِّايَاتِ معترماً      حَكَتْ أَيْاديه من آرائه عَقْدَا

١ الدَّمَاءُ : البحر .

٢ الزَغَفُ : الدرع البينة الواسعة المحكّة .

٣ في «م» مرتبة ، ولعل ما أثبتهُ هو الصواب .

شهم صبور إذا ما القرم زاحمه  
 وقرح بكما السروع مقننمة  
 إذا تبين سماء عن عجاجتها  
 من كل ذمير من القولاذ غاص به  
 يسطو بعصب إذا ما هز مضربه  
 لا يشرب الروح من جثمان ذي زرد  
 أسكت سبل نجح من عيالك بهم  
 يا من عليه مدار المكرمات ومن  
 طارت إليك بنو الآمال وانتشقت  
 فما انحرفت براج عن بلوغ متى  
 لا نأي لي بتنائي السير عن بلدي  
 بدلت من معشري الأذنين معشرها  
 وكم حوى الثرب دوتي من ذوي رحمي  
 ولم يسيرني من مثواك موت أبي  
 وما سددت سبلي عن لقاءهم  
 وحسن بر إذا فاضت حلاوته  
 مزاحماً في كفاح ظنه أحدا  
 كأنهن سعال تحمل الأُسدا  
 كانت لهم سمهيات القنسا عمدا  
 يجمد القمر منه فوقه زيدا  
 يوم الصراب لعيني ساهدا رقتا  
 حتى يرى الحد منه يأكل الزردا  
 في الأرض منهم ففادرت ترى صيدا  
 بعدله كل مضطر له سندا  
 من ذكرك الند واستشفين منك بدا  
 ولا تركت لصادي بالعطاء صدا  
 فقد ربيت بحمص بعده بلدا  
 لا فرق الله فيما بيننا أبدا  
 وما مقلت ليمندي منهم أحدا  
 وقد يقلقل موت الوالد الولدا  
 لكن جعلت صفاي عنهم الصفا  
 على فوايدي من حم الأمي بردا

١ في م : لا باب لي ثأث البيور؟ وهو مصنف ، وقد اخترت من القراءة ما يقارب هذا الشكل.  
 ٢ الصفاد : القيد ، الصفد : السقاء .

وقال من قصيدة تهنته بسلامة المعتمد أبي القاسم بن عباد وقد ورد عليه  
كتابه بما فتح الله عليه وظهور المسلمين على الروم وفرار الفتح  
ليلاً بعد قتل كتابه ومن كان يعول عليه من صناديده

الآن أفرخ رَوْحُ كلِّ مُهَيَّسٍ وَأَعِزَّ دِينَ مُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ  
إِنْ كَانَ نَصْرُ اللَّهِ فَتَحَ بَابَهُ فَأُبْرِكَ بِأَدْرَ قَرَعَهُ بِمُهَنْدٍ  
وافتادَ حِزْبُ اللَّهِ نَحْوَ عَسَدِهِ فَالْحَرْبُ تُجَدِّعُ مَعْطِيسَ الثَّمَرِ  
فِي جَحْلٍ يَعْلُو عَلَيْهِ قَتَامُهُ كِبَارُ أَخْضَرَ بِالْعَوَاصِفِ مُزْبِدٍ  
صُدِّمَتْ جُفُونُ الْفُشْرِ مِنْهُ بِمَنْعٍ بِالْأُسْدِ فِي غَيْلِ الْقِنَا الْمَتَاوِدِ  
وَكُنَّا احْتَطَبَ الْعُلُوجَ وَمَسَاقِهِمْ بِحَرِيقِ ضَرْبٍ بِالصَّوَارِمِ مَوْقِدٍ  
صَدَعَتْ كِتَابِيَةُ الظُّبَا حَتَّى إِذَا هَمَّتْ بِهِ أَعْطَى قَدْأَلَ مُعَرِّدٍ  
فِي لَيْلَةٍ لَيْسَتْ لِنَسْرِ شَخْصُهُ عَنَّا فَلَمْ تَلْحَظْهُ عَيْنُ الْفَرَقْدِ  
أَمْسَى يَكْذِبُ مَائِئاً فِي ظَلَمَةٍ خَفَرَتْهُ فِيهِ لَيْدِيهِ بَيْضَاءُ الْيَدِ  
وَلَى ، يُحَاكِي الْبَرْقَ لَمْعُ مُجَرِّدٍ وَالرَّعْدَ فِي حَذَرٍ تَحْسَحُمُ أَجْرَدٍ  
يَعْدُو الْجَوَادُ بِهِ عَلَى فَرَسَانِهِ صَرَعَى كَأَنَّهُمْ نُشَاوَى مُرْقِدٍ

١ المهيد : المفرغ الخائف .

٢ المرقدة : شيء يشرب فينوم من شره ويرقده .

من كل ذي سكرين من خمر ومن حدّ لذي فتكٍ عليه معربد  
تُبشّي الصّوامع من رؤوسهم بما كانت على هدم الصّوامع تفتدي  
والحرب من يبيض الذكور كأنما باضت بين رقائد في القفد  
هذا ما تعلق بحفظ عبد الجبار من القصيدة .

### ١٠٣

وقال أيضاً يرثي القائد أبا الحسن علي بن حمدون الصنهاجي

بكى فقدك العز المؤيد والمجد وناحت عليك الحرف والضمير الجرد  
وقد نذبتك البيض والسمر في الوغى وعددك التأيسد والحسب العدة  
وما فقلت إلا عظيماً وقصده به بين أحشاء العلى يوجد الوجد  
وكنتم أمين الملك حقاً وسيفه ومن حسنات البر كان لك النمد  
وأنت ابن حمدون الذي كان حمده يُعبّر عن نأديه في عرفه النمد  
همام إليه كان قريب غربي يبرّل خفيف بين أخفافها الوخذ  
بأرض فلاة تُنكير الأسد وحشها ويرتد في اللحظ العيون بها الرمد  
وناجية تنجو بهم همومهم تولّى بها عن جسمها اللحم والجلد

قُتِلَتِ الْأَمَّانِي مِنْ عَلَيٍّ وَلَمْ أَزَلْ  
 بَكَيْتُ عَلَيْهِ وَالسَّمُوعُ سَوَاكِبُ  
 وَذَلِكَ قَلِيلٌ قَدْرُهُ فِي مُعْظَمٍ  
 فَلَوْ صَحَّ فِي الدُّنْيَا: الْخَسُودُ لِمَا جَدِ  
 وَخْتَلَفَ الطَّعْمِينَ مِنْ طَبْعٍ غَضَلٍ  
 وَقَسِدَ كَانَ فِي عَيْنَاهُ مَرْقَعًا  
 وَكَانَ أَبْيَا ذَا أَبَادٍ غَمَامُهَا  
 وَحِيلَ الرَّدَى مِنْ كَفِّهِ عَقْلِي رَأْيِي  
 وَمَا هُوَ إِلَّا حَازِمٌ ذُو كَفَايَةِ  
 تَقْدِمَ مِنْ صِنْهَاجَةٍ كُلِّ مُقَدِّمٍ  
 بِأَيْدِيهِمْ تَوَرُّ الْبُفْسُجِ فِي ظُبَا  
 وَقَدْ لَبِثُوا مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ أَعْيُنًا  
 يَسْدُونَ خَلَاتِ الْحَزْبِ إِذَا طَمَسَتْ  
 وَيَقْتَادُهُمْ مِنْهُ شَهَامَةٌ قَسَائِدِ  
 جَوَادُ عَمِيمُ الْجُودِ ، يَيْتُ عَطَائِهِ  
 مُقَدِّى لَدَيْهِ ، حَيْثُ يَعْدَبُ لِي الْوَرْدُ  
 تَتَخَدَّدُ مِنْ طَوْلِ الْبِكَاءِ بِهَا الْخُلْدُ  
 لَهُ حَسِبٌ مَا إِنْ يُعَدُّ لَهُ عَدَدُ  
 لِأَبْقِي فِيهَا ثُمَّ صَحَّ لَهُ الْخُلْدُ  
 فَطَعْمٌ لَهُ سَمٌ وَطَعْمٌ لَهُ شَهْدُ  
 يَلِينُ بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ يَشْتَدُّ  
 نَدَى مَا جَدِ فِي قَبْرِهِ قُبَيْرُ الْمَجْدِ  
 وَمَنْ كَفَّ مَيْمُونٍ لَهَا جُدَدُ الْعَقْدِ  
 يَنْقُضُ هَزْلَ الرُّوعِ مِنْ بَاسِهِ الْجُدُ  
 فَوَيْسَتْهُ مِنْ قِرْنِهِ أَسَدٌ وَرَدُ  
 يَنْوَرُ مِنْ نَارٍ ، لَهَا حَطَبُ الْهَنْدِ  
 مُدَاخِلَةٌ خُوصًا هِيَ الْحَلَقُ السَّرْدُ  
 بِشَوْكِ الرَّدَى حَتَّى كَانَتْهُمُ السَّدُ  
 بِهِ جُمْلَةُ الْجَيْشِ الْعَرْمَرُ تَجَعَّدُ  
 لِقَاصِدِهِ بِالنَّيْلِ طَيِّبَهُ الْقَصْدُ

١ غوص جيع غوصاء وهي العين الفائرة .

له همةٌ في أقصا فرقليّة ١ كواكبها زهرٌ أحاطَ بها السعد  
 وأثبت للعلياء منهم قواعداً لأعدائِهِ منها قواعدُ تشهد  
 أرى يُسنن ميمونٍ تعاظمَ في العلى بنيلِ معالٍ لا يُحدّ لها حدٌ  
 وهمةٌ يخيى شرفه بخلةٍ بها يُسعفُ المولى ويتهجُ العبد  
 كأنّ نُفّاراً ذائباً عمّ جسمها وإنّ رامَ حُسنٍ في العيون له حمد  
 وما مُطرفٌ إلاّ أبى يحرمه أعيانُ خضمٍ حلّ عن حصره المد  
 إذا عملَ الآراءَ عنّ له الملتقى بهدادٌ هو الفتحُ الذي ما له سد  
 يروحُ ويضو في المي ، وحوده بعيدُ رشادٍ ، لا يروحُ ولا يغلو  
 ومن حيثُ ما سابورتهُ خفتَ بأسه وللتار من حيثُ انثنت لها وقد  
 وإن جادَ كان الجودُ منه مهناً كغيثٍ هَمَى ، ما فيه برقٌ ولا رعد  
 وفيه في الإجلالِ ذكرُ محمدٍ بكلّ لسانٍ في الثناء له حمد  
 هم السادةُ الأجدادُ والقادةُ الألى تُعدّ المصالي منهمُ كلما عُدوا  
 ويأمرهم بالصبرِ والحزمِ خاذلٌ لهم صبر [ . . . ] ووجدانه فقد  
 وأي اصطبارٍ فيه للنفسِ رحمةٌ عن القائلِ الأعلى الذي ضمّه اللحد

١ كلما في « م » ولطها : أني بحومة .

## حرف الراء

١٠٤.

وقال أيضاً

بأبي مِنْطَقَةُ الْقَوَامِ مَشَّتْ      كَالْفَصَنِ ، يَبِينُ الْحَقْفُ ، وَالْقَمَرُ  
لَمِيسَاءُ تَنْطِقُ عَنْ مُؤَشَّرَةٍ      خَتَمَ الْعَقِيقَ بِهَا عَلَى الدَّرَرِ  
كَيْفَ السَّائِ وَسَنَحَرُ مُقَلَّتِيهَا      قَسَيْدُ الْحَيَاةِ وَمَقْفُودُ النَّظَرِ

١٠٥

وقال أيضاً

كَمْ تَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ صَيْدٍ وَلَا شَرَكٍ      يَصِيدُ رِثْمٌ بِهِ قَلْبِي سِوَى نَظْرِي  
وَكَمْ يَقُولُونَ : مَجْنُونٌ ، وَمَا عَلِمُوا      أَنَّ الْجَنُونَ الَّذِي بِي مِنْ هَوَى بَشَرِ  
لَا عَذَبَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِ مُعَدَّبَةٍ      تُشَرِّدُ النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي بِالسَّهْرِ  
يَبِيتُ فِي ثَغَرِهَا يَرُدُّ الشَّبَابَ كَمَا      بَاتَ النَّدَى مِنْ أَقَاحِي الرُّوْضِ فِي زَهْرِ  
يَا لَيْتَنِي ، وَالْأَمَانِي رُبَّمَا بُلِغَتْ ،      تَقَعْتُ حَرَّ غَلِيلِي مِنْهُ فِي الْخَصَرِ



## وقال في الصقور والكلاب

وساميةِ الأَخطارِ للصيدِ قُرِّبَتْ      وقد نامَ عَنَّا الليلُ وانتَبَهَ الفجرُ  
بكرنا على أكادها نَدَّري بها      طرائدَ معموراً بها البلدُ القفرُ  
تسائل عنها السحبَ والتربَ جرأةً      جوارحُ فوق الراح أعينها خُزُرُ  
فوارسُ أَفدُ أَقبلتُ في جواشِرِ      من الرقَمِ، لم تخلق لها البيضَ والسمَرُ  
وَعُضْفٌ ترى آذانهن لواحظاً      بهنَّ صُرُورٌ، وهي من هبوة غُبَرُ  
ومروٍ علا عند التناج حليدةً      نتائجها منه إذا وضعت شقرُ  
هفا يبتنا منها جناح بُؤِزَةٍ      كقادمة العصفور طار بها الذعرُ  
أقام عليها موقدٌ كبيرٌ سَحَرُهُ      ليصل لها حرّاً ، وقد ثلج الصدرُ  
رددنا بها روحاً على شلو أَوْرَقِ      يلبله ريحٌ ويضربه قطرُ

١ الأكتاد : جمع كتد وهو الكامل .

٢ أفد : جمع أفد وهو المستجمل السريع .

٣ الصرور : تجميد الأذن للاستماع . وفي ف و م : لمن غلود ، وليس بشيء .

العضف : جمع أغضف وهو الكلب الذي استرخت أذناه .

٤ في هذا البيت وما يليه يتحدث عن إيقادهم النار ، محاكياً ذا الرمة . والمرو : الحجر .

٥ السحر : الصدر ، أي نفخ عليها لئلا تزداد التهاباً فيستغي بها .

أقامت أثنافيه من الدهر برهة عواري لم تركب رواحِلها قِدر  
ولما تَلظى جمرها ومجدلت وقصّت بأيدينا ذوائبها الحمر<sup>١</sup>

## ١٠٧

وقال أيضاً

شوقي إليك مُجددٌ يُبلي جديد تصبري  
وجواني يحنن من حرقِ الهوى المتسمر  
نقلت من الدرر الدموع إلى العقيق الأحمر  
ولبت فيه من الضنى عرساً يلازمُ جوهري  
كحلّ الهوى والسحر من ك جفون رئم أحور  
فجوارحي مجروحة منها بسيفٍ مضمّر  
كم ذا يُغيّرني هواك بخلقك المتغير  
نقصت حلاوة مودي منه مرارة مصدرى  
ومنعتني من ثم فيك جنّ الرضاب المسكر  
أبجّ الفردوسِ أحرم شرب ماء الكوثر

١ إما أن القصيدة ناقصة أو أن البيت التاسع يجب أن يقع آخرها .

## وقال أيضاً

وناهلة تَرَبَّتْ كَفْهًا      ترائبها بسحيق العبير  
 تصونُ على القطفِ رُمانةً      من النهدي غُصْنِ بانٍ نضير  
 لها وجنة صُفِلَتْ بالنعيم      وناظرة كُحِلَتْ بالفتور  
 وتبسمُ عن أقحوان تريك      على نوره الشمسُ لإشراق نور  
 كأنَّ غداثها المرسلاتِ      أساودُ ساجحةً في غدير  
 فبتُ الألفُ أنصلاقتها      كما رُمَتْ قائيسَ ظبي نفور  
 وما قهوة صُفَّتْ للصبوح      بمسكٍ ذكيٍّ وشهدٍ مشور<sup>١</sup>  
 بأطيب من فمها ريقة      إذا بردَ الدرُّ فوق النحور<sup>٢</sup>

١ صفت : مزجت . شار المل : جناه ، فهو نشور .

٢ برد الدر فوق النحور : أي في وقت الفجر ، وهو وقت تنغير فيه رائحة الأنواء ، إلا أنها فإنه يظل طيب الريق .



فَأَفْنَيْتُ فِي الْحَرْبِ<sup>١</sup> آلَهَا وَأَعَدَدْتُ لِلْسَلَمِ أَوْزَارَهَا  
كَيْتًا لَهَا مَرَحٌ بِالْفَنَى إِذَا حَثَّ بِاللَّهِوِ أَدْوَارَهَا  
تَنَاوَلَهَا الْكُوبُ مِنْ دَنْهَا فَتَحَبَّهَ كَانَ مَضَامَرَهَا  
وَسَاقِيَةٌ زَرَّرَتْ كَفُّهَا عَلَى صُنُوقِ الظُّبْيِ أَزْوَارَهَا  
تَسْدِيرٌ يِبَاقُوْتَةٌ دُرَّةٌ<sup>٢</sup> فَتَغْمَسُ فِي مَالِهَا نَارَهَا  
وَفَتَيَانِ صَدَقِ كَزْمُورِ النُّجُومِ كَرَامِ التَّحَاثُرِ أَحْرَارَهَا<sup>٣</sup>  
يَدِيرُونَ رَاحًا تَفِيضُ الْكَوْثُوسُ<sup>٤</sup> عَلَى ظُلُمِ اللَّيْلِ أَنْوَارَهَا  
كَأَنَّ لَهَا مِنْ نَسِيجِ الْحَبَابِ شَبَاكَ تَحْمَلُ أَطْيَافَهَا  
وَرَاهِبَةٌ أَغْلَقَتْ دَيْرَهَا فَكُنَّا مَعَ اللَّيْلِ زُؤَارَهَا  
هَدَانَا إِلَيْهَا شَذَا قَهْوَةٍ تَلْبِغُ لَأَتَقَكِ أَسْرَارَهَا  
فَمَا فَازَ بِالْمَلِكِ إِلَّا فَيٌّ<sup>٥</sup> تَيَسَّمُ دَارَيْنِ أَوْ دَارَهَا  
كَأَنَّ نَوَافِجَهُ عِنْدَهَا دَنَانٌ مُضْمَنَةٌ قَارَهَا  
طَرَحْتُ بِمِيزَانِهَا دَرْهَمِي فَأَجْرَتُ مِنَ الدَّنِّ دِينَارَهَا<sup>٦</sup>

١ في ب : وأقبلت الحرب .

٢ في ب : فقة .

٣ التحاثر : التلالم والأخلاق .

٤ في ب : كلاً تفيض .

٥ في ب : غلقت .

٦ الخريفة : إلا أسرو .

٧ في ف : قيل في الكاس .

خطبتنا بناتٍ لها أرباباً ليفترع اللهو أبكارها  
 من اللاتي أعصارُ زُهرِ النجوم تكادُ تطاولُ<sup>١</sup> أعمارها  
 تريك عرائسها أديباً طوالاً تصافحُ أخصارها  
 تفرسَ في شَمِّه طيبها مجيدُ القراسة فاختارها  
 ففى دارسٍ انحرأ حتى درى عصيرَ الخمر وأعصارها  
 يعمدُ لما شئت من قهوة سنيها ويعرفُ خمارها  
 وعدنا إلى هالةٍ أطلعتْ على قُضْبِ البان أعمارها  
 يرى مليكُ اللهو فيها الموم ثورُ فيقتلُ ثوارها<sup>٢</sup>  
 وقد سكنتُ حركاتِ الأسي قبان<sup>٣</sup> تحركُ أوتارها  
 فهذي تعانقُ<sup>٤</sup> لي عودها وتلك تقبلُ مزمارها  
 وراقصةٍ لقطتْ رِجلُها حصابَ يدٍ نقرتْ طارها  
 وقضبٍ من الشمع مُصْفَرَّة تريك من النارِ نوارها  
 كأنَّ لها عمداً صُفقتْ وقد وزن العدلُ أقطارها

١ في ف : تطارد .

٢ في ب : الكأس .

٣ في ب : ولو ثرن قتل ثوارها .

٤ الخريدة : تنازل .

٥ وفي ب : حوداً لها .

٦ الخريدة : من الثور

تقلّ الدياجي على هامها      وتهتك بالنور أَسَارها  
كأنّا نُلَظُّ أجالها      عليها فُتْحُ أَعْمَارها  
ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةً وَالْأَمَى      يُهَيِّجُ لِنَفْسٍ تَذْكَارها  
وَمَنْزَلَةً لِلتَّصَابِي خَلَّتْ<sup>١</sup>      وَكَانَ بَنُو الظَّرْفِ عُمَّارها  
فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَجْتُ مِنْ جَنَّةٍ      فَلِيَّ أَحَدُثُ أَخْبَارها  
وَلَوْلَا مَلُوحَةُ مَاءِ الْبُكَاءِ      حَسِبْتُ دُمُوعِي أَنَسَارها  
ضَحَكْتُ ابْنَ عَشْرِينَ مِنْ صَبَوةٍ      بِكَيْتِ ابْنِ سِتِينَ أَوْزَارها  
فَلَا تَعْظُمَنَّ لَدَيْكَ الذُّنُوبُ      فَمَا زَالَ رَبُّكَ غَفَّارها

١١١

وقال أيضاً

وصفراء كالشمس<sup>٢</sup> تبدو لنا من الكأسِ في هالةٍ مستديرة<sup>٣</sup>

- 
- ١ الوافي : يحدوني ب : يهيج .  
٢ الخريدة : والى يهيج النفس أو طارها .  
٣ الوافي : الصبا قد خلت .  
٤ في ب : نلت . .  
٥ الوافي : عليك .  
٦ في ب والوافي : إذا كان ربك .  
٧ في ب : في الكأس .

يلاعِبها الماءُ في مَرَجِهَا<sup>١</sup> فيضحكها عن نُجُومٍ منيره  
 إذا جارَ هَمٌّ القى واعتلى رأيتَ بها نَفْسَهُ مستجيره  
 فَتَرَوِي صداه، وتُلْفي مَنَاهُ وتُرْدِي أساه، وتُحْيِي سروره  
 زجاجٌ وخمرٌ وماءٌ كسا تقولُ هَيُولِي وتَقْسُ وصوره  
 أَطِرَ عنكَ نَوْمُكَ وانظرَ إلى نهارٍ أَفاضَ على اللَّيْلِ نوره  
 كأنَّ دُجَى اللَّيْلِ لما استرقَ نَمُومٌ من الصبحِ يُقْشِي سريره  
 شَرِيفًا على وَجْهِ بَدْرِ السَّمَاءِ وتُسْقَى على وجهِ شَمْسِ الظهيره  
 بفَواحِ النُّورِ ، مُكَاثُوهَا يُرَجِّعُ في كُلِّ غُصْنٍ صفيره  
 مرت فوقها حَلَبَ المُنْصِيرات رِياحٌ لَكلِّ سحابٍ منيره  
 كأنَّ الفَرزدَقَ في طيرها يَجِيبُ على كُلِّ شَعْرٍ جَريره  
 قَصَرْنَا بها طولَ لَيلِ التَّمامِ بعِشٍ هَنيءٍ عَدِمْنَا نَظيرَه  
 كأنَّ الكَوَوسَ بِأَيْدِي السَّقَاةِ خِيولٌ على الهَمِّ مَناءُ مَغيرَه  
 وطيبُ النعيمِ له ساعِةٌ تُعَدُّ ، وإن هي طالَتْ ، قَصرَه

١ في ب : المزج في مائها .

٢ في ب : قلاه .

٣ في ب : نَومٌ من الفجر يتشى .

٤ في ب : اللجى

٥ في ب : فقير .

٦ في ب : منها .



## وقال أيضاً

تخریجها : ١ - ٤ في معاهد التنصيص : ١١٤

غَشِيَتْ حِجْرَهَا دُمُوعِي حُمْرًا      وَهِيَ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى تَتَحَدَّرُ  
فَانزَوْتُ بِالشَّهيقِ خَوْفًا      حَبَّ رَمَانٍ صَدْرُهَا قَدْ تَنْثَرُ  
قُلْتُ عِنْدَ اخْتِبَارِهَا يَدَيْهَا      ثَمَرًا صَانَهُنَّ جَيْبٌ مُزَرَّرُ  
لَمْ يَكُنْ مَا ظَنَنْتُ حَقًّا وَلَكِنْ      صِبْغَةَ الْوَجْدِ صِبْغٌ دُمُوعِي أَحْمَرُ

## وقال أيضاً

وَتَبْلُوفِي أَوْزَاقَهُ مُسْتَدِيرَةً      تَمْتَحُ فِيمَا بَيْنَهُنَّ لَهُ زَهْرُ  
كَمَا اعْتَرَضْتُ خَضِرُ الثَّرَاسِ وَبَيْنَهَا      عَوَامِلُ أَرْمَاحٍ أَسْنَنُهَا حَمَرُ  
هُوَ ابْنُ بِلَادِي كَاغْتَرَابِي اغْتَرَابُهُ      كَلَانَا عَنِ الْأَوْطَانِ أَوْعَجَهُ الدَّهْرُ



وقد لأح نجمُ الصبحِ حتى كأنه مطرق<sup>١</sup> جيش مؤذن بأمره  
كلفتُ بكاساتِ الصبوح<sup>٢</sup> مبكراً وكم بركاتٍ للفقى في بكوره  
هو العيشُ فاغتم<sup>٣</sup> من زمانك صفوه<sup>٤</sup> وصيد<sup>٥</sup> قنص<sup>٦</sup> اللذاتِ قبل مُثيره

## ١١٥

وقال يصف بركة شققها<sup>١</sup> نهر

وزرقاء في لون السماء تنبّهت<sup>٢</sup> لتحريكها ريح<sup>٣</sup> نهب<sup>٤</sup> مع الفجر  
يشق<sup>٥</sup> حشاهما جدول<sup>٦</sup> متكفل<sup>٧</sup> بسقي رياض<sup>٨</sup> أليست<sup>٩</sup> حُلل<sup>١٠</sup> الزهر  
كما طعن<sup>١١</sup> المقدام<sup>١٢</sup> في الحرب<sup>١٣</sup> دارعاً يعضب<sup>١٤</sup> فشق<sup>١٥</sup> الخصر<sup>١٦</sup> منه إلى الخصر  
يريك<sup>١٧</sup> رؤوساً منه في جسم<sup>١٨</sup> حبيّة<sup>١٩</sup> سعت<sup>٢٠</sup> من حياة<sup>٢١</sup> في حدائقه<sup>٢٢</sup> الخضر  
فلا روضة<sup>٢٣</sup> إلا استعارت<sup>٢٤</sup> لشكره لسان<sup>٢٥</sup> صبا<sup>٢٦</sup> تسري<sup>٢٧</sup> مطيبة<sup>٢٨</sup> النشر

١ في ب : مقدم .

٢ اللعيرة : شرابي الصبوح .

٣ في ف : غدراً شقه .

٤ في ب : في اللوح .

٥ في ب : تعطيف حية .

٦ وفي ب : من جنان في حدائقه .

وقال يصف الصيد وغير ذلك

وليلةٍ حالكةٍ الإزارِ  
مدَّتْ جناحاً كسوادِ القارِ  
يَحْجُبُ عَنَّا غُرَّةَ النهارِ  
عَمَرْتُ فيها الممَّ بالعقارِ  
يجمِ مساءً فيه روحُ نارِ  
في مجلسٍ ضمَّ بني الفخارِ  
كهالةٍ تفضكُ عن أقمارِ  
تَرَاحَمَتْ<sup>١</sup> بأنجُمِ دراري  
من كلِّ ذِمِرٍ في حِمى النمارِ  
مُهِنٍ مالٍ ومِعَزٍ جبارِ  
يَسْقَوْنَ من ساطعةِ الأنوارِ  
كثيرةِ الأسماءِ والأعمارِ  
أعْبَقَ من نفحةٍ<sup>٢</sup> مِسْكِ داري

١ في ف : الفجار .

٢ في ف : تراجمت .

٣ في ب : من مسكة .

أرقّ في حُسْنٍ وفي احمرار  
من ماء خلدٍ راقٍ<sup>١</sup> في عجاز  
تكاد ذات القسوط والسوار  
والنغم<sup>٢</sup> الرطب على الأوتار<sup>٣</sup>  
إذ أسمعنا نغم المزار  
يجري مع الأرواح في المجاري  
حتى إذا ما غنّت القماري  
منافساتٍ حَزَقَ<sup>٤</sup> الأطيال  
صوافراً<sup>٥</sup> والصبح في الاسفار<sup>٦</sup>  
قمنا لننفي عَرْضَ<sup>٦</sup> الخمار  
عن جوهر الأنفس في الصحاري  
بكل طيرٍ سَكَّهَبٍ<sup>٦</sup> مطار  
مَوْجَهَ<sup>٦</sup> الإقبال والإدبار  
إن بادر السبق مع المجاري  
ظارت به قوادم النجار

١ في ب : من وجنة راتك .

٢ في ب : والنغم .

٣ في ب : السوار .

٤ في ف : منافسات .

٥ في ب : منافسات فرق الأطيال ، صوافراً .

٦ في ب : اسفار .

يتبعه كل صيود ضار  
 ظامي الضلوع ضامر الأخصار  
 كأنسه في عقدة الزنار  
 بأعين لم تغفر من عوار  
 كالجمر بين الهدب والأشجار  
 تكاد ترمي الصيد بالشرار  
 كأنما يكشر عن جيمار<sup>١</sup>  
 يعقف<sup>٢</sup> الأذئاب للصوار  
 كأنها عقارب القفار  
 وحاكم في الوحش بالتبار<sup>٣</sup>  
 أسرع من برق ومن إعصار  
 ولحظة الصب على حدار  
 أصفر من لون جنى بهار  
 كأنما صيغ من النصار  
 آسده<sup>٤</sup> والطبي في نقار  
 ما بين جثجات إلى عرار<sup>٥</sup>

١ في ف وم : جوار .

٢ في ب : تعقرب .

٣ في ب : بالبتار .

٤ في ب : أرسلته . وآسده : هيجته وأغريته .

٥ في ف وم : جثجات إلى عوار .

فمرّ في غيمٍ من الغبار  
 يُشكِّلُ منه أحرفَ الآثار  
 كأنما يطلبُهُ بشار  
 ماذا يريدُ الظبي بالفرار  
 من ابن ربحٍ في قميص نار  
 وهو مع الإجهاد والاضرار  
 يحلِّفه بِيرمَعٍ صفار<sup>١</sup>  
 حدَفَ المؤكِّي باليد اليسار  
 فلو ترانا في انتراح الدار  
 في روضةٍ كالغادةٍ المعطار  
 نأكل من صيد أبي العقَّار  
 ونشربُ الصهباءَ بالكبار  
 ما كنت إلا خالعَ العِدَارِ<sup>٢</sup>

١ البرمَع : الحصى الصفار .

٢ في ب : كنت مديم الخلع للدار .

## وقال في قمر آخر الشهر

تخريجها : ١ ، ٢ في الوائي .

وربَّ صُبْحِ رَقَبَتَاهُ<sup>١</sup> وقد طَلَعَتْ بِقِيَّةُ الْبَدْرِ في أُولَى بَشَائِرِهِ  
كَأَنَّمَا أَدَهْمُ الظُّلَمَاءِ<sup>٢</sup> حين نَجَا من أَشْهَبِ الصُّبْحِ أَلْقَى نَعْلَ حَافِرِهِ

## وقال في الشقائق

نَظَرْتُ إِلَى حُسْنِ الرِّيَاضِ، وَغِيَمِهَا جَرَى دَمْعُهُ مِنْهُنَّ<sup>١</sup> فِي أَعْيُنِ الزَّهْرِ  
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي بَيْنَهُمَا كَشَقَائِي تَبْلِلُهَا<sup>٢</sup> الْأَرْوَاحُ فِي الْقَضْبِ الْخَضِرِ  
كَمَا مَشَّطَتْ غَيْدُ الْقِيَانِ شَعُورَهَا وَقَامَتْ لِرُقْصٍ فِي غِلَاظِهَا الْحُمْرِ

١ في ب والوائي : ورب ليل سريته .

٢ في ف : الاظلام .

٣ الوائي : شهب .

٤ في ف : تبليها .

٥ في ب : في الورق .



وقال في ساقية ماء مستديرة في بستان، والندامي على جوانبها متقابلون، يبحث  
 يضع ساقيتهم لمن أراد أن يسقيه منهم في مائها زجاجة مضممة خمرًا ويقول :  
 كاسك يابا فلان، فيجري بها الماء إلى يده فيتناولها ويشرب ما فيها ويرسلها في الماء  
 إلى ذلك فتعود إلى يد الساقى من ناحية أخرى :

وساقيةٌ تَسْقِي النَّدَامَى بِمَدِّهَا      كَوُوساً من الصَّبَاءِ طَافِغَةَ السَّكْرِ  
 يَعُومُ فِيهَا كُلُّ جِوَامٍ كَأَنَّمَا      تَصْمَنُ رُوحَ الشَّمْسِ فِي جَسَدِ الْبَلَدِ  
 إِذَا قَصَدَتْ مَنَا نَدِيمًا زَجَاجَةً      تَنَاوَلَهَا رَفَقًا بِأَنَمَلِ الْعَشْرِ  
 فَيَشْرَبُ مِنْهَا سَكْرَةً عَيْنِيَّةً      تَنُومُ عَيْنَ الصَّحْوِ مِنْهُ وَمَا يَدْرِي  
 وَيَرْسِلُهَا فِي مَائِهَا فَيُعِيدُهَا      إِلَى رَاحَتِي سَاقٍ عَلَى حَكْمِهِ يَجْرِي<sup>١</sup>  
 جَعَلْنَا عَلَى شُرْبِ الْعُقَا<sup>٢</sup> سَمَاعِنَا      لَحُونًا تَغْنِيهَا الطُّيُورُ بِلَا شَعْرِ  
 وَسَاقِيَنَا مَاءً<sup>٣</sup> يَنْبِلُ بِلَا يَدٍ      وَمَشْرُوبَنَا نَارًا تَضِيءُ بِلَا جَمْرِ  
 سَقَانَا مَسَرَّاتٍ فَكَانَ جَزَاؤُهُ      عَلَيْهَا لَدَيْنَا أَنَّ سَقِينَاهُ لِلْبَحْرِ  
 كَأَنَّا عَلَى شَطْرِ الْخَلِيجِ مَدَائِنُ      تَسَافَرُ فِيمَا بَيْنَنَا سُقُنُ الْخَمْرِ  
 وَمَا الْعِيشُ إِلَّا فِي تَطَرُّفِ لَذَّةٍ      وَخَلْعِ عِدَاكِ فِيهِ مُسْتَحْسَنُ الْعَلْرِ

١ في ب : حكما يجري .

٢ في ب : المدام .

٣ نصبت على المفعولية للفعل « جعلنا » في البيت السابق .

وقال أيضاً يمدح المعتمد ويذكر رجوعه من على لبيط، وهو حصن بقرب من المرية، نجا إليه قومس من الروم ومعه جماعة من قبل الفتنش، وكان المعتمد بن عباد نزل عليه مع المرابطين وأقام محاصراً زماناً ثم دخل الشتاء فقام عنه. أنشده هذه القصيدة بإشييلية يوم دخول الناس عليه للسلام .

نحريها : في الوائي منها الأبيات ٨ ، ١٩ ، ٢٠

في كُنتِهِ قَدْرِكَ للعقولِ تَحْيِيرُ      فَلِذَاكَ عَنْهُ النَّيِّرَاتُ تَقْصُرُ  
والواصفونَ عُلَاكَ مِنَّا قَرَّبُوا      مَا تَرَجَمُوا لِلنَّاسِ عَنْهُ وَعَبَّرُوا  
أَلْقَيْتَ عَزْمَكَ بَيْنَ عَيْنَيْ ضَيْغَمٍ      وَأَبَاتَ طَيْفُكَ كُلَّ شَيْءٍ يُذْغَرُ  
ورحلتُ في جَوْنِ الْقَتَامِ عَرْمَرٍ      وَكَأَنَّهُ لَيْلُ بُوْجْهَكَ مَقْمَرُ  
ولئن قَدِمْتَ فِي اعْتِقَادِكَ عَوْدَةً      فَالْبَحْرُ مِنْ عَظْمٍ يَمُدُّ وَيَجْزُرُ  
والفَتْحُ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ، وَيَوْمُهُ      مُتَقَدِّمٌ بِالنَّصْرِ أَوْ مُتَأَخِّرُ  
لَوْلا اقْتِرَابُ الْوَقْتِ عَنْ قَدْرِ لَمَّا      فُتِّحَتْ عَلَى حَالٍ لِأَحْمَدَ خَيْرُ  
وفوارسٍ يَحْمَرْنَ مِنْ ضَرْبِ الطَّلَا      بِأَكْضَاهُمْ وَرَقُ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرُ  
لَا غَشَّ جَبَّيْنِ<sup>١</sup> فِيهِمْ فَكَأَنَّهُمْ      سَبُكُوا بَنِيرَانَ الْحُرُوبِ وَسُجَّرُوا  
وَمِنَ الرِّجَالِ<sup>٢</sup> مُرَوَّعٌ وَمَشْجَعٌ<sup>٣</sup>      وَمِنَ السُّيُوفِ مَوْتٌ وَمَذْكَرُ

١ في ف : لا عيس حر .

٢ في ف : ومن الجبال .

٣ في ف : مشجع ومجن .

أَلِفَتْ قُلُوبُهُمْ الْخُضُوعَ لِرَبِّهِمْ      وَالْبَأْسُ فِي أَسْيَافِهِمْ مَتَكَبِّرِ  
 يَرْمُونَ أَغْرَاضَ الْحُرُوفِ بِأَنْفُسِهِمْ      وَوُجُوهُهَا لِمَيُونِهِمْ تَتَمَسَّرِ  
 وَتَقُورُ فِي هَامِ الْعُلُوجِ جَدَاوِلُ      لِلضَّرْبِ مِنْ أَضْمَادِهِمْ تَتَفَجَّرِ  
 مِنْ كُلِّ وَحْشِيٍّ لِلطَّبَاسَعِ كَأَنَّهُ      بَيْنَ الْقَنَا الْخَطِيئَةِ لَيْثٌ مُخْذَرِ  
 مُتَقَدِّمٌ مِنْ صَبْرِهِ ، وَلِثَامُهُ      يَوْمَ الْقِرَاعِ أَضَائُهُ وَالْمَغْفَرِ  
 صَحِبَتْ جَيُوشُهُمْ جَيُوشًا يَأْهَى      مِنْ أَبْحَرٍ زَحَرَتْ عَلَيْهَا أَبْحَرِ  
 وَيَلُ لِحْصَنِ لَيْطٍ مِنْ يَوْمٍ عَلَى      جَنَبَاتِهِ يَجْرِي النَجِيعُ الْأَحْمَرِ  
 وَالرَّوْعُ تَشْقُلُ بِالرَّدَى سَاعَاتُهُ      وَتُخَفَّ بِالْأَبْطَالِ فِيهِ الضُّمَرِ  
 يُشْنَى النَّهَارُ بِهِ عَلَى أَعْقَابِهِ      حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ تُكْوَرُ  
 وَالتَّغْنُ فِي دُجْنَةٍ لَا تَجْلِي      وَالصَّبْحُ مِنْهُ مَلَأَةٌ لَا تَنْشُرُ  
 وَلَقَدْ شَدَدَتْ عَلَى خَنَاقِ عُلُوجِهِمْ      وَأَدَارَ رَأْيِكَ فِيهِمْ مُسْتَبْصِرُ

١ في ب : الحروب .

٢ في ب : ووجوههم .

٣ في ب : بالضرب من اضمادها .

٤ في ب : موقد .

٥ في ب : الكفاح .

٦ في ب : قد فلوحتها .

٧ الوائي : نكس النهار .

٨ في ب : حتى تخال ، والوائي : حتى حبيت .

واستعصموا بلوى أثم كأنهم  
 قَلُوا لَدَيْكَ غَنِمَةً فكَأْتُمَا  
 وَلَقَلَّمَا يَبْقَى رِمَادُهُمْ إِذَا  
 قَامَ الدَّلِيلُ، وَمَا الدَّلِيلُ بِكَاذِبٍ  
 سَكَنْتَ فِي الْآفَاقِ مِنْ حَرَكَاتِهِمْ  
 هَلَا أَطَاقَ الْكَفْرُ جَرَّ قَنَاتِهِ  
 يَوْمَ الْعُرُوبَةِ، وَالْعِرَابُ لَوَاعِبُ  
 وَالْفَنَشُ يَحْصِبُ نَظْرِيهِ وَقَلْبُهُ  
 رَكِبَ الْغَوَايَةَ وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ  
 خَلَّ فِي عَزَائِمِكَ الَّتِي تَرَكْتُهُمْ  
 بِالْخَيْلِ تَحْتَ اللَّيْلِ يُسْرِجُ حَوْلَهَا  
 وَتَلُوكُ مِنْ فَقْدِ الْقَضِيمِ شَكَايَا  
 صَرَكَتْ أَدِيمُ الْأَرْضِ تَحْتَ حَوَافِرِ  
 عَصَمٌ أُتِيحَ لَهَا هَزْبًا قَسُورُ  
 أَبْقَتْهُمْ الْأَيَّامُ فِيهِ لِيَكْثُرُوا  
 طَارَتْ بِهِ فِي الْجَوْرِ رِيحٌ صَرَصَرُ  
 أَنْ النَّصَارَى يُخَذِّلُونَ وَتُنْصَرُ  
 وَالنَّبْضُ مِنْ خَوَرِ الطَّبِيعَةِ يَفْتُرُ  
 لَمَّا تَرَكْتَ كَعُوبَهَا تَشْكَسِرُ  
 تَكْبُو عَلَى هَامِ الْمَلُوجِ وَتَعْرِ  
 بِقَوَارِعِ الْأَحْزَانِ يَوْمٌ مَعُورُ  
 جَهْلًا لِيَعْبَرَ خَضْرَمًا لَا يُعْبَرُ  
 خَبَرًا مَعَ الْأَيَّامِ لَا يَتَغَيَّرُ  
 فِي كُلِّ ذَابِلَةٍ سِنَانٌ أَزْهَرُ  
 تُنْهَى بِهَا أَفْوَاهُهُنَّ وَتُؤَمَّرُ  
 صَخَرُ الْبِلَادِ بِوُطْنِهِنَّ مَسْخَرُ

١ في ب : صم دحاما منك ليث .

٢ في ب : غرائلك .

٣ في ب : شهاب .

٤ القضييم : ما تقضمه الدابة من شعر وغيره ، وفي ف وم : المضيم وهو تصحيف .

حتى تُغْنِيَهُمْ ظُبُّكَ من الردى      نَغَمًا ، وتسقيهم كؤوسًا تُسْكِرُ  
 جاهدتَ في الرحمن حتى جهاده      وجرى الملوك كما جريتَ فقَصُرُوا  
 فبيتُ ناجودٌ وعودٌ حولم      وبيتُ حواك شَرْبًا وَسَنُورًا  
 وتفوحُ غاليةٌ بهم وَذَرِيرَةٌ      وهما دمٌ في بردتِكَ وَعِشِيرَةٌ  
 أعطتكَ رِيحانَ الثناءِ حليقةً      ظَمِئَتْ ولكن قلما تستمطر  
 وأنا العليمُ بأن طَوْلِكَ شاملٌ      وفراكَ رحاحٌ وَجُودَكَ كَوْنُورٌ

## ١٢١

وقال أيضاً

حبذا فتيانُ صدقي أهرسوا      بعذارى من سُلالاتِ الخُمُورِ  
 عَرَبِدَ الصَّحُوْ عليهمْ بالأمى      فاتقاه السُّكْرُ عنهم بالسُرُورِ  
 صَمَرُوا رِيحَ الصَّبَا من قبلِ أنْ      يتمشى فيه بالشيب دُثُورِ  
 إنَّ للأعمارِ أعجازاً إذا      بُلِغَتْ لم تُشْنِ منهنْ صلُورِ

١ في ب : شيطم ..

٢ يعني أن الملوك الآخرين أصحابُ هو أما الممدوح فصاحبُ جدٍ وحربٍ وجهادٍ ، والناجود : الباطية . والشرب : الخيول القوامر . والسُور : آلة السلاح .

كلُّ نافيٍّ العمر ، في شِركِهِ للصِّبَا نَارٌ ، وفي الوجْنةِ نور  
يقتنون العيشَ من قانيةٍ ذاتِ عمرٍ كُثِرَتْ فيها الدهور  
أطلع الساقى عشاءً منهمُ أنجمَ الكاساتِ في أيدي البدور  
عدَّ بالأكواب عني إن لي في يد الآتسِ عهنَّ نُفُور  
غمَرَ الشيبُ الدجى من لبي بنجوم طُلِعَ ليستُ تغور  
لا نشورُ لشبابي بعد ما مات من عمري إلى يوم النشور  
وخضابُ الشيب لا أقبله إنَّه في شِعْري شاهدُ زور  
أنا مِنْ وَجْدِي بأيام الصِّبَا أذرفُ الدمعَ رَواحاً وبُكُور  
فكأنِّي ذو غيلٍ تلتظي لوعةً منه إلى ماءِ الثغور  
أصِفُ الراحَ ولا أضربُها وهي بالشَّدْوِ على الشَّرْبِ تنور  
كأنَّني يأمرُ بالكرِّ ولا يصْطلي نارَ الوغى حيثُ تفور  
فسواءٌ بين إخوانِ الصِّفا وذوي اللُّهُ ، مغيبِي والحضور  
أنا من كَسَبِ ذُنُوبِي وَجِلٌّ وإنِ استغفرتُ فاللهُ غفور

١ كلُّنا في ف وم : ولعلها ثاني أي لم يكبر به ؛ من قومهم في الكبير : لا يعني .

وقال أيضاً

يا قليلَ الوفاء ضاعَ ودادُ      أنْتَ ضيَعْتَهُ بِكثرةِ غدرِكَ  
أنا أشكو صَبَابَةً لَدَعَتْنِي      بَرَدَ اللهَ حرَّ نَحْري بِنَحْركِ  
وَجَنَى لي ، فإنَّ قلبي عَكيلٌ ،      ما أَشْتَهِي من جَنَبي رَمَانِ صَدْرِكَ  
وتداوَيْتُ من خُصاري بِخُمُرٍ      نَابِعاتٍ بِها جواهرُ نَعْرِكَ  
هذه كلها أُماني وَصصالٍ      حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ بِهَجْرِكَ

وقال أيضاً

هَنَ الحِسانُ وَحَرَّبُهَا الهَجْرُ      فَلَذاكَ يَجْهِنُ عِنْدَها الدَّمْرُ  
أَصْلَيْتَ تلكَ الحربَ نَجْرَةً      أَمْ أَنْتَ عَنِ فَتَكائِها عَمْرُ  
مِنَ كُلِّ نَاشِئَةٍ ، إِذا اِتَّصَلَتْ      مِينَ عُمُرِها بِالْأَرْبَعِ العَشْرِ

١ في ف : كما .

وكم اشتَهَى منها عليلُ هوى ثمرًا <sup>١</sup> تَفَلَّكَ الصلبر  
 خلُقي مطيةً خلُقيها وهماً سهلٌ يديرُ عِيسَانَهُ وَعَرُ  
 يا ظليةً <sup>٢</sup> إنْ مَرَضَتْ نَظراً فلكلَّ قَسُورَةٍ به قسر  
 كَرَبٌ هواك وما له فَرَجٌ ومي يفارقُ لدعه <sup>٣</sup> الجمر  
 حتى الأراكةُ منك ظالمةٌ دُرّاً بفيكٍ ، أَيْظَلَمَ الدُرُّ؟  
 وكأنَّ بَرَقاً في تَبَسِّمِهِ وكأنما دَمْعِي له قطر  
 أشكو خُماراً ما شربتُ له خمرًا بفيكٍ ، فريقك الخمرُ <sup>٤</sup>  
 وَيَبْجُجُ بي وَجَعٌ وَعِلْتُهُ سَقَمٌ بطرفك ، إنَّ ذا سحر  
 وأرى الذي تجدينَ فيك له نَقَمًا فمنه مَسِّيُّ الضرِّ  
 من وجهك <sup>٥</sup> الحُسْنُ اقْنِي مِلْحًا فكأنتها في وَجْهِهِ بشر  
 ليستَ تَنالُ الشمسُ منزلةً منها ، فكيفَ يَنالها البسرُ ؟  
 وأراك قد حاولتَ نَقْلَ خَطِيٍّ فَقَصَرْتِهَا وعلا بكِ البُهرُ  
 وعذرتُ منك الخصرَ مَرَحِمَةً ولحملٍ ردفيكِ يُعَذِّرُ <sup>٦</sup> الخصر

١ في ب : تطل .

٢ في ب : باق على إحراقه .

٣ في ب : حياها ثمر .

٤ في ب : يمسي .

٥ في ب : حسنك .

٦ في ب : وبحمل ردئك يرسم .



عذبتُ على ذَنْفِ أَخَا مِقَّةٍ ۱ لَا يَسْتَلِ بِبَعْضِهَا الصَّبْرُ  
فَرَكْتُ لِسَدِّتِهِ ۲ وَرَبَّمَا لَانَ الصَّفَا وَتَوَاضَعَ الْكِبَرُ  
بَعَثْتُ لَوَاحِظُهَا بِعَظْمَتِهَا ۳ سِرًّا إِلَيْهِ فَلَيْتَهَا جَهْرُ  
قَتْلَتُهُ ۴ وَهِيَ تَرِيدُ عَيْشَتَهُ ۵ ذَنْبٌ ، بِعَيْشِكَ ، ذَاكَ أَمْ أَجْرُ

## ١٢٤

وقال يصفُ رَمَدًا موليًّا أصابه

أشكو إلى الله ما قاميت<sup>٣</sup> من رَمَدٍ ۱ مواصلٍ كَرَبَ آصالي بأسْحاري  
كَأَنَّ حَشَوَ جُفُونِي ۲ عِنْدَ سَوْرَتِهِ ۳ جيشٌ ۴ من النمل في جُنْحِ اللَّجَى سَارِي  
كَأَنَّهُ لِلْقَدَى ۵ وَاللِّمَعِ ۶ فِي وَحْلِ ۷ فَخَلَعَهُ ۸ أَرْجُلًا ۹ مِنْهُ يُلْضَرُّ  
كَأَنَّ أَوْجَاعَ قَلْبِي ۱۰ مِنْ مِطَاعِنِهِ ۱۱ بالشوك ما بين أشقاري وأشفاري  
كَأَنَّمَا لُجَّةٌ ۱۲ فِي الْعَيْنِ زَاخِرَةٌ ۱۳ ترمي سواحلَ جَفْنَيْهَا بِعُورٍ

١ في ب : حرق ؛ وفي ف وم : ثقة .

٢ في ف : بعظمتها لواحظها .

٣ في ب : كابدت .

٤ في ب : حيوتها .

تُفَجَّرُ الْمَاءَ مِنْهَا كُلَّمَا وَضَعَتْ لِهَجْمَةٍ مِنْهَا نَارًا عَلَى نَارٍ  
 كَمْ لَيْلَةٍ بَتُّ صَفْرًا مِنْ كَرَامِي بِهَا وَمِنْ مَخِيلَةٍ صُبْحٍ ذَاتِ إِسْفَارٍ  
 إِذْ بَاتَ جَفْنِي رَضِيحَ ابْنِي يَقَاسِمُهُ لِبَانٍ أَسْحَمَ يَفْنُوهُ بِمَقْدَارٍ  
 فِي حَلْقَتِهِ<sup>١</sup> مِنْ ظِلَامٍ لَا تَرَى طَرَفًا يَلُو بِهَا مِنْ سَنَا صُبْحٍ لِأَبْصَارٍ  
 كَأَنَّمَا الشَّرْقُ دِهْمَقَانٌ يَرَى غَبْنًا فِي دَفْعِهِ<sup>٢</sup> مِنْهُمَا الْكَافُورَ بِالْقَارِ  
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ قَدْ رُدَّتْ إِلَى فَلَكَ عَلَى الْخَلَائِقِ ثَبَتٌ غَيْرِ دَوَّارٍ  
 كَأَنَّمَا اللَّيْلُ ذُو جَهْلٍ فَلَيْسَ يَرَى فِي دَرَاهِمِ الْبَدْرِ مِنْهَا أَخَذَ دِينَارٍ  
 يَشْكُو بِالْجَفْنِ جَفْنِي مِثْلَ عِلْتِهِ كَالضَّمِيمِ يُقْسَمُ<sup>٣</sup> بَيْنَ الْخَارِ وَالْجَارِ  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ جَرِي النُّورِ مِنْ غَسَقِي وَجَاعِلِ اللَّيْلِ<sup>٤</sup> فِي تَلْطِيفِ أَحْجَارٍ [كَلَا]  
 كَمْ أَبْعَدَ النَّاسُ فِي أَمْرِ<sup>٥</sup> ظَنُونَتَهُمْ فَكَانَ دَائِي قَرِيبَ الْبُرْءِ بِالْبَارِي

١ في ب : حلية .

٢ في ف : دمه .

٣ في ب : محيي اليوم من ظلم ، وجاعل النجى .

٤ في ب : أمري .

## وقال يصف القلم

وجلول جامد في الكف تحمله<sup>١</sup>      يفوص فيه<sup>٢</sup> على دري النهى النظير<sup>٣</sup>  
 يكسو السطور ضياء عند ظلمتها      كأن ينبوع نور منه ينفجر  
 يشف للعين عن خط الكتاب كما      شف الهواء ، ولكن جسمه نمجر  
 يلدي الحروف بهرح<sup>٤</sup> فالما عرق      فيه ، وقر عليها جامدا نهر  
 كحلت عيني إذ كلت بجمهره      أما يحدد يكحل الجوهر البصر؟  
 كأنه ذهن ذي خلق يملك به      من الممتى عوصا فكه صبر<sup>٥</sup>  
 نعم المعين لشيخ كل ناظره<sup>٦</sup>      وصغر الخط في الحافظ الكبير  
 يرى به صور الأسطار قد عطلست<sup>٧</sup>      كمنهل الماء فيه يعظم الوبر<sup>٨</sup>

١ في ف : فيها .

٢ في ف وم : اللود بهرج .

٣ المنصل : نوع من النبات ، وهو البصل البري .

تخرجها : ١ - ٥ في التكملة .

زِنْ بَدِيعَ الْكَلَامِ وَزَنَا مُحَرَّرٌ      مثل ما يُوزَنُ النَّضَارُ الْمُشَجَّرُ<sup>١</sup>  
وَتَكَلَّمْ بِمَا يَزِينُكَ فِي الْحَفِ      لَمْ وَتَقْنَى بِهِ عِلَاءٌ وَمَفْنَعُ<sup>٢</sup>  
إِنْ حُسِّنَ الثَّنَاءُ بِعَدِكَ يَبْقَى لَكَ<sup>٣</sup> بِالذِّكْرِ مِنْهُ عَيْشٌ مُكْرَرٌ<sup>٤</sup>  
رُوحٌ مَعْنَاكَ جِسْمُهُ مِنْكَ لَفْظٌ      وَعَلَى كُلِّ صُورَةٍ يَتَصَوَّرُ<sup>٥</sup>  
فَإِذَا مَا مَقَالٌ غَيْرُكَ أَضْحَى      عَرَضًا فَكَيْفَ تَكُنْ مَقَالُكَ جَوْهَرُ

تخرجها : منها في المسالك الأبيات : ٧ ،

٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٢ . وفي

اللمعة : ١ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ،

١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

لَمْ نَوْتَ لَيْلَتَنَا الْغُرَاءَ مِنْ قِصَرٍ      لَوْلَا وَصَالُ ذَوَاتِ الدَّلِّ وَالْخَفَرِ<sup>١</sup>  
السَّافِرَاتُ شُمُوساً كُلَّمَا انْتَقَبَتْ      تَبَرَّجَتْ مُشْهِاتُ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ<sup>٢</sup>  
مِنْ كُلِّ حَوْرَاءَ لَمْ تُخْذَلْ لَوَاحِظَهَا      فِي الْفَتَاكِ مَذْ نَصَرَتْهَا فَتَكَةُ النَّظَرِ

١ الشجر : المنقش بهيئة الشجر . وفي ف : المشعر .

٢ ساقطة من ف .

أَوْ كُلَّ لِمَاءٍ لَوْ جَادَتْ بَرِيقٍ فَمِ  
مَحْسُودَةُ الْحَسَنِ لَا تَنْفَكُ فِي شَفَقٍ  
لَا تَأْمَنُ الرَّدَى مِنْ سَيْفٍ مَقْلَتِهَا  
إِنِّي أَمْرٌ لَا أَرَى خَلَعَ الْعَذَارَى عَلَى  
فَمَا فَتَنْتُ بِرَدْفٍ غَيْرِ مُرْتَدَفٍ  
وَشَرِبُهُ مِنْ دَمِ الْعُقُودِ لَوْ عُدِمَتْ  
إِذَا أَدِيرَ سَنَاها فِي اللَّجَى غَمَسَتْ  
تَزْدَادُ ضِعْفًا قَوَاهَا كُلَّمَا بَلَغَتْ  
لَا يَسْمَعُ الْأَنْفُ مِنْ نَجْوَى تَارِجِهَا  
إِذَا النَّدِيمُ حَسَاها خَلَّتْ جَرِيَّتِهَا  
تَصَافِحُ الرِّاحَ مِنْ كَاسَاتِهَا شُعْلُ  
تَعْلُو كَرَامِيَّ أَيْدِينَا عَرَائِسُهَا  
نَقَعْتُ حَرَّ غَلِيلِي مِنْهُ فِي الْخَصَرِ  
مِنْهَا بِصَبْحٍ صَقِيلِ اللَّيْلِ فِي الشَّعَرِ  
فَإِنَّهُ عَرَّضُ فِي جَوْهَرِ الْحَوَرِ  
مَنْ لَا يَقُومُ عَلَيْهِ فِي الْهَوَى عُدْرِي  
وَلَا جُنَيْتُ بِخَصْرِ غَيْرِ مُحْشَنَصَرِ  
لَمْ تُلَفِ عَيْشًا لَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرٍ  
دُهُمَ الْخِنَادِسِ فِي التَّحْجِيلِ وَالْفَرْدِ  
بِهَا الْبَيَالَى حُلُودَ الضَّعْفِ وَالْكَبَرِ  
إِلَّا دَعَاوِي بَيْنَ الطَّيْبِ وَالزَّهْرِ  
نَجْمًا تَصَوَّبَ حَتَّى غَارَ فِي قَمَرِ  
تَرْمِي غُخَافَةَ لَمَسِ الْمَاءِ بِالْشَّرَرِ  
تُحْجَلِي عَلَيْهِنَّ بَيْنَ النَّايِ وَالْوَتَرِ

١ الذخيرة : ولا حنت لخصر .

٢ روايته في الذخيرة والمسالك :

ورب صفراء لم تترك بسورتها لصولة الهم من عين ولا أثر

٣ الذخيرة والمسالك : لا يعرف الشرب مبياً في متاعها .

٤ في الذخيرة والمسالك : بين المسلك .

٥ الذخيرة وب : غاب .

٦ في ب : حرائس باتت الأيدي حواجسها .

حتى تَمَزَّقَ مِنْهُ اللَّيْلُ عَنْ فَلَكَتِ  
 والصَّيْحُ يَرْفَعُ كَفًّا مِنْهُ لَاقِطَةً  
 عِشٌّ خَلَعْتُ عَلَى عَمْرِي تَنَعَّمَهُ  
 وَلَيْ وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا حَقِيقَتُهُ  
 بِاللَّهِ يَا سَمَرَاتِ الْحَيِّ هَلْ هَجَعْتُ  
 وَهَلْ يَرَاوِجُ وَكَرَأَ فَيْكَ مُشْتَرِبٌ  
 فَفَيْكَ قَلْبِي \* وَلَوْ أَسْطِيعُ مِنْ وَلَتِهِ  
 قَوْلِي لِمَتَزَلَةِ الشُّوقِ الَّتِي نَقَلْتُ  
 نِلْتُ الْمُنَى بَابِ حَيَادٍ فَتَمَيَّدَتِي  
 حَطَّطْتُ إِلَيْهِ حُدَاةُ الْعَيْسِ أَرْحَلُنَا  
 كَانَ ابْتِدَائِي إِلَيْهِ عَاطِلًا فَعَدَا  
 مُمْلِكُكَ قَصْرُ أَعْمَارِ الْعُدَاةِ بِهِ<sup>١</sup>  
 تَقَلَّصَ الْعَرْمَقُصِ الطَّامِي عَلَى النُّهْرِ  
 مَا لِلدَّرَارِيِّ عَلَى الْآفَاقِ مِنْ دُرَرٍ  
 لَيْتَ اللَّيَالِي لَمْ تَحْلَمْهُ عَنْ عَمْرِي  
 كَأَنَّمَا كَانَ ظِلُّ الطَّائِرِ الْحَدِيدِ  
 فِي ظِلِّ أَغْصَانِكَ الْغَزْلَانُ عَنْ سَهْرِي  
 عَزَّتْ جَنَاحِيهِ أَشْرَاكَ مِنْ الْقَدَرِ  
 طَارَتْ إِلَيْكَ بِحَسْمِي لِمَحَةِ الْبَصْرِ  
 عَنْهَا اللَّيَالِي إِلَى دَارِ النُّوَى أَثَرِي  
 عَنْ الْبُلُوْرِ الَّتِي لِي فِيكَ بِالْيَدَرِ  
 فَالْعَزْمُ صِفَرٌ بِمِثْوَاهِ مِنَ السَّفَرِ  
 مِنْهُ يَحْكُمِي الْأَمَانِي حَالِي الْخَبَرِ<sup>٢</sup>  
 وَقَعُ السُّيُوفُ عَلَى الْهَامَاتِ وَالْقَصْرِ<sup>٣</sup>

١ في ب : لم تحلبه من .

٢ في ب : في ظل أفتائك .

٣ الذئيرة والمسالك : سحر .

٤ هذه رواية ب وفي ذ وم القدر .

٥ الذئيرة : يلهيك قلبي .

٦ في ب : أرطها .

٧ في ب : حالياً خبري .

٨ في ب : ملك به تقصر القوم النصاة له .

٩ القصر : أصول الأعتاق ، مقردها : قصره .

عَدَلُ السِّيَاسَةِ لَا يَرْضَى لَهُ سَيْرًا  
يُسْنِدِي بِسُنْدَاهُ مِنْ مَعْرُوفِهِ مِثْنًا  
لَوْ أَضْحَيْتِ الْأَرْضُ يَوْمًا كَفَّ مِثْلَهُ  
يَأْوِي إِلَى حِزَّةٍ قَعَسَاءَ مُرْغِمَةٍ  
لَا يُفْلِتُ الْبَحْرِيُّ مِنْ أَيْدِي حَزَائِمِهِ  
جَارٍ لَهُ شَأْوُ آبَاءٍ غَطَارِفَةٍ  
لَا تَسْتَكِينُ الْمُنَايَا صَجْمَ عَوْدِهِمْ  
يُقَطِّبُ الْمَوْتَ خَوْفًا مِنْ لِقَائِهِمْ  
يَا مُرَوِّى الرِّمَحِ وَالْأَرْمَاحِ ظَامِئَةً  
لَوْلَا تَعَشَّقُكَ الْهِجَاءُ مَا رَكِبْتَ  
إِذَا تَنَظَّطَ شُعْلُ الْأَرْمَاحِ وَانْفَمَسَتْ  
وَفِي اصْطِبَارِكَ فِيهَا<sup>١</sup> وَالرَّدَى جَزَعٌ  
وَمَازِقٍ مَرَّقَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ  
مَنْ جَحَفَلَ ضَمِينَ الْفَتْحُ الْمِيزَانُ لَهُ

إِلَّا بِمَا أُنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي السُّورِ  
تَكْسُو الصَّنَائِعَ صِنَاعِيَّةَ الْحَبِيرِ  
لَمْ تَقْصُرْ بَعْدَ جُلُودِهِ إِلَى مَطَرِ  
أَنْفَ الزَّمَانِ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ أَثَرِ  
أَوْ يَعْمَلُ الْهَامَ أَجْفَانِ الطَّلَا بَشِيرِ  
أُسْنِدٍ عَلَى الْخَيْلِ أَقْمَارَ عَلَى السُّرْرِ  
وَالْتَبِعُ لَيْسَ بِمَنْسُوبٍ إِلَى الْخُورِ  
وَيَضْحَكُ الْخَفَرُ مِنْهُمْ عَنْ سِنَانِ ثَغَرِ  
مِنْ الْأَسْوَدِ الضُّوَارِي بِالْدَمِ الْمَدَارِ  
بِكَ الْعَزِيمَةِ فِيهَا صَهْوَةٌ<sup>٢</sup> الْخَطَرِ  
مِنْ الدَّرُوعِ عَلَى الْأَرْوَاحِ فِي غَدَرِ  
مَا دَلَّ أَنَّكَ عَنْهَا غَيْرُ مُصْطَبِرِ  
مَا لَا يُرْقِعُهُ الْآسُونُ<sup>٣</sup> بِالْإِبْرِ  
ذُلُّ<sup>٤</sup> الْأَعَادِي بَعَزِ<sup>٥</sup> النَّصْرِ وَالظَّفَرِ

١ في ب : ما احتضنت بك العزيمة منها مرة .

٢ في ف : عنها .

٣ في ب : ذل الذي بين مز .

نَحْلُو صَدَابَكَ فِيهِ لِلْوَعَى صَدَبٌ . تهفو كأيدي الثكالي طِشَنَ من حرٍّ ١  
جاءتْ صُدُورُ العوالي فيه حاقدةٌ . يفتَرُ منها دخانُ النقع عن شرِّ  
فكمْ قلوبٍ لها جاشتْ مراجيلُها . لما تساقطَ جَمَرُ الطعنِ في النُقَرِ  
كأنما كلُّ أرضٍ من نجيمهمْ . رغو الأسنة منها ميثُ الشعرِ  
وخائضٍ في عبابِ الموتِ مُنصلتٍ . مُقارعِ الأسدِ بين البيضِ والسمرِ  
خَلَقْتَ بالضربِ منه في القدالِ فَمَا . أنطقتْ فيه لسان الصارمِ الذكرِ  
يا معلياً بعلاهْ كلُّ مُنخَفِضٍ . ومعنياً بنداها كلُّ مفتقرِ  
هل كان جودك في الأموالِ مقتضياً . آثارَ بأسِكِ في أسدِ الوغى المَهْصُرِ  
نادى نذاكَ بني الآمالِ فازدحموا . بالواخداثِ على الروحاتِ والبُكرِ  
كما دعا الرُّوضُ إذ فاحتْ نواسمهْ . رَوَادَهْ بنسيمِ النورِ في السحرِ  
يهدي لك البحرُ مما فيه مُعْظَمَهْ . والبحرُ لا شك فيه معدنِ الدُرِّ  
إنَّا لنخجلُ في الانشادِ بين يدي . ربِّ القوافي التي حُلِّينَ بالفقرِ  
مَنْ مَلِكُ اللَّهِ حُسْنَ القَوْلِ مَقُولَهْ . فلو رآه ابنُ حُبَيْرٍ عادَ كالْحَجَرِ ٢

١ الحرر : شدة العطش وهو هنا من شدة التكل . والوصف للرايات وكيف تتلذب كأنها أيدي ثكال ترتفع وتنخفض .

٢ ابن حجر هو امرؤ القيس .

٣ في الأخيرة من هذه القصيدة ثلاثة أبيات لم ترد في نسخة الديوان وهي :

الباسط الكف بالجدوى التي وكفت      بالرزق ما بين مهل ومهمل  
والموسع الأرض إذ جارت أكابرها      عدلا يولف بين الشاء والتمر  
كم آية لك في الافصال معجزة      لها يواذر لا تبقي على البدر



## وقال في الطيف

هَجَرَ الخيالُ فزرتُهُ بالخاطرِ ولقد يكونُ ، زمانَ هجرِكَ ، زائري  
 أسَدَدْتُ مسراه فلم يُطيقِ السُّرى أمْ باتَ عندكَ نائماً عن ساهر  
 طُمِعْتُ مصافحي له إذ زرتَه فقبضت من ظلِّ الخيالِ النافر  
 لاني اقتنعتُ بزورةٍ زُورِيَةِ أَلْفِتُ باطنَها خلافَ الظاهر  
 وإذا أردتُ بأنْ تصوِّرَ للمنى صُوراً فسلمتها لفكرةٍ شاعر  
 يا مَنْ لما بالسحر طرفٌ قاتلٌ أَسَمِعْتُ بالفتْيَةِ التي في الساحرِ  
 لاني نظرتُ فلم أجِدْ لك فتكةً إلاَّ بمحدِّ حسامٍ لحظٍ فانر  
 أثبتتُ حُبَّكَ في فؤادٍ خافٍ أوْما عجبت لواقعٍ في طائر

١ يلحق إلى أن الساحر جزأه القتل .

## ومنها في المدح

وأشمّ من بيت الرئاسة أكبر يُسَمَّى إلى شَمِّ الأنوفِ أكابر  
يُرْدِي المدجج ، وهو غر مدجج ، كم دارع أرداه رمحُ الحاسر  
ويشبّ نيرانَ الحروب بمرهف كصيب ماءٍ في الجمائم غائر  
في جَحْفَلٍ يَخْشَى الوقائعَ زاحفاً بسماءِ أجنحةٍ وأرضٍ حوافر  
وعجاجةٍ كسحابةٍ مُلْتَفَةٍ فوقَ الرؤوسِ على بروقِ بواتر  
ضحكتُ تَهْفِهِ والكِماءُ عوابسُ بالضربِ فوقِ قوانسٍ ومغافر  
وكانَ جُرْدُ الخيلِ تحتِ حُماتها جَوِّ جُنُوحٍ بقساور  
والسباغاتُ على الكِماءِ حياثُ كحبابِ ماءٍ أو نثيرِ غدائر  
وكانَ أطرافُ السيوفِ نواجذُ بحرقنٍ في شِدْقِ الحِمامِ الكاشر  
ما قستُ نَجْدَتَهُ بِحِدَّةٍ مِحْرَبٍ إلا قضيتُ له بفضلٍ قاهر  
إنَّ الشجاعةَ في الحُماةِ وإنها لأشدُّ منها في الأبيِّ الصابر

• يبدو أنها جزء من القصيدة السابقة ، ولكن سكيا بارييلي أطلها رقماً مستقلاً فأبقيتها كذلك .

١ بحرقن : يحدثن صريفاً وهو صوت احتكاك الأسنان بعضها ببعض .

٢ كذا في « ف » و « م » ولعلها : باهر .

فتخافُ أذمارُ الكريهةِ فتكتهُ  
 خَوْفَ البُعَاثِ مِنَ الْعُقَابِ الكاسرِ  
 بستانٍ أَسْمَرَ للحيازمِ ناظمٍ  
 وغرارٍ أبيضٍ للجماجمِ ناثِرٍ  
 تبدو من المنصورِ فيه شمائلُ  
 تلك السجايا من سجايا الناصرِ  
 إن القروعَ على الأصولِ شواهدُ  
 تنقضي بطيبِ مناقبِ وعناصرِ  
 من كلِّ أروعٍ من ذؤابةِ حِمِيرٍ  
 ناهٍ بالسَّيْنَةِ القواضبِ أمرِ

١٣٠

وله من قصيدة في المدح

أَضَحَّتْ أَيْادِي يَدَيْهِ وَهِيَ تُؤَيِّسُهُ  
 إِذْ أَوْحَشَتْهُ مَعَالِيهِ مِنَ النَّظَرِ  
 مؤيدٌ بمضاميرِ الرأيِ يَحْمَدُهُ  
 لَا يُحْمَدُ السِّيفُ إِلَّا ماضِيًا ذَكَرَا  
 يُخَفِّي الْأُمُورَ بِأَرَاءِ مُسَدِّدَةٍ  
 كَأَنَّهُنَّ سِهَامٌ تَقْصِدُ الثُّغُرَا  
 من العوارفِ آلافٌ مُجَدِّدَةٌ  
 لِلنَّاسِ فِي كُلِّ عَامٍ مَعْلَمًا ذَكَرَا  
 لو كَانَ يُنْظَمُ حُبًّا فِي مَدَائِحِهِ  
 حَبُّ الْقُلُوبِ نَظْمَانَا لَهُ فِيقَرَا  
 ... رَدَّتْ زَمَانَ الْجَهْلِ هِمَّتُهُ  
 وَغَيَّرَتْ فِيهِ مِنْ عَادَاتِهَا الْغَيَّرَا  
 يَا مَنْ أَيْادِيهِ فِي الْأَنْعَامِ - لَا عَقِلَتْ -  
 أَطْلَقْنِ بِالْمَدْحِ فِيهِ أَلْسُنَ الشُّعْرَا  
 دُمُ فِي جَلَالَةِ قَلْبِهِ بِالْعُلَى قُرِرَتْ  
 وَحَالَفَ السَّعْدُ فِيمَا تَأْمَلُ الْقَدَرَا

١ النظراء : جمع نظير وهو المماثل .

وقال يرثي جارية له ماتت غريقة في المركب الذي عطب به في خروجه من  
الأندلس إلى إفريقية :

أيا رشاقة غُصْنِ البان ما هَصَرَكَ      ويا تألّفَ نظم الشمل مَنْ نَرَكَ ؟  
ويا شوْثِي ، وشائِي كُلَّهُ حَزَنٌ      فُضِّي يواقيتَ دُمعي واحبسي دُرُوكَ  
ما خلتُ قلبي وتبريحي بِقَلْبِهِ      إلا جناحَ قِطَاةٍ في اعتقالِ شَرَكِ  
لا صبرَ عنكِ وكيف الصبرِ عنكِ وقد      طواكِ عن عيني الموجُ الذي نَشَرَكَ  
هلاً ، وروضةُ ذاك الحسنِ ناضرةٌ ،      لا تلحظُ العينُ فيها ذابلاً زَهَرَكَ  
أماكِ البحرُ ذو التيارِ من حَسَدٍ      لما دَرَى الدرُّ منه حاسداً ثَغَرَكَ  
وقعتُ في الدمعِ إذ أغرقتُ في لُجَجٍ      قد كاد يغمري منه الذي غَمَرَكَ  
أيّ الثلاثة أبكي فَقْدَهُ بدمٍ      صميمَ خُلُقِكَ أم مَعْنَاكَ أم صِغَرَكَ  
من أين يَنْجَحُ أن أفيّ عليكِ أسي      والحسنُ في كلِّ فنٍّ يقتضي أَثَرَكَ  
كنتِ الشبيةَ إذْ وُلتِ ولا عِوَضُ      منها ولو رَجَعَ الدُّنيا الذي خَسِرَكَ  
ما كنتُ عنكِ مطيلاً بالهوى سَقَرِي      وقد أَطَلَّتْ لِحْيَتِي في البلى سَفَرَكَ  
هل واصلِي منكِ إلا طيفُ مِيتَةٍ      تُهْندِي لعيني من ذاك السكونِ حَرَكَ  
أعائقُ القبرِ شوقاً وهو مشتملٌ      عليكِ لو كنتُ فيه عالماً خَبَرَكَ

وددتُ يا نورَ عيني لو وقى بصري  
أقولُ للبحر إذ أغشيتهُ نظري  
هلاً كفت أجاباً منك عن أشري  
هلاً نظرت إلى تفتير مُقلتيها  
يا وجهَ جوهرةَ المحجوبِ عن بصري  
يا جسمها كيف أخلو من جوى حزني  
ليلي أطلالكَ بالأحزانِ مُعقبةً  
ما أغفلَ النائمَ الرموسَ في جدثِ  
يا دولةَ الوصلِ إن وليتَ عن بصري  
لئن وجدتكِ عني غيرَ نايبةٍ  
إن كان أسلمكِ المضطربُ عن قدري  
هل كان إلا غريقاً رافعاً يدهُ  
وارحمنا ليولسوعٍ بالبكاء فما  
أما عداكِ حِمامٌ عن زيارته  
إن كان لللمع في أرجاء وجته  
وما نجوتُ بنفسي<sup>١</sup> عنكِ رغبةً

جنادلاً وتراباً لاصقاً بشرك  
ما كدّرَ العيشَ إلا شربُها كدرك  
من تُعزٍ ليماءَ لولا ضحفتها أمرك  
إني لأعجبُ منه كيف ما سحرك  
من ذا يقيكَ كسوفاً قد علا قمرُك  
وأنت خالٍ من الروح الذي عمرك  
عليّ منْ كانَ بالأفراح قد قصرُك  
عما يُلاقي من التبريح منْ سهرُك  
فالقلبُ يقرأ في صُحفِ الأسمى سمرُك  
فلنْ نفسي منها ربُّها فطرُك  
فلم يخنكِ على حالٍ ولا غدرك  
نهاهُ عن شربِ كأسٍ من بها أمرُك  
ينسيه ذكر . . . . .<sup>٢</sup>  
فكيف أطمعَ فيك النفسَ وانتظرك  
تبرجٌ فهو يبكي بالأسمى خمرُك  
وإنما مدّةُ عمري قاصرٌ عمرك

١ الأثر : التحزير في الأستان .

٢ يياض في الأصل .

٣ ب : بنفس .

وقال بمدح الأمير يحيى بن تميم بن المعز وبعث بها من سفاقد إلى حضرته  
بالمهدية :

تَغَنَّتْ قِيَانُ الْوَرَقِ فِي الْوَرَقِ الْخَضِرِ      فَجَجَرْتُ يَنَابِيعَ الْمَدَامِ مَعَ الْفَجْرِ  
وَحَذْتُ مِنْ فَتَاةِ الْغَيْدِ رَاحاً سَبِيحَةً      لَهَا قَدَمٌ فِي السَّبْقِ مِنْ قِدَمِ الْعَمْرِ  
وَلَا تَشْرَبُنْ فِي كِبْوَةِ الْكُؤُبِ بِالْفَتَى      كَذَلِكَ يَجْرِي فِي مَدَى السَّكْرِ مِنْ يَجْرِ  
وَأَنْ النَّدَى مَا زَالِ يَدْعُو رِيَاضَهُ      إِلَيْهَا التَّنَادَى وَهِيَ فِي حُلْكِ الزُّهْرِ  
فَتَجْلُوهُمْ أَيْدِي السَّقَاةِ عَرَالِئاً      تَرَى الدَّرَّ أَزْرَاراً لِأَثْوَابِهَا الْحَمْرِ  
وَتَحْسِبُ لِإِرْقِ الزَّجَاجَةِ مُغْزِلاً      يُشَوِّفُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ إِلَى غَيْفِرٍ  
وَمَشْمُولَةٍ فِي كَأْسِهَا اشْتَمَلَتْ عَلَى      نَجْمٍ سُرُودٍ بَيْنَ شُرَابِهَا تَسْرِي  
تَرِيكَ إِذَا مَا الْمَاءُ لَاؤَذٌ<sup>١</sup> صِرْفَهَا      تَوَائِبَ نَمَلٍ فِي زَجَاجَتِهَا شُقْرِ  
يَفِرُّ الْأَمَى عَنْ كُلِّ عَضْوٍ تَحْلَهُ      فَرَارَ الْجَبَانِ الْقَلْبَ عَنْ مَكْرِ الزَّمْرِ  
وَأَشْمَطَ خُضُنَا نَحْوَهُ اللَّيْلَ بِالسَّرَى      وَقَدْ خَاطَتْهُ مِنَ التَّوَمِ شَفْراً عَلَى شَفْرِ  
لَهُ بَيْعَةٌ<sup>٢</sup> مَا زَالِ فِيهَا مُحَلَّلًا      حَرَامَ الرِّبَا فِي بَيْعِهِ التَّبَرُّ بِالتَّبَرِّ

١ النفر : ولد البقرة ؛ وهنا ولد الظبية .

٢ لاؤذ : راوغ .

بسطنا له الآمال عند انقياضه  
معتقه حمراء تنشر فضلتها  
إذا شمتها أعطاك جملة وصفها  
لما قسوة من قلبه مستحيلة  
وقد عقدت أيمانه العذر دونها  
وأبرز منها في الزجاجة جوهر  
تبيع منها كالتفاح مشجراً  
أدركنا شعاع الشمس منها بأنجم  
على حين شابت لمة الليل بالسنا  
كان الريا في انقضاها أوفى  
كان انهماق الليل بعد انقضاها  
كان عصا موسى النبي بضرها  
كان عمود الصبح يبدي ضياؤه  
رحيب ذرى المعروف مستهدف الندى  
لأخذ عجوز من بنيته بكر  
ليخطبها في اللون والطعم والنشر  
في أنفه عليم الفراسة بالخمر  
ليعتف ندأماها كذا قسوة الكفر  
بسهل خلق الماء من خلقها الوعر  
فحل ندى أيماننا عقد العلو  
نسأله بالشتم عن حرر السكر  
وإن كان في رياه كالنبر الشحري  
نباذوها مملوءة من يد اليدو  
ونقر عنا قومنا العود بالفر  
وشاح من الظلماء حل عن الحصر  
تموج بحر ناقص المد بالجزر  
ترك من الأظلام منقلب البحر  
لعينك ما في وجه يحيى من البشر  
تندى الأماني في حداقه الخضر

١ الشحري : المنسوب إلى الشحر على الساحل الجنوبي من جزيرة العرب .

تَحَلَّبُ من يَمَانِهِ تَجَاجَةُ التَّدْيِ      وَتَنْبُتُ من ذَكَرِهِ رِيحَانَةُ الْفَخْرِ  
لَهُ سِيرَةٌ فِي مَلِكِهِ عُمْرِيَّةٌ      وَكَفٌّ من الإِعْدَامِ جَابِرَةٌ الْكَسْرِ  
بَعِيدٌ كَذَاتِ الشَّمْسِ دَانٌ كَنُورِهَا      وَإِنْ لَمْ تَنْتَلِ مَا نَالَ من شَرْفِ الْقَدْرِ  
تُكَفِّفُ عَنْهُ سَوْرَةُ اللَّحْظِ هَيْبَةً      فَلَهُ مِنْهَا مَا تَصَوَّرَ فِي الْفِكْرِ  
كَأَنَّ الزَّمَانَ الرَّحْبَ من ذَكَرِهِ فَمٌ      وَنَحْنُ لِسَانٌ فِيهِ يَنْطَلِقُ بِالْشُكْرِ  
تَعَوَّدَ مِنْهُ الْمَالُ بِالْجُودِ بِذِلَّةٍ      لِإِسَارِ ذِي عِسرٍ وَإِغْنَاءِ ذِي فَقْرِ  
فَإِنْ أَنتَ لَمْ تَنْفَقْهُ أَنْفَقَ نَفْسُهُ      وَصَارَ إِلَى مَا كَانَ تَلْرِي وَلَمْ تَلْهِ  
كَأَنَّ عَطَايَاهُ وَهْنٌ بِدَايَةٍ      بِجُورٍ وَإِنْ كَانَتْ مَكَاثِرُهُ الْقَطْرِ  
هَامٌ إِذَا مَا هَمٌّ أَمْضَى عَزَائِمًا      بِوَاتِرٍ لِلْأَعْمَارِ بِالْقَضْبِ الْبُتْرِ  
وَصَيَّرَ فِي إِقْحَامِهِ مَهْجَ الْعَدَى      تَسِيلُ عَلَى مَذْلُوقَةٍ الْأَسَلِ السُّمْرِ  
يَنْوُبُ مِنْابُ السَّيْفِ فِي الرُّوْعِ ذِكْرُهُ      فَمَا ذَكَرٌ مَاضٍ يَسِيلُ من الذِّكْرِ  
وَيَخْطُ بِالْخَطِيئِ أَرْضَ كَرِيهَةٍ      يَمُورُ فِيهَا ذَيْلَ جَحْفَلِهِ الْمَجْرُ  
وَمُقْتَحَمُ الْأَبْطَالِ يَبْرُقُ بِالرَّدَى      وَتُحَقِّقُ فِي آفَاقِهِ عَذَابُ النُّصْرِ  
مُحَلِّقَةٌ فِي الْجَوْرِ مِنْهُ قَشَاعِمٌ      كَأَنَّ شَرَارًا حَشَوُا أَعْيُنَهَا الْخَزْدَ  
نُورُ بَطَانَةٍ من لُحُومِ عِدَائِهِ      فَمَا لِقَتْلِهِ خَرَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ قَبْرِ

١ مَذْلُوقَةٌ : عَمْدَةٌ .



وَيَبْثِي عَنْ الضَّرْبِ الْوَجيعِ سَيُوقَهُ  
وَكَمْ رَدَّهَا مَقْلُوبَةً حَدٌّ صَبْرِهِ  
فَلَا تَلْمَنِ الْأَعْدَاءُ إِمْلَاءَ حِلْمِهِ ١ :  
إِذَا لَبَدَ اللَّيْثُ الْغَضَبُفُ فَارْتَقَبْ  
وَرَبَّ شَرَارٍ لِلْعَبِيَّانِ مَوَاقِعِ  
فِيَا ابْنَ تَمِيمٍ وَالْعُلَى مُسْتَجِيبَةٍ  
وَمَنْ مَالُهُ بِالْجُودِ يَسْرَحُ فِي الْوَرَى  
حَلَلْنَا بِمَغْنَاكَ الَّذِي يُنْبِئُ الْغَنَى  
وَكَمْ عَزَمَ خَضُنَا بِهَا هَوْلَ لُجَّةِ  
وَجَدْنَا الْمُنَى وَالْأَمْنَ بَعْدَ شِدَائِدِ  
فَمَلَحُوكَ فِي الْإِحْسَانِ أَطْلَقَ مِقْوَلِي  
وَجَدْنَا الْمُنَى وَالْأَمْنَ بَعْدَ شِدَائِدِ  
وَفَوْزَ أَنَاسٍ ، وَالْمَوَاهِبُ قِسْمَةٌ ،  
وَرَفَعَ عَقِبَاتِ الْمَدَائِحِ وَالْعُلَى  
بِمَخْتَلَفِ الْأَلْفَاظِ وَالْقَصْدُ وَاحِدٌ

من الدَّمِ حُمْرًا فِي عَجَاجَاتِهِ الْكُدْرُ  
إِذَا جَزَعُ الْهِجَاءِ فَلَّ شَبَابَ الصَّبْرِ  
بِتَأْخِيرِ نَزْعِ السَّهْمِ يَصْدَعُ فِي الصُّخْرِ  
لَهُ وَثْبَةٌ قِرَاسَةٌ النَّابِ وَالظَّفَرِ  
تَحَرَّكَ لِلْإِحْرَاقِ عَنْ سَاكِنِ الْجَمْرِ  
لِكُلِّ أَمْرٍ نَادَاكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ  
طَلِيقًا ، وَكَمْ مَالٍ مِنَ الْبَخْلِ فِي أَسْرِ  
وَيُجْرِي حَيَاةَ الْيُسْرِ فِي مَيِّتِ الْعَسْرِ  
كَصَارِمِكَ الْمَاضِي ، وَنَائِلِكَ الْغَمْرِ  
تُقَلِّبُ أَفْلَادَ الْقُلُوبِ مِنَ الذَّعْرِ  
وَعِنْدَكَ أَفْنِي مَا تَبْقَى مِنَ الْعَمْرِ  
بِأَكْبَرَ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ شَيْمَةُ الْكِبَرِ  
بَلِّغْ سَحَابٍ مِنْ أَنْامِكَ الْعَشْرِ  
تَصِيخُ إِلَى شَعْرِ تَكَلَّمَ بِالسَّحَرِ  
كَمَخْتَلَفِ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَرْجِ الزَّهْرِ

١ إِمْلَاءُ حِلْمِهِ : تَأْجِيلُهُ وَإِمْلَاةُ .

فمن تاركٍ وكرأ إليك مهاجرٍ      ومن مستقرٍ من جنائك في وكر  
 وإن كنتُ عن مجرى السوابق غائباً      فحاضرٌ سبقي فيه مع قرَح الخطر  
 ويهدي إليك البحرُ دُرَّ مفاصيه      وإن لم تَعِفْ منه على طرفِ العبر  
 حميت حِمى العلياء في الملك ما سرى      إلى الحجرِ الساري وخيمَ بالحجر

١٣٣

وقال يصف القصة التي أراد الثلاثة النضر فيها غدره فأنبأه الله تعالى منهم ،  
 وجرح الشريف علي بن أحمد الفهري وزيره ، ثم توفي بعد ذلك ، وعوجل  
 القوم بالقتل فقتلوا وصلبوا بزويلة .

مَنْ كَانَ عَنْهُ يُدَافِعُ الْقَدْرُ      لَمْ يُؤْذِهِ جِسْنٌ وَلَا بَشَرٌ  
 وثنى الردى عنه الردى جزعاً      وَسَعَتْ عَلَى غِيَرَاتِهِ غَيْرٌ  
 وَرَمَى عِداَهُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ      دِهَاءٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَلْدُ  
 لَا عَيْبَ فِيمَا كَانَ مِنْ جَكَلٍ      يَجْرِي بِكُلِّ مُقَدَّرٍ قَدَرٌ  
 إِنَّ الْمُلُوكَ ، وَإِنْ هُمْ عَظُمُوا ،      تُغْرَى الْعُدَاةُ بِهِمْ ، وَإِنْ حَقُوا  
 وَالْفَسَدُ قَدْ مَلَأَ الزَّمَانَ بِهِ      قِدَمًا ، وَكَمْ نَطَقَتْ بِهِ السِّيرُ

١ الخطر : السبق أو الشيء يترامى عليه وهو مفتوح البين وإنما مكته الشعر .

وأولو المكايِدِ إِنْ رَأَوْا قُرْصاً  
والمُصْطَفَى سَمْتَهُ كَافِرَةً  
وعلا معاويةً بِلَيِّ شُطْبٍ  
وعصابةً لِلْحَيْنِ قَادَ بِهَا  
حَتَّى إِذَا ظَنُّوا بِأَنَّهُمْ  
وَرَدُّوا الْحَتُوفَ وَبَشَّ مَا وَرَدُوا  
مِثْلَ الْفَرَاشِ تَقَحَّمَتْ سَعْرًا  
خَذَلُوا وَمَا نُصِرُوا عَلَى مَلِكٍ  
رَدُّوا الْمَكَائِدَ فِي نُحُورِهِمْ  
كَانَ اجْتِدَاءُ فَسَادِهِمْ لَهُمْ  
رَفَعُوا عِيُونَهُمْ إِلَى قَمَرٍ  
صَبَّ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ ذَرِيًّا  
عَجَبًا لَهُمْ يُطِنُّوا بِعَيْشِهِمْ  
يَبْسُتْ جُلُوعُهُمْ وَهُمْ ثَمَرٌ  
مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ سَكَّابٍ رَسَخَتْ  
وَكَاثِمًا الْحَرِيَاءُ مِنْهُ عَلا  
أَوَمَا رَأَوْا يَحْيَى ، سَعَادَتُهُ  
إِنَّ الزَّمَانَ خَلِيفُ دَوْلَتِهِ  
رَكَبُوا لَهَا الْعِزَّمَاتِ وَابْتَلَدُوا  
لِتَضِيرَهُ ، أَوْ مَتَهُ الضَّرَرُ  
عِنْدَ الصَّبَاحِ لِيَشْجَهُ غُدَرُ  
ظَلَّمُ النَّفُوسِ وَسَاقَهَا الْأَثَرُ  
رَبِحُوا وَأَنْجَعَ سَعْيُهُمْ ، خَسِرُوا  
لَكُنْتُمْ وَرَدُّوا وَمَا صَدَرُوا  
فَانْظُرْ إِلَى مَا تَصْنَعُ السُّعْرُ  
مَا زَالَ بِالرَّحْمَنِ يَنْتَصِرُ  
عَنْ عَادِلٍ بِسُيُوفِهِ نُحِرُوا  
وَعَلَيْهِمْ بِصَلَاحِهِ الْخَبِيرُ  
فَرَمَاهُمْ بِرُجُومِهِ الْقَمَرُ  
فَكَانَتْهُمْ مِنْ حَوْلِهِ جَزَرُ  
وَيَقْتُلُهُمْ إِذْ صَلَبُوا ظَهَرُوا  
لِقُصْبِ [ أَيْنَع ] ذَلِكَ الثَّمَرُ  
مِنْهُ الْقَوَائِمُ مَا لَهُ حُفْرُ  
عُودًا ، وَنَارُ الشَّمْسِ تَسْتَعِرُ  
وَقَفَّ عَلَيْهَا التَّصَرُّ وَالظَّفَرُ  
يُقْتَى أَعَادِيهَا وَإِنْ كَثُرُوا

مَلِكٌ عَلَى الْإِسْلَامِ ذِمَّتُهُ سِتْرٌ مَدِيدٌ ، ظِلُّهُ خَصِيرٌ  
سَمَحٌ تَبَرَّجَ جُودٌ رَاحِهِ لِعَفَاةٍ ، وَلِعَرَضِهِ خَقَرٌ  
ذُو هَيْبَةٍ كَالشَّمْسِ مُنْقَبِضٌ عَنْهَا ، إِذَا انْبَسَطَتْ ، لَهُ النَّظَرُ  
وَالْعَدْلُ فِيهَا وَالتَّقَى جُمِعَا فَكَأَنَّ ذَا سَمْعٍ وَذَا بَصَرٍ  
خَفَضَ الْجَنَاحَ وَخَفَضَهُ شَرَفٌ وَعَلَى السَّمَاءِ عَلَا لَهُ قَدَرٌ  
مُتَيَقِّظٌ الْعَزَمَاتِ تَحْسِبُهَا يَتَابُهَا مِنْ خَوْفِهِ السَّهَرُ  
كَالسَيْفِ هَزْ غِرَارُهُ يَدٍ لِلضَّرْبِ ، وَهُوَ مَصْمُومٌ ذَكَرُ  
وَكَأَنَّ طَيْبَ ثَنَائِهِ أَرْجٌ عَنْ رَوْضِهِ يَتَنَقَّسُ السَّحَرُ  
يَنْمِي عَلَى الْأَعْدَاءِ عَزَمَتُهُ وَالزُّنْدُ أَوَّلُ نَارِهِ شَرٌّ  
وَكَأَنَّ رُكْنَ أُنَاتِهِ سَبَلٌ بِمَوَارِدِ الْمَعْرُوفِ يَنْفَجِرُ  
يَا فَائِكًا يِعْدَاتِهِ أَبَدًا إِنَّ الذَّنَابَ تُيِّدُهَا الْهَضَرُ  
شُكْرًا فَلِإِنَّ السَّعْدَ مُتَّصِلٌ وَصَلَتْ بِهِ أَيَّامُكَ الْغُرُ  
وَاسْتَمَّ فَلِإِنَّكَ فِي النَّدَى مَطَرٌ يَمُحُو الْمَحُولَ ، وَلِلْهَدَى وَزَرَ

وقال يعزي فيه ولده أبا الحسن علياً  
ويتهته بالولاية وذلك سنة تسع وخمسمائة

تخریجها : للنهاية وابن الأثير : ١ - ٤١٣ ، ١٦٤ ، ١٧٤

ما أَعْمَدَ الْعَضْبُ حَتَّى جُرَّدَ الذَّكْرُ      وَلَا اخْتَفَى قَمَرٌ حَتَّى بَدَأَ قَمَرُ  
قَدَمَاتٍ يَحْيَى فَمَاتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ      حَتَّى إِذَا مَا عَلِيٌّ جَاءَهُمْ نُشِرُوا  
إِنْ يُبْعَثُوا بِمُرُورٍ مِنْ تَمْلِكِهِ      فَمِنْ مَنِيَّةٍ يَحْيَى بِالْأَمَى قُبُرُوا  
أَوْفَى عَلِيٌّ فَسِنَّ الْمَلِكِ ضَاكِكَةً      وَعَيْنُهُ مِنْ أَيْهِ دَمَعُهَا هَمِيرُ  
يَا يَوْمَ وَلَّى عَنِ الدُّنْيَا بِهِ طُمِسَتْ      بِظُلْمَةِ الرِّزْوِ مِنْ أَنْوَارِكَ الْغُرُرُ  
وَمَادَتِ الْأَرْضُ مِنْ فَقْدَانِهَا جِلًّا      يَتَابِعُ الْجُودِ مِنْ سَفْحِهِ تَنْفَجِرُ  
لَمْ تُغْنِرْ عَنْهُ غِيَاضٌ مِنْ قَنَا وَظُبَا      حَمْرُ الْحَمَالِيقِ فِيهَا أَسَدُهَا الْمُحْصَرُ  
يُرُونَ زُرْقَ ذَنَابٍ مَا ثَعَالِبُهَا      إِلَّا عَوَامِلُ فِي أَيْمَانِهَا سُمُرُ  
وَيَتَرَكُونَ إِذَا جَيْشَا الْوَعَى انْتَضَمَا      سَلْخًا كَسَاهُ حَدِيدًا حَيَّةٌ ذَكَرُ  
وَدِيعَةُ السَّبِيلِ فِي الْبَطْحَاءِ غَادَرَهَا      تَقْرِي الرَّمَاحَ بِهَا الْأَصَالُ وَالْبَكَرُ  
لَمْ يُغْنِيَا عَنْهُ : لَا عِزٌّ يَدِلُّ بِهِ      مَنْ كَانَ بِالْكَبَرِ فِي عَرْنِيهِ أَشْرُ

١ ابن الأثير والنهاية : بموت يحيى أميت .

ولا مهابةٌ مَحْجُوبٍ تَبَرَّجُهَا      كأنه عندَ أبصارِ الْوَرَى حَقَر  
 شَقَّتْ جُيُوبُ الْمَعَالِي بِالْأَمَى وَبَكَتْ      في الْخَافِقِينَ عليه الْأَنْجُمُ الزَّهَر  
 إِذِ السَّمَاءُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ صَرَّخَتْهَا      يكادُ منها فَوَادُ الْأَرْضِ يَنْفَطِرُ  
 وَالْجَوُّ مُتَقِيدُ الْأَحْشَاءِ مُكْتَتِبٌ      كأنما الْبِرْقُ فيها لِلْأَمَى سَعُرُ  
 وَقَلَّ لَابِنِ تَمِيمٍ حُزْنُ مَا تَمِهَا      فكلَّ حُزْنٍ عَظِيمٍ فيه مُحْتَقَرُ  
 قَامَ الدَّلِيلُ وَيَحْيَى لَا حَيَاةَ لَهُ      إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ  
 أَمْسَى دَفِينًا وَلَمْ تُدْفَنْ مَسَاخِرُهُ      كَالْمِسْكِ يُطَوَّى، وَنَشْرُ مِنْهُ يَنْتَشِرُ  
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أُعْطِيَ مُنَايَ بِهِ      وَأَنْ يَطُولَ عَلَى عَمْرِي لَهُ عَمْرُ  
 وَهَذَا أَنَا الْيَوْمَ أَرْتِيهِ وَكُنْتُ لَهُ      أَنْفَحُ الْمَدَحِ ، وَالْدُنْيَا لَهَا غَيْرُ  
 يَا وَتَحَ طَارِقِ لَيْلٍ يَسْتَقِلُّ بِهِ      سَامِي التَّلِيلِ بَرَاهُ الْآئِنُ وَالضَّمَرُ  
 فِي سَرَجِهِ مِنْ طُيُورِ الْخَيْلِ مُبْتَدِرٌ      وَمَا جَنَاحُهُ إِلَّا الْعُنُقُ وَالْخَصِيرُ  
 يَطْوِي الضَّمِيرَ عَلَى سِرٍّ يُكِنُّ بِهِ      بَشْرَى وَنَعْمَى ، حَيَاةً مِنْهُمَا الْبَشَرُ  
 لَوْلَا حَدِيثُ عَلِيٍّ قُلْتُ مِنْ أَسَفٍ      بَفَيْكَ يَا مَنْ نَمَى يَحْيَى لَنَا الْعَقَرُ<sup>٢</sup>  
 إِنَّ هَذَا طَوْدٌ فَذَا طَوْدٌ يُعَادِلُهُ      ظِلُّ تَوْمَنْ فِي أَفْيَافِهِ الْجَدَرُ

٢ ابن الأثير والنهاية : فبكت في كل أفع .

٢ اقرأ أيضاً : لها عبر .

٣ العفر : التراب .

أَوْ غِيضَ بَحْرٍ فَلَا بَحْرٌ بِمَوْضِعِهِ  
 يَا وَاحِدًا جُمِعَتْ فِيهِ الْكَرَامُ وَمَنْ  
 أَوْجَفْتُ<sup>١</sup> طِرْفَكَ وَالْإِيحَافُ عَادَتْهُ  
 لَمَّا سَرَيْتَ يَجِيشٍ كُنْتُ جُمِلْتَهُ  
 طَوَى لَهُ اللَّهُ سَهْبًا بَتَ قَاطِعِهِ  
 وَقَصَرَ السَّعْدُ لَيْلًا فَالتَقَى عَجَلًا  
 وَفِي ضُلُوعِكَ قَلْبٌ حَشَوهُ هَيْمٌ  
 حَتَّى كَسَوَتْ حَيَاةً جَيْمٌ مَمْلُوكَةٌ  
 هَمَّتْ بِالْمَلِكِ إِذْ عَزَيْتَ فِي مَلِكٍ  
 جَلَسْتَ فِي الدَّمِ بِالْتَوْفِيقِ وَابْتَهَجْتَ  
 أَضْحَتْ حَلَكَ عَلَى التَّمَكِينِ ثَابِتَةً  
 تَنَاوَلَ الْقَوْمُ بَارِيهَا ، فَاسْهَمُهُ  
 وَقَامَ بِالْأَمْرِ سَهْمٌ مِنْكَ مُعْتَزِمٌ  
 وَأَصْبَحَتْ هَيْمٌ الْآمَالِ سَانِيَةً<sup>٢</sup>  
 وَأَنْتَ سَمِعَ بِطَبْعٍ غَيْرِ مُسْتَقِلٍ  
 وَاسْلَمْ لَعَزَ بَنِي الْإِسْلَامِ مَا سَجَعَتْ

لَوَارِدِيهِ نَمِيرٌ مَأْوُهُ خَصِيرٌ  
 بِسَيْفِهِ مِلَّةٌ التَّوْحِيدِ تَنْتَصِرُ  
 وَالصَّبْحُ مَحْتَجِبٌ وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ  
 وَمَا رَفِيقَاكَ إِلَّا النَّصْرُ وَالظَّفَرُ  
 كَأَنَّمَا بَعْدُهُ بِالْقُرْبِ يُخْتَصِرُ  
 مِنْهُ الْعِشَاءُ عَلَى كَفَيْكَ وَالسَّحَرُ  
 وَيِنَّ عَيْنِكَ عَزَمَ نَوْمُهُ سَهَرٌ  
 بَرَدَ رُوحٌ إِلَيْهِ مِنْكَ يَنْتَظِرُ  
 لِمَوْتِهِ كَانَ مِنْكَ الْعَيْشُ يَذْخِرُ  
 بِكَ الْمُنَايِرُ وَالْتِيْجَانُ وَالسَّرُرُ  
 فَطِيبُ ذِكْرِكَ فِي الدُّنْيَا لَهُ سَقَرُ  
 نَوَافِدُ فِي الْعَدَى ، أَغْرَاضُهَا الشُّغْرُ  
 يَجْرِي مِنَ اللَّهِ فِي إِسْعَادِهِ الْقَدَرُ  
 عَنِ الْعَطَايَا الَّتِي عُثَوْنُهَا الْبِدَرُ  
 سَيَّانٍ فِي الْمَحَلِّ مِنْكَ الْجَوْدُ وَالْمَطَرُ  
 سَوَامِرُ الطَّيْرِ وَأَنَادَتْ بِهَا السَّمَرُ<sup>٣</sup>

١ أوجف : حث الدابة على السير .

٢ سانية : عالية مرتفعة .

٣ أنادت : اهتزت ؛ السمر : جميع سمرة .

وقال يحيى بن علي بن يحيى ويذكر غلط المنجم في ما شغل به ضميره  
ويصف ذمام حضرة جزيرة جربة

كفى سيفك الإسلام عادية الكفر وصلت على العادين بالعر والنصر  
وأصبح قول المبطلين مكذباً ومد لك الرحمن في أمد العمر  
وأين الذي حد المنجم كونه إذا مر للصوم عشر من الشهر  
وما قرع الأسماع بالخبر الذي أبى الله إلا أن يكذب بالخبر  
غدا الزيج رجا في تناقض علمه وتعديله عرفاً أحال على نكر  
فهلاً رأى قطعاً عليه بسجنه ومشياً بذهم كان بالكبر والعرا  
وان علياً ينتضي القضب التي يرد بها مد العداة إلى قصر  
لقد ضل عبادة النجوم وما اهتموا بيعت رسول للأنام ولا ذكر  
وكم مر في الدنيا لهم من ممخرق من الناس مطوي الضلوع على غمر  
إذا جال في علم الغيوب حسبه مسيلمة الكذاب قام من القبر  
أباطيل تجري بالحقائق بينهم من الكذب منهم لا عن السبعة الزهر

١ أي هلا أنبأته النجوم بأن القلع واقع عليه، والقطع هو ما يصبه من نحس إذ يسجن ويمشي في الدم  
أي القيود.



وميلٌ إليهما بالظنون وإنما  
وما الشهبُ إلا كالمصابيح تلتطي  
فيا أيها المغرّ بالنجم قلّ لنا  
وبينكما بونٌ بعيدٌ فما الذي  
فيا أحلمَ الأملاكِ عن ذي حبالٍ  
[ تدارك ] جهولاً ضلّ أو زلّ أو به  
فصيرٌ جميل الصنع عنه عقابه  
سعودك في نيلِ المنى لا توقفت  
ملكّت فمهدت الأمور مجرداً  
ونظمت حبات القلوب محبةً  
لأمرٍ أدمت الحصر في حربٍ جريةً  
وتركك بالزرق التهاذم أهلها  
وما ضويقوا من قبل هذا وإنما  
يسير جيوش في البحور إليهم

١ الحجير : القمل .

٢ الغفر : منزل من منازل القمر .

٣ الإمر : العجب المنكر .

٤ جربة : جزيرة قرب قابس .

إذا انقلبت بالصيد قلت تعجباً  
 مجردة ييض الخوف خواقفاً  
 وكل مديري يتقي بمجازف  
 ترى الشحم فوق القار منه ميعاً  
 سواد غراب في بياض حمامة  
 قطعت بهم في العيش من كل جانب  
 وكم طائر منهم قصصت جناحه  
 ولما رأوا أن المختبئ منهم  
 أنابوا وتابوا عن ذنوب تقدمت  
 فإن تشرؤ ما بينهم لك طاعة  
 فعندك ناز تركب الماء نحوهم  
 ونبل كنبل الأعين النجل أرسلت  
 تنصل للأعداء في الحرب بالردى  
 ولن يخذعوا في الحرب، وهو مبيد،  
 وأنت من الأعداء أدهى خديعة  
 وكنت عن التحريض بالحزم غانياً  
 خلقت لنا من جوهر الفضل سيداً  
 متى انقل الآجام بالأسد المضمر  
 بها العذبات الحمر في اللجج الخضر  
 مشاكلة التشبيه في الأمل العشر  
 فيا من رأى ليلاً تسرول بالفجر  
 تطير به سباحاً على الماء أو تجري  
 فقد أقصروا فيها عن النظم بالنثر  
 فأصبح مسجوناً عن النهض في الوكر  
 سددت به مجرى التنفس في الصدر  
 بزعمهم من قطعهم سبل البحر  
 وقد طويت منهم صدور على غمر  
 لها زئد يقدح من زئد بثري  
 تطير بريش مستعار من النسر  
 إذا نصلت هاتيك في السلم بالسحر  
 فتي كان مولوداً من الحرب في حجر  
 إذا ما صدمت الجيش بالجيش بالمر  
 وهل يعدم الإحراق متقيد الجمر  
 ويمناك من يمن ويسراك من يسر

وَعَوَّلَ فِي الْعسرِ الْفَقِيرُ عَلَى نَدَى  
زَمَانِكَ لَا يَنْفَكُ يَفْتَرِسُ الْعَدَى  
وَطَعْمَاكَ مِنْ شَهْدٍ ، وَطَابَ لِأَهْلِهِ ،  
حَيَاةُ ابْنِ يَحْيَى لِلْأَعَادِي مَنِيَّةُ  
لَقَدْ فَخَرَتْ مِنْهُ الْعَالِي بِسَمِيذَعٍ  
بَأَكْبَرٍ يَسْتَخْذِي لَهُ كُلَّ أَكْبَرٍ  
إِذَا مُدِّحَ الْأَمْلَاكِ قَامَ بِمَلْحَةٍ  
إِلَيْكَ امْتَلَيْنَا كُلَّ رَاغٍ بِمَوْجَةٍ  
إِذَا مَا طَمَا وَامْتَدَّ بِالرَّيْعِ مَدَّةُ  
وَلَوْلَاكَ لَمْ نَرْكَبْ غَوَارِبَ زَاخِرٍ  
وَلِنْ فَاتِنِي إِعْذَارَ شَبِيلِكَ بِالْفَنَى  
ضَعُفْتُ عَنِ التَّهَضُّبِ الْقَوِي زَمَانَةً  
وَلِنْ لَأَهْدِي فِي سُلُوكِ غَوَائِبِي  
إِذَا مَا بَنَى يَتَا مِنْ الشَّعْرِ مَقُولِي  
وَمَا الشَّعْرُ مَا يَخْلُو مِنَ الْكَسْرِ وَزْنُهُ  
وَلِنْ بِمَا فَوْقَ الْمَنَى مِنْكَ مُوقِنٌ  
يَدِينُكَ ، وَهَلْ يَغْنَى الْكَسِيرُ عَنِ الْجَبْرِ  
كَذِي لِبِدَةٍ مُسْتَعْظَمِ النَّابِ وَالظَّفَرِ  
وَحُلُقَاكَ مِنْ سَهْلٍ عَلَيْهِمْ وَمِنْ وَعَرِ  
وَأَعْمَارِهِمْ مَبْتُورَةً مِنْهُ بِالْعَمْرِ  
لِإِحْسَانِهِ وَجْهٌ تَبَرَّقَعَ بِالْبَشْرِ  
فِيُطْرَقُ إِطْرَاقَ الْبَغَائَةِ لِلصَّغْرِ  
لَهُ قَدَمٌ الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ الْفَخْرِ  
كَمَا جَرَجَرُ الْقَرَمِ الْحَقُودُ عَلَى الْمَكْرِي  
ذَكَرْنَا بِهِ فَيَاضَ نَائِلِكِ الْغَمْرِ  
مُسْنَمَةً فِي اللَّحْمِ مِنْهُ إِلَى الْعَمْرِ  
فَلِنْ بَرَكَ الْعِزْمِ مُتَضَيِّحِ الْعُلْمِ  
وَتَقَلَّ بَعْدَ الْبَاعِ خَطُوي إِلَى شَبْرِ  
وَمُعْجَزِ نَظْمِي كُلَّ جَوْهَرَةٍ بِكَرِ  
فِي نَابِيٍّ عَنْ هَدْمِهِ مَعُولِ الدَّهْرِ  
وَلَكِنَّهُ سَحَرٌ وَبَابِلُهُ فَكْرِي  
وَكَمْ شَرَقَ لَيْثٌ مِنْ وَابِلِ الْقَطْرِ

وقال يملحه ويهنته بالعيد

عجبي من سكينتي ووقاري      بعد صيدٍ لها وتخلع العذار  
واجتلائي من الشمسِ عروساً      نقتطت خدّها بزهر الدار  
بنت ما شئت من زمانٍ قديمٍ      ينطوي عمرها على الأعصار  
في صموتٍ أقرّ بالنشر منها      وهو تحت الصعيد نائي القرار  
فلذا فُضّ خاتمٌ عنه أهدت      أرج المسك وهي في ثوب نار  
قهوةٌ مزقت بكفٍ سناها      برقع الليل عن محبّ النهار  
عدلت بعد سيرة الجور لما      ترجس المزج لونها الجكناري  
وحكى نشرها النسيم ولكن      بعدما نام في حجور البهار  
وهي ياقوتةٌ تبرقعُ خدّاً      من جمانٍ منظمٍ يعجار  
كلما صافحتُ بدأ من بلينٍ      متحتها أناملاً من نصار  
جوهرٌ يبتعثُ المسرة منه      عرضٌ في لطائف الجسم سار  
وكانَ العيونَ تلاحظُ منه      صورةً روحها من الجسم عار  
أنكحوا عند مزجها الماءَ ناراً      فارتمت عند لمسه بالشرار

وانبث منها ولائد دُرٍ  
في قميص الشراب منها شعاع  
في رياض تنوع النور فيها  
فكان البنفسج الغض منه  
وكان الشقيق حمر خدود  
مضطرب عندها غناء الغواني  
كان ذا كلة زمان شباب  
هل ترد الأيام حسني ومن لي  
نحن قوم ما ينسا فتاجي  
ملك في حماية الملك منه  
ووجدنا فخر ابن يحيى عريضاً  
ملك في حماية الملك منه  
عادل يتقي الإله ويعفو  
أسكن الله رافة منه قلباً  
لا تزال الأبرار تأمن منه  
أرحمي حلل الشماثل تجري  
لا يجاري لسبقه ، فلهذا  
كل فضل مقسم في البرايا  
طائر الوئب عنهما بالنفار  
يبرد لهم وهو عين الأوار  
كالواقيت في حقائق التجار  
زرقة العنصر في نهود الجوار  
نقط المسك فوقها بانتار  
في منا الصبح أو غناء القمار  
كنت فيه على الدمي بالخيار  
بكمال الهلال بعد السرار  
بالأحاديث في الملوك الكبار  
دخل الناس في حديث البحار  
ظن ما شئت غير ضيق الفخار  
قسور شاك البرائن ضار  
عن ذوي السيئات عفو اقتدار  
ورسا طود حلمه في الوار  
سطوة تتقي على الفجار  
بين أخلاقه شمول العقار  
لم يجد في مدى العلى من يجاري  
منه ، والشمس عنصر الأنوار

فالتى هامة الشجاع بمضبب مطفىء روحه بإيقاد نار  
 وإذا الحرب أقبلت بالمنابا كرى ، والنمر لائذ بالفرار  
 لم تتم عنده الظبا في جفون فالهدى بانتباهها ذو انتصار  
 وهو في حمير الملوك عريق في صميم العلى ومحصن التجار  
 سادة يطليح الدراري منهم فلك في العلى قديم المدار  
 هم أقاموا زينع العدى بذكور تكتسي بالدماء وهي عوار  
 حيث يلقونهم بوضع خلود لهم في الثرى ورفع عمارة  
 عد عن غيرهم وعول عليهم فهم في الوغى حمة النمار  
 وإذا ما قدحت نارك فاختتر زند مرخ ليقدها أو عقار  
 معلّم في الوغى إذا خاف غفل شهرة منه للإلال الحار  
 والعياب حول تنعادي كالسراحين بالأسود الضواري  
 كل بحر يسطو بجلول غمر جامد فيه وهو بالسيل جاري  
 والأساطيل في الزواجر يرمي بلد الروم غزوها بالدمار  
 يابس الميدان ثمر بالغي مد إذا أوقرت ببيض الشفار

١ السار : الرمحان ، وهو شارة التحية للملوك والسادة .

٢ المرخ والمنفار : نوعان من الشجر يصلحان للقدح ، وفي المثل : استمجد المرخ والمنفار ، وقالوا أيضاً : القمح بفار أو مرخ .

٣ الإلال : جمع آلة وهي الحرية العظيمة التصل .

راعفتُ القنا تَلَوْنُ فيها      عَدَبَاتٌ كمثل مُصْحَفٍ قاري  
 مِحْرَبٌ يقهر العداة وَيُلْقِي      كَلْكَلَ الحَرْبِ مِنْهُمْ في الديار  
 والمنايا كالمُشْفِقَاتِ تُنَادِي      بينها حَذَارٍ مِنْهُ حَذَار  
 في خميس تُغَمِّضُ الشمسُ عَيْنًا      فوقه من مَهِيلٍ نَقَعٍ مُسَار  
 تحسب الطيرَ وهي وَقَفٌ [ عليه ]      رُقِمَتْ مِنْهُ في مَلَأَ الغبار  
 عَمَنَّا في جواره خَفَضُ عَيْشٍ      فذكونا بِذَلِكَ حَسَنُ الجوار  
 ننتقي لفظًا وصفه ونروِي      مُدَدًا في خَوَاطِرِ الأفكار  
 ونداهُ كما تراه اِرْتِجَالٌ      جَابِرٌ في الفقير كَسَرَ الفقار  
 يا ابن يحيى الذي ينيل الغنى يِ      نَ حَيَاءٍ مِنْ رِفْدِهِ واعتلار  
 لك يدعو بمكةٍ كُلَّ بَرٍّ      حول بيت الإله ذي الأستار  
 ومطلٌ على مِنَى بعد حجِّ      ليلوغ المني ورمي الجمار  
 والذي زارَ أرضَ طيبة يَغْشَى      خَدَّهُ قَبْرَ أَحْمَدَ المختار  
 فهنيئًا للعبد عِزَّةٌ مَلِكٍ      [ بات ] يرمي العدى بِلَذِّ الصَّبَار  
 وابقَ في المُلْكِ لاجْتِنَاءِ المعالي      وَلِصَوْنِ الهدى وَبَدَلِ التَّضَار

١ في ف : خفض .

وقال أيضاً يمدحه ويهتته بالعيد

هل كان أودع سرّ قلب مِحجراً صبّ يكابد دمه المتحلوا  
 باتت له عين تفيض بِلُجّةٍ قدّفت السّهادُ على سواحلها الكرى  
 ما بال سالي القلب عنفّ من له قلبٌ بتفتيرِ اللحاظِ تفتّرا  
 ورمى نصيحته إلى قنص الهوى فإذا رعى حَوْلَ الجبالِ نُفّرا  
 إن الغرامَ غرامُهُ ذو سَوْرَةٍ ومن العيونِ على القلوبِ تسوّرا  
 وإذا تعلّقَ بالعلاقةِ مُهتدٍ ورنّا إلى حَوَرِ الطّباءِ تحيّرّا  
 ومن الفواتكِ بالورى لك عادةٌ كَحَلَّتْ بِمَثَلِ السحرِ طرفاً أحورا  
 ملأَنُ منها حِقْفُها ، ووِشاحُها صِفْرٌ نَحالُ الحَصْرِ فيه خِنَصْرّا  
 عادت سقيماً من سقام جفونها خطرت عليه كروية فتخطّرا  
 شَرِقَ الظلامُ تالفاً بضياها فكأثما شَرِبَ الصّباحِ المسفرا  
 سَحَبَتْ ذوائبها فيا لأساودِ نَفَقَتْ على القدينِ مِسْكا أذفرا  
 ومشت تَرَنّجُ كالتريفِ ومشيا فصَحَّ القِطاةَ بحسنه والجُودَ ذَرّا  
 فعجبتُ من غُصْنٍ تُدافِعُهُ الصّبا بالنهدِ أثمر والثنايا نَوْرّا



معشوقةٌ حَيَّتْ بوردَةٍ وجنةٍ      وَسَقَتْ بِكَاسٍ فَمِ سُلَافًا مُسْكِرَا  
 لَا تَعَجِينَ مِمَّا أَقُولُ فَمَقُولِي      عَنْ حُكْمٍ عَيْتِي بِالْبُخِيلَةِ أَخْبِرَا  
 إِنِّي أَمْرُو كُلِّ الْفَكَاهَةِ حَازِمَا      وَالصَّيْدُ كُلِّ الصَّيْدِ فِي جُوفِ الْفَرَا  
 يَا رَبِّ ذِي مَدٍّ وَجَزِيرٍ مَاوَهُ      لَلْفَلَكِ هَلْكَ قَطْعُهُ فَتَيْسِرَا  
 نَفَخَ الدَّجَى لَمَّا رَأَاهُ مَيِّتًا      فِيهِ مَكَانَ الرُّوحِ رِيحًا صَرَصِرَا  
 يُفْضِي إِلَى حَيِّ الْعِبَابِ نَحَالَهُ      لَوْلَا رَبِّي الْآذِي قِيمًا مَقْفِرَا  
 يَخْشَى لَوْحَشَتَهُ السَّلْيُكَ سُلُوكَهُ      وَيَلُوكُ فِيهِ الرَّعْبُ قَلْبَ الشَّفَقِرَا  
 خُضْنَا حِشَاهُ فِي حَقِّ زَنْجِيَةٍ      كَمُسْفِيَةٍ شَقَّتْ سَكَاكَ أَغْبِرَا  
 تَنْجُو أَمَامَ الْقَدَحِ وَتُخَدُّ نَجِيَّةً      فَكَأَنَّهُ فَحْلٌ عَلَيْهَا جَرَجِرَا  
 بَحْرٌ حَكِي جُودَ ابْنِ يَحْيَى فِيضُهُ      وَطَمَا بِسَيْفِ الْقَصْرِ مِنْهُ فَقَصَّرَا  
 أَقْرَى الْمُلُوكِ بَدَأَ وَأَرْفَعَ ذِمَّةً      وَأَجَلَ مَنَقَبَةٍ وَأَكْرَمَ عُنْصُرَا  
 لَا نَحْسِبُ الْهَمَامَاتِ شَيْئًا وَاحِدًا      شَتَانًا مَا بَيْنَ الثَّرْيَا وَالثَّرَى  
 بَدْرُ الْمَهَابَةِ يَحْتَبِي فِي دَسْتِهِ      مَلِكٌ إِذَا مَلِكٌ رَأَاهُ كَبَرَا  
 نَجَلُ الْأَعَظَمِ مِنْ ذَوَابَةِ حِمِيرٍ      صَقَلَ الزَّمَانُ بِهِ مَفَاخِرَ حَمِيرَا  
 يَزْدَانُ فِي الْعِلَامِ مِنْهُ سَرِيرُهُ      بِمَمْلَكٍ فِي الْمَهْدِ كَانَ مُؤَمَّرَا  
 لَيْسَ التَّلَذُّلُ وَالْخُشُوعَ لَعَزَهُ      كُلُّ أَمْرٍ لَيْسَ الْخَفَى وَتَحِيرَا

وكأنما في كلِّ مِقْوَلٍ ناطقٍ      من ذكره خَوْفٌ يُسَلِّ مُذَكِّراً  
 وكأنه في الدهر خَيْرَ فائِزٍ      أَيْامُهُ من حُسْنِهَا وَتَخَيِّراً  
 طَلَقُ المَحْيَا لا بُسُورَ له إذا      بَسَرَ الحِمَامُ بِمَا زَقَ وَتَمَعَّراً<sup>١</sup>  
 أَخْلَدُوهُ في الرَأْسِ ضَرْبَةً أَيْضٍ      وَقَلْبِيهِ في القلبِ طَعْنَةً أَسْمراً  
 وإذا تَعَرَّى للشَّجَاعِ حُسَامُهُ      بِكَرْبِهِ قَتَلَ الشَّجَاعَةَ بالعِرا  
 كَمِ مِنْ صَرِيحٍ عَاطِلٍ مِنْ رَأْسِهِ      بِالضَّرْبِ طَوَّقَهُ حَسَاماً مَبْتِراً  
 مَتِيقُظٌ مَلَأَ الزَّمَانَ لِأَهْلِهِ      أَمْنًا أَنَامَ بِهِ وَخَوْفًا أَسْهَرَا  
 عَصَفْتُ لِتَرْكِهِ الصَّبَا فَكَأَنَّمَا      جَمَدَتْ [وَقَرَّتْ] خَلْفَهُ لَمَّا جَرَى  
 أَحْبَبَ بِذَلِكَ السَّبْقِ إِذْ هُوَ فِي مَدَى      شَرَفٍ يَثِيرُ بِهِ الْعَلَى لَا الْعَثِرَا  
 يُسْنِدِي المَكَارِمِ مِنْ أَنَامِلٍ مُفْضِلٍ      أَغْنَى الزَّمَانَ بَنِيهَا مَنْ أَفْقَرَا  
 أَحْيَا بِهِ المَعْرُوفَ بَيْنَ عِبَادِهِ      رَبُّ بِسِيرَتِهِ أَمَاتَ المُنْكَرَا  
 وَكُتِبَ كَتَبَتْ صُدُورُ رِمَاحِهَا      لِلْمَوْتِ فِي صُحُفِ الحَيَازِمِ أَسْطَرَا  
 مُلِئَتْ بِهَا الحَرْبُ العَوَانُ ضَرَاغِمًا      وَصِلَادِمًا وَقَشَاعِمًا وَسَنَوْرًا<sup>٢</sup>  
 جَاءَتْ لَفِيفًا فِي رِوَاقٍ عِجَاجٍ      سَوْدَاءَ دَرَهَمَهَا اللَمِيعُ وَدَثَرَا  
 وَبَدَا عَلِيٌّ فِي سَمَاءٍ قَتَامِهَا      قَمَرًا وَصَالَ عَلَى الفَوَارِسِ قَسَوْرَا

١ يسر : كلج وحس . تمر : قطب صيوماً .

٢ الصلادم : خيول شديدة الخوافر ؛ السنور : لبوس الحرب .

بخطيبٍ موتٍ في الوقائع جاعلٍ  
لغراهِ رأسَ الملججِ مِنبِّرا  
بحرٌ إذا ما القرنُ رامَ عبورهُ  
لم يَلْتَقَ فيه إلى السلامة معبرا  
عَطِيتَ به مُهَجُّ الجابرة الألى  
بَصُرُوا بكسرى في الزمان وقيصرا  
رسبت بلجته النفوسُ ولو طفتُ  
لحسبته قَبْلَ القيامةِ محشرا  
وَرَدَ النجيجَ وَسَوَّسَنَ جنباته  
ثم استقلَّ بينَ ورداً أحمرأ  
وكانما نارٌ تُشَبُّ بمتنه  
أبدأ تُحَرِّقُ فيه روضاً أخضرأ  
فَتَقَّ الرياحُ بفخره فكانما  
خُفِّضْنَا إليه بالمعاطسِ عنبرا  
رَفَعَ القريضُ به عقائرَ مَدْحِهِ  
فاهترَّ في يده الندى وتفجراً  
وأنى العطاءُ مفضضاً ومذهباً  
وأنى الثناءُ مسهماً ومحبرا  
فكانما زخرتُ غواربُ دجلةٍ  
وكانما نُشِرتُ وشائعُ عبقرأ  
يا مَنْ إذا بَصَرَ رآه فقد رأى  
في بردته الأكرمين من الورى  
وبدا له أنا بالسنَةِ العلى  
في جوهر الأملاك نظم جوهرأ  
من نُورٍ بشركِ أشرقَ النور الذي  
بتكاثر الأعياد عندك بشُرا  
واسلمُ للملكِ في تقاعُسِ عِزَّةٍ  
وأبَدُ بسيفك من عدا واستكبرا

وقال يملحه ويذكر قصة الحرية التي أخرجها من المهديّة لحرب شوان  
واصلة من صقلية إلى قابس ويهتته بوصول المراكب إلى المهديّة — إذ كانت العادة  
جارية بهتته بوصولها — سنة اثني عشرة وخمسمائة :

نَعِيمُكَ أَنْ تُزِفَ لَكَ الْعُقَارُ عروساً في خلاقتها نِفَارُ  
فإن مزجت وجدت لها انقياداً كما تنقاد بالخُدْعِ النَوَارُ  
رأيتُ الراحَ للأفراح قطعاً عليه من الصَّبُوحِ لها مَدَارُ  
إذا ضَحِكْتَ لِبَصِيرِهَا رِياضُ بواكِ فوقها سَحْبُ غَزَارُ  
كَأَنَّ فروعها أيدٍ أشارتْ بأطرافِ خواتمها قصارُ  
ولم أرَ قبل رؤيتها سيفاً لجوهرهن بالهزِّ انتشارُ  
ولا زندياً له في الجو قدحُ مكانَ شرارها هَمَّتِ القِطَارُ<sup>١</sup>  
وقائدةٍ إليك من القناني كيتاً جلّها في الدنّ قارُ<sup>٢</sup>  
تروحُ لسكرها بك في عثاري فتحمده ، إذا ذُمّ العشارُ

١ النوار : المرأة الثغور .

٢ القطار : المطر ، مفردة قطرة .

٣ الكميّة : الفرس في لونه حمرة ؛ وهو هنا يعني الخمر ، والجل : الجلال أي ما تلبسه الدابة  
لتصان به .

إِذَا مُرِجْتُ لِيَتَعَدَلَ فِي النَّدَامَى      تَطَايَرَ عَنْ جَوَانِبِهَا الشَّرَارِ  
 وَقُلْتُ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى عُجَابٍ      أَثْنَرُ الْمَاءِ تَضْحَكُ عَنْهُ نَارِ  
 تَكُنْ مَهْمَاهُ<sup>١</sup> عَيْشِكَ مِنْ مَهْمَاهُ      [وَزَيْتِهَا] الْقِلَادَةُ وَالسَّوَارِ  
 تُمْرَضُ مُقْلَةً لِيَصَحَّ وَجْهٌ      تَوَارَى فِي الضُّلُوعِ لَهُ أَوَارِ  
 وَيَفْتَنُ شَخْصَكَ الرَّمِيَّ مِنْهَا      فَتُورٌ بِالسَّلَاحِ وَاحْشُورِ  
 وَخَلَّ مَاءٌ مِنَ الْبَاقُوتِ يَطْفُو      لَهُ دُرٌّ مُجَوَّفَةٌ صَغَارِ  
 يَرِيكَ حَدِيقَةً مِنْ يَاسْمِينٍ      تَفْتَحُ وَسَطَهَا لَهُ<sup>٢</sup> جُلْنَارِ  
 إِذَا فَتَحَ الْمَزَاجُ اللَّوْنَ مِنْهَا      مَضَى وَرَدٌ لَهَا وَأَتَى بِهَارِ  
 فَقَدْ طَرَدَ الْكُرَى عَنَّا خَطِيبٌ      رَفِيعُ الصَّوْتِ مِثْبَرُهُ الْجُدَارِ<sup>٣</sup>  
 وَرَقٌ ذَمَّاهُ نَفْسَ اللَّيْلِ لَمَّا      تَنَفَّسَ فِي جَوَانِبِهَا النَّهَارِ  
 أَدِرْ ذَهَبَ الْعَقَارِ لِيَنْقِيَهُمْ<sup>٤</sup>      وَلَا تَحْزَنْ إِذَا ذَهَبَ الْعَقَارُ  
 فَلِلْمَعْرُوفِ فِي يُمْتَى عَلَيَّ غِنًى      لَا يُنْقَى مَعَهُ افْتِقَارُ  
 هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي اضْطَرَبَتْ إِلَيْهِ      بِقُصْدِهِ الْخَضَارُ وَالْقَفَارُ

١ المهامه : الطلاوة والحسن ؛ وقال عمران بن حطان « وليس لمهنا هذا مهامه » .

٢ اقصر الهامه من « له » عند القراءة .

٣ في « د » انحدار ، وهو يتحدث عن الديك وأنه يخضب مؤذناً بطلوع الصبح ، والديك منبره الجندار أي يقف على الجيطان .

٤ « القمار » : الملك ، وذعابه إنفاقه في سبيل الخسر .

تَرْفَعُ مِنْ مَعَالِيهِ مَحَلًّا لَهُ فِي سَمَكِهِ الدَّيُّ جَارٌ  
وَأَعْرَقَ فِي نَجَارِ حَمِيرِيْ فُطَابَ الْقُرْعُ مِنْهُ وَالتَّجَارُ  
وَمَا زَالُوا بِأَنْوَاعِ الْعَطَايَا لَهُ يَمْنَى نَجَاوَدَهَا يَسَارُ  
تَعْمُ الْوَفْدَ مِنْ يَدِهِ أَيْادٍ كَأَنَّ الْبَحْرَ مِنْ يَدِهِ اخْتِصَارُ  
وَيَسْمَعُ زَنْدَهُ بِجِدِّيْ تَلْظِي إِذَا زَنْدٌ خَبَا وَوَهَى الْعِفَارُ  
وَأَنَّ وَهَبَ الْأُلُوفَ وَهْنٌ كَثُرَ تَقَدَّمَ قَبْلَهُنَّ الْإِعْتَدَارُ  
عَظِيمُ الْجَدِّ يَضْرِبُ مِنْ ظَبَاهِ وَيَطْعُنُ مِنْ أَسْتِهِ الْبَوَارُ  
يَسِيرُ وَخَلْفَهُ أَبْطَالُ حَرْبٍ عَلَى حَوْضِ الْمُنُونِ لَهْمُ تَبَارُ  
إِذَا أَضْحَى شَعَارُ الْأُسْدِ شَعْرًا فَمَنْ زَرَدِ الدَّرُوعَ لَهْمُ شَعَارُ  
وَقَدْ وَسَّعَتْهُمْ الْحَلَقَاتُ مِنْهَا وَأَحْمَتَهُنَّ لِلْهِجَاءِ نَارُ  
يَخُوضُ حَتَّى الْكَرْبَةِ مِنْهُ جَيْشٌ نَجُومُ سَمَائِهِ الْأَسَلُ الْحَرَارُ  
بِمَيْثُ تَقَوُّرُ مِنْ قِصَمِ الْأَعَادِي جُدَاوِلُ بِالْأَكْفِ لَهَا انْفِجَارُ  
إِذَا لَبَسَتْ سَمَاءٌ مِنْهُ أَرْضًا دَجَاها فَوْقَهُ نَقْعٌ مِثَارُ  
تَرْيِكُ قِشَاعَمًا فِي الْجَوِّ مِنْهَا حَوَائِمَ كُلَّمَا ارْتَكَمَ الْغِبَارُ  
حَسَامُكَ نُورُ ذَهَبِكَ فِيهِ صَمَلٌ وَعَزَمُكَ فِي الْمِضَامِ لَهُ غَرَارُ  
لَقَدْ أَضْحَى عَلَى دِينِ النَّصَارَى لَدَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِكَ انْتِصَارُ

١ الأمل : الرماح ، الحرار : الظلمة .

حَمِيَّةَ ذِمَارِهِ بَرًّا وَبَحْرًا      بِمُرْهَقَةٍ بِهَا يُحْمَى الذِّمَارُ  
 أَرَاكَ اللَّهُ فِي الْأَعْلَاجِ رَأْيًا      لَمْ مِنْهُ الْمَلَلَةُ وَالصَّفَارُ  
 رَأَوْا حَرِيَّةً تَرْمِي بِنَفْطٍ      لِإِخْمَادِ النَّفُوسِ لَهُ اسْتِعَارُ  
 كَأَنَّ الْمُهْلَ فِي الْأَثُوبِ مِنْهُ      إِلَى شَيْءٍ الْوَجْوهَ لَهُ ابْتِدَارُ  
 إِذَا مَا شَكَّ نَحْرُ الْعَلَجِ مِنْهُ      نَعَالِي بِالْحِمَامِ لَهُ خَوَارُ  
 كَأَنَّ مَنَافِسَ الْبِرْكَانِ فِيهَا      لِأَهْوَالِ الْجَحِيمِ بِهَا عِتَارُ  
 نَحَاسٌ يَنْبِرِي مِنْهُ شَوَاطِئُ      لِأَرْوَاحِ الْعُلُوجِ بِهِ بَوَارُ  
 وَمَا لِلْمَاءِ بِالْإِطْفَاءِ حُكْمٌ      عَلَيْهِ لَدَى الْوَقُودِ وَلَا اقْتِدَارُ  
 فَرَدَّ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ عَلَيْهِمْ      فَرَجَحَهُمْ بِصَفَقَتِهِمْ خَسَارُ  
 وَخَافُوا مِنْ مَنَابِهُمُ وَقَرَّوْا      فِدَافَعَ عَنْ نَفُوسِهِمُ الْقِرَارُ  
 وَقَدْ جَعَلُوا لَهُمْ شُرْعَ الشَّوَانِي      مَعَ الْأَرْوَاحِ أَجْنَحَةً وَطَارُوا  
 وَهَلْ يَلْقَى مَصَادِمَهُ حِصَاهُمْ      جِبَالًا سَحَقَهَا لَهُمْ ذِمَارُ  
 لِيَهْنِكَ أَنْ مَمْتَنَعَ الْأَمَانِي      لِكُفِّكَ فِي تَنَاوُلِهَا اخْتِيَارُ  
 لَكَ الْقُلُوكُ الَّتِي تَجْرِي بِسَعْدٍ      يَدُورُ بِهِ لَكَ الْقَلْبُكَ الْمُتَدَارُ  
 نَهَبَ لَهُ الرِّيحُ مُسَخَّرَاتٍ      وَتَسْكُنُ فِي تَحْرِكِهَا الْبِحَارُ  
 وَمَا حَمَلَتْهُ مِنْ أَنْوَاعٍ طَيِّبٍ      قَمَدَحُ عَرَفُهُ لَكَ وَافْتِخَارُ  
 أُمُولَانَا الَّذِي مَا زَالَ سَمْحًا      إِلَيْهِ بِكُلِّ مَكْرَمَةٍ يُشَارُ

أرى رسمي غدا بيدي كرم عفاً وَعَقَّتْ له بالمحلِ داراً  
 وكانت لي شمسٌ ثم أضحت بدوراً والبدورُ لها سرار  
 وبين سناهما بَوْنٌ بعيدٌ وذا ما لا يُرَادُ به اختبار  
 وجدتُ جناحَ عصفورٍ جناحي فأصبح للعقابِ به احتقار  
 فلي نهضٌ يجاذبني ضعيفٌ أتنهضُ بي قوامه القصار  
 فَرُدَّ عليّ موفوراً جناحي وإلا لا جناح ولا مطارٌ

## ١٣٩

وقال يمدحه وبعث بها إليه من المهديّة إلى سفاقس عند سفره منها إلى حضرة  
 أبيه أبي الطاهر وعند رجوعه رحمه الله إلى سفاقس :

خيالك للأجضان مثلهُ الفكرُ فعيّني ملأى بالهوى ويدي صِفْرُ  
 سرى والدجى الغريبُ يخفي مكانهُ فتمّ عليه من تَضَوّعها نَشْرُ  
 وقد صَوَّبَ النسرُ المطلقُ تالياً أخاه ومات الليل إذْ وَلِدَ القعج  
 ألمٌ بصبٍ ليس يلوي أمرِجَلٌ [يفور] بنيرانِ الأسى منه أو صدر  
 غريبٌ جنّ أُرّي الحياةَ وشريها ويخني القى بالعيش ما يفرس الدهرُ<sup>٢</sup>

١ الرسم الأول : ما قرر له من عطاء ، والرسم الثانية : آثار الطلل .

٢ الأري : المثل ؛ الشري : الحنظل .



أنازحة الدار التي لا أزورها  
إذا بعدت دار الأجرة بالنوى  
رحلت ولم يرحل عشيّة ينّا  
وداء خمار الشرب سوف يذيني  
وما زال ماء العين في الخد معطشي  
عسى البعد ينفى موجب القرب حكمه  
عسى ينّا يبقي المودة ينّا  
فقلّ لأناس عرسوا بسفاقس  
وفرخ صغير لا نهوض لئله  
إذا ما رأى في الجو ظلّ مُحلّق  
يظنّ أباه واقفاً فإذا أبى  
يلدّ بعيني أن تري عينه وأن  
أحنّ إلى أوطانكم وكأتما  
ولم أر أرضاً مثل أرضكم التي  
يمدّ كجيش زاحف فإذا رأى

إذا لم يشقّ البحر أو يقطع القفر  
فذاك لهم هجر وإن لم يكن هجر  
معي برحيل الجسم قلب ولا صبر  
فقد نرحت في فيك غزر به الخمر  
إلى ماء وجه في لقائي له يشمر  
فعند اقْباض العسر ينسطّ اليسر  
ولا ينتهي منا إلى أجلٍ عمر  
لطائر قلبي في معرّسكم وكُرا  
يراطن أشكالاً ملاقطها صُفرا  
ترنّم واهترت قواده العشر  
وقوعاً عليه شُبّ في قلبه الخمر  
يلتّ بنحري في التلاقي له نحر  
ألاقي بها عصر الصبا، سقي العصر  
يقبلُ ذيل القصر في شطها البحر  
عطاء عليّ كان من مدّه جزر

١ عرسوا : أقاموا .

٢ ملاقطها : مناقيرها التي تلتقط بها الحب .

أما ينجلُ البحرُ الأجاجُ حلوله      يبحرُ فواتٍ ما للجمَّةِ عبر  
جوادٌ إذا أسدى الغنى من يمينه      تحوَّلَ عن أيمان قُصَّادِهِ الفقر  
حمى ثفره بالسيف والرمح مُقَدِّمًا      ويحمي عرينَ القَسْوَرِ النَّابُ والظفر  
إذا ما كسونا المدح أوصافه أزهى      فطَيَّبَ أفواه القوافي له ذكر  
يصولُ بعضُ في الكفاح كأنه      لسانُ شواظ منه يضطرم الذعر  
وتحسُّبُ منه الريحُ تغلو بضيم      على جسمه نهيٌّ وفي يده نهْرٌ<sup>١</sup>  
ومعتلرُ عما تيلُ يمينه      وكلَّ المتي في البعض منه فما العذر  
بصيرٌ بمردِّي الطعن يُفري سنانَه      يجارحُ في طيِّها الوِردُ والغمرُ<sup>٢</sup>  
يجولُ فيلقي طعنةً فوق طعنةٍ      فأولاهما كلِّمٌ وأخراهما سَبْرٌ<sup>٣</sup>  
إذا رفعَ المغرورُ للحينَ رأسه      يُعَجِّلُهُ من مدَّةٍ عامله قصر  
وهيجاء لا يُفشي بها الموتُ سره      إذا لم يكن بالضرب من ييضها جهر  
تهادى بها جردٌ كأن قتامها      ظلامٌ وأطرافَ القنا أنجمٌ زهر  
إذا قدَّتِ البيضُ الدروعَ حسبها      جداولٌ في الأيمن شقَّتْ بها غدر  
فكم صافحتُ منها الحروبَ صفائحُ      وقتَ بحصادِ الهام أوراقها الخضر

١ النهي : الغدير ، شبه به الدرع . والنهر هنا كناية عن السيف .

٢ النمر : الماء الكثير .

٣ السبر : قياس عمق الجرح .

ليهنّ الرعايا منك عدلُ سياسةٍ      ودفعُ خطوبِ الليالي بها غدر  
ويسرّ حَسَمَتِ العُسْرَ عنهم بصنعه      كما حَسَمَ الإسلامُ ما صَنَعَ الكفر  
فلا زلتَ تنجي بالظبا قِمَمَ العِدَى      وتثمرُ في الأيدي بها الأسل السمر

١٤٠

وقال يملحه ويصف مجمرة بخور

ثلاثة أفلاكٍ عن العين مضمرة      تلور إذا حرّكتها في حشا كُرة  
فلا فلّك إلاّ يُخصّ بدورةٍ      موافقةٍ منها الخلافَ مُقرّره  
وللفلك الناريّ منهنّ كفةٌ      ترى النارَ فيها للبخور مُسعره  
تمرّ على فرش الحرير وغيرها      وراءَ حجابٍ وهي غيرُ موثّره  
وتبدي دخاناً صاعداً من متافيسٍ      مُصنّدةٍ أنفاسُهُ ومعتبره  
ولم أرَ ناراً تطعم الندّ قبلها      لها فلّك في الأرض في جوف مجمره  
تلتفّ أجساماً كثافاً بلذعها      فتصعدُ أرواحاً لطافاً مُعطره  
وتغشى علياً نفحةً كثنائه      مُردّدةً في مدحه ومكره  
همامٌ إذا سلّ المهندَ في الوغى      وأغمده في الهام بالضرب حمّره

٢٤٣

رزقُ حصاةٍ الحلمُ شهْمٌ مهذبٌ    ترى منه بدرًا في السرير وقسوره  
 بئى سعدُه قصرًا على البحر ساميًا    فتحسبُه من جوهر الحسن صوره  
 ينيرُ على البعد اتِّلاقًا كأنما    على الشطِّ لقي لُجَّةً منه جوهره  
 أبرَّ على إيوان كسرى فلو رأى    مراتبه في الملك منه لأكبره

## ١٤١

وقال يملحه ويهتته بدخول العام

للأفاحي بفيكِ نورٌ ونورٌ    ما كذا تَسْنَحُ المهاةُ النَمُورُ  
 من لها أنْ تعيرها منكِ مشيًا    قدَمٌ رَحْصَةٌ وخطوٌ قصير  
 أنتِ تسينِ ذا العفافِ بدلٌ    يستخفُّ الحليمُ وهو وقور  
 وهي لا تستبي بلفظٍ رخيِمٍ    يُتَرَلُّ العَصَمُ وهي في الطودِ فورُ  
 وحديثٌ كأنه قِطْعُ الرَوِّ    ضُرٌّ إذا اخضَلَّ من نداءِ البكور  
 فتثاني من روضِ حسنك عنها    نرجسٌ ذابلٌ ووردٌ نصير  
 وشقيقٌ يُشَقُّ عن أقحوانٍ    لنقابِ النقا عليه خفير

١ الفور : الظباء .

وأريجٌ على النوى منك يسري      ويجب النسيم منه عير  
وثنايا يضاحكُ الشمسَ منها      في مُحياكِ كوكبٌ يستير  
ريقها في بقيةِ الليلِ مسكٌ      شيبَ بالراحِ منه شهدٌ مشور  
لسكونِ الغرامِ منه حرّاكٌ      وليتِ السقامِ فيه نشور  
ألبسَ اللهُ صورةً منكِ حسناً      وعيونُ الحسانِ نحوكِ صوراً  
لكِ عينٌ إنْ ينبعِ السحرُ منها      فهو بالحبْلِ في العقولِ يغور  
وجفونٌ تشيرُ بالحبِّ ، منها      عن فؤادٍ إلى فؤادٍ سفيرُ  
وقعتْ لحظةٌ على القلبِ منها      أفلا يتركُ الحشاَ وبطير  
يطبّعُ الوشيُّ فوقَ حسنكِ لمساً      منه أمثال ما له تصوير  
فلماذا ما نعى الحديثِ إليها      قيل هل ينقشُ الحريرَ حرير  
أنت لا ترحمينَ منك ، فيفقدى ،      معصماً في السوارِ منه أسير  
فمعى يرحمُ الصبَّ منك صَباً      فاضَ مستولياً عليه الفقير  
ودعيني فقد تعرّضَ بينُ      بوشيكِ النوى إليّ يُشير  
وغلى بالفراقِ مِرْجَلُ حُزْني      فهو بالدَّمْعِ من جفوني يفور  
قالت : اللهم لا أراه حلالاً      بيننا ، والعناقُ حظُّ كبير

١ صور : مائلة .

قلت : هذا علمته غير أني أسأل اليوم منك ما لا يصير  
فاجعلي اللحظة زاد جسمي سيقى روحه في يدك ثم يسير  
فلي الشوق خاذل عن سلكي ولدين الهدى علي نصير  
ملك تتقي الملوك سنائه أوما يقرس الذئاب المصور  
وهو ضار آجامه ذبل الخطا على مقتضى العلى وقصور  
حازم اللعان أشرع سمرأ حطمت في الصدور منها صدور  
وحمل سيقه الثغور فما تقرب رشق العداة منها ثغور  
ذو عطاء لو أنه كان غيثا أوزقت في المحول منه الصخور  
تحسب البحر بعض جدواه لولا أنه في الورود عذب ندير  
من تراه يحد فضل علي وهو مستصعب المرام عسير  
فبمعروفه . الخيضم غنيي . وإلى بأمه الحديد فقسير  
كم له من خميس حرب رحاها بسيل من الغمود تدور  
أرضه من سنايك قاذحات شرر النقع . والسماء نسور  
واجادات القيرى بقتل الأعادي . من حشاها لدى النشور نشور  
جفل صبحه من النقع ليل يضحك الموت فيه وهو بسور

١ أي هذه النور تجد طامها من قتل الأعادي ، وهؤلاء القتل ينشرون يوم القيامة من بطونها ،  
إذ لا قبور لهم سواها .

تضعُ البيضُ منه سودَ المنايا      بنكاحِ الحروبِ وهي ذكور  
وكانَ القَتامَ فيها غمامٌ      بنجيمٍ من البروقِ مطير  
وكانَ الجوادَ والسيفَ والأُ      مةَ بحرٍ وجدولٍ وغدير  
وإذا ما استطلَّ جَبَّارُ حربٍ      يجرعُ الموتُ منه وهو صبور  
والتظي في اليمينِ منه يمانٍ      كاد للأثرِ منه تَمَلُّ بثور  
ودعا وهو كالعقابِ كَماةٌ      لهمُ كالبُغاثِ عنه قُصُور  
جدلته يدا عليٍّ بعَضْبٍ      لِرُبُوعِ الحياةِ منه دُثُور  
فعدا عاطلاً من الرأسِ لما      كان طوقاً له الحسامِ البُتور  
لحظَ الرومَ منه ناظرٌ جَعْنٍ      للردى فيه ظُلْمَةٌ وهو نور  
رَمِدَتْ للمنون فيه عيونُ      فكانَ الفِرْنْدَ فيه ذُرُورُ  
يا ابنِ يحيى الذي بكلِّ مكانٍ      بالمعالي له لسانُ شَكُور  
لكَ من هيبةِ العلي في الأعادي      خيلُ رُعْبٍ على القلوبِ تغير  
وسيوفٌ مقلها في الهوادي      كلما شبَّ للقراعِ هجير  
ودروعٌ قد ضوعفَ النسيجُ منها      وتناهَى في سردها التقدير  
كصغارِ الهاءاتِ شَقَّتْ فأبْدَتْ      شكلها من صُفوفِ جيشِ سطور  
أنتَ شَجَعْتَ نفسَ كلِّ جبانٍ      فاقتَرابُ الأسودِ منه غرور •

فهو كالماءِ أحرَقَ الجسمَ لما      أحدث اللّدغَ في قواه السعيرُ  
 خيرُ عامٍ أَتاكَ في خيرٍ وقتٍ      لوجه الرّبيع فيه سفور  
 زارَ مثواكَ وهو صبٌّ مشوقٌ      بمعالِكَ ، والمشوقُ يزور  
 فبدا منك في الجلالِ إليه      مَلِكٌ كابرٌ ومُلْكٌ كبير  
 ورأى في فِئامٍ قصرِكَ حَقْلًا      ما له في فِئامٍ قَصْرٍ نظير  
 تشتري فيه بالمكارم حَمْدًا      لك منه تجارةٌ لا تبور  
 فكانَ المدّاحَ فيه قُرُومٌ      ملأَ الخافقين منه الهدير  
 بقوافٍ هدوا إليهنَّ سُبُلًا      ضلَّ عنهنَّ جَرُولٌ وجريرُ  
 إنَّ أياَمَكَ الحسانَ لَغُرٌّ      فكانَ الوجهَ منها بُدور  
 واصلَ العزَّ في مغانيكَ عِزٌّ      دائمٌ الملكَ ، والسرورَ سرور

- ١ أي أن الجبان الذي ثبتت الشجاعة في نفسه حتى شجع يشبه الماء الذي تبت فيه النار قوة اللدغ بمد إحمائه وتسخينه .
- ٢ جرول هو الحليّة .



وقال يمدح الحسن بن علي بن يحيى

هذا ابتداءٌ له عند العلى خَبَرُ  
يُحْكِي فيُصْغِي إِلَيْهِ الشُّهْبُ والبَشَرُ  
كَأَنَّهُ وَهُوَ مِنْ مَتْنِ الصَّبَا مَثَلُ  
مِنْ كُلِّ قَطْرِ مَنْ الدُّنْيَا لَهُ خَبَرُ  
مَا اسْتُحْسِنَ الدَّهْرُ حَتَّى زَانَهُ حَسَنُ  
وَأَشْرَقَتْ فِي الْوَرَى أَيَّامُهُ الْغَرُ  
شَهْمٌ لَهُ حِينَ يَرْمِي فِي مَنَاضِلِهِ  
سَهْمٌ مَوَاقِعَ الْأَحْدَاقِ وَالْثَغْرِ  
لَوْ خُصَّ عَصْرُ شَبَابٍ مِنْ سَعَادَتِهِ  
بِلَحْظَةٍ لَمْ يَنْكُهُ الشَّيْبُ وَالْكَبَرُ  
مُلْكٌ جَدِيدُ الْمَعَالِي فِي حِمَى مَلِكِ  
مَاضٍ كَمَا طُبِيعَ الصَّيْصَمَةِ الذِّكْرِ  
لَقَدْ نَهَضَتْ بِعَبَاءِ الْمَلِكِ مَضْطَلَعًا  
بِهِ ظَهِيرَاكَ فِيهِ السَّعْدُ وَالْقُدْرُ  
فَإِنْ نُصِرْتَ عَلَى طَاغٍ ظَفَرْتَ بِهِ  
فَمَا حَلِيفَاكَ إِلَّا النَّصْرُ وَالظَّفَرُ  
وَإِنْ خَفَضْتَ عُدَاةَ اللَّهِ أَوْ خُدَلُوا  
فَأَنْتَ بِاللَّهِ تَسْتَعْلِي وَتَنْتَصِرُ  
أَصْبَحْتَ أَكْبَرَ تَعْطِي كُلَّ رَتَبَةٍ  
حَقًّا وَسَتَكْ مَقْرُونٌ بِهَا الصَّغَرُ  
يُخَشِّي حُسَامَكَ مَغْمُودًا فَكَيْفَ إِذَا  
بِمَا سُلِّ لِلضَّرْبِ وَانْهَدَتْ بِهِ الْقَصَرُ  
وَلَيْمَنْ يَعْجَبُ مِنْ بَاسِ خَيَالِهِ  
مِنْ مَقْلَتِكَ عَلَيْهَا يَشْهَدُ النَّظَرُ

١ التمر : الأعناق .

والشبلُ فيه طباعُ الليثِ كامنةٌ  
 إنَّ البلادَ إذا ما الخوفُ أمرَضَها  
 وما سفاقرُ إلا بِلْدَةٌ بعثتْ  
 وأهلها أهلُ طَوْعٍ لا ذنوبَ لهم  
 وإنَّما دافعوا عن حُفِّ أنفسهم  
 ضرورةٌ كان منهم ما به قُرِفوا  
 وقد جرى في الذي جاءوا به قَدَرٌ  
 وما على الناسِ في إحسانِ مملكةٍ  
 كلُّ لعلِالكَ قد كانت حِمِيَّتُهُ  
 وهم عبيدُكَ فاصفحْ عن جميعهم  
 بكَوْا أباك بأجفانٍ مَوْزِقَةٍ  
 ورحمةُ الله تَرى منهم أبداً  
 حتى إذا قيلَ قد حازَ العلي حَسَنٌ  
 وقبَلوا من مذاكي خيله فَرَحاً  
 مالوا عليها ازدحاماً وهي تَوَمَّحُهُمْ  
 وإنَّما يتضيهما النَّابُ والظفرُ  
 ففي أمانك من أمراضها نُشْرُا  
 إليك عنها لسانَ الصدقِ تعتذرُ  
 إني لأقسم ما خانوا وما غدروا  
 إذ خَدَمَتْهُمْ به الهنديةُ البرُا  
 وبالضرورةِ عنهم نَكَبَ الضررُ  
 ولا مَرَدٌ لما يجري به القَدَرُ  
 إذا تشاجرَ فيه المدُّ والحَسَرُ  
 موَكِّداً كلَّ ما يأتي وما يذرُ  
 فالذنبُ عند كريمِ الصفعِ مُغْتَفَرُ  
 أمَواهُنَّ من النيرانِ تنفجرُ  
 عليه ما كَرَّتِ الآصالُ والبُكرُ  
 مدَّوا إلى أَحْمَدَ الأُلُحَاظِ وانتظروا  
 حوافراً قد علا أرساغها العفرُ  
 فكم بها من كسيرٍ ليس ينجرُ

١ النشر : التناويز التي تكتب للمريض .

٢ خنثيم : قطعهم ، وفي ف بالذال المهملة .

شوقاً إليهم ومحضاً من وفائهم  
 أبوك مدت عليهم كف رافته  
 حدث لهم في قوام الأمر طاعته  
 وألف الله في الأوطان شملهم  
 وأنت عدلٌ فسير فيهم بسيرته  
 أنتم ملوك بني الدنيا الذين بهم  
 أعظم من قديم الدهر ملكهم  
 من كل مقتحم في الحرب معتزم  
 ذم له في ضمير الغمد خو شطب  
 «شمس» العداوة حتى يستقاد لهم  
 إليك طيب روض المدح تفحته  
 يحوب منه ذكي المسك كل فلا  
 كأن زهر الدراري فيه قد نظمت  
 يا من تضاعف فيض الجود من يده  
 إني نأيت وحظي خط منزلة  
 لم يجبر في الصمت من أخلاقه كدر  
 منها جناحاً مديداً ظلّه خصر  
 حداً فما وردوا عنه ولا صدروا  
 فنظموا في المغاني بعدما ثروا  
 فالعدل في الملك عنه تحمد السير  
 ترضى المناير والتيجان والسرور  
 ترى المفاخر تستخذي إذا افتخروا  
 فمن فرائسه آسادها المصير  
 كأنه بارق يسطو به قصر  
 وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا  
 لما تفتح فيه بالندى زهر  
 طيباً ويعبر منه العبر الذفر  
 كما تنظم في أسلاكها الدر  
 كأنما البحر من جدواه مختصر  
 كأنما طول باعي عاقه قصر

وقد نُسِيتُ وذكرِي لا خفاءَ به      والمِسْكُ يُطَوَّى ونَشْرٌ منه يتشر  
 وقد بعثتُ رثاءً في أليك ، ولي      حُزْنٌ عليه فَوَادي منه ينطر  
 وما بدا ليَ من جُودٍ أَمَرْتُ بِهِ      عينٌ ، تفوز به عيني ، ولا أثر  
 وكفك المزنُ تسقي من دكا ونأى      وليس من غيرِ مَزْنٍ يرتجى المطر  
 بقيتَ للدين والدنيا وأهلِهما      ومُدَّ في رتب العليا لك العمر

١٤٣

وقال يمدح الحسن بن علي بن يحيى  
 ويذكر انهزام علو صقلية عام الديماس :

أبى الله إلا أن يكون لك النَّصْرُ      وأن يَهْدِمَ الإيمانُ ما شاده الكفرُ  
 وأن يُرْجَعَ الأعلاجَ بعدَ علاجها      خزايا على آثارها الذلّ والقهر  
 ليهتك فتحٌ أولغ السيفَ فيهمُ      ولاح بوجه الدين من ذكره بشر  
 يسعدُ كسالكُ اللهُ منه مهابةٌ      وإشراقَ نور منه تَقْتَبِسُ الزُّهرُ  
 ودون مَرَامِ الرُّومِ فيما سَمَوَا له      قلائدُ أعتاقٍ هي القُضْبُ البتر  
 وخطيئةٌ تختطُ منهم حيازماً      وأحداقها زرقٌ وأجسادها حمر

٢٥٢

إِذَا أَشْرَعَتِ اللَّطْعَنُ سَرَتْ كَأَنَّمَا  
 أَشْبَهَهَا بِالْقَطْرِ يُبْدِي تَأْلَفًا  
 وَسُحْبًا بِأَجَافِ الْكَثَائِنِ أَوْدَعَتْ  
 وَخَيْلٌ تَرَى خَيْلَ الْعُلُوجِ، مِضَافَةٌ  
 كَأَنَّ عَلَى الْعُقْبَانِ مِنْهَا ضِرَاحِمًا  
 وَحُمْرُ دِمَاسٍ كَالْخُمُورِ الَّتِي سَقَوْا  
 بَنُو الْأَصْفَرِ اصْفَرَّتْ حُلَاوَا أَوْجُوهَهُمْ  
 تَنَادَوْا كَأَسْرَابِ الْقَطَا فِي بِلَادِهِمْ  
 وَلَمَّا تَنَاهَى جَمْعُهُمْ رَكَبُوا بِهِ  
 تَوَلَّتْ جُنُودُ اللَّهِ بِالرَّيْحِ حَرْبَهُمْ  
 فَكَمَ مِنْ فَرِيقٍ مِنْهُمْ إِذْ تَفَرَّقُوا  
 وَظَلَّتْ سَبَاعُ الْمَاءِ وَهِيَ تَتَوَشَّهُهُمْ  
 فَإِنْ سَكِمَ الشَّطْرُ الَّذِي لَا سَلَامَةَ  
 أَتَوْا بِأَسَاطِيلٍ تَمَرَّ كَأَنَّمَا  
 وَخَيْلٌ حَشَوَا مِنْهَا السَّفِينِ وَلَمْ يَكُنْ

يُشَكُّ بِهَا فِي كُلِّ سَابِقَةٍ نَحَرَ  
 بِأَطْرَافٍ أَغْصَانٍ يَحَاصِرُهَا غُدْرُ  
 شَائِبِيهَا نَبْلٌ مِنَ الزَّيْجِ لَا قَطْرُ  
 إِلَيْهَا ، حَمِيرًا لَا الَّتِي نَتَجَ الْقَفَرُ  
 فَأَنْيَابُهَا عَصَلٌ وَأَبْصَارُهَا جَمْرُ  
 تَحَمَّرَ مِنْهَا فِي الظُّبَا وَرَقٌ خَضِرُ  
 فَأَيْدِيهِمْ مِنْ كُلِّ مَا طَلَبُوا صِفْرُ  
 وَكَانَ لَهُمْ فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ نَقَرُ  
 قَرًا زَاخِرِ الْأَذْيِ آفَاقُهُ غُبْرُ  
 وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَى حَرْبِهَا صَبْرُ  
 لَهُ غَرَقٌ فِي زُخْرَةِ الْمَوْجِ أَوْ أَسْرُ  
 فَلَا شَلُوَ مِنْهُمْ فِي ضَرْبِجٍ وَلَا قَبْرُ  
 لَهُ مِنْ ظُبَا الْمِيجَا فَقَدْ عَطِبَ الشَّطْرُ  
 جَرَادٌ مُظْلِلٌ ضَاقَ عَنْ عَرْضِهِ الْبَحْرُ  
 لَهَا فِي مَجَالِ الْحَرْبِ كَرٌّ وَلَا فَرْ

١ اصل : حوج معلقة .

٢ قرا : ظهر ؛ الآتي : الموج .

وقد ركبت فرسانها صهواتها فازجلتهم<sup>١</sup> عنها التذلل والذعر  
 سلاهب أهدوها إليك ولم يكن<sup>٢</sup> جزاء<sup>٣</sup> لذلك من علاك ولا شكر  
 فسل عنهم الديماس تسمع حديثهم فهم<sup>٤</sup> بالمواضي في جزيرته جزر<sup>٥</sup>  
 وما غنموا إلا متى كذبت لهم وكان لهم بالقصر عن نيلها قصر  
 شروه فباعوا بالردى فيه أنفسا أربح لهم في ذلك البيع أم غسر  
 وقد طمعوا في الزعم أن يثبتوا له جناحين يضحى منهما وهو التسر  
 وراموا به صيد البلاد وغنمها فأضحى وقد قصت خوافقه العشر  
 أذيقوا به حصراً أذل عرامهم كما ضاق عند الموت عن نفس صدر  
 وجر إليهم في جبال من القنا مناياهم بالقتل جحفلك المجر  
 وقائده الشهم الذي كان بينهم صبيحة لاقاهم على يده النصر  
 رأوا بأبي إسحق سحفاً لجمعهم فإبرامهم نقص ونظمهم نثر  
 ولو لبثوا في ضيق حصرهم ولم يطير منهم شوقاً إلى أجل عمر  
 لقام عليهم منجنيق يظلمهم بصم مراد<sup>٦</sup> ما لما كسرت جبر  
 إذا وزن الموت الزوام عليهم بكفة وزان متاقيله الصخر

١ أرجلهم : أزلهم وجعلهم راجلين .

٢ جزر : مفتوحة العين وسكناً للشر ، والجزر : القطع من القرائس .

٣ المراد : جمع مردى وهو الحجر .

فكم جهلوا أن يقتلوا من حِمَامِهِمُ      هناك شَتَّى الإسلامُ منهم غليلُهُ  
 وكانوا رأوا مَهْدِيَّتَيْكَ وفيهما      وكانوا رأوا مَهْدِيَّتَيْكَ وفيهما  
 كَانَ بُرُوجَ الْجَوْرِ منكَ رمتُهُمُ      كَانَ بُرُوجَ الْجَوْرِ منكَ رمتُهُمُ  
 فما للعلوج امتدَّ في النقي جهلهم      فما للعلوج امتدَّ في النقي جهلهم  
 فكم قَسَمُوا في الظنِّ آميالَ أرضنا      فكم قَسَمُوا في الظنِّ آميالَ أرضنا  
 ولا وَرَدُوا من مائها حَسَوَ طائرُ      ولا وَرَدُوا من مائها حَسَوَ طائرُ  
 أما فتحتَ منهم بلاداً بلادُنا      أما فتحتَ منهم بلاداً بلادُنا  
 وكانت مفاتيحُ البلادِ سيوفُنَا      وكانت مفاتيحُ البلادِ سيوفُنَا  
 وأذى زجارتَ فَتَحَ رِيّو وقُطِرُهَا      وأذى زجارتَ فَتَحَ رِيّو وقُطِرُهَا  
 ألم يسبَّ جيشُ الغزو منهم نواعِمَا      ألم يسبَّ جيشُ الغزو منهم نواعِمَا  
 وقَوْصَرَةٌ<sup>١</sup> فيها رُؤُوسُ جلودهم      وقَوْصَرَةٌ<sup>١</sup> فيها رُؤُوسُ جلودهم  
 فلو تسألُ الرِّيحُ المعاطسَ منهمُ      فلو تسألُ الرِّيحُ المعاطسَ منهمُ  
 وما قتلوا من شِدَّةِ البأسِ أهلها      وما قتلوا من شِدَّةِ البأسِ أهلها

١ السحر : الصبر .

٢ ريجو Reggio مدينة على البر الايطالي مقابل مدينة .

٣ القوصرة : وعاء يوضع فيه التمر في المادة ، وجمله هنا مستودعاً للرؤوس .

٤ الدفر : فتن الرائحة .

أَتَعْجَمُ نَبْعَ الْعَرَبِ عَجْمٌ وَلَا يُرَى  
تَوَالَتْ عَلَيْهَا مِنْهُمْ كُلُّ صَبِيحَةٍ  
فُجَاءَتْ رِيَّاحٌ وَالرِّيَّاحُ جِيَادُهَا  
فَأَوَّلُ لِنَصَافٍ تَوَلَّوْهُ كَفْهُمْ  
وَبَادَرَتْ الْإِقْدَامُ مِنْهُمْ بِمَقْدَمِ  
وَدَهَمَ بَنِي دَهْمَانَ فَاضَ عَلَى الْوُغَى  
وَشَاهَتْ مِنَ الضَّلَالِ بِالْغَرِّ أَوْجُهُ  
وَكَرَّتْ بَنُو زَيْدٍ عَلَى كُلِّ شَيْظَمٍ  
وَجَاءَ ابْنُ زَيْدٍ بِصَخْرٍ فَكَافَحَتْ  
هَزْبُهُ عَلَى بَحْرِ مِنَ الْحَرْبِ مُقْتَمٍ  
وَقَدْ حَالَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْبَحْرِ فَالْتَجَوْا  
أَعَارِبُ جَدَّوْا فِي جِهَادٍ أَعَاجِمٍ  
إِذَا قِيلَ يَا أَهْلَ الْخَفَائِظِ أَقْبَلْتُمْ  
عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَاضِي كُلِّ مَفَاضَةٍ  
كَتَابُ مِنْ كُلِّ الْقِبَالِ أَقْبَلْتُمْ  
أَعَزُّ بِهِمْ ذُو الْعَرْشِ دِينَ مُحَمَّدٍ  
وَضَمُّ عَلَيْهِ مِنْ كَفَالَتِهِ حَجَرٍ



وفي كل سيفٍ ساربت منهم العدى      قبائلُ منها أشبَّحَ السهلُ والوعر  
إذا ماجَ بحرٌ في شوانيهم بهم      أتى مددٌ منا فماجَ به البر  
حمى ابنُ عليٍّ حوزةَ الدين فاحتى      كفتر من الكفتين يدمى له ظفر  
ملكٌ له في الملك سيرةٌ أكبر      أبى الله أن يختالَ في عطفه الكبير  
أبي كحدِّ السيفِ من غير نَبْوةٍ      إذا ما مضى الدهر قلَّ به الذم  
هو النجْدُ يقري الرمح والسيف كفه      بعضون يُلْقَى فيهما العمر والذكر  
وما حسنٌ إلا ملكٌ متوجُّ      أفاض الغنى من راحته فلا فقر  
كانَ حيًّا ساكباً فيضٍ ودقه      و[قد] يحتبي منه لقصاده البدر  
لذا ما جرى في محفلِ حُسنٍ ذكره      تعلَّقَ تشرِفاً بأذياله الفخر  
فلا زال والتوحيدُ مُعتَصِمٌ به      تُزَانُ به الدنيا ويحلِّمه الدهر

١ الحبي : السحاب يفضيه فوق بعض .

## وقال يمدحه

بَكَرَتْ تُغَازِلُهُ الدُّمَى الْأَبْكَارُ      فَهَا لَهُ حِلْمٌ وَطَاشٌ وَقَارُ  
وَأُظِنِّسُهُ مَرْتَحاً مِنْ نَشْوَةٍ      كَاسَاتُهَا بِهَوَى الْعَيُونِ تُدَارُ  
يَا لُؤْمِي ، وَمَنْ بُلَيْتَ بِلَوْمٍ      إِلَّا وَهُمْ بِبِلَيْتِي أَغْتَارُ  
فُكُّوا الْغَضْفَرُ مِنْ إِسَارِ غَزَالَةٍ      قَبْدَاهُ خَلْخَالٌ لَهَا وَسَوَارُ  
مَا أَحْرَقَتْ خَدَّيْ سَوَاكِبُ أَدْمِي      إِلَّا بِمَاءٍ فِي حَشَاءٍ نَارُ  
وَالْمَاءُ مَفْجَرٌ مِنَ النَّارِ الَّتِي      فِي الْقَلْبِ مِنْهَا يَسْتَطِيرُ شَرَارُ  
عَجَبِي لِأَضْدَادٍ عَلَيَّ تَنَاصَرَتْ      جَوْرًا عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي أَنْصَارُ  
فَخَلُّوا الْهَوَى عَنِّي بِقُلِّ مَلَاخَةٍ      عَنْ أَعْيُنٍ يَرْنُو بَيْنَ صَوَارُ  
وَمِبَاسًا تَجْلُو شَقَائِقَ رَوْضَةٍ      لِلْأَفْحَوَانَةِ بَيْنَهَا نُورُ  
إِنْ الْمَهَا تُنْمِيهِ سَيْوَفَ جَفُونِهَا      فَحَدَارٍ مِنْهَا لَوْ يُطَاقُ حِدَارُ  
مِنْ كُلِّ مُشْرِبَةٍ بِحِرْيَالِ الصَّبَا      لَوْ أَنَّ كَمَا لَسَ اللَّجِينُ نُفَارُ  
فِي خَلْقِهَا الْإِنْسِيَّ مِنْ وَحْشِيَّةٍ      كَحُلٍّ وَحُسْنٍ تَلَفَّتِ وَفَارُ

١ تمهي : تعد وترقق .

طرقي بِرَجْعَتِهِ إِلَيَّ أَذَاقَتِي مِنْهَا الرَّدَى لَا طَرَفُهَا السَّحَارُ  
 وَإِذَا انْتَهَى سَهْمٌ عَلَى الرَّامِي بِهِ غَرَضًا لَهُ ، فَالْجُرْحُ مِنْهُ جِبَارُ  
 طَرَقْتُ تَهَادَى فِي اخْتِيَالٍ شَبِيهِ تَخْطِي مَطِيلَ الْوَجْدِ وَهِيَ قِصَارُ  
 سَقَرْتُ فَمَا دَرَّتِ الظُّنُونُ ضَمِيرَهَا أَسْفُورُهَا مِنْ صَبْحِهَا إِسْفَارُ  
 حَتَّى إِذَا خَافَتْ مُرَاقِبَهَا ، عَلَا مِنْهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمُنِيرِ عِجَارُ  
 وَكَأَنَّمَا زَهْرُ النُّجُومِ حَمَائِمٌ بِيضٌ . مَغَارِبُهَا لَهَا أَوْكَارُ  
 وَكَأَنَّمَا تَذَكِّي ذُكَاةُ تَوْهَجًا فِيهِ يَنْوِبُ مِنَ الدَّجَّةِ قَارُ  
 يَا هَلْهُ لَا تَسْأَلِي عَنْ حَبْرَتِي عَيْنِي عَلَى عَيْنِي عَلَيْكَ تَغَارُ  
 هَلْ كَانَ نَهْدُكَ صَنَوْ قَلْبِكَ تَقِي عَنْ لِسِهِ فِي صَدْرِكَ الْأَزْرَارُ  
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ غَصْنَ بَانٍ فِي نَقَا تَشْكُو أَلِيمَ الْقَطْفِ مِنْهُ ثَمَارُ  
 نَتَصَلَّيْتُ سَهْمِي مَقْلَتِكَ<sup>١</sup> لِيُصْنِمَا بِنَصَالٍ سَحَرِ الْطَرَفِ فَهِيَ حَرَارُ  
 وَهِيَ الْمَعْلَى وَالرَّقِيبُ وَإِنَّمَا قَلْبِي الْمُعْدَّبُ مِنْهَا أَعْشَارُ<sup>٢</sup>  
 لَا ثَارَ يَدْرُكَ مِنْكَ فِي الْمَهْجِ الْيَ أَرْدِيهَا أَوْ مِنْكَ يَدْرُكَ ثَارُ  
 هَلَاةً التَّضَتِ كَمَا تَلَكَّفْتُ مُغْزِلُ<sup>٣</sup> لَتَرَى مَكَانَ الْخِشْفِ وَهِيَ ثَوَارُ<sup>٤</sup>

١ المجار : العصابة .

٢ فصل السهم : أثبته في القوس .

٣ الملل والرقيب : مهان من سهام الميسر . والأعشار : الأنصباء من الجزور التي يتيامسون عليه .

٤ مغزل : غلبة لها ولد . والخشف : ابن الطلية .

وَبَرَدَتْ حَرَّ الشَّقْوَى بِالْبَرْدِ الَّذِي      شَهِدْتُ وَمَسَكْتُ دُونَهُ وَعَقَارُ  
لِنِي دُفِعْتُ إِلَى هَوَاكِ وَغُرْبَةٍ      هَتَفَتْ بِهَا الْعَزَمَاتُ وَالْأَسْفَارُ  
وَعَرَسْتُ عَمْرِي فِي الزَّمَاعِ فَمَرَرْتُ      لِقَمِي جَنَاهُ نَجَابٌ وَقُضَارُ  
وَجَعَلْتُ دَارِي فِي النَوَى فَمَوَانِسِي      وَحَشُّ الْفَلَاحِ وَمَجَالِسِي الْأَكْوَارُ  
لَوْلَا ذُرِّي الْحَسَنِ الْمَهْمَامِ وَقَضَلُهُ      مَا قَرَّبَ بِي فِي الْخَافِقِينَ قَرَارُ  
هَذَا الَّذِي بَدَلْتُ أَنْأَمْلُهُ النَّدَى      وَهَدِي الْكِرَامُ إِلَيْهِ لَمَّا حَارُوا  
هَذَا الَّذِي سَلَّ السُّيُوفَ مَجَاهِدًا      فَيَضْرِبُهَا لِلْمُشْرِكِينَ دَمَارُ  
هَذَا الَّذِي جَرَّ الرِّمَاحَ لِحَرْبِهِمْ      سَعَى الْأَسَاوِدَ ، جَيْشُهُ الْجَرَارُ  
قَهَرْتُ ظُبًّا تَوْحِيدَهُ تَثْلِيثَهُمْ      وَقَضَى بِذَاكَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ  
غَضِبًا عَلَى الْأَعْلَاجِ مِنْهُ قَرَبَهُ      يَرْضَى بِهِ وَنَبِيَّهُ الْمُخْتَارُ  
فَلَوْجُهُ الْبَادِي عَلَيْهِ سَنَا الْمَدَى      ضَرَبَتْ وَجُوهَ عُدَائِهِ الْأَقْدَارُ  
أَمَّا عَلَا حَسْرَةٍ فَبَيْنَ مَصَامِيهَا      شَرْفًا وَبَيْنَ الْفِرْقَدِينَ جَوَارُ  
خَلَصْتُ خَلَاقَهُ وَلَمْ يَخْلُقْ بِهَا      جَبَرِيَّةٌ لَمْ يَرْضَهَا الْجَبَّارُ  
وَسَا لَهُ حِلْمٌ وَجَلَّ تَفَضُّلُ      وَزَكَ لَهُ فَرْعٌ وَطَابَ بُحَارُ  
يَتَنَدَّى بِلَا وَعْدٍ وَكَمْ مِنْ عَارِضٍ      مِنْ غَيْرِ بَرَقَ صَوْبُهُ مَلَارُ

١ مصابها : موقفها .

فربُّوعُه بالمعفين أواهِلْ وَبَنَانُهُ بِالْمَكْرُمَاتِ بَحَارِ  
وَإِذَا عَفَا صَفْحاً عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ وَالْحِلْمُ فِي الْمَلِكِ الْقَدِيرِ فَخَارِ  
سَلْتُ صَوَارِمُهُ الْحِدَادُ فَفَلَقْتُ هَاماً عَلَيْهَا لِلجِيَادِ عَثَارِ  
فِي جَهْلٍ كَالْبَحْرِ مَا جِ بَضْمٍ فَتَكَّتْ عَلَى صَهَوَاتِهَا الْأَذْمَارِ  
لَا يَجْزَعُونَ مِنَ الْمَنُونِ كَأَنَّمَا أَجَالُهُمْ لِنَفْسِهِمْ أَعْمَارِ  
فَصَعِيدُ وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْهُ مُبْعَثٌ وَذَرُورُ عَيْنِ الشَّمْسِ مِنْهُ غِبَارِ  
إِنَّ الْحَرْبَ وَأَنْتُمْ أَسَادُهَا فَتَكَاتِكُمْ فِي عُرْيِهَا أَبْكَارِ  
أَصْحَتْ لِنَفْسِكُمْ الثُّغُورُ كَأَحْيَيْنِ وَشَفَارِكُمْ مِنْ حَوْلِهَا أَشْفَارِ  
زَانَتْ سَيَادَتِكُمْ كِرَامَةً بِرَّكُمْ خَيْرُ الْمُلُوكِ السَّادَةُ الْأَبْرَارِ  
يَا مَنْ عِثَاقُ الْخَيْلِ تَوْسَمٌ بِاسْمِهِ وَالسُّدْرُ الْمَضْرُوبُ وَالْدِّينَارِ  
وَبِكَلِّ أَرْضٍ تَسْتَنْيرُ بِذِكْرِهِ خُطْبٌ مِنَ الْفَصَحَاءِ أَوْ أَشْعَارِ  
خَلِمَتْ رِثَاسَتُكَ السَّعُودُ وَأَصْبَحَتْ لِفَضْلِ نَحْسُدُ عَصْرَكَ الْأَعْصَارِ  
وَرَجَالُ دَوْلَتِكَ الدِّينَ لِقَسْدِهِمْ بَكَ فِي الْوَرَى الْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارِ  
فَمَنْ الْمَقْدَمُ وَالزَّمَامُ كَفَايَةُ نُجُحٌ بِهَا الْإِيرَادُ وَالْإِصْنَادِ  
فَهَا وَزِيرَاكَ اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا لِنَفْوَذِ أَمْرِكَ فِي السَّدَادِ مَدَارِ  
جِبْلَانِ يَقْتَرِنَانِ لِلرَّأْيِ الَّذِي لِعِيدَاكَ مِنْهُ مَذَلَّةٌ وَصَغَارِ  
فَالْمَلِكُ بَيْنَهُمَا حَدِيثٌ حُسْنُهُ قَطَعَتْ لِيَالِيَهَا بِهِ السُّمَارِ

وَكأَنّ ذَا سَمْعٍ وَذَا بَصَرٍ لَهُ  
وَالْبَيْتُ لِإِبْرَاهِيمَ قَائِدُكَ الَّذِي  
يُرْمِي شِدَادَ الْمُعْضِلَاتِ بِنَفْسِهِ  
وَإِذَا تَفَجَّرَ جَدُولٌ مِنْ غِمْدِهِ  
وَعَبِيدُكَ الْعُلَمَانُ إِنَّ نَادِيَتَهُمْ  
وَمَشَوْا مَعَ التَّائِيدِ قَامَاتٍ إِلَى  
سَبَحُوا إِلَى الْأَعْلَاجِ إِذْ لَمْ يَتَرَوْا  
وَرَمَوْهُمْ يُجَادِلُ فَكَأَنَّتْهَا  
وَبِكُلِّ سَهْمٍ وَاقِعٍ لَكِنِ  
وَحَمَوُا حِمَى الْأَسْوَارِ وَهِيَ وَرَاءَهُمْ  
وَكأَنَّمَا حَرَّ الْمَنَایَا عِنْدَهُمْ  
لَا يَبْقَى فِي الضَّرْبِ سَيْفُكَ مِغْفَرًا  
لَوْ أَنَّ أَعْرَاضًا تُجَوِّهَرُ أَصْبَحَتْ  
أَوْ أَنَّ لِلْأَرْضِ الْجَسَادِ تَنَقَّلًا  
فَلِيهِنِكَ الشُّهُرُ الْمُعْظَمُ لِأَنَّهُ  
أَصْبَحَتْ فِيهِ لَوَجْهِ رَبِّكَ صَائِمًا  
ضَيْفٌ أَتَاكَ بِهِ لِتَعْرِفَ حَقَّهُ  
لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ وَافِدَةً عَلَى  
حَسَدَتْهُمَا الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ  
تَلْمِ بِصَوْلَتِهِ لَهُ أَظْفَارُ  
بَطْلُ الْكَفَّاحِ وَذِمُّهَا الْمَغْوَارُ  
شَرِقَتْ بِمَاءِ غَمَامِهِ الْفُجَّارُ  
نَهَضُوا ، مُؤَاتِبَةَ الْأَسْوَدِ ، وَثَارُوا  
هِيَجَاءَ مَشْيٍ حُمَاتِهَا أَشْبَارُ  
مِنْ فَلَکْهُمْ فَحْجَلُهَا تِيَارُ  
لَأَجُورِهَا عِنْدَ الْإِلَهِ جَمَارُ  
بَثْلَثِ أَجْنَحَةٍ لَهُ طِيَارُ  
حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَهَا الْأَسْوَارُ  
بَرْدٌ إِذَا مَا اشْتَدَّ مِنْهُ أَوَارُ  
فَلَهُ مِنَ الْقَدَرِ الْمُطَاعِ غِرَارُ  
فِي كَفِّكَ الْعَزَمَاتُ وَهِيَ شِفَارُ  
حَجَّتْ إِلَى أَمْصَارِكَ الْأَمْصَارُ  
ضَيْفٌ قَرَاهِ الْبِرَّ وَالْإِثَارُ  
لَكِنْ لَكَفِّكَ بِالنَّدَى إِفْطَارُ  
فَلَکَ بِقُدْرَةِ رَبِّهِ دَوَارُ  
مَا تَشْتَهِي مِنْهَا وَمَا تَخْتَارُ

وقال في كتمان السر

إنَّ السرائرَ عَوْرَاتٌ وَإِنَّ لَهَا مُهَذَّبًا آخِذًا بِالْحِزْمِ يَسْتُرُهَا  
فَاطِي السرائرَ فِي الْجَنِينِ تَحْجِنُهَا<sup>١</sup> عَنِ اللِّسَانِ الَّذِي لِلسَّمْعِ يَنْشُرُهَا<sup>٢</sup>

وقال في غلام تقلد سيفاً

وَجَفْنَيْنِ أَوْفَى<sup>٣</sup> بِالْمِئَنَةِ فِيهِمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَزْلَانِ وَسَنَانُ أَحْوَرُ<sup>٤</sup>  
فَجَفْنٌ لَهُ عَضْبٌ<sup>٥</sup> مِنَ اللَّحْظِ مَرْهَفٌ<sup>٦</sup> وَجَعْفَنٌ<sup>٧</sup> بِهِ مَاضٍ مِنَ الْهِنْدِ مُبْتِئٌ<sup>٨</sup>  
وَأَمْضَاهُمَا حَدًّا فَلَا تَغْتَرُّ بِهِ<sup>٩</sup> غَيْرَارُ الَّذِي فِيهِ مِنَ السَّحْرِ جَوْهَرُ

١ في «م» تنج بها ؛ وتحجنها ؛ تحجزها وتغن بها ؛

٢ في ب : الأذان تنشرها .

٣ في ب : أول .

٤ في ب : حل الأسد رم فآر الطرف أحور .

٥ في ب : به عضب .

٦ في ب : عضب من الهند أبتر .

٧ في ب : وأَمْضَاهُمَا عَنِي وَإِنِّي مَجْرِب .

## وقال أيضاً

حسانٌ تديرُ بسحرِ الهوى عيُونَ المها في وجوهِ البُدورِ  
 طوالُ القُروعِ قصارُ الخطا ثقالُ الرِوادِفِ هيفُ الخُصورِ  
 تطيبُ أفواههُنَّ الحديثَ بحُمُرِ الشفاهِ وبَيضِ الثغورِ  
 كما مرَّ بالوردِ والأقحوانِ نسيمٌ مشوبٌ برِيا العبيرِ

## وقال أيضاً

إذا رأيتَ ملوكَ الأرضِ قد نظروا إلى السّماءِ فكلَّ الخوفِ في النّظيرِ  
 فإنّهم يتقونَ البطشَ مِن مَلِكٍ مُنْقَذٍ أمرُهُ كاللّحمِ بالبصرِ



## وقال أيضاً

خَلَعْتَ مِنْكَ أَيْتَامُ الشَّيْبَةِ فَأَعْمَرُهَا      وَمَاتَتْ لِيَا لَيْهَا مِنَ الْعُمَرِ فَاثْنُهَا  
 وَهَذَا لَعَمْرِي كُلُّهُ غَيْرُ كَائِنٍ      فَأَخْرَاكَ وَأَصْلَهَا وَدُنْيَاكَ فَاهْجَرَهَا  
 أَرَى لَكَ نَفْسًا فِي هَوَاكَ مَقِيمَةً      وَقَدْ طَالَ ذَا مِنْهَا، لَكَ الْوَيْلُ، فَاقْصِرْهَا  
 وَكَمْ سَيِّئَاتٍ أَحْصَيْتَ فَنَسِيتَهَا      وَأَنْتَ مَنَى تَقْرَأُ كِتَابَكَ تَذْكُرُهَا  
 يَا رَبِّ إِنِّي فِي الْخُضُوعِ لِقَائِكَ :      ذُنُوبِي عُيُوبِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فَاسْتَرْهَا

## وقال أيضاً في الزهد

تخريجها : البيت الخامس من الطراز : ٢٢١

يَا ذُنُوبِي ثَقُلْتُ وَاللَّهِ ظَهَرِي      بَانَ عَذْرِي فَكَيْفَ يَقْبَلُ عَذْرِي  
 كُلَّمَا ثَبَّتُ سَاعَةً عُدْتُ أُخْرَى      لِيَضْرُوبَ مِنْ سَوْءٍ فِعْلِي وَهَجْرِي  
 ثَقُلْتُ خَطُوتِي وَقَوْدِي تَقَرَّى      غَيْثُهَا اللَّيْلُ فِيهِ عَنْ ثَوْرِ فَجْرِي  
 دَبَّ مَوْتُ السَّكُونِ فِي حَرَكَاتِي      وَخَبَأَ فِي رَمَادِهِ حُمْرُ جَمْرِي

وأنا حيثُ سرتُ أكلُ رزقي      غير أنَ الزمانَ يأكلُ عمري  
 كلما مرَّ منه وقتٌ يربحُ      من حياتي وجلتُ في الربيعِ خسري  
 يا رفيقاً بعبده ومحيطاً      علمهُ باختلافِ سري وجهري  
 ميلٌ بقلبي إلى صلاحِ فسادِي      منه واجبرُ برأفةٍ منك كسري  
 وأجرتي ممّا جناهُ لِساني      وتَناجتُ به وساوسُ فكري

١٥١

وقال أيضاً

أرى الشيخَ يَكْرَهُ في نفسه      مَشِيئاً أفاضَ عليه النهارُ  
 وضعفاً يَهْدُ قُوَى جِسْمِهِ      وينقلُ منه خطاهُ قصارا  
 فكيف يُجشِّمها طفلةٌ      يطيرُ بها القلبُ عنه نِفارا  
 وعارٌ على الشيخِ تقريُّهُ      فتاةٌ ترى قُرْبَةً منه عارا  
 وقد جِيلَ الغاياتُ الصغارُ      على بُغْضِهِنَّ الشيوخَ الكبارُ

٢٦٦

وكتب المعتمد على الله ، رحمه الله . إلى عبد الجبار ، في أغمات ، وهو أسير  
بقطعة شعر أولها :

تخرجهما : الخريدة وفيها الأبيات ١٣ ، ٢ ، ١٤ ،  
١٠ ، ١١ ، وابن الأثير ١٠ : ١٢٨ والنهاية ؛  
وفيها ١٣ ، ٢ ، ١٤ ، والوفيات والطراز :  
٢٢٠ والنفع وفيه ١٣ ، ١٤ والذخيرة : ١٣ ، ١٤  
١٤ ؛ أما شعر المعتمد فموجود في ديوانه وفي  
القلائد ، وبمضه في النهاية .

غريبٌ بأرض المغربين أسيرٌ سبيكي عليه منيرٌ وسريرٌ  
إذا زال لم يسمع بطيب ذكره ولم ير ذاك اللهو منه منيرٌ  
وتدبه البيض الصوارم والقنا وينهلٌ دمعٌ بينهنّ غزيرٌ  
سبيكيه في زاهيه والزاهر الندى وطلابه والعرف ثمّ نكسيرٌ  
إذا قيل في أغمات قدمات جوده فما يرتجى بعد المات نشورٌ  
مضى زمنٌ والملك مستأنس به وأصبح عنه اليوم وهو فقورٌ  
أذلّ بني ماء السماء زمانهم وذلّ بني ماء الزمان كثيرٌ  
برأي من الدهر المضلل فاسد متى صلحت للصالحين دهورٌ  
فما ماؤها إلا بكاء عليهم يفيض على الأكباد منه بحورٌ

فيا ليت شعري هل أيتن ليلة      أمامي وخلفي روضة وغدير  
 بمنبتة الزيتون مورثة العلى      تنفي حمام أو ترنّ طيور  
 بزاهرها السامي النرى جاده الحيا      تشير الثريا نحونا ونشير  
 ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده      غيورين والصب المحب غيور  
 تراه عيراً لا يسيراً منسالة      ألا كلّ ما شاء الإله يسير

#### يقنضيه فيها الجواب فجوابه

جرّى بك جدّ بالكرام عشور      وجارَ زمانٌ كنتَ فيه تُجير  
 لقد أصبحتَ يفسُ الظبا في غمودها      إنّا لتركِ الصّربِ وهي ذكور  
 نجيءُ خلافاً للأمور أمورنا      ويعدّلُ دهرٌ في الورى ويجور  
 أنيأسُ في يومٍ يناقضُ أمسه      وزهرُ الداردي في البروج تلور  
 وقد تنخى الساداتُ بعد خمولها      وتخرج من بعد الكسوف بلور  
 لئن كنتَ مقصوداً بدارٍ عمّرتها      فقد يقصّرُ الصرغام وهو مصور  
 أغرّ الأسارى أن يقالَ محمدٌ      غريبٌ بأرض المغربين أمير

تنافس من أغلامها في فكاكها وَيُقَصِّمُ منها بالمصاب ذكور  
 وكنت مسجى بالظبا من سجونها بسور لها إن السجون قبور  
 إلى اليوم لم تدعَ قطا الليل قُرَحَ يغيرُ بها عند الصباح مُغيرُ  
 ولا راح نادٍ بالمكارم للغنى يقبله في الرّاحتين فقير  
 لقد صُنّتَ دينَ الله خيراً صيانةً كأنك قلبٌ فيه وهو ضمير  
 ولما رحلتُمُ بالندى في أكفكم وَقُلُقِلَ رَضْوَى منكم وثير  
 رفعت لساني بالقيامة قد أتت ألا فانظروا هذي الجبال تسير<sup>١</sup>

١ الوفيات : قد دنت : فهذي الجبال الراسيات تسير .

ومضى عبد الجبار لزيارة المعتمد في أغصان فصرقه بعض خدمه بأنه لا يوجد في ذلك الوقت . فرجع عبد الجبار إلى منزله . فأخبر المعتمد بمجيئه ورجوعه ، ففسر ذلك عليه ، وعنف خلمه . وكتب إليه بالغداة بهذا الشعر يعتذر إليه ، فقال :

حُجِيتَ فلا والله ما ذاك عن أمري	فأصغر فذلك النفس سمعاً إلى عذري
فما صار إخلالُ المكارم لي هوَى	ولا دارَ إخجالٌ لملك في صدري
ولكنه لما أحالت محاسني	يدُ الدهر شلت عنك دأباً بد الدهر
عديمتُ من الخُدَام كلَّ مُهْدَبٍ	أشيرُ إليه بالخفي من الأمرِ
ولم يبقَ إلا كلَّ أدكنَ ألكنٍ	فلا آذنُ في الإذن يراً من عسر
حمارٌ إذا يئشي ونسرٌ محلق	إذا طارَ ، بُعداً للحمارِ وللنسر
وليس بمحتاجٍ أناً حمارهم	ولا نسرهم مما يحنّ إلى وكر
وهل كنتَ إلا الباردَ العذبَ إنما	به يشتفي الظمان من غلة الصدر
ولو كنتُ ممن يشربُ الخمرَ كُنْتَهَا	إذا نزعَت نفسي إلى لذة الخمر
وأنت ابن حمديس الذي كنتَ مهدياً	لنا السحرَ : إذ لم يأت في زمن السحر

فجاوبه عيد الجبار يقول :

أَمْثَلُكَ مَوْلَى يَسْطُرُ الْعَبْدَ بِالْعَلَمِ      بغير انقباضٍ منك يَجْرِي إِلَى ذِكْرِ  
لَهْدَةٍ قَرِيبُ الْفَضْلِ مَا هَذَا مِنْ قَوَى      وَحَلَّ بِهِ مَا حَلَّ مِنْ عَقْدَةِ الصَّبْرِ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ فِي حَاجِلَةِ مُسْتَمِرَّةٍ      يَنْدُبُ لَهَا فِي الْمَاءِ جَامِدَةُ الصَّخْرِ  
أَتَنْتِي قَوَائِكَ الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا      بِمَا نَقَطَتْ مِنْهُمْ مُخْرِقَةٌ بِحَرِي  
لَعَلَّكَ إِذْ أَغْنَيْتَنِي مِنْكَ بِالنَّدَى      أَرَدْتَ الْغَى لِي مِنْ مَدِيحِكَ بِالْفَخْرِ  
لِعَمْرِي إِنِّي مَا تَوَهَّمْتُ رِيَّةً      فَتَدْفَعُ وَجْهَ الْعُرْفِ عِنْدَكَ بِالْكَرِ  
وَطَبَعَكَ تَبَرُّ سَحَرِ الْفَضْلِ مُخْضَةً ١      وَحَاشَا لَهُ أَنْ يَسْتَحِيلَ مَعَ الدَّهْرِ  
وَكُنْتُ أَمَلُ الْجُودِ مِنْكَ وَأَنْتَ لَا      تَمَلَّ عَطَاءً مِنْهُ يَأْتِي عَلَى الْوَقْرِ  
فَكَيْفَ أَظُنُّ الظَّنَّ غَيْرَ مُبَرِّئٍ - تَوَاضَعَ تَبَهَا كَوْكَبُ الْجَوْرِ عَنْ قَدْرِي -  
يَخْفَ عَلَى خُدَّامِ مُلْكِكَ جَانِبِي      كَمَا خَفَّ هُدُبٌ فِي الْعَيُونِ عَلَى شَفَرِ  
إِذَا طَارَ مِنْهُمْ بِالْوَصِيَّةِ سَوْدَقٌ ٢      فَذَلِكَ فِي إِفْصَاحِ مَنْطِقِهِ الْقَمَرِ  
تُحَدِّثُ عَيْنِي عَيْنُهُ بِالَّذِي يَرَى      بِوَجْهِكَ لِي مِنْ حُسْنِ مَالِيَةِ الْبَشَرِ  
لِيَالِي لَا أَشْدُّوكَ إِلَّا مَطْوَقًا      بِنِعْمَاكَ فِي أَفْنَانِ رَوْضَاتِكَ الْخَضِرِ  
وَمَا زَالَ صَوْبٌ مِنْ نَدَاكَ يَبْثُلُنِي      وَيَثْقُلُنِي حَتَّى عَجَزْتُ عَنِ الْوَكْرِ

١ سحره : علاء وموهبه .

بَكَيْتُ زَمَانًا كَانَ لِي بِكَ ضَاحِكًا      وَكَسَرُ جَنَاحِي كَانَ عِنْدَكَ ذَا جَبَرٍ  
وَأُطْرَقْتُ لَمَّا حَالَتْ الْحَالُ حَيْرَةً      تَحَيَّرَ مِنْهَا عَالَمُ النَّفْسِ فِي صَدْرِي  
فَخَلَّهَا كَمَا أُدْرِي وَإِنْ كُلَّ خَاطِرِي      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا الْبَدِيعُ الَّذِي تَدْرِي

١٥٤

وقال أيضاً

وَصَفْتُ حُسْنَكَ لِلْسَّالِي فَجُنَّ بِهِ      كَأَنَّ السَّمْعَ مِنْهُ رُؤْيَا الْبَصْرِ  
فَلَمْ يَزَلْ فِي وَجْهِ الْحُسْنِ مُقْتَبِلًا      بِالْوَصْفِ فِي صُورٍ مِنْهَا إِلَى صَوْرِ  
وَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا كَلِفْتُ بِهِ      إِذَا الدَّلَائِلُ دَلَّتْهُ عَلَى الْقَمَرِ



## حرف السين

١٥٥

وقال أيضاً

إذا ما الهواءُ اعتلَّ كان اعتلائنا محيطاً بما يُجرِّه فينا التنفُّسُ  
وربَّما كان الغذاءُ مَضَرَّةً يَدُمُّ به العقبى جهُولٌ وكَيْسُ  
وأمرأضنا أسبابهنَّ كثيرةٌ تحلُّ بأجسامٍ فتَهْلِكُ أنفُسُ

١٥٦

وقال أيضاً

قلِّ لِّلْأَسَاةِ أَسَاتِمْ في علاجكمُ فَمُضِرِّي من ضَيِّ جسمي هو الآسي  
[ . . . . . ]<sup>١</sup> شمساً من النَّارِ لم تَطْلُعْ على الناسِ  
ولو وَجَدْتُ مزاجَ القلبِ معتدلاً ببردِ أنفاسها في حرِّ أنفاسي

١ يائس في الأصل .

لله ما رُغِبْتُ منها بالخضوع وما أَلَامَنِيهِ لِقَلْبِي إِلَّا قَلْبِي الْقَاسِي  
خَدَعْتُ قِرْنَ الْهَوَى حَتَّى فَتَكَتْ بِهِ بِاللَّهِ قَلْ هَلْ [بِجَدْعِ] الْقِرْنِ مِنْ بَاسِ

١٥٧

وقال يذكر صقلية وبلده سرقوسة

لَأَمُرَّ طَوِيلُ الْمَهْمِ نَزْجِي الْمَرَامِسَا وَتَطْوِي بِنَا أَخْطَافُهُنَّ الْبَسَابِيسَا  
وَتَذْهَبُ بِالْبِيدَاءِ عَيْنًا شَوَارِدَا تُذَكِّرُ بِالْأَحْدَاقِ عَيْنًا أَوَانِسَا  
عِدَارِي تَرَى الْحَسَنَ الْبَدِيعَ مُطَابِقَا لِأَنْوَاعِهَا فِي خَلْقِهِ وَجَانِسَا  
أَعَاذِلُ دَجَنِّي أَطْلِقِ الْعَبْرَةَ الَّتِي عَدِمْتُهَا مِنْ أَجْمَلِ الصَّبْرِ حَابِسَا  
فَلَنِي أَمْرٌ أَوْيَ إِلَى الشَّجَرِ الَّذِي وَجَدْتُ لَهُ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ نَاحِسَا  
لَقَدَرْتُ أَرْضِي أَنْ تَعُودَ لِقَوْمِهَا فَسَاءَتْ ظَنُونِي ثُمَّ أَصْبَحْتُ يَانِسَا  
وَعَزَّيْتُ فِيهَا النَّفْسَ لَمَّا رَأَيْتُهَا تَكَابَدُ دَاءٌ قَاتِلُ الْمَمِّ نَاحِسَا  
وَكَيْفَ وَقَدْ سَيِّمَتْ هَوَانًا وَصَيَّرَتْ مَسَاجِدَهَا أَيْدِي النَّصَارَى كَنَائِسَا  
إِذَا شَاءَتِ الرَّهْبَانُ بِالْفَرْبِ أَنْطَقَتْ مَعَ الصَّبْحِ وَالْإِمْسَاءِ فِيهَا النَّوَاقِسَا

١ الترامس : جيع عرس وهي الناقة الصلبة .

لئن كان أعيان كل طبّ علاجها فكم جرّب في السيف أعيان المتداوينا  
صقلية كاد الزمان بسلامها وكانت على أهل الزمان محاربا  
فكم أعيان بالخوف أمست سواهم أ وكانت بطيب الأمن منهم نواعيسا  
أرى بلكدي قد سامه الروم ذلة وكان بقومي عزه متعاسيسا  
وكانت بلاد الكفر تلجس خوفه فأضحى لذلك الخوف منهن لايسا  
علمت أسوداً منهم حربية ترى بين أيديها العلاج فرايسا  
فلم تر غيتي مثلهم في كتية مضارب أبطال الحروب مداعيسا  
ويا ربّ برّاق النصال نخاله من النقع ليلاً مشرق الشهب داميسا  
خلوا بين أطراف القنا بكمايه لطنن من الفرسان يخلي القوانيسا  
وما خيلت أن النار يبرد حرهما على سعت لاقته في القبط يابسا  
أما ملكت غزواً فلتورية<sup>٢</sup> بهم وأردوا بطريقاً بها وأشواسا<sup>٣</sup>  
هم فتحوا أضلاعها بسيفهم وهم تركوا الأنوار فيها حنادسا  
وساقوا بأيدي السبي بيضاً حواسراً تتخال عليهم الشعور برانيسا  
يخوضون بحراً كل حين إليهم يبحر يكون الموج فيه فوارسا

١ يخلي : يقطع . القونس : أعلى بيضة الحنيد أو أعلى الرأس .

٢ قلورية : Calabria إحدى ولايات جنوبي إيطاليا .

٣ البطريق : للقائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .

وحريرة ترمي بِمُحْرِقٍ نِفْطِهَا      فَيَسْغُتْنِي سَعُوطُ الْمَوْتِ فِيهَا الْمَاعِطَا  
 تَرَاهُنَّ فِي حُمْرِ الْبُودِ وَصَفْرُهَا      كَمَثَلِ بَنَاتِ الزَّيْجِ زُقَّتْ عَرَائِيسَا  
 إِذَا عَثَّتْ<sup>١</sup> فِيهَا التَّنَائِيرُ خَلَّتْهَا      تَهْتَحُ لِلْبِرْكَانِ عَنْهَا مَنَافِيسَا  
 أَفِي قَصْرِئِي<sup>٢</sup> رُقْعَةً يَعْمرُونَهَا      وَرَسْمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ أَصْبَحَ دَارِيسَا  
 وَمَنْ عَجِبَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ صَبَرَتْ      بِرُوحِ النُّجُومِ الْمَحْرَقَاتِ مَجَالِيسَا  
 وَأَضْحَتْ لَهُمْ سَرْفُوسَةً دَارَ مِئْنَةٍ      يَزُورُونَ بِالْدَّيْرَيْنِ فِيهَا التَّوَاوِيسَا  
 مَشَرُوا فِي بِلَادِ أَهْلِهَا تَحْتَ أَرْضِهَا      وَمَا مَارَسُوا مِنْهُمْ أَيْبًا مُمَارِيسَا  
 وَلَوْ شَقَّقْتَ تِلْكَ الْقُبُورَ لَأَهْبَقْتَ      إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَجْدَادِ أَسْدًا عَوَائِيسَا  
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْغِيلَ إِنْ غَابَ لَيْشُهُ      تَبَخَّرَ فِي أَرْجَائِهِ الذَّبُّ مَائِيسَا

١ عثت : دخت

٢ قصرِيّ أو قصرِيانة Castrogiovanni : مدينة كبيرة بصقلية من إقليمها الشرقي .

## وقال أيضاً يصف الخمر

تخرجهما : ١ - ٣ في الروائي

وَوَرْدِيَّةٌ فِي اللَّوْنِ وَالْفَوْحِ شُعْشِعَتٌ      فَأَبَدَتْ نَجْمًا فِي شُعَاعٍ مِنَ الشَّمْسِ<sup>١</sup>  
 نَفِيتُ هُمُومَ النَّفْسِ مِنْهَا بِشَرِبَةٍ      دَيْبٌ حَمِيهَا يَرْقُ<sup>٢</sup> عَنِ الْحَسِّ<sup>٣</sup>  
 كَأَنَّ يَدِي مِنْ فَضَّةٍ      فَإِذَا حَوَتْ زَجَاجَتَهَا عَادَتْ مَذْهَبَةً الْخَمْسِ

## وقال أيضاً

وَلَمَّا التَقَى الْأَجْسَامُ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ      وَقَدْ تَلَفَّتْ بِالشَّوْقِ فِيهِنَّ<sup>٣</sup> أَنْفُسُ  
 جَنِينًا ، وَلَمْ تُنْسَبْ إِلَيْنَا جَنَائِدُ ،      ثَمَارَ نَعِيمٍ تُجْتَنَى حِينَ تُخْرَسُ  
 وَلَمَّا اسْتَقَلَّ النَّجْمُ يَرْفَعُ رَايَةً      يَحُلُّ بِهَا نُورٌ وَيَرْحَلُ حِينْدٌ مِنْ  
 تَنَهَّدَتْ مَرْتَاعَ الْفَوَادِ وَإِنَّمَا      تَنَهَّدْتُ لِلصَّبْحِ السَّمْدِي يَتَنَفَّسُ  
 فَيَا صُبْحُ لَا تُفْقِلْ فَلَيْتَكَ مَوْحِشُ      وَيَا لَيْلُ لَا تُدْبِرْ فَلَيْتَكَ مَوْئِسُ

١ في ب : الكأس .

٢ في ب : يدق .

٣ في ب : منون .

٤ في ب : صبح .

## وقال أيضاً

تخریجها : البيت السادس في العراز : ٢٢٦

شمسٌ دَعَاهُنَّ وَشَكَ الْفِرَاقِ قَلْبَيْنِ فِي الْقَضْبِ الْمَيْسِ  
 تُرِيقُ الْمَدَامِيعَ كَالسَّاقِيَاتِ مِنَ السَّكْرِ يَعْثُرْنَ بِالْأَكْوَسِ<sup>١</sup>  
 طَوَالِغُ نَحْوِ غُرُوبِ تَرْكِ جُسُومِ الدِّيَارِ بِلَا أَنْفُسِ  
 تُزَرَّرُ صَوْنًا عَلَيْهَا الْخُلُورَ فَتُبْكِي حَيُونَ الْمَهَا الْكُنُسِ  
 وَقَدْ زَارَ عَذَبَ اللَّيْلِ فِي الْأَقَاحِ أَجَاجُ النَّمُوعِ مِنَ التَّرْجَسِ  
 وَقَامَتِ عَلَى قَدَمِ فِرْقَةٍ إِذَا وَقَفَ الْعَزْمُ لَمْ تَجْلِسِ  
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا انْصِرَافُ اللَّجَى بِزُهْرِ كَوَاكِبِهِ الْخُنُسِ  
 وَمَحَوُّ النَّهَارِ بِكَافُورَةٍ مِنَ النُّورِ<sup>٢</sup> عُبْرَةَ الْخُنُسِ  
 أَلَا غَفْلَةً مِنْ رَقِيبٍ عَتِيدٍ بِلَا حِظْنًا نَظَرَةَ الْأَشْوَسِ  
 فَتَنْهَضِي عَلَى عَجَلٍ قُبْلَةً إِلَى شَفَةِ الرَّشَمِ الْأَلْعَسِ  
 غَسَدًا يَتَقَطَّعُ أَفْرَانَهُمْ<sup>٣</sup> وَيَتَصِلُ السِّرُّ فِي الْبَسْبَسِ

١ في ب : في الأكوس .

٢ في ب : من الليل .

٣ في ب : تطفح أنفاسهم .

ويكلاً ذِمْرٌ على ضامرٍ خبيثةٌ خِدْرٌ على عِرْمِسٍ  
 ويصبحُ من وصلٍ سلمى الغني يُقَلِّبُ منه يَدَيَّ مُقْلِسٍ

١٦١

وقال في الحرب

وَحَمَاقَةُ الرِّايَاتِ فِي جَوْفٍ تَقْعِيهَا تَرَى الْجُرْدَ فِيهَا بِالْكِمَاءِ تَكْدَسُ  
 زَبُونٌ رَبًّا سَمَّ بِأَطْرَافٍ سُمِّرَهَا كَأَنَّ نَعَابِيَنَا بِهَا تَعْتَفَسُ  
 تَرَوْقُكَ كَالْحَسَنَاءِ يَضْحَكُ سِنْتُهَا وَتَرْتَاغُ مِنْهَا وَهِيَ كَالْفَوْلِ تَعْبَسُ  
 وَتَقْلَعُ أَرْوَاحَ الْعِدَاءِ أَسْنَةُ تَرَاهَنَ مِنْهُمْ فِي الْحِيزَايِمِ تُفْرَسُ  
 فَكُم طَعْنَةً نَجْلَاءَ نَحْسِهَا فَمَأْ لَهُ هَمَرَتْ فِي اللَّمْرِ بِالْدمِ تَقْلِسُ  
 صَبِينَا عَلَيْهَا ضَرْبَنَا مِنْ صَوَارِمٍ فَنَاصَتْ بِهَا مِنْ أَسْرِهَا الْقَلْبُ أَنْفَسُ  
 وَنَحْنُ بَيْنَ الثَّغْرِ الَّذِينَ نَفُوسُهُمْ ذُكُورٌ بِأَبْكَارِ الْمَنَازِلِ تُمْرِسُ  
 فَمِنْ عَزْمَانَا هَنْدِيَّةُ الضَّرْبِ تَنْتَضِي وَمِنْ زَنْدَلَانَا نَارِيَّةُ الْبَاسِ تُقْبَسُ

١ يكلاً : يحفظ : المرس : الناقة الصلبة .

## وقال في سيف

وَأَبْيَضَ ماضٍ لَا يَبْقَى مِنْ غَرَارِهِ      غَدَاةَ قِرَاعٍ الْهَامِ دِرْعٌ وَلَا تُرْسُ  
يَمُجُّ سَرِيعاً فِي فَمِ الْجَرَحِ حَدُّهُ      مِنْ السَّمِّ مَا سَقَتْهُ مِنْ مَلَكْهَا الْفَرَسُ  
إِذَا مَسَا بَدَا مِنْ غَمْدِهِ قَلْتُ : رَفَعْتُ      بَخَاراً لَطِيفاً فَوْقَ جَدْوَلِهِ الشَّمْسُ  
يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجَسْمِ حَدُّهُ      وَإِنْ كَانَ لَمْ تَشْعُرْ بِضَرْبَتِهِ النَّفْسُ  
فَمَضْرِبُهُ فِي هَامَةِ الْقَرْنِ مَأْتَمٌ      وَمَضْرِبُهُ فِي كَفِّ صَاحِبِيهِ عُرْسُ

## وقال في الاعتبار بالدهر وذكر الشيب

حَكَلْتُ يَوْمِي إِذْ رَحَلْتُ عَنِ الْأَمْسِ      وَمِثْرْتُ وَلَمْ أَصْمِلْ جَوَادِي وَلَا عَشْمِي  
مَرَّاحِلُ دُنْيَانَا مَرَّاحِلُنَا الَّتِي      تَرَانَا عَلَيْهَا نَقْطَعُ الْعِيشَ بِالْخَمْسِ  
وَنَحْنُ بَدَايَ يَحْقُبُ الْخَوْفُ أَمْسَهَا      وَتَذْهَبُ فِيهَا وَحْشَةُ الْأَمْسِ بِالْأَنْسِ  
لَيْسَالٍ وَأَيَّامٌ بِسَاعَاتِهَا سَحَتْ      لِفَرِيْقِهَا مَا بَيْنَ جَيْسَمَيْكَ وَالنَّفْسِ  
وَلَانِي وَإِنْ أَصْبَحْتُ مِنْهَا مُسَلِّماً      لَأَكْثِرُ قَوْلِي : لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَمْسِي



ومن حلّ في سبعين عاماً كأنه عِلاجٌ عِلِيلٍ في مُوَاصَلَةِ التُّكْسِ  
 فما فهم الأشياءَ بالدرسِ وَحْدَهُ ولكنّه بدءُ التفهّمِ والسِّدْرَسِ  
 وكم حِكْمِهِ في خطِّ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَأَفْضَلُ منها لَمَعَةٌ من سِنَا الحُسْنِ

١٦٤

وقال أيضاً في الزهد

إلى كم أُراني في هَوَى النفسِ خائضاً ولم أُنقِ الإغراقَ منها على نغمي  
 وقد شَمِلْتَنِي شَيْعَةٌ لم أَيْتُ بها فما ليَ في ليلي وقد طَلَعَتْ شَمْسِي  
 غرست بكفّي المعاصيَ جاهِداً ولا شكَّ أني أُجَشِّي ثَمَرَ الفَرَسِ  
 إلى الله أشكو جُمْلَةً أرْتدِّي بها وأُصْبِحُ منها في الذنوبِ كما أُنْسِي  
 فيا وحشي من سوءِ ما قَدَمْتُ يَدِي إذا لم يكنْ في القبرِ من رَحْمَةِ أنْسِي

وقال أيضاً

وريحانةٍ في النفس مَنِيَتْ غُصْنُهَا      لما نَفَسٌ يُحْيِي بَفَحِهِ النَّفْسَا  
إذا أَقْبَلَتْ كَانَتْ بِمَقْوِيمٍ خَلَقَهَا      وَمِشِيَّتِهَا بِالشَّمْسِ تَسْتَوْفُ الشَّمْسَا  
فَنَاءٌ إذا اسْتَعْطَفَ بِاللَّيْنِ قَلْبَهَا      عَلَى الصَّبِّ أَضْحَى وَهُوَ مِنْ حَجَرٍ أَقْسَى  
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَاءَ رَطْبٌ وَكَلِمَا      سَقَيْتَ حَدِيداً فِيهِ زَادَ بِهِ يُبْسَا

وقال عبد الجبار لما بلغ سنه المذكور [أي] سنة ٥٥

كَمَلْتُ لِي الْخَمْسُونَ وَالْخَمْسُ      وَوَجِدْتُ بِالْأَضْدَادِ فِي جَسَدِي  
وَوَجِدْتُ بِالْأَضْدَادِ فِي جَسَدِي      غُصْنٌ يَلِينُ وَقِسَامَةٌ تَقْسُو  
وَتَسَافَرْتُ عَنِ الْحَسَانُ كَمَا      لَحَظَ الْمَصُورَ جَاذِرٌ حُنْسُ  
وَأَيْضَ مَنْ فُودِيَ مِنْ شَعْرِي      وَحَفَّ كَانَ سَوَادُهُ النَّفْسُ  
وَالْعُمُرُ يَذْبُلُ فِي مَنَابِقِهِ      غَرْمٌ ، وَبِلِسْ نُفْرَةٍ غَرَسُ  
أَصْبَغْتُ لِسَالِيَامٍ إِذْ نَطَقْتُ      بِالْوَعْظِ فَهِيَ نَوَاطِقُ خَرَسُ

١ الشمس : ضرب من القلاله .

وفهمتُ بعد اللبسِ ما شرَحَتْ      والشرحُ يذهبُ عنده اللبسُ  
 أضحي بوحشي المشيب ، ولي      بعد الشبابِ يذكُرُه أنسُ  
 ومُسايراً زمنين في عمري      مصباحُ ذا قمرٍ ، وذا شمسُ  
 دُنْيَا الفسَى تَفْقَى لَذَا خُلِقْتُ      وتموتُ فيها الجنّ والإنسُ  
 إِنَّا لَأَدَمَ كَلْنَا وَلَدُ      وَحِمَامُنَا بِحِمَامِهِ جِنْسُ  
 وَأَقْلٌ مَنَا يَبْقَى الْجِدَارُ إِذَا      مَا انْهَدَ تَحْتَ بَنَانِهِ الْأَسُ  
 يَا رَبِّ إِنِّ النَّارَ عَاتَيْتُ      وَبِكُلِّ سَامِعَةٍ لَهَا حَسُ  
 لَا تَجْعَلْنِي جَسَدِي لَهَا حَطَبًا      فِيهِ تُحَرِّقُ مِنِّي النَّفْسُ  
 وَارْتُقْ بَعْدِي ، لِحَظُهُ جَزَعُ      يَوْمِ الْحَسَابِ ، وَنُطْقُهُ هَمْسُ

١٦٧

وقال أيضاً

تخریجها : منها فی الواقي البيت الثاني والثالث

حَتْمِي حِمِي الْمُلْكِ [منه] صَارُمٌ ذَكَرْتُ      مُقَابِلَ الْجُودِ بِالْعِلَاءِ فِي الْبَاسِ  
 يَرعى الرَّعَايَا بَعِينَ مِنْ حَفِيطَتِهِ      وَيَسْطُرُ الْعَدْلَ مِنْهُ لَيْتَ قَاسِ  
 كَانَ سَوْرَةٌ كَسَرَى عِنْدَ سَوْرَتِهِ      سَكُونُ صُورَةٍ كَسَرَى وَهُوَ فِي الْكَاسِ

٢٨٣

## وقال أيضاً

تفريجهما : منها في الوافي الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ .

لو أن رُبْعَ شَبَابِي غَيْرُ مُنْدَرِسٍ      ما بَتَ أَوْحَشُ مِنْ جَوْرِ الْمَها الْأَنْسِ  
 مِنْ كُلِّ رَوْضَةٍ حُسْنٍ زَهْرُهَا أَرْجٌ      تُهْدِي الْهَوَى لِي فِي لَحْظٍ وَفِي أَنْسِ  
 لَمَّا تَظَلَّمْ مِنْ أَطْرَافِهَا عَنَمٌ      فَاسْحِلْ أَقْحَوَانَ الظَّلَمِ وَاللَّعْسِ  
 تَدِيرُ بِالسَّحْرِ عَيْتِي أَمْ شَادِنَةٌ      بِفَاتِرِ اللَّحْظِ لِلْأَلْبَابِ مُحْتَئِسِ  
 وَمَا رَأَيْتُ مَهَاً قَبْلَهَا وَصِفَتْ      فِي السَّرْبِ بِالشَّمَمِ الْمَعشُوقِ لَا الْخَنَسِ  
 لَهَا عَاسِنٌ ، مِنْ غَبَنِ الشَّبَابِ غَدَتْ      مُحَاسِنُ الْغَيْدِ مِنْهَا وَهِيَ كَالذَّلَسِ  
 تُصْبِي الْحَلِيمَ وَتَسْبِيهِ قَمْبُصِيرُهَا      كَتَشَّ فِي خَبَالِ السَّكْرِ مُنْغَمَسِ  
 شَمْسُ شَمُوسٍ عَنِ الشَّيْبِ الَّذِي جَمَحَتْ      عَنْهُ ، وَذَاتُ عَنَّانٍ لِلصَّبَا سَلَسِ  
 لَنِي لِأَعْجَبُ ، وَالْآرَامُ مُجَبَّنَةٌ<sup>١</sup> ،      مِنْ رِثْمٍ خَيْدَرٍ لِلْيَثِ الْغِيلِ مَفْتَسِ  
 لَاحَ الْقَتِيرُ فَأَقْمَسَارُ الْبَرَاقِعِ لَمْ      تَطْلُعْ عَلَيَّ وَقَضْبُ الْبَانِ لَمْ تَمَسِ  
 حَتَّى كَانَ بَيَاضُ الشَّيْبِ مَتَقِلٌ      إِلَى سَوَادِ عَيُونِ الْخُرْدِ الْأَنْسِ

١ كذا ولعلها : جارت على .

٢ مجبة : منسوبة إلى الجبين وفي م « مجبة » ولا معنى له يناسب المقام .

إن .فاتني قَنَصُ الغزلانِ نافرةً      فقد ترى من خيولِ الهمِّ ما فرمي  
 كم أشهبُ صادَ غزلانِ الصوارِ فما      لأشهبِي راسخُ الأرساغِ في دَهَسِ<sup>١</sup>  
 ستَ وستونَ عاماً كيف تُدركُ بي      مَن عُسْرُها يَنْتَهي منها إلى السدسِ  
 لله دَرَّ شِبابٍ لستُ ناصِيَهُ      لو أَنَّهُ كانَ إنساناً لقلتُ نَسِي  
 يَسْتَقِي محاسنَ ذاتِ الرِّبعِ مُعْطِشُها      سَحاً بكلِّ ضَحْوكِ البرقِ منبجسِ  
 وداخِلاتٍ على الظِّلْماءِ<sup>٢</sup> سَبَّسَها      بكلِّ خِرْقٍ عَرِيقٍ في العَلِّ نَدِسِ<sup>٣</sup>  
 كأنها وهي ترمي المقفراتِ<sup>٤</sup> بهم      من الوجيفِ نبالٌ ، والمزالِ قِيعي  
 مثلُ الحواجبِ لاذتْ وهي ظامئةٌ      بأعينٍ بالفِلا . مطبوسةٍ دُرُسِ  
 لا يُحِبِّسُ الماءُ إلا في ثَمائِلِها      تيهاً فتحرسُ تقطناً بالكبودِ حِسي  
 من كلِّ داميَّةٍ الأَخفافِ مرقلةٍ      ترناغُ مِن صَوْتِ حادٍ خَلَقَها شِرسِ  
 مستوحشٍ من كلامِ الإنسانِ تَوْنِسُهُ      من جَوَّعٍ من ذئابِ المهمه الطُلُسِ  
 ماذا تقولُ ولجَّ البحرُ يسجبه      إنَّ السفينةَ لا تجري على اليبسِ  
 قفْ بالتفكيرِ يا هذا على زَمَنِ      جمَّ الخطوبِ ومَثَلُ صَرْفَةِ وقِسِ

١ دهس : مططن رغو من الأرض .

٢ الوافي : وراحلات هل جماء .

٣ انخرق : التشيط الماضي في الأمور . التمس : التهم الفطن .

٤ هذه هي رواية الوافي وفي م : المقصرات .

٥ الوافي : ولج الآل يحملها .

ولا تكنْ عنده للسلم ملتصقاً  
 إنَّ القى في يديه المالُ عاريةً  
 وإنه ليُنميه ويودعه  
 إن الحوا لمحيطٌ بالنفوسِ قفْلُ  
 لاني امروء وطباعُ الحقِّ تعصُدني  
 ألفتُ حُسنَ سكوتٍ لا أعابُ بهِ  
 فما أحرَكُ في فكِّي عن غَصَبِ  
 قد يعقِلُ العاقلُ التحريرُ منطِقَه  
 والجهلُ في شيمَةِ الإنسانِ أَقْلُ من  
 فالأريُّ في فمِ صل غيرُ مُلتَمَسِ  
 كالثوبِ عَرِّي منه غيرُهُ وكُسي  
 من الصباية بين الحِرصِ والحَرَسِ  
 هل حظها منه غيرُ القوتِ بالنفَسِ  
 مُطَهَّرُ العِرْضِ لا أدنو من الدنَسِ  
 ولي يانُ مقالٍ غيرِ مُلتَبَسِ  
 لسانَ مُنتَهَشِ الأعراسِ متَهَسِ  
 وربُّ نُطْقِي غدا في الغيِّ كالخرسِ  
 تخلخلُ التَبَضُّصِ في بُحْرانِ مُتَقَبَسِ<sup>١</sup>

١٦٩

وقال في الشيب

فعرَضْتُ شَيْئاً من شبابي كأنِّي  
 وقَطَنِي بعيشٍ بعدَ ستينَ حَجَّةً  
 ذنوبيَ تنمي كلَّ يومٍ تكسِباً  
 ألا آمَنَ الرحمنُ خوفيَ يَعَقُوهُ  
 تَوَلَّيْتُ عَنْ ظِلِّ بَرغمي إلى الشمسِ  
 أرى فيه لَبْساً والتخوُّفَ في اللبسِ  
 فيومي بها في اليومِ أَقْلُ من أُمسي  
 فإِنِّي من نفسي أَخافُ على نفسي

١ البهران : حالة يحدث بها للمريض استفراغ وتغير عظيم في الأمراض الحادة كالحميات .

## حرف السين

١٧٠

وقال أيضاً

أسلمني السدھر للرزایا وَخَيَّرَ الحَادِثَاتُ قَفْشِي<sup>١</sup>  
وَكُنْتُ أَمْشِي وَلَسْتُ أَعْيَا فَصُرْتُ أَعْيَا وَلَسْتُ أَمْشِي  
كَأَنْتِي . إِذْ كَبُرْتُ نَسْرُ يُطْعِمُهُ فَرْنَحُهُ يَعْشُرُ

أخبرني أبو محمد عبد الجبار وقد سأله عن التمثيل بالنسر فقال: ذكر بعض العلماء بأسرار الحيوان أنه ليس في الطير ما يطعمه ولده إلا النسر وذلك إذا ضعف عن الطيران للتكسب .

---

١ القفش : التكاثر . وأرى الأصوب أن تقرأ « نفشي » أي أن الزمن غير سته ومطابه ، ومن معاني القفش : الأثر في الرمل وهو مناسب للذكر المقي في البيت التالي .

## عرف الصاد

١٧١

وقال أيضاً

أُسْعَادُ إِنِّ كَالِ خَلْقِكَ رَاعِي      فَرَأَيْتُ بَدَرَ التَّمِّ عَنْهُ نَاقِصَا  
أَرْضَابُ فَيْكِ سَلَافَةٌ نَشَوَاتُهُمَا      يَمْشِينَ مِنْ طَرَبٍ بِبَيْتِكَ رَاقِصَا  
بَحْرٌ بَعِيثِي لَمْ يَزَلْ إِنْسَانُهُمَا      فِيهِ عَمَلُ دُرِّ الْمَدَامِعِ غَائِصَا  
كَمْ أَحْوَرٍ لَنَا رَاكِ رَأَيْتُهُ      يَرْئُونُو إِلَى تَكْثِيرِ طَرَفِكَ شَاخِصَا  
هَلْ ظَنُّ تُغْفِرَكَ أَقْحَوَانًا نَاضِرًا      تَرْعَاهُ غَزْلَانُ الْقِلَاقِ خَمَائِصَا  
حَتَّى إِذَا لَاحَ اجْتِسَامُكَ يَحْتَلِي      دُرًّا عَلَى عَيْنَيْهِ وَلَيْ نَاقِصَا  
لَا تَقْنِصِيهِ كَمَا قَنْصَتِ مُتَيِّمًا      فَالرَّئِمُ لَا يَفْسَلُو لِرَّئِمٍ قَانِصَا

١ في ب : يرئو إلى بعين طرفك شاعصا .

٢ في ب : حتى إذا برقت عاود رية      ونفى على الأعقاب منه ناكصا

٣ في ب : يضيي بريم .



وقال يصف البق والبرغوث والبعوض

تَوَمِّي عَلَى ظَهْرِ الْقِرَاشِ مُتَعَصُّ وَاللَّيْلُ فِيهِ زِيَادَةٌ لَا تَنْقُصُ  
 مِنْ عَادِيَاتٍ كَالذَّنَابِ تَلْدَاءَ بَتَّ وَمَرَّتْ عَلَى عَجَلٍ فَمَا تَتَرَبَّصُ  
 جَعَلَتْ دُمِي خَمْرًا تُدَاوِمُ شُرْبَهَا مُسْتَرْخِصَاتٍ مِنْهُ مَا لَا يُرْخِصُ  
 فَتَرَى الْبَعُوضَ مَفْتِيًا بِرَبَائِهِ وَالْبَقَّ تَشْرِبُ وَالْبَرَاغُ تُرْقِصُ

وقال أيضاً

بَأَيِّ وَفَى فِي زَمَانِكَ تَخْتَصُّ فَيُظَلُّوْا غُلُوبًا فِي يَدَيْكَ لَهُ رُخْصُ  
 وَكَمْ مِنْ عَلَوٍ كَامِنٍ فِي مُصَادِقِي وَمَوْضِعٍ أَمْنٍ فِيهِ يَغْتَرِسُ اللَّصُ  
 وَكَمْ فَرَسٍ فِي الْحَسَنِ أَكْمَلَ خَلْقَهُ فَلَمَّا عَدَا فِي الشَّأْوِ أَدْرَكَهُ النَّقْصُ  
 وَكَمْ مَنْظَرٍ فِي الْبُزْلِ قُدِّمَ فِي السَّرَى فَلَمَّا اسْتَمَرَّ النَّصُّ أَخْرَجَهُ النَّصُّ  
 كَذَاكَ خَلِيلُ الْمَرْءِ يَدْعُو اخْتِبَارُهُ إِلَى مَا يَكُونُ الزَّهْدُ فِيهِ أَوْ الْحَرَصُ  
 وَلَا خَيْرَ فِي خَلْقٍ يُدَمُّ لِهَلْهَلِهِ وَيُحْمَدُ مِنْهُ قَبْلَ خَيْرِهِ الشَّخْصُ

وما المالُ إلا كالخناجرٍ لناهضٍ وقد يعمّثريه عن حوائجه القصصُ  
وكم فاضلٍ ملبوسه دون قدره وعما الجوهر الأجسام لا الدرّ والقصص

١٧٤

وقال أيضاً

خُذْ بالأشدّ إذا ما الشرعُ وافقه ولا تملّ بك في أهوائك الرخصُ  
ولا تكن كبنّي الدنيا ، رأيتهُم إن أدبرت زهيدوا وأقبلت حرصوا

١٧٥

وقال أيضاً

وزاهدٍ في المال لا يشتهي في قيم العلياء عن حرصه  
ليست ترى عيناه شيئاً له مبرراً في الفضل من قصصه  
كأنما العالم مرآته فما يرى فيها سوى شخصه

## حرف الصاد

١٧٦

وقال أيضاً

صِحَاتُنَا بِالزَّمَانِ أَمْرَاضُ      وَذَهْرُنَا مُبِيرٌ وَتَقَاضُ  
وَكَلِيَالِي فِي صَرْفِهَا غَيْرٌ      فَهِيَ سِهَامٌ وَنَحْنُ أَغْرَاضُ

١٧٧

وقال يصف نهراً ينبعث من عين ماء

وَمُرْوٍ صَدَى الرُّوَضَاتِ يَسْحَبُ دَائِباً      عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ جُمْلَةٌ تَتَّبِعُضُ  
إِذَا مَا جَرَى وَاهْتَزَّ لِلْعَيْنِ مُزِيداً      حَسِبْتُ بِهِ فُرُوراً مِنَ النَّسْرِ يُنْفَعُضُ  
وَتَسَابُ مِنْهُ حَيَّةٌ غَيْرَ أَنَهَا      تَطُولُ عَلَى قَدَرِ الْمَسَابِ وَتَمْرُضُ  
وَنَحْسِبُهُ إِنْ حَيَّكَتْ مَتْنَهُ الْعَبَا      عَمُوداً عَلَاهُ النَّقْشُ وَهُوَ مُفَضُّضُ

٢٩١

له رِعْدَةٌ تَعْتَادُهُ<sup>١</sup> فِي اعْتِدَارِهِ<sup>٢</sup>      كَمَا تَبْسُطُ الْكَفَّ الْعَنَانُ<sup>٣</sup> وَتَقْبِضُ  
كَأَنَّ لَهُ فِي الْجِسْمِ رَوْحًا إِذَا جَرَى<sup>٤</sup>      بِهِ تَهْضُمَةُ<sup>٥</sup> وَالْجِسْمُ بِالرُّوحِ يَنْهَضُ  
وَمَا هُوَ إِلَّا دَمْعٌ عَيْنٍ كَأَنَّهَا      لَطُولُ بَكَاءٍ<sup>٦</sup> دَهْرَمَسًا لَا تَغْمِضُ  
إِذَا سَرَحَتْ<sup>٧</sup> لِلْسَّقْيِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      رَأَيْتَ بَقَاعَ الْأَرْضِ مِنْهَا تَرَوِّضُ  
يَقِيمُ عَلَيْهَا الْأَنْسُ<sup>٨</sup> ، وَالصَّبْحُ مَقْبَلٌ      وَيَرْحَلُ عَنْهَا الْوَحْشُ<sup>٩</sup> ، وَاللَّيْلُ مَعْرُضُ

## ١٧٨

### وقال أيضاً في الناقصة

تخريجها : في النهاية منها الأبيات ١ - ٤ ، ٦

وَمِنْ سَفُنِ الْقَقْصِرِ سَبَّاحَةٌ<sup>١</sup>      مِنْ الْأَلِّ بِحَرًّا إِذَا مَا اعْتَرَضُ<sup>٢</sup>  
لَهَا شِرَّةٌ<sup>٣</sup> لَا تُبَالِي بِهَا      أَطَالَ لَهَا سَبْسَبٌ أَمْ عَرَضُ<sup>٤</sup>  
إِذَا خَفَقَ الْبَرْدُ<sup>٥</sup> بِي خِلْتَنِي      عَلَى كَوْرَهَا طَائِرًا يَنْتَفِضُ<sup>٦</sup>

١ في ب : اعتداده .

٢ في ف : البنان .

٣ في ب : كأن له روحاً إذا جسمه جرى .

٤ في ب : بكاءها .

٥ في النهاية : البرد .

٦ في النهاية : سيرة .

وَإِنْ يَعْزِضُ<sup>١</sup> الْبَعْضُ مِنْ سِيرِهَا      تَرَى الْعَيْسَ<sup>٢</sup> مِنْ خَطْفِهَا تَنْقَرِضُ  
 فَلَوْ عَوَّضَ<sup>١</sup> الْمَرْءُ مِنْهَا الصَّبَا      لَا رَضِيَتْ نَفْسُهُ بِالْعَوَّضِ  
 هِيَ الْقَوْسُ<sup>١</sup> ، لِأَنِّي لَسَهُمْ<sup>٢</sup> مَا      أَصِيبُ بِكُلِّ فَلَاقٍ<sup>٢</sup> غَرَضُ  
 إِذَا انْبَسَطَتْ<sup>١</sup> لِلشَّرَى أَيْلَاسَتْ      سَنَا الْبَرْقَ مِنْيَ أَوْ تَنْقَبِضُ  
 وَعَذِبُ الدَّمْعِ دَلِيلُ<sup>١</sup> عَلَى      بُكَاءٍ تَبَسُّمٍ بَرْقٍ وَمَغْصِ  
 كَأَنِّي مِنَ الْبُعْدِ إِذْ شِمْتُهُ<sup>١</sup>      جَسَسْتُ بِعَرْقٍ عِزْفًا نَبْضُ  
 تَرَفَّعَ نَحْوَ رَبِيعِ الْحَمَى      وَحَسَلْ<sup>١</sup> عَزَالِيَهُ<sup>٢</sup> وَانْخَفَضُ  
 وَجَادَ عَلَى التَّرْبِ مِنْ صَوِيهِ<sup>١</sup>      يَرِي<sup>٢</sup> الصَّدَى وَشَفَاءَ الْمَرَضِ

١ في النهاية : ففر .

٢ في النهاية : أصبت بكل فلاة .

وقال يرثي عمر الشاعر الزكري<sup>١</sup>

أيا خُلُجَ المدامِ لا تغيضي وذُوبِي غَيْرَ جامدةٍ وَفِيضِي  
فقد قَلِبَ التَّامِي بِالرَّزَايا أُمِّي مَلَأَ التَّرَافِي بِالْجَرِيضِ<sup>٢</sup>  
أراكَ على الرَّحِيلِ بِأَرْضِ مَحَلِّ فَقِيرَ الرَّحْلِ مِنْ زَادٍ عَرِيضِ  
فَدَعْ أَشْرَ الْجَمُوحِ وَكُنْ ذَلِيلًا لَعَزِ اللَّهُ كَالْعَوْدِ الْمَرُوضِ  
فَلَسْتُ مُنْعَمًا يَدَيَّ حَيِّبٍ وَلَا بِمُعَذِّبٍ يَدَيَّ بَغِيضِ  
وَأَشْقَى النَّاسِ فِي الْأُخْرَى [ابن] دُنْيَا يَقُولُ لِنَفْسِهِ فِي الْغَيِّ خَوْضِي  
أَمَا شَرَحَتْ لَهُ عَيْرُ الْإِيَالِي مَعَانِي بَعْدَ مُلْتَبِسِ الْغَمُوضِ  
وَنَاحَتْ هَلْه. الدُّنْيَا عَلَيْهِ فَظَنَّ نِيَّاحَهَا شَدَوَ الْقَرِيضِ  
فَلَا يَفْتَرُ بِالْحَدِثَانِ غَمْرٌ لَذِيذُ النَّوْمِ فِي طَرْفٍ غَضِيضِ  
فَقَدْ يُصْنَمِي الرَّدَى فِي الْوَكْرِ فَرَحًا فَيَرْتَمُ مِنْهُ فِي لَحْمٍ غَسْرِيضِ  
وَيُبْلِي غَيْرَ مُسْتَبْقِي حَيَاةٍ لِقَشْعَمِ شَاهِقٍ مَيِّتِ النَّهْوضِ

١ في المطبوعة : الزكري ، والتصحيح عن معجم البلدان مادة « زكرم » ؛ قال ياقوت : زكرم إما قرية بآفريقية أو الأندلس وإما قبيلة من البربر . ونقل عن السلفي شعراً قاله أبو حفص العروضي الزكري ، وهو هذا الذي يرثيه ابن حمديس ، وشعره يدل على أنه كان بالأندلس وربما عرفه ابن حمديس هناك .

٢ الجريض : الحزن .

وَيُلَحِّمُهُ ابْنُهُ مَا اخْتَارَ نَهَا  
وَسَاعَاتُ النَّسَى سَوْدٌ وَيَبِضُّ<sup>١</sup>  
يَنُوقُ الْمَرْءُ فِي مَحْيَاهُ مَوْتًا  
وَأَشْرَاكَ الرَّدَى فِي الْغَيْبِ تَخْفَى  
عَجِبْتُ لِمَجْمَعِهِ فِيهِنَّ صَيِّدًا  
رَأَيْتُ الْخُلُقَ مَرَضَى لَا يُدَاوَى  
وَلَا أَسِرَ لَهُمْ إِلَّا مَرِيضٌ<sup>٢</sup>  
يُوَاصِلُ فِيهِمْ فَتَكَ ابْنُ آوَى  
وَمَا يَنْجُو أَمْرٌ مِنْ قَبْضَتِهِ  
وَقَالُوا الزَّكْرِمَى أَذِيقَ كَلْسًا  
فَقَدِمَ فِي الْمُحَلَى كَيْبَرَ حَظًّا<sup>٣</sup>  
بَطِيرُ بِهِ جَنَاحُ الطَّيْعِ سَبَقًا  
وَلَوْ مُزِجَتْ حَلَاوَتُهُ بِنَقَطٍ  
لَقَدْ عَدِمَ الْمُتَمَتَّى مِنْهُ فَكَا<sup>٤</sup>  
أَبَا حَضِرٍ تَرَكْتَ بِكُلِّ حَزْنٍ  
يُرَوِّي اللَّهُ نَرْبًا نِمَتْ فِيهِ  
فَقَدْ أَبْقَيْتَ أَلْسِنَةَ الْبَرَايَا  
بِمَنْسَرِهِ الْمُدَمَّى مِنْ أَيْضٍ<sup>٥</sup>  
تُرَحَّلُ سَوْدَ لِحْتِهِ بَيِضٌ  
جُفُوفَ الزَّهْرِ فِي الرُّوضِ الْأَرِيضِ  
كَمَا يَخْفَيْنَ فِي تُرْبِ الْحَضِيضِ  
بِهَا بَيْنَ الْقَشَاعِمِ وَالْبَعُوضِ  
لَهُمْ كَلْبٌ مِنَ الزَّمَنِ الْعَضُوضِ  
فَهَلْ يُجْنِدِي الْمَرِيضُ عَلَى الْمَرِيضِ  
وَهُمْ فِي غَفْلَةِ الْبَهَمِ الرَّيِضِ  
يُدِلُّ بِسِقِ مُنْجَرِدٍ قَبِيضِ  
يَحُولُ بِهَا الْجَرِيضُ عَنِ الْقَرِيضِ  
لَهُ بِالْفَائِزِينَ نَدَى مُفِيضِ  
مِنْ الْإِحْسَانِ فِي جَرٍّ عَرِيضِ  
لَسَاخَ وَجَلَّ عَنْ خَصَرِ النَّضِيضِ  
وَمَاتَ لَوْتُهُ عِلْمُ الْعَرُوضِ  
عَلَيْكَ الْفَضْلَ ذَا قَلْبٍ مَهِيضِ  
فَبَاكِي الْمُزْنَ مُبْتَسِمِ الْوَمِيضِ  
بِفَخْرِكَ فِي حَلِيبِ مُسْتَفِيضِ

وقال يصف هلالاً

وابنُ السماءِ ينيرُ مَطْلَعَهُ فَيَسُرُّ مَوْلِدُهُ<sup>١</sup> بني الأرضِ  
فكانه في أفقهِ<sup>٢</sup> ضِلَعٌ نَحِلَتْ وقد<sup>٣</sup> عَرِيتُ من النحسِ

وقال في الشيب

تخريجها : ٢ ، ١ في الرائي

ولى شبابي ورَاعَ شَيْبِي مِثْلَ مِرْبَ المِها وقَصَبِ<sup>١</sup>  
كأنما المشطُ في يميني نَجَرَ منه خِطوطَ فيضِهِ

١ في ب : مطلقه .

٢ في ب : شكله .

٣ في ب : عوجاه قد .



## حرف الطاء

١٨٢

وقال أيضاً

ومُعْرِضَةٍ وَلَتٌ تَمُدُّ تَجَسُّبًا<sup>١</sup>      قصارَ خطاها عن مشيبي والوخط<sup>٢</sup>  
عسى للرضى في بعض خلقتك<sup>٣</sup> رقية<sup>٢</sup>      مجرّبة<sup>٢</sup> يُرْفَى بها خلُقُ السخط  
عقيلةٌ حمي<sup>٢</sup> لا توى ذاتَ بينهم      تُراعُ بينَ من نَوَاهُم<sup>٢</sup> ولا شحط  
تَرى ما ترى من بأسهم<sup>٢</sup> في عدائهم      بأطرافِ يفس الهند والأسل الخطي  
أخاديدَ ضَرَبَ يحقر الشكلَ شكلها      وآثارَ طعن يزدرين على السقط

١ في «م»: تحبباً .

٢ في «م»: لبيار . . . من مشيبي عن الرخط .

٣ في «م»: سفظك .

## وقال أيضاً

تفريجها : في الخريدة منها البيتان الثاني والأول

وثابتة الوقفين جـواله القرط<sup>١</sup> أصبت رشادي في هواها ولم أخطي  
إذا مسطت فرعاً تفرع ليله<sup>٢</sup> وطال من القينات فيه سرى المشط  
تقوم فيشاهها له بحر ظلمة ترى قلماً منها تقبل بالشط

١ الخريدة : ثابتة الخلخال خافقة القرط ؛ والوقف : السوار .

٢ الخريدة : في الغرام .

## حرف العين

١٨٤

وقال أيضاً [ في انقطاع الكتب ]

إذا كان في الكتب اتصال لقائنا فكل فراقٍ موجبٌ<sup>١</sup> في انقطاعها  
وإن كانت الأيَّام مطبوعة<sup>٢</sup> على خلافٍ فقلْ مَنْ لِي بِسَقَلِ طباعها  
فلا تقطعوا عنا سطورَ رسالةٍ تُسَلِّ لِي أشخاصَكُم في ساعها  
فلي كَيْدٌ بالين منكم تصدَّعتْ وطولُ اغترابي زالدٌ في انصداعها  
لأصبحتُ في الدنيا حريصاً عليكمُ ألا إن مثلي زاهدٌ في متاعها

---

١ في ب : لقرينا ، وكل فراق موجب ، ودواية «م» مرجح .  
٢ في ب : مجبولة .

## وقال أيضاً

حتّى متى بين اللوى فالأجترع . لئوماً ، فما أمره في مسمي  
 ويحك لو كنت وفيّاً لم تقُلْ : « ويحك لا تبك برسم بلقع »  
 وهو الحمى سقيّاً لأيتام الحمى . فإنّها ولت ولما ترتجع  
 ما لك لا تبكي بكاءً بالأسى بين رسوم وبوّالي أربع  
 بأدمع بين الجفون حوّم . وأدْمَع على الحدود وقع  
 وزفرة موصولة بزفرة . تصعّد عن نارٍ حتّى ملدّع  
 وقفت في الدار بعين لا ترى . تتغيّر الربع وأذن لا نعي  
 ولوعة بالشوق غير لوعي . وأضلع في الوجد غير أضلعي  
 وإنما يبكي بكائي شجنأ . ووجيع يعرف فيه وجعي  
 لو أنطق الربع وهو أخرس . أنطقه تضرع  
 ووقعة ردت قيان ورقيه . نوائجاً بالحزن يبكين معي  
 كأنّها وما لها [ من ] أدمع . أعارها القطر سجال أدمعي  
 يا متزلاً تنشّره يدُ البلى . تشّر يمان خلقت لم يرقه

بالله خبرني أأنت ربهم أم أنت مرعى للظباء الرثع  
 فقال : بل ربهم وإنما تحملت عني شمسٌ مطلي  
 أدرة الفوطا سرن طيبة تلير عيني فتنة في البرقع  
 سيفٌ وسهمٌ لحظها ولهم يا عجباً لفتكها المنوع  
 كأنما تبسمٌ إن مازحتها عن بردٍ بين بروقٍ لُسع  
 كأقحوانٍ روضةٍ يصفقه مندوسٌ شمسٍ في الندى الميع  
 كأن في فيها سلافٌ قهوةٍ صرفٍ بماءٍ ظلمها مشعشع  
 إذا رضيع الكاس أصفى سحراً إلى صفيير الطائر المرجع  
 خصت من الصوت بمعنى مؤسٍ من لغة الوصل ولفظ مطمع  
 ومهمه متصلي بمهمه مرتٍ بمواج السراب مشرع  
 كأن منشور الملاء فوقه متى تمل ذكاء عنها ترفع  
 كأنما جندبُه مرجع نغمة شادٍ ذي لحون مُسنع  
 يذيب صم الصخر حرّاً لاذع يقبض فيه روح كل زعزع  
 لكل غارٍ فيه ماء ، وشوى فيه أوار الشمس كل ضفدع  
 لا نار تذكى في الدجى لسقره إلا بريقٌ مقلعة السمع<sup>٢</sup>

١ أدرة : ما يتأرا به أي يستر . الفوط : المططن الواسع من الأرض .

٢ السمع : وصف للذئب نلفته وسرعه .

تَحْسِلُ مِنْهُ جَانِبَاهُ إِنْ عَدَا      مِثْلُ اضْطِرَابِ السَّمْهَرِيِّ الْمَشْرِعِ  
يَقْفُو رَذَايَا جُنْحًا فِي السَّيْرِ لَا      تُوَضَّعُ عَنْهُمْ سَيَاطُ الْمُرْمَعِ  
يَصُكُّ مِنْهَا دَأْبَاتٍ<sup>١</sup> دَمَلَتْ      فَهِيَ بِشَمِّ الْأَنْفِ فِيهَا تَرْتَمِي  
وَذَاتِ أَخْفَافٍ مَرَّتْ أَرْبَعَهَا      مَتَمَلَّاتٍ بِالرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ  
كَأَنَّهَا وَلِلنَّجَاةِ مَا نَجَتْ      مِنْهُوشَةً بَيْنَ أَفَاعٍ لُتْسَعِ  
تُحْدِثِي بِسَحْرِ سَاهِرٍ فِي نِغْضَةٍ<sup>٢</sup>      شَهْمِ الْجَنَانِ لَوْذَعِي أَلْمَعِي  
وَالشَّهْبُ كَالشَّهْبِ لَسَبَقِي أَرْسَلْتُ      لِمَغْرِبٍ فِيهِ أَقُولُ الْمَطْلَعِ  
كَأَنَّهَا وَاضِعَةٌ خُدُودَهَا      لِهَجْمَةٍ فِيهِ وَإِنْ لَمْ تَهْجَعِ

١٨٦

وقال أيضاً

وعسودة<sup>٣</sup> - لا تحسلي الغيد<sup>٤</sup> مثلها -      لها في عميم الخلق حسن<sup>٥</sup> متنوع<sup>٦</sup>  
إذا انعطفت<sup>٧</sup> فالخوط<sup>٨</sup> بالبلر يثني      وإن نظرت فالعين<sup>٩</sup> بالسحر تنبع<sup>١٠</sup>

١ الدأبات : أضلاع الكف .

٢ أي يترك رأسه .

٣ في ب : قالنصن .

٤ في ب : بالحن تقنع .

ولما تلاقينا تَكَلَّمْ مِقْوَلٌ      بِسَرِّ الهوى منها ، ومَنِي مَدْمَع  
 بِدَرَيْنِ مَسْتَوْرَيْنِ فاللَزَّ منهما      يُرَى جَارِيًا بالشوق واللفظُ يسمع  
 شكوتُ ونطقُ يَنتا فلأَيُّنا      يبرح الجوى في مَدَّ هَبِ الحُكْمُ يَقْطَعُ  
 ومالتُ إلى تَأْنِسنا بعد وحشةٍ      بأجوفٍ لم تُخْلَقْ بلْجَنِيهِ أَضْلَعُ  
 تَمَدُّ إلى تنغيمه سُبُطَ أَنَمِلِ      كأَقْلَامِ دُرٍّ بالعقيق تَقْمَعُ  
 إذا وَتَرٌ هَزَزَهُ بِالنَقْرِ خِلْتَهُ      يَثْنُ من الآلامِ أو يَتَنَصَّرَعُ  
 وينبضُ كالشِرْيَانِ إن عَثَبَتْ به      وَجَسَّتْهُ مِنْهَا بِاللَّطَافَةِ إِصْبَعُ  
 عواملُ سحرٍ في عواملِ أَنَمِلِ      بِهَا يُخَفِّضُ القَلْبُ الطُروبُ وَيُرفَعُ

## ١٨٧

وقال أيضاً

ولما رَأَتْ طَيِّبَةَ الفراقِ نَوَاعِيًا      وقد هَمَّ بالتوديعِ كلَّ مودِعِ  
 شَكَتْ ما شَكَا المَحْزُونُ من عَزَمَةِ النوى      فأَبَكَتْ لها عَيْنِي غَزَالَ مَرُوعِ  
 ولم أَرِ في خَدِّ يَزَرُّرُ قَبْلِهَا      من الغَيْدِ شَهَبًا في غَمَامَةِ بَرَقِ

١ في ب : في الحكم ياقه .

٢ في ب : بالنقر هزته .

٣ في ب : شمساً .

وقد سمرت عن صفرةٍ عبَّرَ الأملُ      لعيني بها عن وجَدِ قلبٍ مفرجٍ  
وأقبلَ دُرَّ النحرِ فوقَ ترييها      يَصَافِحُهُ<sup>١</sup> من خَدَّها دُرَّ أدمعٍ  
فيا ربَّ إنَّ البينَ أضحتْ صُرُوفُهُ      عليّ وما لي من معينٍ فكنَّ معي  
على قُرْبٍ عُدَّآلي وبُعْدٍ حبايبي      وأمَّوَاهِ أجسائي ونيرانِ أضلعي

## ١٨٨

وقال أيضاً

كلَّ يومٍ مودّعٌ أو مودّعٌ      بفراقٍ من الزمانِ مُنَوَّعٌ  
فانقطاعُ الوصالِ كمَ يتمادى      وحِصاةُ القوادِ كمَ تَتَصَدَّعُ  
ليت شعري هل أرتدي بظلامٍ      لا يراني الضياءُ فيه مروعٌ  
بِخْداءٍ من واصفِ البينِ غسادٍ      ونَجيبٍ من حالِكِ اللّونِ أبقعُ  
فبنارِ الأملِ يُحَرِّقُ قَلْبٌ      وبماءِ الهوى يُغَرِّقُ مَدْمَعُ  
هذه عِادةُ الـإِسْـمَالِي فلُئِمَها      وهي لا تسمعُ الملامةَ ، أو دَعُ  
تَطْمَعُنُ الحَيَّ فالجسومُ بواقٍ      في يدِ السَّقَمِ والنَّفوسُ تُشَيِّعُ

١ في ب : فصافحه .



وكانَ الحسانَ زُودَنَ صَبْرِي      فهو بالينَ بينهنَ يوزع  
 كلَّ نَمَامَةٍ الرياحَ تَلافي      منه أنفاسَ روضةٍ تنضوع  
 يلمعُ الماءُ في منا الخلدَ منها      فكانَ الرحيقَ منه يشمع  
 تتحي بالأراكِ ثغرَ أقبح      للندي فيه ريقةٌ تميمع  
 نَصَلَتْ في القوامِ باللحظَ منها      صعدةٌ في يدِ الملاحةِ تُشرع  
 تجرحُ القلبَ ، والأديمُ صحيحُ      فعن السحر منه حدثُ فاسمع  
 قفْ وقوفَ الحيا بدمعةٍ ربيع      ضيغَ النعمِ فيه رسمُ مُضَيغ  
 دارسُ لا تزالُ غُبرُ السّوافي      تَهْرِقُ الربَّ فيه ثُمّتَ تجمع  
 كم به من سوانحٍ في المغاني      آمَناتٍ من نِباءِ الخوفِ ترتع  
 وظباءٍ كأنهنَّ دُمَاهُ ،      حينَ تَرْتَوُ ، لو أنها تَتَبَرَّقِعُ  
 وحيسٍ على القلا زُخريّ<sup>١</sup>      خاضبٍ أفتخِرَ الجناحينَ أفرع  
 رافعٍ في الهوامِ طُولُ<sup>٢</sup> عليها      عتقُ كاللّواءِ في الجيشِ يُرْفَعُ  
 تحسبُ العينَ رجله نصبَ رحل      أصلمُ لَيْتَ أَنَّهُ كانَ أجْدع  
 إنَّ ثوبَ الصبا يمزقُ مني      ما الذي بالخضابِ مِنْهُ يُرْفَعُ  
 فعصني الفتاةُ كَيْدًا وكانت      في الهوى من يدي إلى القمِ أطوع

١ زخري : طويل .

٢ طول : مؤنث أطول وهو يمني هنا رجله .

أَنْبَتَ الدَّهْرُ فِي الْمَفَارِقِ شَيْئاً      بِهِمُومٍ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ يُزْرَعُ  
 وَابْتَدَأَ وَالتَّوَى يَمْنَاهُ تَبْدِي      صُورَةَ الْمَاءِ فِي السَّرَابِ ، فَتَخْدَعُ  
 بِشِمَالٍ تَنْتِي عَلَيْهَا جَنُوباً      بِهِبُوبٍ ، يَفْلُقُ الْكُورَ زَعَزَعُ  
 كُلَّمَا أَمْرَعْتُ يَيْقُلُ جُفْأَلٍ      قَلْتُ بِالْجَمْرِ مِنْ حَمَى الْقَيْظِ تُلْدَعُ  
 حَيْثُ أَذْكَتْ ذِكَاةً فِيهَا أَوَاراً      يَكْنَفُحُ الْوَجْهَ فِي اللَّثَامِ فَيَسْنَعُ  
 وَإِذَا مَا لَسْتُ جَدُولَ مَاءٍ      خَلِئَتْهُ حَيَّةٌ مِنَ الْحَرِّ تَكْسَعُ  
 أَنَا نَبْعٌ لَا خَيْرَوعٌ عِنْدَ حَمْرِي      وَأَرَى الْعُودَ مِنْهُ نَبْعٌ وَخِرُوعُ  
 لَسْتُ أَتْنَى عَنِ السُّرَى فِي طَرِيقٍ      خَيْمَ اللَّيْلِ فَوْقَهُ وَهُوَ خَيْدَعُ  
 فَكَأَنِّي خَلِئْتُ جَوَابَ أَرْضٍ      أَصِيلُ الْعَزَمِ حَشُومًا وَهِيَ تَقْطَعُ  
 وَكَأَنِّي فِي مِقْوَلٍ مِنْ زَمَانِي      مَشَلَّ وَاقْدُ عَلَى كُلِّ مَسْمَعُ

١ الخيدع : الذي لا يوثق بمودته وإذا وصف به الطريق فمعناه المخالف للقصد .

## وقال أيضاً

أيا جَزَعِي بالدار إذ عنّ لي الجَزَعُ      وقاد حِمَامِي<sup>١</sup> من حماميه السنجعُ  
وعاودَني فيها رِداعي ولم أُمِمْ<sup>٢</sup>      ترائبَ عَوَادٍ يَصْنَعُهَا الرَّدْعُ<sup>٣</sup>  
وقفتُ بها والنفسُ من كلِّ مقليةٍ      تذوبُ بنارٍ في الضلوعِ لها للذّعِ  
مُطِيلًا<sup>٤</sup> مُطِيلَ التَّوَحُّ لو أنْ دِمْنَةً<sup>٥</sup>      لها بَصَرٌ تَحْتَ الحَوَادِثِ أو سَمْعُ  
طلولٍ<sup>٦</sup> عفتْ آياتها فكأنما      غرابيئُها جَزَعٌ وأدْمَانُها ودْعُ<sup>٧</sup>  
حكى الرِّبْعُ منها بالصلى إذ سَأَلْتُهُ<sup>٨</sup>      كلامي حتى قيل هل يَسْزَحُ الرِّبْعُ  
تخط مع المحلّ الجنوب بمحوها      سطورَ ألبى فيها وتعجبها المِسْمَعُ<sup>٩</sup>  
ولم يبق إلا ملعبٌ يبعث الأسمى      ويدعو الفقى منه إلى الشوق ما يدعو  
ومجموعةٌ جمع الثلاث ولم تَزِدْ<sup>١٠</sup>      عليه صوالي النار أوجهها سفع

١ في ب : وهاج بكلامي .

٢ في ب : ولم يكن لمنعة اللوام عني بها ردع .

٣ في م : عرائنها جذع وأدماها فرع ، وهو شديد الصّحيف ؛ والمعنى أن ليس في الدار بعد مفاتها إلا الفرهان والظباء ، فالفرهان سود كالجزع والظباء بيض كالودع .

٤ في ب : تخط على المحر .

٥ المسح : ريج الشمال .

لبسنَ حِدادَ الثَّكلِ وهي مقيمةٌ  
ومضروبةٌ<sup>١</sup> بينَ الرِّسومِ وما جَنَّتْ<sup>٢</sup>  
وعلوكُ ما فكَّ زيجاً ولا له  
أبانَ لنا عن بَيْنِنَا فليسانهُ<sup>٣</sup>  
إذا لم تكنَ للحيِّ داراً<sup>٤</sup> فما لها  
لياليَ عودي يكتسي وَرَقَ الصِّبا  
وينبو عن الؤمِ المَعْتَفِ<sup>٥</sup> سمعي  
فتاةً لها في النفسِ أصلٌ من الهوى  
وتبلغُ بنتُ الكرمِ من فرحِ القى  
يصدُّ الهوى عن قطفِ رمانِ صدرها  
وكم من قُطوفٍ<sup>٦</sup> دانياتٍ ودونها  
تريكُ جبيناً يُخجِلُ الشمسَ هيةً<sup>٧</sup>  
وعَلَمًا عَمِيماً في الشَّبابِ له<sup>٨</sup> جمع

١ في ب : وذات شجاج بالمشاء وما جرت .

٢ في ب : بغيب قضايا .

٣ في ب : إذا لم يكن لحي دار .

٤ في ب : الركبان .

٥ البع : فييد العمل .

٦ في ب : ووب قُطوف .

٧ في ب : حتى تنقضي من المنية .

٨ في ب : للشباب به .

وتبسم<sup>١</sup> في جُئح اللجى وهو عابس<sup>٢</sup> فيضحك<sup>٣</sup> منها عن بروق لها لمع  
ويدير أبادت<sup>٤</sup> عيسنا<sup>٥</sup> بيباها إذا سمع الحادي بها السمع ظنته<sup>٦</sup>  
فكم من هزيل<sup>٧</sup> في اقضاء هزيلة فإن يهلك الايما<sup>٨</sup> حرفاً بمهمه  
تحوّت عليها<sup>٩</sup> كل حروف بمامل<sup>١٠</sup> وعاركت<sup>١١</sup> دهرى في عريكة<sup>١٢</sup> بازل<sup>١٣</sup>  
وما خار عودي عند غمز مملعة<sup>١٤</sup> وملتخف<sup>١٥</sup> بالصقل من لمع بارق<sup>١٦</sup>  
أقام مع الأحصاب حتى كأنما ونحسب<sup>١٧</sup> أهوال الحروب<sup>١٨</sup> لشييه  
إذا سل<sup>١٩</sup> واهترت مضاربته<sup>٢٠</sup> حكى

١ هذه هي رواية ب ، وفي م : مليل .

٢ هذه هي رواية ب ، وفي م : الاجراف .

٣ في ب : محبوب عليه ، وما هنا أجود .

٤ في ب : عن .

٥ في ب : بالبع من شيم بارق .

٦ في ب : الأجنان . . . بحديه منها .

٧ في ب : السقم .

ونحسرُ منه أنفسُ هلكتْ به      فما صبارمُ في الأرض من غمدهِ سقع  
 أأذكى عليه القينُ بالريحِ نارهُ      وأمكنته في الطبعِ<sup>١</sup> بينهما طبع  
 أصابعهُ متقبةً من غراره      يهولُكَ في هامِ الرواسي لما صدعُ  
 وجامدةٍ فاظت فقلنا تمجباً      أنهرُ<sup>٢</sup> تمشت فوقه الريحُ أو درع  
 وأحكمها داودُ عن وحيِ ربِّهِ      بلطفِ يدٍ ، قاسي الحديدِ لما شمعُ  
 ترى الحلقاتِ الجُحْدَ منها جبايكا      مُسمرةً فيها مساميرُها القرع  
 سرايئةُ المرأى وإن لم يردُ بها      على الدُمْرِ طعنُ يتيه ولا مصع  
 وصلراءَ ينشأها ذكورُ أسِنَّةٍ      وتُثنى للجمعِ كلما افرقَ الجمع  
 ومنجردٍ كالسيدٍ يُعْمِلُ أرضَهُ      فيني سماءَ فوقه سكرها النقع  
 متى يمنح الجريُّ الجيادَ من الونى      ففي يده بدلٌ من الجري لا منع  
 له بصَرٌّ مستخرجٌ غباءَ ليلةٍ      إذا الحسَّ أهداه إلى قلبه السمع  
 ويمرُقُ بي في السبق في كلِّ حلبةٍ      فتحسبهُ سهماً يطيرُ به النزع  
 برأيي وعزمي أكلَ الله صِبْغتي      ولولا الحياءُ والشمسُ ما كَمَلَّ الزرع

١ في ب : بالطبع .

٢ في ب : أنهي .

٣ في ب : كالسيف .

٤ في ب : في الوعى .

٥ في م : الحياء ، وفي ب : الجواد .

## وقال في شجرة

وَنُورِيَّةٍ النَّارِ فِيهَا ذُؤَابَةٌ تَلُوبُ بِهَا ذُؤَبَ النَّصَارِ الْمَيْعِ  
 تَنُوبُ مَنَابَ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهَا إِذَا بَزَغَتْ كَالشَّمْسِ فِي رَأْسِ مَطْلَعِ  
 تُكْتَمُ مَا تَلْقَاهُ إِلَّا شَكِيَّةٌ تُعَبِّرُ عَنْهَا فِي إِشَارَةِ إِصْبَعِ  
 وَتَحْسِبُهَا تُلْقِي ضَرْبًا مِنَ الْجَوَى تَحْكُمُ فِيهَا مِنْ غَرَامِي الْمُنْتَوِعِ  
 كَسَقَمِي وَإِرَائِي وَصَبْرِي وَمَوْفِي وَصَمِي وَإِمْرَائِي وَلَوْيَ وَأَدْمِي

## وقال يصف البحر

وَأَخْضَرِ حَصَاكَتْ نَفْسِي بِهِ وَتَجَّتْ وَمَا تَفَارَقُ مِنْهُ رُوعَةٌ رُوعِي  
 رَغَا وَأَزِيدَ وَالتَّكْبَاءُ تُغْضِيهِ كَمَا تَجَبَّتْ شَيْطَانٌ بِمَصْرُوعِ

١ في ب : وضري .

٢ في م : وإحراق .

## وقال

سِرْ نَحْظُ بِالْيُسْرِ إِنْ كَابَدْتَ فِي أَفْقٍ عُسْرًا فَقَدْ يَجِدُ الدَّرِيَاقَ مَنْ لُسِمَا  
وَرَبَّمَا ضَاقَ رِزْقُ الْمَرْءِ فِي بِلَدٍ حَتَّى إِذَا سَارَ عَنْهُ دَرٌ وَاتَّسَمَا

## وقال

مَرَّابِعُهُمْ لِلْوَحْشِ أَضْحَتْ مَرَّابِعَا قَفْ صَابِرًا تُسْعِدُ عَلَى الْحَزَنِ جَازِعَا  
فَمَنْ مَبْلِغُ الْغَادِينَ عَنَّا بِأَنَّا وَقَفْنَا وَأَجْرَيْنَا بَيْنَ الْمَدَامَا  
مَعْلَمُ أَضْحَتْ مِنْ يَدُمَا عَوَاطِلَا قُلُوبُ فِي نَفُوسٍ قَدْ هَجَرْنَ الْمَطَامَا  
وَقَيْنَا بِمِشَاقِ الْمَهُودِ لَرَبْعَا كَأَنَّ عَهْدَ الرَّبْعِ كَانَتْ شَرَاثِمَا  
فَمَنْ دَمْنَةٍ تَحْتَ الْقَطُوبِ كَيْنَةٍ بِهَا وَثَلَاثُ رَاكِدَاتٍ سَوَافِمَا  
وَمَنْ خَطٌّ رَمْسٍ دَارِسٍ فَكَأَنَّمَا أَمَرَ الْبَلَى حَوَّأَ عَلَيْهَا الْأَصَابِمَا  
تَأَوَّاهُ مِنْهُ شَيْقُ الرِّكَبِ نَائِحَا فَطَرَّبَ فِيهِ مُلْغِطُ الطَّيْرِ سَاجِمَا  
وَمَا زِلْتُ أَجْرِي الدَّمَاعَ مِنْ حُرْقِ الْأُمَى وَأَدْعُو هَوَى الْأَحْبَابِ لَوْ كَانَ سَامِمَا



وأفحصُ عن آثارهم تُرْبَ أَرْضِهِمْ كَأَنِّي قَدْ أودعتُ فيها وذائما  
 كأنَّ حصاةَ القلبِ كانت زجاجةً مقارعةً من لاعجِ الشوقِ صادعا  
 أمانتَ ربوعِ الدارِ ففقدانُ أهلها فأبصرتُ منها الآهلاتِ بلاقصا  
 كأنَّ حُداةَ العيسِ في السيرِ نعيمها وقد سُقِيتُ سماً من البينِ ناقصا  
 أدارَ البلى ولتى الصبا عنك لاهياً فمن لي بأن ألقى الصبا فيك راجعا  
 أما ولبانٍ درَّ لي أسحماً به ومن كان من أهلي يودِّي مُراضِعا  
 لقد دخلتُ بي منك في الحزنِ لوعةً حُرِمتُ بها من ذِمَّةِ الصبرِ راجعا  
 أيا هذه إنَّ العلى لتهزَّ بي حساماً على صَرَفِ الحوادثِ قاطعاً  
 ذويني أكنَّ للعزمِ والليلِ والسرى وللحربِ واليئسَاءِ والنجمِ سابعا

١٩٤

وقال أيضاً يتنزل

تخريجها : البيت الثامن من الغرار

بك يا صبورَ القلبِ هامَ جزوهُهُ أوكَلْتُ شيءٍ من هوائِكَ يروعهُ  
 فإذا وصلتَ خشيتُ منك قطعةً فالعيشُ أنتَ وصُوله وَقَطْوَعه  
 لا تَشْتَهِيَنِي في الوفاءِ فإنتي كَتَمْتُ مِرْكَهَ واللوعُ تَذْبِعهُ

٣١٣

نَقَلَ الهوى قلبي إلى عيني التي  
أَبْكَيْتَنِي فَأَذَعْتُ مِيرَكَ مُكْرَمًا  
قال العنول : لقد خَضَعْتَ لِحُبِّهِ  
أَقْصِرْ فما يَحْتِ أَصْلَ عِلَاقَةِ  
وَكَأَنَّ لَوَمَكَ رَافِضِي مَيِّتٌ  
يا من للذي أَرَقَّ يَطُولُ نَزَاعُهُ  
بانت جحيمُ القلبِ تَلْفَحُ قَلْبَهُ  
عَقَدَ الجفونَ يَيارِقِ نَقَبَ الدجى  
وَكأنَّهُ بِالغَيْثِ باتَ عَدَّتًا  
خَدَعَ الظلامَ وكان من لمعانه  
وَمُجَلِّجِلِرَ دَرَّتْ بِأَنْفَاسِ الصَّبَا  
خَضَعَتْ لَهُ عُنُقُهَا وَحَمَلَتْ  
وجرت به أثَرُ السماءِ من الثرى  
وَإِذَا الصَّبَا مَرَّتْ بِهَاجِعِ رَوْضَةٍ  
نَقَضَتْ لَهُ لِيَمًا فَطَارَ هَجْوُهُ  
مِنْهَا تَفَجَّرَ بِالْبُكَاءِ يَتَّبِعُهُ  
فَلَمَّامٌ تَجَدُّلُنِي وَأَنْتَ تُلْبِغُهُ  
فَأَجَبْتُهُ : عِزَّ الْمَحَبِّ خَضُوعُهُ  
جَدِبْتَ بِأَطْرَافِ الْمَلَامِ فِرْعَوُهُ  
وَكَأَنَّ سَمِي إِذْ نَمَاهُ بَقِيَعُهُ  
شَوْقًا إِلَى مَنْ طَالَ عَنْهُ نَزُوعُهُ  
فَتَقَبَضَ ، مَنْ قَلْبٍ يَغِيضُ ، دَمُوعُهُ  
وَنَحَفًا ، كَمَا اطَّرَدَ الشَّجَاعُ ، لِمِيعُهُ  
لِأَطْرَفِ بِالْخَضِرَاءِ وَهُوَ سَمِيَعُهُ  
مِسْبَاهُهُ وَحُسَامُهُ وَنَجْمُهُ  
وَهَذَا لِقَضْبَاءِ النَّبَاتِ ضُرُوعُهُ  
مِنْ ثِقَلِهِ فَوْقَ الَّذِي تَسْطِيعُهُ  
مَيَّأً فَمَاشَتْ بِالرَّيْعِ رِبُوعُهُ  
نَقَضَتْ لَهُ لِيَمًا فَطَارَ هَجْوُهُ

## حرف الفاء

١٩٥

وقال أيضاً

أَصْبَحْتُ عَنْدَكَ أَرْجِي وَأَخَافُ    مَا نَكَلًا يُتَأَلَّفُ الْأَلَّافُ  
يَا كَيْفَ بَاتَ عَلَيَّ قَلْبُكَ جَامِداً<sup>١</sup>    يَقْسُو فَلَيْسَ يُلِينُهُ اسْتِعْطَافُ  
وَجَمَانُ تُغْرِكُ رِفَاً مِنْ لَمَعَانِهِ    وَعَقِيقُ خَدِّكَ رَاقٍ شَقِيَّافُ  
لَمْ تَنْصِفْنِي فِي مَعَامِلَةِ الْمَوَى    وَأَعَزَّ شَيْءٍ فِي النَّمَى الْإِنْصَافُ

١٩٦

وقال أيضاً

يَا بَاقَةَ<sup>٢</sup> فِي بَيْمِي لِلرَّدَى بُدِّلْتُ    أَذَابَ قَلْبِي عَلَيْكَ الْحُزْنَ وَالْأَسْفُ  
أَلَمْ تَكُونِي لَتَاجِ الْحُسْنِ جَوْهَرَةً    لَمَّا غَرِقْتَ، فَهَلَا صَانُكَ الصَّدَقُ

١ في ب : جليداً .

٢ في ب : في المها .

## وقال أيضاً

دَعَوْا عَبْرَاتِي تَنْبِرِي مِنْ شَوْوْنِهَا      فَلَنْ تَصْرِفُوا تَوَكَّافَهُنَّ عَنْ الْوَكْفِ  
وَيَحْمِلُ دَمْعُ الْعَيْنِ عَنْ قَلْبِي الْأَمَى      وَلَكِنَّهُ يَلِدِي هَوَايَ الَّذِي أَخْفَى<sup>١</sup>

## وقال يصف عقرباً

وَذَاتُ خَلْقٍ تُرِيبُ الْخَلْقَ صُورَتُهُ      فَكُلَّ نَاطِلٍ عَيْنٍ لَيْسَ بِأَلْفِهِ  
كَأَنَّ شَوْكَةَ عُنَابٍ بِمِضْبَعِهَا      يُجَرِّعُ السَّمَّ مِنْهُ مَنْ يَصَادِفُهُ

---

١ في ب : سرائر ما أخفي .

وقال يمدح أبا الحسن علي بن يحيى

صَبَا لِيَ مِنْ وَرْدِ الشَّيْبَةِ مَا صَبَا      وَجَادَ زَمَانِي بِالْأَمَانِي فَأَنْصَفَا  
وَشَنَفَ أَذْنِي بِالْهَوَى حُسْنُ مَنْطِقٍ      بَنَجَوَاهُ غَاظَلْتُ الْغَزَالَ الْمَشْتَفَا  
لِيَالِيَ كَانَتْ بِالسَّرُورِ مَنِيرَةً      وَكَانَ قَنَاعِي حَالِكًا لَا مُسَوِّفَا  
وَشَرِبِي مِنْ نَسْلِ الْغَمَامِ سَلَالَةً      تَعُودُ مِنَ الْعَقُودِ فِي الدَّنِّ قَرْقَفَا  
مُعْتَقَةً حَمْرَاءَ يَسَاغُ صِرْفُهَا      إِذَا الْمَاءُ فِيهَا بِالزَّجَاجِ تَصَرَّفَا  
كَمَاءٍ عَقِيقٍ فِي الزَّجَاجِ مُنْتَظِمٍ      عَلَيْهِ مِنَ الْإِزْبَادِ دُرًّا مَجْجُوفَا  
تَوَقَّدَ فِي كَفِّ الْمَنَادِمِ نَوْرَهَا      وَلَكِنَّهُ بِالشَّرْبِ فِي فَمِهِ انْظَفَا  
تَطْبَفُ بِهَا مَمْشُوقَةُ الْقَدِّ زَرْفَتَتْ      مِنَ الْمِسْكِ فِي الْكَافُورِ صُدُغًا مُعْطَفَا  
إِذَا أَعْرَضَتْ فِي الدَّلِّ ذَلَّ أَخُو الْهَوَى      وَصَاغَ لَهَا لَفْظَ الْخَضِرِ الْمُلْتَطَفَا  
هَذَاكَ خَفَّتْ بِي إِلَى اللَّهِ وَصَبُوءَ      وَثَقَلَتْ الْكَاسَاتُ كَفِّي بِمَا كَفِّي  
كَأَنِّي لَمْ أَقْبَسْ نَوَارًا مِنَ الْمَهَا      وَلَمْ أَجْنِ عَذَابَ الرَّشْفِ مِنْ مَرَّةِ الْخَا  
ذَكَرْتُ الْحَمِيَّ وَالسَّائِكِيهِ وَدُونَهُ      بِخِصَمٍ عَلَيْهِ تَبْرِي الرِّيحِ حَرْجَفَا  
وَلَمَّا أَقْلُوا يَوْمَ بَيْنَهُمْ عَلَى      هَلَالِ السَّرَى لِلشَّمْسِ خَطَرًا مَسْجَفَا

وَأَلْقَيْتُ حُلَاهَا مِنْ يَدَيْهَا وَعَطَلْتِ  
سَقَى الْأَقْحَوَانَ الطَّلِيَّةُ [.....] عَفَّةُ  
وَلَمَّا جَرَى الدَّرُّ الرَطِيبُ بَخْدَهَا  
وَأَيْنَ تَرَاهُ ذَاهِبًا عَنْ جَنَى فَمٍ  
أَمَّا وَشَبَابٍ بِالْمَشِيبِ اعْتَبِرْتُهُ  
لَقَدْ سَرْتُ فِي سَهْبِ الْمَدِيحِ هِدَايَةَ  
وَلَوْ كُنْتُ مِنْ دُرِّ الدَّرَارِي نَظْمُهُ  
هَمَامٌ مِنَ الْأَسْلَافِ هَزْ لَوَاهُ  
شَجَى ذَكَرَهُ لِلرُّومِ كَالْمَوْتِ إِنْ جَرَى  
ذُبُوبٌ عَنِ الْإِسْلَامِ مَدَّةَ بَلِيْشِهِ  
يَرِدُ عَنِ الضَّرْبِ الْحَدِيدِ مُثَلَّمًا  
إِذَا ظَلَلَتْهُ الطَّيْرُ كَانَتْ أَجُورُهَا  
نُورٌ وَعَقْبَانٌ إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ  
وَتَحْسِبُهَا فِي نَقْعِهِ رَقْمٌ يَرْفَعُ  
حُمَى مَا حَمَى مِنْ بَيْضَةِ الدِّينِ سَيْفُهُ  
وَمَنْ عَدَمَ أَغْنَى ، وَمَنْ حَيْرَةً هَدَى  
كَرِيمٌ السَّجَايَا لَوْذَعِي زَمَانَهُ  
مِنْ الْخَلِي فِيهِ جِدَّةٌ رَمَتْ تَشَوُّفَا  
وَعَضَّتْ مِنَ الْحَزَنِ الْبَنَانُ الْمُطَرَّفَا  
وَسَالَ إِلَى الدَّرِّ النِّظِيمُ تَوَقُّفَا  
كَأَنَّ رِضَابَ الْكَأْسِ مِنْ تَرَشُّفَا  
فَأَشْرَقَتْ عَيْنِي بِالدَّمْعِ نَاسِفَا  
وَمِثْلِي فِيهِ لَا يَسِيرُ تَعَسُّفَا  
لَكَانَ عَلَيَّ مِنْهُ أَعْلَى وَأَشْرَفَا  
وَأَوْضَحَ حَوَالِيَّ الْجِيَادَ وَأَوْجَفَا  
أَخَافُ ، وَإِنْ أَوْفَى عَلَى النَّفْسِ أَتْلَفَا  
جَنَاحًا عَلَيْهِ بِالْأَسِنَّةِ رَفُفَا  
وَيْثِي عَنِ الطَّعْنِ الْوَشِيحِ مُقْصِفَا  
جَسُومًا تَتَّى عَنْ طَعْنِهَا الزُّرْقُ رُغْفَا  
مَحْلَقَةٌ سَدَّتْ مِنَ الْجَوْرِ نَفْسَنَا  
يَحُولُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الشَّمْسِ مُسَدَّدَا  
وَأَشْفَقَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَهَنَفَا  
وَمَنْ ظَلَمَ أَرَوَى ، وَمَنْ مَرَضَ شَفَى  
تَهَدَّبَ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَتَنَظَّرَا

إذا عَنَ رأيٌ كالسُّها في ضيائه  
 سما في العلا قديراً فأدرك ما سما  
 سكوبُ حيا الكفين لا ناضبُ الندى  
 تويه خفّياتِ الأمورِ بصيرةً  
 بذكرِ ابنِ يحيى عطرَ الدهرِ مدحُنا  
 جوادُ بنانِ البللِ منه غمامٌ  
 عليمُ بسرِّ الحربِ من قبلِ جهرها  
 يقارعُ منهم حاسراً كلَّ مُعَلِّمٍ  
 عصاهُ لتأديبِ المُصاةِ إذا بَغَوْا  
 على أَنه راسي الأناةِ مُخَدَّعٌ  
 بنو الحربِ أنتم أرضعتكم ثديها  
 لكم قُلُوبٌ بالسذابلات وبالظبا  
 إذا ما بدا طعنُ الكماةِ وضربهم  
 فلدغَ عنك ما خطته [ . . . . . ]  
 لك الخيلُ تسري الليلَ من كلِّ سلهبٍ  
 له قَلَمٌ في الأذنِ تحسبُ أَنه  
 إذا وطئت شمَّ الجبالِ نَسَقَتَها  
 ولم يكفِ أذكى رأيه الشمسَ فاكثفى  
 إليه ، وأصمى سَهْنَهُ ما تَهْدفا  
 ولا مَخْلَفٌ وعداً إذا الغيثُ أخلفها  
 كأنَّ حجابَ الغيبِ عنها تكشفاً  
 وَجَلَدَ فيه ذكراً وتشرفاً  
 تَصُوبُ على أيدي بني الدهرِ وكفاً  
 وقرع الصفا بين الفريقين بالصفا  
 أفاضَ عليه الفارسيُّ المضعفاً  
 غِرارُ حِمامٍ يَمْرُغُ الهامَ مرهفاً  
 إذا زاعجَ حلمُ عن ذوي الحزمِ أو مفاً  
 فمفترق الأقسامِ فيكم ثالثاً  
 أخاديدُ في [ . . . . . ]  
 كَنَقَطٍ وشكلٍ [ منه أعجمت أحرفاً ]  
 ترى بطنه من شدة الركنى مُحْطَفاً  
 بنصرِكَ للتوقيعِ في الجيشِ حُرِّفاً  
 وغادرتها قاعاً لعينيك صففاً

فيا ملكَ العصر الذي ظلَّ عدله      على الدين والدنيا صفاً منه ما صفا  
 نذاك بطبعٍ للعفاة ارتجَلَتْهُ      وغيرك رَوَى في نداء تَكَلَّفَتْ  
 وكم من فقير بائس قد وصلته      فأضحى غنياً يسحب الذيل مرفاً  
 لمحك أضحت كلُّ فكرةٍ شاعِرٍ      مصنفةً منه غريباً مصفاً  
 وإن كنتُ عن حَمَلِ العلى غائباً فلي      ثناء كَمَرَفِ المسك بالفضل عَرَفاً

٢٠٠

وقال يصف السفينة

وقد تَشَقَّ بنا الأهوالَ جاريةً      تجري بريح متى تسكُنُ لها تقفِ  
 لها شراعٌ ترى الملاحَ يلحظه      ككاهنٍ يقسمُ الألفاظ في كتِفِ

٢٠١

وقال أيضاً

أحينَ إلى العشرين عاماً وبيننا      ثلاثون يمشي المرءُ فيها إلى خلفِ  
 ولو صحَّ مشيٌ نحوه لابتدرته      فجئتُ الصبا أحبو على العين والأنفِ

٣٢٠



## هرف القاف

٢٠٢

وقال في صباه يفتخر

لي قلب من جلمد الصخر أفسى      وهو من رقة النسيم أرق  
كهصور في كفه الظفر عصب      وغري في صدره النهل حلق  
عزمني كوكب وطرفي ربح      وأضائي غيم ، وسيلتي برق  
ضربتي في مضارقي الدمر جيب      بين كفتي عند غيظي يشق  
حشوها من ملول عصبني شظايا      كنيوب عنهن قلص شديق

١ في ب : أنوى .

## وقال أيضاً

وممشوقة القلب معشوقة  
تُعَذِّبُ أَنْفُسَ عُشَّاقِهَا  
بعينٍ إذا سَحَرَتْ بِالْفَتُورِ  
بدا للمها بعض أحداقها  
وقد يَمِيتُ حَيَاةَ الْغُصُونِ  
فَتَلْدُو نَضَارَةً أَوْرَاقَهَا  
وشدوي يقوم لفرط السُرُورِ  
بنفسِ الحزين على ساقها  
تَمِمْ بِهِ الْهَيْمُ عَنْ شَرِبِهَا  
زُلَالاً لِأَحْيَاءِ أَرْوَاقِهَا  
وتخلعُ إِنْ سَمِعَتْهُ الْحَمَامُ  
عليها قَلَادَةً أَطْوَأَقِهَا  
فمن لشجٍ سَهْلُ أَخْلَاقِهِ  
يُعَذِّبُهُ وَعَرُّ أَخْلَاقِهَا  
تَرَى صَدَّهَا عَاقِلًا رُوحَهُ  
فِيَا وَصَلَتْهَا جُدُّ يَاطُنَاقِهَا

١ في ب : القلوب .

٢ هكذا في ب ، ورواية م : ضعا .

وقال أيضاً في الناقة •

ولما تنازعن معنى الحديث<sup>١</sup> بمختلف اللفظ أو متقين<sup>٢</sup>  
 لوين<sup>٣</sup> الحواجب نزع<sup>٤</sup> القسي<sup>٥</sup> وأرسلن<sup>٦</sup> عنهن<sup>٧</sup> نبيل<sup>٨</sup> الحدق<sup>٩</sup>  
 فلم يصب<sup>١٠</sup> القلب من قبلها<sup>١١</sup> سهام<sup>١٢</sup> منصلة<sup>١٣</sup> بالحدق<sup>١٤</sup>  
 فكان علينا الهوى لا لنا<sup>١٥</sup> وعن<sup>١٦</sup> القراق ومنه الفرق<sup>١٧</sup>  
 فيا لو رأيت ارتعاد<sup>١٨</sup> الجسوم<sup>١٩</sup> لقلت<sup>٢٠</sup> الرياح<sup>٢١</sup> تهز<sup>٢٢</sup> الورق<sup>٢٣</sup>  
 وأبصرت<sup>٢٤</sup> حمر<sup>٢٥</sup> دموع<sup>٢٦</sup> الجفون<sup>٢٧</sup> لقلت<sup>٢٨</sup> تعلقن<sup>٢٩</sup> منها<sup>٣٠</sup> العلق<sup>٣١</sup>

• كذا ، وليس في الأبيات ما يشير إلى ناقة فلعل القصيدة ناقصة ، أو لعل كلمة الناقة محرفة في هذا المقام إذ الأبيات في تصوير « المفارقة » .

١ في ب : العتاب .

٢ في ب : تخلص .

وقال أيضاً

أَحْرَقْتُ فَضْلَةَ مِسْوَكَ لَهَا حَسَدًا    لَهْ عَلَى لَمْ دُرِّ فِي اللَّحْمِ يَفْقِرُ  
وما علمتُ بِجَهْلٍ أَنْ رِيقَتِهَا    تَحْطِي السَّلَامَةَ رِيَّ الْمَنْدَلِ الْعَبْقِ  
لَا عُدْتُ أَحْرَقُ عَوْدًا مِنْ سِوَاكَ فَمِ    يَزِيدُ إِحْرَاقُهُ فِي شِدَّةِ الْحُرْقِ

وقال وقد رأى صبيّاً لاعباً في البحر ينغمس في مائه ويرتفع ويشير أن  
أدركوني فلاني غرقت ، فذكر بفعله هذا الجارية المرنية وكانت تسمى جوهرة :

وسابح لاعبٍ في بحره مَرَحًا    تُشِيرُ كَفَّاهُ تَعْوِيذًا مِنَ الْفَرَقِ  
يدعوولم بكُ مضطراً : خَلُّوا يَدَي    وعنده الفرق بين الأَمْسِ وَالْفَرَقِ  
فإن بكيتُ فلاني قد ذَكَرْتُ بِهِ    مَنْ جُرِّعَتْ مِنْهُ كَأْسُ الْمَوْتِ بِالْشَرَقِ  
رُدَّتْ عَلَى الْبَحْرِ مِنْ كَفِّيْ جَوْهَرَةً    ثُمَّ انْقَلَبْتُ بِقَلْبٍ دَائِمٍ الْحُرْقِ

## وقال أيضاً

أجلُّو عَرُوساً بخَدِّها خَجَلٌ      كالوردِ لوناً ونشرها عَيْقُ  
كأنَّما كوكبٌ يَصَافِحُني      مُجَوِّفُ الجِسمِ رُوحُهُ شَفَقُ  
حَمراءُ مشمُولةٌ لها عُمُرٌ      في طَرَفٍ مِنْ دَهْرُها طَرِيقُ  
أَسألُها حُمُرَةَ العَقِيقِ فلي      من لَوْلؤٍ يَعدُّ شَرِبها عَرِقُ  
راحٌ أَضافتْ إلى دَمي دَمَها :      طَبائِعُ في المَزاجِ تَتَفَقُّ  
وللثَرَيَّا يَدٌ مُخْتَمَّةٌ      مِنْها بَنائاً خُضابُها الغَسَقُ  
كأنَّها والصَّباحُ يَقطِفُها      عَنقودُ نَوْرِ لِسَةِ الدَّجَى وَرَقُ  
وفحمةٌ اللَّيْلِ كَلما اعترَضتْ      أَلْهَبَ فيها اتِّقَادَةُ الفَلَقِ  
عَجِبْتُ مِنْ مُحَرِّقٍ وَمَحَرِّقٍ      لا فحمةٌ مِنْها ولا حَرَقُ

## وقال في الحمر

تخريجها : الأبيات ٣-٦ في الوافي ومعاد التنصيص

يا تاركاً راحاً تُسَلِّيَ هَمَّهُ      هَلَا اتَّقَيْتَ السَّمَاءَ بالدُّرْيَاقِ  
وتناولتَ يُمْنَكَ فارّاً لم تَخَفْ      في لَمْسِهَا لَدَمًا من الإحراقِ  
حمراءَ تشربُ بالأنوفِ سُلَافُهَا      لُطْفًا وبِالْأَسْمَاعِ والأحداقِ  
بِزُجَاجَةٍ صَوَّرَ الْفَوَارِسَ نَفْسُهَا      فَتَرَى مَا حَرَبًا بِكَفِّ السَّاقِ  
وكانتْما سَفَكَتْ صَوَارِمُهَا دَمًا      لَبِستْ به عِرْقًا إلى الأعناقِ  
وكانَ للكاساتِ حُمَرٌ غَلَّالٌ      أزرارها دُرٌّ على الأطواقِ

١ في ب : هلا دفت .

٢ في ب : في منها من للعة .

٣ في الوافي : مع الاسماع .

٤ في ب : لبست بها عرقاً من الأحداق ، وفي الوافي : طوقاً ، وفي المعاد : عرقاً .

وقال يصف بازياً صاد بُركاً<sup>١</sup> :

وأكلف<sup>٢</sup> مِنسَرَهُ<sup>٣</sup> ذو شفا كعطفة رأس السنان الذليق<sup>٤</sup>  
 له مقلنة<sup>٥</sup> كُحِلَتْ<sup>٦</sup> بالنجيع تُصَرِّفُ<sup>٧</sup> إيماضَ<sup>٨</sup> لحظٍ صدوق  
 كَانَ<sup>٩</sup> يمجؤه<sup>١٠</sup> مُهْرَقاً<sup>١١</sup> مَوْثَى<sup>١٢</sup> بأحرفٍ خطٍ<sup>١٣</sup> دقيق  
 بصيدٍ بكفٍ<sup>١٤</sup> خطاطيفها مركبة<sup>١٥</sup> في وظيفٍ وثيق  
 يباكر بالصيد<sup>١٦</sup> سربَ القطا وبينهما<sup>١٧</sup> كلَّ فجٍّ عميق  
 وَيُصْبِحُ<sup>١٨</sup> سربَ الحمامِ الحِمَامِ<sup>١٩</sup> وَيَجْتَنِحُ<sup>٢٠</sup> مثلَ الجناحِ الخفوق  
 كَانَ<sup>٢١</sup> عقاباً على أفقه<sup>٢٢</sup> تروداً<sup>٢٣</sup> الوغى يوم ريح خريق  
 ولما انجلى الليلُ واستوضحتْ<sup>٢٤</sup> له غُرَّةُ<sup>٢٥</sup> الصبحِ في رأس نيق  
 فباتَ<sup>٢٦</sup> ولا خوفَ في نفسه<sup>٢٧</sup> بهمته<sup>٢٨</sup> حازَ<sup>٢٩</sup> بَيْضَ<sup>٣٠</sup> الأنوق

١ البرك : جمع بركة وهو طائر من طير الماء أبيض .

٢ في ب : . وأزرق .

٣ في ب : سنان ذليق .

٤ في ب : تبادر في الصبح .

٥ في ب : وإن بن في .

٦ في ب : تقوم .

وَقَلَّبَ ، وَالْفَتْكُ فِي نَفْسِهِ ،      حَمَالِيْقٌ مِثْلَ انْتِلَاقِ الْبُرُوقِ  
 وَقَدْ نَفَّصَ الْطَلَّ عَنْ مَنْكِبِيهِ      بِمِثْلِ انْتِصَاصِ الطَّمْرِ الْعَتِيقِ  
 تَرَى رِيْشَهُ فَوْقَ أَرْجَائِهِ ۱      طِرَاقًا كَثَلَ حِجَابِ الرَّحِيقِ  
 رَأَى مَا رَأَى وَبَرِيقَ الشَّعَاعِ      يَكْحُلُ أَجْفَانَهُ بِالْشُرُوقِ  
 وَأَيْقَنَ بِالسَّوْءِ مِنْ صَيْدِهِ      لَدَلَّ عَلَى سَبْحٍ بِالْعَفِيقِ ۲  
 وَحَلَّقَ وَانْقَضَ مِنْ جَوِّهِ      كَمَا صَوَّتَ حَجَرُ الْمَنْجَنِيْقِ  
 فَتَحَبَّهُ عِنْدَ إِعْصَاصِهَا      يَشُقُّ حِيَازِيْمَهَا عَنْ شَقِيقِ

٢١٠

وقال في البحر

وَمُنْتَمِمٌ الَّذِي يُعْنِقُ شَطَطُهُ      مِنْ نَكْبَةٍ هُوَ جَاءَ حُلٌّ وَثَاقُهَا  
 وَكَأَنَّمَا رَأَتْ الْحِقَاقَ فَجَعَجَعَتْ      فِيهَا الْقُرُومُ وَأُزِيدَتْ أَشْدَاقُهَا

١ في ب : أعضائه .

٢ في ب : سبح كالعقيق .



## وقال في جواد

تخرجهما : البيتان ٣٢٢ في الواقى والنهاية ومطالع  
البلور ٢ : ١٨١ والملاحد : ٣٥١ والثالث في  
غزاة الحموي : ٢٨٣

وَمُسْجَرٍ فِي الْأَرْضِ ذَيْلَ عَسِيهِ  
يَجْرِي وَلَمْعُ الْبَرْقِ فِي آثَارِهِ  
وَيَكَادُ يُخْرِجُ سُرْعَةً مِنْ ظِلِّهِ  
لَوْ كَانَ يَرْغَبُ فِي فِرَاقِ رَفِيقِ

## وقال في فرس

وطائرةٌ بُدِّئَ الْخَيْسُولُ بِسَبْقِهَا  
إِذَا شِئْتُ أَلْقَيْتُ بِهَا عَلَى الْغَرْبِ رِجْلَهَا  
لِخَوْفٍ كَأَنِّي جَاعِلٌ مِنْ عَدَائِهَا  
كَرِيحٍ تَرَى مِنْ نَفْعِهَا سُحْبًا لَهَا  
وَقَدْ لَبِستُ لِلْعَيْنِ مِنْ فَرَسٍ خَلْقًا  
وَنَالَتْ يَدٌ مِنْهَا بِوَيْثِهَا الشَّرْقَا  
لِزَمْخٍ الْفَرَا عَقْلًا وَجَيْدِ الْمَهَارِيقَا  
وَمِنْ رَشَحِهَا قَطْرًا وَمِنْ لَحْظِهَا بَرَقَا

١ النهاية : صديق .

وقال يمدح ناصر الدولة مبشر بن سليمان صاحب ميوزقة ويصف خيلاً  
أهديت له :

جاءتك أولادُ الوجيه ولاحقِ فأرثك في الخلقِ ابتداعُ الخالقِ  
نينانُ أمواهٍ ، وفُتِّخُ سياسٍ وظباءُ آجامٍ ، وعَصْمُ شواهِقِ  
بمؤلَّلاتٍ تستديرُ كأنَّها أقلامُ مبتدعِ الكتابةِ ماشقِ  
قد وقعتْ لك بالسعود وما جرتْ بسوادِ نِقْسٍ في يياضِ مَهَارِقِ  
غرٌّ عجَّلَتْ تكاسلَ خلقها بسجانسٍ من حسنِها ومطابقِ  
وكأنَّما حَيَّتْ عُلَّكَ وجوهها فأسال فيها الصبحَ ييضَ طرائقِ  
كرتْ ذخائرُ عربها في عتقها وشأتْ بفضلةِ عملوها المتلاحقِ  
وإذا الجلالُ تجرَّدتْ عن جردها لبستْ غلالةَ كلِّ لونٍ رائقِ  
من كلِّ طيرٍ يستطيرُ كطيرِهِ جَرِيًّا فوثبتْ غِلابُ السابقِ  
ورَدَّ نَمِيعَ فيه عندمُ حُمرةِ كالوردِ أهدِي في الربيعِ لناشِقِ  
وكانه وكانَ غرةَ وجهه شفقٌ تألَّقَ فيه مطلعُ شارِقِ  
وكانَ صبحاً خصَّ فاه بقبلةِ فايضَ موضعها لِعَيْنِ الرامِقِ

متصيد رياضيةٍ وطلاقةٍ في تيه معشوقٍ وظاعة عاشقٍ  
 وإذا تَمَتَّتني بالصهيل مطرباً أنسى أغانيَّ مَعْبِدٍ وغارقٍ  
 ومزغفرٍ لونَ القميصِ بِشُقْرَةٍ كالريحِ تعصفُ في التهابِ البارقِ  
 وتراه يدبرُ كالظليمِ بردفه عَجْباً، وَيُقْبِلُ كانتصابِ الباشقِ  
 وإذا طرقت به انتهى بك غايةٍ أبداً تشقُّ على الخيالِ الطارقِ  
 كاد الكميْتُ يَنُوبُ عن لُحسِ اللُحى ويسوغُ كالخمرِ الكُمَيْتِ لذائقِ  
 ويمدُّ فوقَ البحرِ عندَ عبوره جسراً بهادٍ لاسماءٍ معانقِ  
 خيلٍ. كأنَّ الرُكضَ من خيلائها في قلبٍ كلِّ معانِدٍ ومنافقِ  
 وكأنَّما اقتسمتْ عيونَ أجدالٍ وشقوقَ غربانٍ، وسوقَ نقائقٍ ١  
 قُدَّها نَحْبَ بكلِّ ذِمِّرٍ أبلهٍ ٢ بخداعِ أبطالِ الوقائعِ حاذقِ  
 وإذا أثَرْنَ بنقعهنَّ سحائباً صبتْ على الأعداءِ صَوْبَ صواعقِ  
 أصبحتْ في الساداتِ ناصِرَ دَوْلَةٍ تصفُ العُلُ [ ] عدلِ مناطقِ  
 بطلاً يطولُ بذكره في سلمه كصياله بحسامه في المازقِ  
 مَرَحَلاً نحوَ المسالي ساكناً بالجيشِ في ظلِّ اللواءِ الخافقِ  
 شَدَّتْ عزائمُهُ مهالكَهُ كما شَدَّتْ فرازينَ ٣ بعقدِ يادقِ

١ الأجدال : الصقور ؛ والسوق : جمع ساق ؛ والنقائق : النمام .

٢ أبله : شاب فيه غرارة الشباب وتهوره .

## وقال أيضاً

ربّ ليلٍ هصرتُ فيه بفصنٍ لابسٍ نضرةَ النعيمِ وريقٍ  
 فيه رمّانةٌ تطاعنُ صدري فهي أمضى من السنانِ الذليقِ  
 أسألُ الوردَ منه عن أقحوانٍ مجتنى الشهد منه في طلّ ريقٍ  
 فشقتُ الشقيقَ من شقّتيه عن حجابٍ محدّثٍ عن رحيقٍ  
 واكتستُ زُرقةَ السماءِ سحاباً مُسمِماً وعدّه هديرَ الفنيقِ  
 وحمّى من وشاتنا كلُّ وبلٍ بأفاعي السيولِ كلُّ طريقٍ  
 وكانَ الظلامَ يحرقُ قاراً منه في الخافقين نفضُ البروقِ  
 رقّ صبري وصبرها بنسيمٍ واصفٍ صُبْحَهُ بمعنى رقيقٍ  
 وشوادٍ شدتْ فلولاً اشتهازي نُحِتْ من شدوها بكلّ شهيقٍ  
 أضحك الله من بكى يجمانٍ رحمةً للذي بكى بعقيقٍ

## وقال أيضاً •

خطابٌ عن لقاءكم يُعَوِّقُ<sup>١</sup> وَمِثْلِي لَا يُنَاطُ بِه الْعُقُوقُ  
 أَقْدَرُ أَنْ يُقَدَّرَ لِي زَمَانٌ لَهُ خُلُقٌ بَالِفْتِنَا خَلِيقُ  
 فَيَقْبِضُ بَعْدَنَا لَيْلٌ عَدُوٌّ وَيَسْطُ قَرِيبَنَا يَوْمٌ صَدِيقُ  
 لَقَدْ حَنَنْتُ إِلَى مِثْوَاكِ نَفْسِي كَرُزِمَةٍ إِلَى وَطَنِ تَتَوَقُّ  
 تَحْمَلُ بِالنَّوَى عَنِ النَّاسِي وَحَمَلَتِي الْأُسَى مَا لَا أَطِيقُ  
 وَحَمَرَ دَمْعِي الْمِیْضُ حُزْنَ<sup>٢</sup> يَذُوبُ بِجَرِّهِ قَلْبِي الْمَشُوقُ  
 كَأَنَّ الْعَيْنَ تُسْقِطُ مِنْهُ عَيْنًا فَلَوْلَوْه ، إِذَا ذُرِفَتْ ، عَقِيقُ  
 وَهَبَنِي قَدْ قَلَحْتُ زَنَادَ عِزِّهِ تَضَرَّمْ فِي الْأَنَاءِ لَهُ حَرِيقُ  
 أَلَيْسَ اللَّهُ يَغْذِيهِ مِنْهُ حِكْمًا فَيَعْقِلَنِي بِهِ ، وَأَنَا الطَّلِيقُ ؟  
 فَرَعْتُ مِنَ الشَّبَابِ فَلَسْتُ أُرْنُو إِلَى لَهْوٍ ، فَيَشْغَلُنِي الرَّحِيقُ  
 وَلَا أَنَا فِي صَفَلَةٍ غَلَامًا فَتَلْزَمُنِي لِكُلِّ هَوًى حَقِيقُ

• بحث بها إلى ابن صهته أبي الحسن ، ردّاً على جواب منه ، وفيها يحذر عن العودة إلى أهله .

١ قلت لعلها : خطوط عن لقاءكم تموق .

ليالي تُعْمِلُ الأفراحُ كأمي      فما لي غير ريقِ الكأسِ ريق  
 تجنبتُ القوايةَ عن رشادٍ      كما يتجنبُ الكذبُ الصدوق  
 وإن كانت صبايات التصابي      تلوحُ لها على كلمي بروق  
 كتبتُ إليك في ستين عاماً      فساحاً في خطايَ بهنّ ضيق  
 ومن يرحلُ إلى السبعين عاماً      فمعتزك المنون له طريق  
 أبا الحسن انتشق مني سلاماً      كأنّ نسيمة مسكٍ فتيق  
 وقلّ لدى عليٍّ عند كربٍ      تناولُ راحةٍ فيها يفيق  
 أرى القدرَ المتأخّ إذا رأني      جريتُ جرّى فكان هو السبق  
 فلا تياسْ فللرحمنِ لطفٌ      يحلّ بيُسْرِهِ العَقْدُ الوثيق

١ في ف و م : وهل لأيّ حليل .

وقال في البقّ .

يا ليلُ هل لصباحي<sup>١</sup> فيك إشراقُ      فقد نعى النعمَ عن عيني لإراقُ  
عساكر البقّ<sup>٢</sup> نحوي فيك زاحفةُ      كأنما بُثَّ وَسَطَ البيتِ سَمَاقُ  
من كل طاعنةٍ انخرطومٍ ساريةٍ      كأنَّ لِسْعَتَهَا بالنارِ إحراقُ<sup>٣</sup>

وقال في البرق

وطائرٍ في الجوِّ من مغربٍ في قطعهِ الليلِ إلى مشرقٍ  
كأنما تنبُعُ من سحبهٍ شعلةً تَقَطُّ لللجى مُحْرِقُ  
لو كان يبقى نوره في اللجى<sup>٤</sup>      كان كحَطِّ<sup>٥</sup> التبر في المِلْقِ<sup>٦</sup>

١ في ب : لهاري .

٢ في ب : تجري فيك راجفة .

٣ في ب : من عقرب فمها قد حاز: أبرتها      كأنما لدعها بالنار إحراق

٤ في ب : في اللجى لجمه .

٥ في ب : كان ككحل .

٦ المِلْق : أداة يمس بها اللعب .

وقال يمدح يحيى بن تميم بن المعز

ما للوشاةِ عليها أذكتِ الحدقا<sup>١</sup> أما علا النورُ من إمرائها<sup>٢</sup> الغسقا  
أما تَصَوَّعَ من أردانها أَرَجَ<sup>٣</sup> كأنما مسكُ دارين<sup>٤</sup> به فُتِقَا  
أما تألَّقَ من سِمْطِي تَبَسَّمَهَا برقُ إذا ما رآهُ ناظرُ<sup>٥</sup> برقَا  
هيفاهُ يَقْلُقُ في الحصرِ الوشاحُ لها كأنَّ قلبي منه عُلِمَ القلقا  
كأنما مسالَ خُوطُ في ملاءِها بالشمسِ واهترَّ منها في كُتَيْبِ نقا  
بانت على عَقَبِ الشكوى تَمَلَّكُنِي وكلَّ دمية حسنٍ تُحَسِّنُ الملقا  
واستوثقت من نقاب فوق وجنتها وإنما أَشْفَقَتْ أنْ أَلُثِمَ الشفقا  
يا هله تدعِينِ الوجْدَ عاريةً من الضنى فدعي الشكوى لمن عَشَقَا  
وأجملي قَتْلَ نفسٍ لا يُثَارِكُهَا بَرَحُ الغرامِ وإلا رَمَقِي الرمقا  
ما أَحْسَنَ العطف من أنيس نافرةٍ كأنما رُضَّتْ منها شادِنًا خَصِرَا

١ في ب : أكثروا الحدقا .

٢ في ب : إمراتها .

٣ في ب : عبق .

٤ في ب : ناظري .

٥ في ب : منها .



فبت أحمي بأنفاسي حمى دري<sup>١</sup>      ويردها في التراقي تعرف الفلقا  
وأجنتي مستطياً ما حواه<sup>٢</sup> فم<sup>٣</sup>      من ماء ظلم برودي يطفئ الحرقا  
وللوشاة عيون<sup>٤</sup> غير واقصة<sup>٥</sup>      على ضجيعين منا في الكرى<sup>٦</sup> اعتنقا  
من زار في سنة الأجفان في خفري<sup>٧</sup>      لم يخش غيران مرهوب الشنا حنقا  
قنعت بالطيف لما صد صاحب<sup>٨</sup>      والطيب إن غاب أبقى عندك العبقا  
لولا هلال<sup>٩</sup> أعير الطرف زورقه      في خوضه لجة الظلماء ما طرقا  
من أين لي في الهوى نوم<sup>١٠</sup> فيطرقني      خيال من<sup>١١</sup> نومها يخربني الأرقا  
وإنما الفكر في الأجفان مثلها      فما كذبت على جفني ولا صدقا  
الله أعطى لقوم<sup>١٢</sup> في تعشقههم      سعادة ، ولقوم آخرين شقا  
والله أحيا يحيى كل<sup>١٣</sup> مكرمة<sup>١٤</sup>      للضعفين ، وأجرى نائلا غدقا  
ملك<sup>١٥</sup> تناول أسباب العلا يدي<sup>١٦</sup>      قد أودع الله فيها رزق من خلقا  
سميذع تبسط الآمال<sup>١٧</sup> همته<sup>١٨</sup>      ويقبض الحلم منه النيط والحنقا  
أعلى الملوك مناراً في ذرى شرف<sup>١٩</sup>      لا يرتقي كوكب في الجوى حيث رفا  
وأثبت الأسد<sup>٢٠</sup> في جوف العدى قدماً      إذا جناح لواء<sup>٢١</sup> فوقه خفما

١ هذه هي رواية ب ، وفي ف : فبت أسبي بأنفاسي حمى برد .

٢ في ب : الهوى .

٣ في ب : نشره .

٤ هذه رواية ب ، وفي م : يزبي . وللمها : يقرني .

إن ضمن بالجوّد مقبوضُ اليدين سخا  
 كم من عدوين في دينٍ قد اختلفا  
 وكم نديمين لولا لذةُ لهما  
 كأنما التّساس من أطواق أنعمه  
 كأنما يعري أمواله وكنه  
 تجاودُ الكفّ منه الكفّ مغنية  
 من أوهمن الله كيدَ التاكثين به  
 من لا يصول الهدى حتى يطول به :  
 تكبو السوابق من أدنى مداه فلو  
 ذمّر إذا عكفت بالحرب عزّمته  
 كأنما العصب في يسنائه صاعقة  
 يكاد لولا تلفّي الروح ذابله  
 كأنما يودع اليمنى له قلماً  
 وما رأى ناظر من قبله أسداً  
 ويوم حرب ترى الأبطال مُوردة  
 وإن عتا ظالمٌ في ملكه رفقا  
 حتى إذا أخذنا في فضله اتفقا  
 في ذكر سيرته الحسنا لا فرقاً  
 حمائم تتغنى مدحه حيزقاً  
 فما لهما غير أصوات المُضاهة رُفَى  
 فقلما تبقيان العيين والورقا  
 إذا قلغت بحقٍ باطلاً زهقا  
 لا يضربُ السيف، لولا الضّارب، العنا  
 يسابقُ الريح في أفق العلاء سبقاً  
 روى القواضب فيه والقنا علقاً  
 إذا علا رأس جبارٍ به صمعا  
 في كفه من نداء يكسّي ورقاً  
 يخط خطّ المنايا كلما مشقا  
 قد أكل الله فيه الحنق والخلقا  
 فيها حياض المنايا شرباً عثقا

١ في ب : دار .

٢ في ب : بيت الورقا .

تروقُ ذا الجهل زينا ثم تَذَعْرُهُ      خوفاً إذا شامَ من أنيابها رَوْقا  
 ترى السوايغَ عن أذمار مازقها      تَوَاقِصُ الأرضَ من وقع الظبا فَرَقا  
 إذا انتحتك مدماة لها حَلَقَتْ      خلتَ اليعاقبَ فيها فَتَحَتْ حدقا  
 شكَّ القلوبَ بصدقِ الطعن لَهْذَمُهُ      وغادرَ الهامَ فيها سيفُهُ فِلَقَا  
 إليك يا ابن تميمٍ أُصِمِلْتُ قُلُوصُ      تحت الرحائل تَبْري الوخد والعنقا  
 كانَ مثواكَ لليتِّ العتيقِ أخُ      واليعملاتُ إليه تملأُ الطرُقا  
 وكيف تُعَفِّلُ أيدي العيس عن ملكٍ      بكفٍّ نعماءُ معقولُ الندى انطلقا  
 تُقَبِّلُ السحبُ منه للسماحِ يداً      لو أُلْقِيَ البحرُ في معروفها غَرِقَا

## ٢١٩

وقال أيضاً

بقيتُ مع الحباية وماتَ شَعْرِي      بشيبي فالقذالُ به يُنْقَى  
 فشَعْرِي لا يُكَفِّنُ في خضابٍ      ولا يَنفَكُ للأنظار مُلْقَى  
 وتركك مَنْ شجاك الموتُ منه      بلا كَفِّنٍ لِحُزْنٍ فبك أبْنَى  
 فلا تخضبْ مشييك للقواني      فتغني عنه ناعمةٌ وتشتقى  
 فشاهدُ زورِ خضبك ليس يُعْطَى      يباطله من الشادات حفاً  
 فلا تهوِ القناسة وأنتَ شيخُ      فأبعدُ وصلها مِن صَيْدٍ عَنَقَا

## حرف الطاف

٢٢٠

وقال أيضاً

أخذتُ برأيي في الصبا أنا تاركه فلم تُرقي في مسلكٍ أنت سالكة  
 وإن لم أعاقركَ المدام فلأنتي حَقَنْتُ دَمَ الزَّقِّ الذي أنت سافكة  
 وإن رزايا العُمرِ مِنْهُنَّ مركبي فقال ، بأعطانِ المنايا مباركه  
 دَفِعتُ ولم أملكِ دَفَاعَ مِلْحَةٍ إلى زَمَنِ في كلِّ حينٍ أَعَارَكَه  
 وجيشٍ خطوبِ زاحمٍ كلَّ ساعةٍ فما أنْفُسُ الأحياءِ إلا هوالكُ  
 كأنَّ البروقَ الخاطفاتِ بِرُوقِهِ وَزَهْرُ النجومِ اللَّامحاتِ نِيازَكَ  
 فإن تَنَجَّ نفسي من كلومِ سلاحِهِ فإنَّ برأسي ما أَثارتِ سَنابَكَ  
 مَضَى كلَّ عَصْرِ وهو حَرْبٌ لأَهْلِهِ وهل تَصْرَعُ الآسادَ إلا مَعَارَكَه  
 برغمي ، وما في الحبِّ بالرغمِ لَذَّةٌ أَحَبَّ مَشِيِّي والغواني فَوَاكِركُ  
 مُغَيَّرُ حَسَنِي عن جميلِ زَوَائِهِ وَمُوهِنُ جَسْمِي بِاللَّيَالِي وَنَاهِكُ

رَأَيْتَنِي سُلَيْمَى وَالْقِدَالُ كَأَنَّمَا  
كَمَا نَظَّرْتَ سُلْمَى إِلَى رَأْسٍ دَعِيلٍ  
فَتَاةٌ أَرَى طَرْفِي لَطَرْفِي حَامِدًا  
عَلَى وَصْلَهَا سَرَّ فَمَنْ لِي بِهَتَكِهِ  
شَبَابٌ لَهُ الْقِدْحُ الْمُعَلَى مِنَ الْهَوَى  
كَأَنِّي لَمْ يُؤْنِسْ مِنَ السَّرْبِ وَحْشِي  
غَزَالٌ تَرَانِي نَاصِبًا مِنْ تَغْزَلِي  
وَصَادٍ إِلَى رِيِّ الْكُؤُوسِ غَمَرْتُهُ  
وَقُلْتُ : اغْتَبَقْتُ مِنْ دَنِّهَا صَرْفَ قَهْوَةٍ  
وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ لَطَافَةٌ  
عَلَى زَهْرِ رَوْضٍ نَاضِرٍ مَحْسَبُ الرَّبِيِّ  
وَبَاتَ بِلَيْنِ الْمَاءِ بِالْقَرِّ جَامِدًا  
أَذْلَكَ خَيْرٌ أَمْ تَعَسَّفُ سَبَبٍ  
وَلَنْ جَنِّ لَيْلٍ أَفْبَكْتُ نَحْوَ سَفَرِهِ  
تَنَفَّسَ فِيهِ الصَّبْحُ فَايْفُضَ حَالِكِهِ  
وَقَدْ عَجِبْتَ وَالشَّيْبُ يَبْكِيهِ ضَاحِكُهُ  
يَغَايِرُهُ فِي حَسَنِهَا وَيَمَاحِكُهُ  
إِذَا مَا مَضَى عَنِّي مِنَ الْعَمْرِ هَاتِكُهُ  
وَمَا شَتَّ مِنْ رَقٍّ الدَّمَى فَهُوَ مَالِكُهُ  
مُسْتَفٍّ أُذُنٍ فَاتَرُ اللَّحْظَ فَاتِكُهُ  
لَهُ شَرَكَا فِي كُلِّ حَالٍ يُشَارِكُهُ  
بِعَارِضِهَا وَالْفَيْثُ دَرَّتْ حَوَاشِكُهُ  
إِلَى قَدَحِ النَّدَامَانِ تَفْضِي سَوَالِكُهُ  
حَبَابٌ عَلَيْهَا دَائِرَاتٌ شِبَالِكُهُ  
مَلُوكًا عَلَى الْأَجْسَامِ مِنْهُمْ دِرَانِكُهُ  
لَنَا وَنُضَارُ الْبَرَقِ ذَابَتْ سِبَالِكُهُ  
يُعَقِّلُ أَنْخَافَ النَّجَائِبِ عِصَانِكُهُ  
مُجَلِّحَةً أَغْوَالَهُ وَصَعَالِكُهُ

١ يشير إلى قول دعل : لا تمجبي يا سلم من رجل ضحك المشبه برأيه فبكي

٢ الحشك : اجتماع العين في الفرع .

٣ الدرانك : ضرب من الثياب أو البسط لما غمل أو هي الطنافس ، ومفرده درنوك أو درنيك .

٤ المائلك : الذي يسير وحده .

مهالكهُ بِالْفَالِ تُسَمَّى مفاوِزاً وما القوزُ إلا أن تُخاضَ مهالكه  
 بمعطٍ غداةَ السيرِ ظهرَ حَنِيئةٍ بنيتُ عليها الكورَ فأنهَدَ تامكه<sup>١</sup>  
 ألائمتي إن التَّجَمَّلَ جندلُ صليبٍ وإني بالتَّجَلَّدِ لَأُكْه<sup>٢</sup>  
 أرى طَرَفًا لي من لسانِكَ جارِحاً وفي طَرَفِ السيفِ المهتَدِ باتكه<sup>٣</sup>  
 تريدن مني جمعَ مالي وَمَتْنَعُهُ وهل ليَ بعدَ الموتِ ما أنا مالكة  
 إذا أدركت خلاً من الدهرِ فاقَّةً فما بال جَدَوَى راحتي لا تُدَارِكُهُ

## ٢٢١

وقال يتنزل

ومالئةٍ من سناها العيونُ أبصرتْ شمسَ الضحى هي كذاك<sup>١</sup>  
 تسوك حصى بردٍ في عقيقٍ فيا لهما ظليما بالسواك  
 وما قهوةٌ مُيِّعَتٌ<sup>٢</sup> مسكةٌ فيبينهما لسلاريجٍ اشتراك<sup>٣</sup>  
 بأطيبٍ منها جنى رقيقةٍ إذا نَحَرَ الليلَ رَمَحُ السماك  
 وما ذقتُ فاهها ولكنتي نَقَلْتُ شهادةَ عودِ الأراك

١ التامك : السنام .

٢ باتك : قاطع .

٣ في ب : ضمنت .

وقال أيضاً

هات كأسَ الراح أو خذْها إليك    ينزلِ اللهوُ بها بين يديك  
 ريقُ العيش بها ، فاخلع على    شفتيها كلَّ حينٍ شفتيك  
 وأطع فيها نديميك بما    حكما وعصر عليها عاذليك  
 وإذا سقيتَ منها شفقا    طلعتْ حمرةُ في وجتِك  
 وتناولْ نشوةً من روضةٍ    طلعت كالشمس بالنجم عليك  
 تشغنى . بنسبٍ قلتهُ    فهوها راجعٌ منك إليك  
 فأوصتْ في الوصل عيني عنِها    فازدهتْ عجباً وقالت : ما لديك؟  
 أعليلُ أنتَ ، ماذا تشتهي ؟    قلت : قطفي بيدِي رماتيك  
 فانتنتُ كبراً وقالت : ويلنا    أو هذا كله تطلبُ ويك ؟  
 أنا شمسٌ ويعيد فلكي    وضياي نافرٌ من راحيك  
 لو بدا أمرُك لي من قبلِ ذا    ما رأيتُ فاطرتي فاطرتيك

## وقال أيضاً

قُلْ لِمَنْ ضَاهَتْ الْغَزَالَةُ نَوْرًا      وهي من طيبتها غَزَالَةُ مِسْكِ  
 أَنْتِ فِي الْعَيْنِ وَاللِّسَانِ وَفِي الْقَلْبِ      سَبِّ فَأَيْنَ اسْتَقَرَّ قَلْبِي مِنْكَ  
 إِنْ نَقَضْتَ الْوَفَاءَ بِالْغَدْرِ ظُلُمًا      فبهذا أَشَارَ طَرَفُكَ عَنْكَ  
 لَكَ قَلْبِي صَمًا فَلَا غَشٍّ فِيهِ      وهو لِلْهَجْرِ مِنْكَ فِي نَارِ سَبِّكَ  
 أَضْحَكَ الشَّامِتِينَ صَدُّكَ عَنِّي      بدموعي ، فَأَدْمَعُ الْقَلْبَ تَبْكِي

## وقال أيضاً

الْهَجْرُ يَضْحَكُ وَالْهَوَى يَبْكِي      والوصل بينهما على هُلك  
 يَا جَنَّتِي مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ      أَصْلِي جَحِيمَ قَطِيعَةٍ مِنْكَ  
 اللَّهُ عَيْنٌ مِنْكَ مَخْبِرَةٌ      عَنِّي بِكُلِّ سَرِيرَةٍ عَنْكَ  
 عَجَبَتِي لِلْفُظِّ مِنْكَ ذِي نُسْكَ      هَذَا وَلَحْظُكَ حَاضِرُ الْفَتَكِ  
 وَسَلَبَتْ قَلْبِي مِنْ حَشَايَ فَهَلْ      لَكَ فِي الْقُلُوبِ صِنَاعَةُ الدُّكِّ



أَغْزَالَةُ الْفَلَكَ الَّتِي عَبَّتْ مِسْكَاً فَقَلْتُ : غَزَالَةُ الْمِسْكِ  
 إِنْ دَامَ هَجْرُكَ لِي بِلَا سَبَبٍ فَلَأَنْتِ قَاتِلَتِي بِلَا شَكٍّ

٢٢٥

وَقَالَ أَيْضاً

أَذَابِلُ الرِّجْسِ فِي مَقْلَبِكَ أَمْ نَاضِرُ الْوَرْدِ عَلَى وَجْهِكَ  
 لَا تُنْكَرِي أَتْكَ حُورِيَّةٌ فَنَفْحَةُ الْجَنَّةِ نَمَتْ عَلَيْكَ  
 وَعَقْرُبَا صَدْعِكَ مِنْ عَنَبٍ سَمَّهُمَا وَيْلَاهُ مِنْ عَقْرِبِكَ  
 وَرَدَفَكَ الْمَرْتَجُ فِي غُصْنِهِ مَيْسٌ أَهْتَرُ بِرِمَانِيكَ  
 وَبِيعَ وَشَاحِيكَ فَمَا أَصْبَحَا صِيفَرَيْنِ إِلَّا حَسَنًا دُمْلَجِيكَ  
 أَفِي نَظَاقِيكَ تَشَنَّبْتَ أَمْ دَفَعْتَ خَصْرِيكَ إِلَى خَاتَمِيكَ  
 بِإِلَهِ مِنْ صَبْرٍ مِنْ نَظَرِيكَ سَهْمِيكَ أَمْ رُحِيكَ أَمْ صَارَمِيكَ  
 فَحَيْثُمَا كُنْتَ خَشِيتُ الرَّدَى مِنْكَ ، أَكَلَّ الْقَتْلُ فِي نَظَرِيكَ ؟  
 لَوْ شِئْتَ حَيْثُ نَشَاوَى الْهَوَى مِنْ لَوْنِ خَبْدِيكَ بِتَفَاحَتِيكَ  
 وَإِنْ تَغَنَّيْتَ لَنَا لَمْ تَنْزَلْ نَخْلُجُ أَفْوَاهَنَا عَلَى أَخْمَصِيكَ  
 لَا صَبْرَ لِي عَنْكَ وَإِنْ كَانَ لِي عَلَى جَنَائِكَ ، صَبْرٌ عَلَيْكَ

٣٤٥

## وقال في معنى الزهد

ما الذي أعددتَ للموتِ فعَدَّ قُدَّرَ الموتُ بلا شكَّ عليكُ  
 أذنوباً كاثرتَ عِدَّ الحصى بشئٍ ما استكثرتَ من كسبِ يديك  
 بشئٍ ما يسمعُ من تعظيمها مَلَكًا القبرِ به من ملكيك  
 أيَّ خطبٍ فادحٍ في رقدةٍ يوقظُ الحشرُ إليها مقتليك  
 وصراطٍ لستَ بالناجي إذا وَطِئَتْهُ زَلَّةٌ من قدميك  
 فلك الويلُ من النارِ إذا مقلَّةُ الرحمنِ لم تنظرُ إليك

## وقال يمدح يحيى بن تميم بن المعز

لك الملكُ والسيفُ الذي مَهَّدَ الملكا وصال به الإسلام فاهتضم الشركا  
 ثقيلتَ آباءٌ ملوكاً كأنما يُفْتَقُّ للأسماعِ فخرهمُ مسكا  
 وكلَّ عريقٍ في الشجاعةِ مقدمٌ له الضربةُ الفرغاءُ والطعنةُ السِّلْكِي

إذا ما رمى أرضَ العدى بعِرمِرمٍ      عليه سماءُ النّفع غادرها دسّكا  
 ومن عَرَضَ الجبنِ المنوطِ بِغُمرِهمْ      صفا جوهرٌ منهم بنارِ الوغى سبكا  
 بنيتَ بهدمِ المالِ كعبةَ ماجدٍ      إلى حجها نُزجي القلائصَ والفلكا  
 فيا ابنَ تميمِ ذا الفخار الذي له      منارٌ تَرى فوقَ السّماكِ له سَمكا  
 تُحدّثنا عنه العُلَى وبمثلِ ما      تُحدّثنا عنه ، تحدّثنا عنكا  
 تناولتَ لإصلاحِ الزّمانِ قُفْلُنا      أعدلُ يسوسُ المُلُكَ أم ملكُ منكنا  
 فجَدَدَتِ ما أبلى ، وأثبتتَ ما نفى      وأدْنيتَ من أقصى ، وأضحكتَ من أبكى

## ٢٢٨

وقال

إنَّ الّلياليَ والأيامَ يُدْرِكُها      شيبٌ ويعقبها من بعده هُلُكُ  
 فشيبُ ليلك من إصباحِهِ يَفْقُ      وشيبُ يومك من إمائه حَلَكُ  
 والعيشُ والموتُ بين الخلقِ في شغلٍ      حتى يُسَكِّنَ من تحريكه القَلَكُ  
 ويبعثُ اللهُ من جوفِ الرّى أُمَمًا      كانتُ عظامُهُمْ تَبلى وتنتهكُ  
 في موقفٍ ما خلّقَ عنه من حِوَلٍ      ولا يحقرُ فيه سوقَةُ ملك

وقال أيضاً في الزهد

يَبْتَكَ فِيهِ مَصْرَعُكَ      وفي الضريح مَضْجَعُكَ  
غَرَّتْكَ دُنْيَاكَ الَّتِي      لها شرابٌ يَخْدَعُكَ  
هَمَّتْ بِحُبِّ فَارِكٍ      وَقَلَّمَا تُمَتِّعُكَ  
يَضُرُّكَ الْحَرَصُ بِهَا      وَالزَّهْدُ فِيهَا يَنْفَعُكَ  
لَا تَأْمَنُ مَنِيَّةً      إِنَّ عَصَاهَا تَقْرَعُكَ  
مَغْرِبُكَ الْقَبْرِ الَّذِي      يَكُونُ مِنْهُ مَطْلَعُكَ  
إِنَّ فَرَقَّتْكَ تُرْبَةٌ      فَاللهُ سَوْفَ يَجْمَعُكَ  
وَالْحَسَابُ مَوْقِفٌ      أَهْوَالُهُ تَرَوِّعُكَ  
كَمْ جَرَّ مَا أَشْفَقْتَ مِنْ      لَمْسِكَ مِنْهُ إصْبَعُكَ  
فَكَيْفَ بِالنَّارِ الَّتِي      مِنْ كُلِّ وَجْهِ تَلْدَعُكَ  
يَرَاكَ ذُو الْعَرْشِ إِذَا      نَادَيْتَهُ وَيَسْمَعُكَ  
فَتَقِ بِهِ وَلَا يَكُنْ      لِفَيْرِهِ تَصْرَعُكَ

## وقال أيضاً

أليس بنو الزّمان بنو أبيكا فجردّ عن حقائقك الشكوكا  
 ولا تسأل من المملوك شيئاً فترجع خائباً وسلّ المليك  
 فلست تنال رزقاً لم تنله ولو أبصرته مما يليك  
 فكم خير ظفرت به نصيحاً وكنّت حرمت رؤيته فريكا

## عرف الهم

٢٣١

وقال أيضاً

لي صديقٌ مخضٌ النصيحة<sup>١</sup> كالمر آة إذ لا تريك منها اختلالاً<sup>٢</sup>  
فتركَ اليمينَ منك<sup>٣</sup> يميناً بالمحاذاةِ والشمالَ شمالاً<sup>٤</sup>

٢٣٢

وقال أيضاً

وساجبةٍ ليلاً من الشعرِ الجتلِ لها مثلٌ في الحسنِ جلّ عن المثلِ  
تمجّ فتيت<sup>٥</sup> المسك منه أساود<sup>١</sup> معقربة<sup>٢</sup> أذنا بهن<sup>٣</sup> على النعل

١ في ب : المودة .

٢ في ب : تمطي اليمون منها صقالا .

٣ في ب : منها .

٤ في ب : وتركك الشمال منها شمالا .

٥ في ب : بفرع تمج .

تديرُ الهوى من مُقَلَّةٍ بَابِلِيَّةٍ لَهَا تَجَلُّ يَغْنِي الْجَفُونَ<sup>١</sup> عَنِ الْكَحَلِ  
وَتَمَكُّثُ<sup>٢</sup> بَيْنَ الْحِظِّ وَالْفِظِّ فَتَنَةٌ تَحُلُّ عَقَالًا<sup>٣</sup> لِلتَّصَابِي عَنِ الْعَقْلِ  
وَمَا رَوْضَةٌ يُهْدِي النَّسِيمُ أَرْيَحُهَا عَمَّا عَنْ ثَرَاهَا الْقَطَرُ سَيْئَةً الْمَحَلِ  
بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا عَادَتُهُ إِذَا حَلَا<sup>٤</sup> النَّوْمُ عِنْدَ الْفَجْرِ فِي الْأَعْيُنِ النَّجَلِ

### ٢٣٣

وقال أيضاً

عَوَّلَ عَلَى الْعَزْمِ إِنْ الْعَزْمَ مَقْطَعٌ عَنْهُ الْخَمُولُ ، وَمَوْصُولٌ بِهِ الْأَمَلُ  
لَوْ لَمْ تُسَلِّ سَيْوْفُ الْمَنْدِ مَا ضُرِبَتْ يَوْمَ الْقِرَاعِ بِهَا الْأَجْيَادُ وَالْقُلُكُ

١ في ب : لها كحل بالسر يغني .

٢ في م : وتكت .

٣ هكذا في ب ، ورواية م وف : علا .

٤ في ف : علا النوم في أوجانها ؛ ولا يستقيم .

وقال أيضاً

وغيذاء لا ترضى بلشي خدّها إذا لم أَلطف عِزّها بتدكّل  
 لها حمرةُ الياقوتِ في خدّ محجّل وقسوته منها بقلب مُدكّل  
 كأنّي أرى هاروتَ منها مُصوّراً على صورتي في كل طرفٍ مكحل

وقال أيضاً

وذاكِ دلالٍ لا يزالُ مُسكّطاً لما خلُقُ وعَرُ على خلُقِي السهل  
 لما بقصيبِ البانِ نهَضُ يَترينهُما مُعينٌ . ونهَضُ خاذلُ بينا الرمل  
 إذا ما تمادتْ في الصلودِ ولم تملْ إلى الوصلِ إشفافاً تَماديتْ في الوصل  
 وقلتُ لعلّ المجر يُعقِبُ عطفةً فيا رُبَّ خصبٍ جاء في عَقِبِ المحل  
 أَمِنْ حرمتِ نومي ومن سَفَكَ دمي ومن صَرَمَتْ حيلي ومن حَكَلَتْ قنلي  
 بمقلتكِ التجلاءِ عمداً ٢ قتلني ولا قَوْدُ في القتلِ بالأعينِ النجل

١ في ب : في زمن .

٢ في ب : ظلماً .



وقال أيضاً

مَنْ يَنَالُ لَدَيْكُمْ مَا يُؤْمَلُهُ      مُتَيِّمٌ ذُو تَبَارِيحٍ تُبْلِلُهُ  
مَا ظَنَّ مِنْ قَبْلِ تَغْلِبِ الْهَوَى أَسَدٌ      أَنْ التَّدْلِلَ مِنْ رَمٍ يُذَكِّلُهُ  
وَلَا دَرَى أَنْ سَهْمَ الْخَيْفِ يَقْعِدُهُ      حَتَّى رَأَى سَاحِرَ الْأَحْلَاطِ يُرْسِلُهُ  
مُضْئِي رَمَاهُ بِكَرْبٍ كُلُّ ذِي قَرَحٍ      كَأَنَّمَا نَاقِلٌ عَنْهُ يُسْقِلُهُ  
فَالطَّبُّ يُسْقِمُهُ ، وَالْمَاءُ يُعْطِشُهُ      وَالْقَرْبُ يُعِدُّهُ ، وَالصَّوْنُ يُبْذِلُهُ

وقال أيضاً يتغزل

ذَاتُ لَفْظٍ تَجْنِي بِسَمْعِكَ مِنْهُ      زَهْرَاءُ فِي الرِّيَاضِ نَدَاهُ طَلُّ  
لَا يُمَلِّ الْحَدِيثُ مِنْهَا مُعَاداً      كَانْتِشَاقِ الْهَوَاءِ لَيْسَ يُمَلِّ  
يَنْطَوِي جَفَّتْهَا عَلَى سَيْفٍ لَحْظٍ      تَحْمَدُ الْمَرْهَفَاتِ حِينَ يُسَلِّ  
كُلَّ عَتَبٍ سَمِعَتْ مِنْهَا وَمَنْتِي      فَهُوَ مِنْهَا دَلٌّ وَمَنْتِي دُلٌّ

١ قلت لعلها : المحتض .

٢ في ف : وعتي .

## وقال أيضاً

أَجْمَلُ عَلَى بُخْلِ الْغَوَانِي وَإِجْمَالُ      نَفَاءتُ بِاسْمٍ لَا يَصْحَحُ بِهِ الْفَسَالُ  
وَحَلَيْتُ نَفْسِي<sup>١</sup> بِالْأَبَاطِيلِ فِي الْهَوَى      وَنَفْسُ<sup>٢</sup> تُحَلِّي بِالْأَبَاطِيلِ مِعْطَالُ<sup>٣</sup>  
وَكُنْتُ كَصَادٍ خَالَ رِيًّا بِقَفْرَةٍ      وَقَدْ غِيضَ فِيهَا الْمَاءُ وَاطْرَدَ الْآلُ  
أَيْشْكُو بِحَرِّ الشَّوْقِ<sup>٤</sup> مِنْكَ الصَّدَى فَمُ      وَمَاءُ الْمَآتِي<sup>٥</sup> فَوْقَ خَدِّكَ هَطَالُ  
وَتَغْرُسُ<sup>٦</sup> مِنْكَ الْعَيْنُ فِي الْقَلْبِ فِتْنَةً      وَوَجَدُ<sup>٧</sup> جَنَاهَا بِالضَّمِيرِ وَبِلِبَالِ  
وَلَا يَدَ مِنْ أُمْنِيَةٍ تَخْدَعُ الْهَوَى      لِتُدْرِكَ<sup>٨</sup> مِنْهَا بِالتَّعَلُّلِ آمْنَالُ  
فَمَثَلُ<sup>٩</sup> لَعِينِكَ الْكُرَى فَعَسَى الْكُرَى      يَزُورُكَ فِيهِ مِنْ حَبِيكَ تَمْشَالُ  
وَسَلُّ<sup>١٠</sup> أَرْجَ الرِّيحِ الْقَبُولَ لَعَلَّهُ      لِمَعْرُضَةٍ<sup>١١</sup> عَطْفُ<sup>١٢</sup> عَلَيْكَ وَإِقْبَالُ

١ في ف : نفساً ؛ وفيها وفي م : وخليت . . . تخل ، وهو لا يلائم قوله « مطال » .

٢ في ب : الوجه .

٣ في ب : وما الماء إلا .

٤ في ب : وشوق حياها ، والكلمة الثانية مصحفة من « جناها » لقوله في أول البيت : « وتغرس »

ورواية ف هنا مضبوطة .

٥ في ب : وتترك .

٦ في ب : لمن عرضت .

وإن لم تَفْزُ فَوَزَّ المحبِّينَ بالهوى<sup>١</sup>      وقد نِلْتَ من بَرَحِ الصَّبابةِ ما نالوا  
 وليلٌ حكي للناظرين ظلامُهُ<sup>٢</sup>      ظليماً له من رَوْعَةِ الصَّبحِ<sup>٣</sup> إجمال  
 كأنَّ له ثوباً على الأفق جيهه      وقد سُحِبَتْ منه على الأرضِ أذيال  
 عَجِبْتُ لطودٍ من دُجَاهُ تَهيلهِ      لطائفُ أنفاسِ الصَّباحِ فينهال  
 وقد نَشَرَتْ في جانبيه لِيَ التَّوى      قفاراً طواها بي طمرٌ وشملال  
 ودون مَصُونَاتٍ لها بذلُ أنفُسِ      تريك ولوعَ اليُضْرِ فيهنَّ أبطال<sup>٤</sup>  
 وفي مُضْمَرِ الظلِّماءِ كالأُظْيَةِ<sup>٥</sup>      بثعلبةٍ يُسْقَى بها الموتُ رُثيال  
 فصيحٌ بأسماءِ الكِماءِ مِبارزاً      لَتُعْمَلَ فيها بالْمُهَنْدِ أفعال  
 فيا بُعْدَ قُرْبٍ لم يَتَّ فيه نافعاً      سيرك بالْبُزْلِ الرِّواسِمِ إيفال<sup>٦</sup>  
 ويا أبوي مَنْ لم يَزَلْ من حُلِيِّها      لدى الغَيْدِ غَرْثَانان<sup>٦</sup> : قلبٌ وخلخال  
 فتاةٌ تداوي كلَّ حينٍ بصحتي      مقامَ جفونٍ ما لها منه إبلال  
 منعمةٌ مَسْكُورَى بصهباءٍ ريقَةٍ      لها في اللّمي طعمٌ ، وفي الحلدِ جريال

١ في ب : بالمى .

٢ في ب : الفجر .

٣ في ب : يقسمها بالطنن والضرب أبطال .

٤ في ب : لأجرد إجماف ووجناء إيفال .

٥ مصححة عن ب ، وفي م : ترك .

٦ في ف وم : غرثان .

نظرتُ إليها نظرةً عَرَفْتُ بها      إشارةً لحظي ، بالصباية ، عُدَّال  
 فقالوا: لأدْنِي خدَّها وَحَيَّ طَرَفِيهِ      قُلْتُ : لعمرى فَتَحَ الْوَرْدَ إِخْجَال  
 فلبَّجُوا وقالوا : جَنَّةَ كَذَبَتْ بها      ظَنُونُ ظَنَنَّاها ، وَيَا صِدْقَ مَا قَالُوا  
 أَبَتَ كَرِيمٍ الْحَيَّ هَلْ مِنْ كَرَامَةٍ      تُرَفِّعُ مَخْفُوضًا بِهِ ١ عِنْدَكَ الْحَال  
 نهَضَتْ إِلَى هَجْرٍ الْوَصَالِ نَشِيطَةً      وَأَنْتِ أُنَاةٌ فِي النَّوَاعِمِ مِكْسَال  
 أَرَى الْعَيْنَ مِنْ عَيْنِكَ جَانِسٌ خِلْقَةً ٢      فَمَنْ أَجْلَهَا حَوْلِكَ تَرْتَعُ أَجَال  
 فَمَا لَكَ عِنَّا تَضَرِّينَ نِفَارَهَا      أَفِي الْخَلْقِ مَنَّا عِنْدَ شَكْلِكَ إِشْكَال  
 مَنِي نَتَلَقَّى مِنْكَ إِنْجَازَ مَوْعِدٍ      وَفَعْلُكَ ذُو بَجَلٍ وَقَوْلِكَ مِيفْضَالُ  
 وَفِيكَ عَلَى الرُّوَاضِ إِدْلَالُ صَبَةٍ      يَنَالُ بِهَا عَزَّ أَمْرِي الْقَيْسَ إِذْلالُ  
 وَيُقَسِّمُ ٣ لِلتَّقْبِيلِ فَوْكَ مُصَدَّقًا      بَأَنَّ الَّتِي تَحْوِي الْقَسِيمَةَ مِتْفَسَالُ  
 وَلَوْ سَلَّ رُوحِي مِنْ عُرُوقِي لَرَدَدَهُ ٤      إِلَيَّ رَضَابًا مِنْ ثَنَائِكَ سِلْسَالُ  
 أَرَى الْوَقْفَ أَضْحَى مِنْكَ فِي الزَّنْدِ ثَابِتًا      وَلَكِنْ وَشَاحَ مِنْكَ فِي الْخَصْرِ جَوَالُ  
 وَأَنْتِ كَعَذْبِ الْمَاءِ يُحْيِي وَرَبَّمَا      غَدَا شَرَقًا ٥ مِنْ شَرْبِهِ وَهُوَ قَتَالُ

١ مصححة عن ب ، وفي م وف : يرفع مخفوضاً بها ؛ وله وجه مقبول .

٢ في ف : خافض خلقه .

٣ في ب : ولو سل مني الروح حط لرده .

٤ في ب : فوق خصرك .

٥ في ب : شرقاً .

أَيُّ مَنْ مِنْكَ الْخَفُّ وَالْكِدُّ فِي الْهَوَى  
حَيْسٌ عَلَيْكَ الْعُجْبُ إِذْ مَا لَبِثَهُ  
وَلَابِسَةُ ظِلِّي دُجَاهَا وَأَيْكِيهَا  
تَكْفَلُ فِي الْوَادِي لَهَا بَنِيمِهَا  
شَدَّتْ فَانْتَنَى رَقْصاً بِكُلِّ سَمِيعَةٍ  
فَهَلْ عِلْمَاءُ فِي الشَّوَادِي مَصِيحَةٌ  
فُورَقَاءُ لَمْ تَأْرُقْ بِحَزْنٍ جَفُونُهَا  
وَأَذْكُرْتَنِي عَصَرَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى  
وَنُفْرَةَ عَيْشٍ كَانَ هَمِّي جَامِداً  
وَدَائِرَ غَدُونَا عَنْ حِمَاها وَلَمْ تَرْحُ  
بِهَا كُنْتُ طِفْلاً فِي تَرْعَرِ شِرْكِي<sup>١</sup>  
كَسْتَنِي الْخُطُوبُ السُّودُ بَيْضَ ذَوَائِبِ  
أَبْعَدَ أُنَيْسَاتِ الْهَوَى أَقْطَعُ الْفَلَ

١ في ب : هماً لها البال .

٢ في ف : بالزجاجة .

٣ في م : شرفي ؛ وما أثبتته رواية ف .

٤ في ب : أين بعد أكتاف الحسى .

٥ في ف وم : في ؛ وما أثبتته رواية ب .

ومن بعد وَرَدَ في مقيلي وَسَوَسَنَ أَقِيلُ ومشعومي بها الطلح والضال  
أحالفُ كُورَ الحرفِ من كلِّ مهممٍ تَوَارَدَ فيه الماءُ أَطْلَسَ عَسَالُ  
له في حِجَاجِ العينِ نارِيَّةٌ ، لها إذا طُفِئَتْ نارِيَّةُ الشمسِ ، إشعال  
ويهديه هادٍ من دلالةٍ مَعْطِيسٍ إلى ما عليه من ظلامٍ الفلا خال'  
إذا جاء في جنح<sup>١</sup> الدجى نحو غيله تَصَدَّى له في القوسِ أَسْمَرُ مُغْتَالُ  
تطيرُ مع الفولاذِ والعُودِ نحوه من الموتِ في الريشِ الخفافِ أَثْقَالُ  
ولي عَزْمَةٌ لا يَطْبَعُ القَيْنُ مثلها ولو أَنَّهُ في الغمدِ الهامِ فَصَالُ  
وحزْمٌ يَبِيتُ العجزُ عنه بمعزلٍ ورأيٌ به في اللبسِ يُرْفَعُ إشْكَالُ  
أَصِيرٌ أخفافَ التَّجِيبِ مفاتحاً لهمْ عليه للتناثُرِ أَقْفَالُ  
وأركبُ إذ لا أرضَ إلا غُطَامِطٌ مطيَّةَ ماءٍ سَبَّحُهَا فيه إِرْقَالُ  
حمامةٌ أَيْلُكٍ ما لها فوق غُصْنِهَا غِنَاءٌ له عندَ المعرِّيِ إِعْوَالُ<sup>٢</sup>  
وأقسمُ ما هَوَمْتُ إلاَّ وزارني على بُعْده الوادي الذي عنده الآلُ<sup>٣</sup>  
بأرضٍ نباتُ العزْرِ فيها فوارسُ<sup>٤</sup> تصولُ المنايا في الحروبِ إذا صالوا

١ ب : إلى ما له في الشلو بالريح إضلال .

٢ في ب : ظل .

٣ إشارة إلى قول المعري في قصيدته التي يمارسها ابن حليس هذه القصيدة :  
فقلت تنفي كيف شئت فلأمنما غنائك صغى يا حمامة إعوال

٤ في ب : يوادي الكرى . . . آل .

٥ في ب : بلاد .

تظللهم ، والروع يشوي أوارهُ ، ذوابلُ فيها للأسنّة<sup>١</sup> ذُبَال  
إذا أطفأَ الجنُّ الكواكبَ أسرجوا وجوهاً بها تُهْدَى المسالكُ<sup>٢</sup> ضُلَال  
فمن كلِّ قرْمٍ في التديّ هديرهُ إذا ما احتبى قيلُ من المجد أوقال  
شُجاعٌ يصيدُ القِرْنَ حتى كأنهُ إذا ما كساهُ الرمحُ أحقبُ<sup>٣</sup> ذَيَالُ  
وموسومةٌ بالبيض والسمر هُلْهَلَتْ عليهنَّ من تسجِ العجاجاتِ أجلال  
فقرَّحها يومَ الوغى وميَّهاها فوارسُها منهم ليوثُ<sup>٤</sup> وأشبال  
ألا حبّدا تلك الديارُ أواملاً ويا حبّدا منها رسومٌ وأطلال  
ويا حبّدا منها تنسّمُ نفحةٍ تؤذيه أسحارُ إلينا وأصال  
ويا حبّدا الأحياءُ منهم وحبّدا مفاصلُ منهم في القبورِ وأوصال  
ويا حبّدا ما بينهم طولُ نومةٍ تُنبّهني منها إلى الحشرِ أهوال

١ في ب : فين الأسنّة .

٢ في ب : تسري إلى القصد .

٣ في ب : حامل الرمح ، والأحقب : الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض .

٤ في ب : أسود .

٥ في ب : وأهلها . . . منهم .

٦ في ب : البعث .

وقال أيضاً

ما صدّ عني بوجهه ولها      إلا لأزداد في الهوى ولها  
رئيم إذا ما تعزّزت أسد      عاجلها دله فذلّتها  
راشٍ بسحرٍ سهامٍ مقلّته      وبالحيّام المريج نصّلها  
كأنما جنّة بوجته      وبالعدار يكون جدولها  
كأنما مدّ هذبٍ مقلّته      صوّناً لها ظلّه فظللها  
كأنما انساب من ذوائبه      سود أفاعٍ عليّ أرسلها  
أو دبّ بالحسن فوق عارضه      نمل أصاب المداد أرجلها

وقال يصف الثريا

وليلٍ كأنّي أجتلي من نجومه      حريق ذُبالٍ أو يريق نصال  
أشيم الثريا فيه طالعة كما      ثنّيت نظاماً فيه سبع لال



## وقال يصف الحمامة

وناطقةٍ بالزَّامِ سَجْعاً مُرَدِّداً      كحُسْنِ خَرِيرٍ مِنْ تَكَسَّرِ جَدْوَلٍ  
 مُفْرَدَةٍ فِي الْقَضْبِ تَحْسَبُ جِيدَهَا      مَقْلَدَ طَوْقٍ بِالْجَمَانِ الْمُفْصَلِ  
 إِذَا مَا امْحَى كُحْلُ الدَّجَى مِنْ جَفُونِهَا      دَعَتْكَ إِلَى كَأْسِ الْفَرَالِ الْمَكْحَلِ  
 مَلَأَتْ لَهَا كَفَّ الصُّبُوحِ زَجَاجَةً      مُدَهَّبَةً بِالرَّاحِ فِضَّةً أَنْعَمَ  
 كَانَ بِيَاضَ الصَّبَاحِ حُجَّةً مُؤْمِنٍ      عَكَتْ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ حُجَّةً مَبْطَلِ  
 كَانَ شِعَاعَ الشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ إِذْجَلَتْ      بِهِ صِدَأُ الْإِظْلَامِ مِدْوَسٌ صَيَقَلِ  
 أَدِيمٌ لَذَّةٌ مَا مَتَعْتِكَ بِسَاعَةٍ      وَمَا دَمَتْ عَنْ عَرَقِ بَغِيرٍ تَرْحَلِ  
 فَمَا عَيْشَةُ الْإِنْسَانِ صَفْوٌ جَمِيعُهَا      وَلَا آخِرٌ مِنْ عَمَرِهِ نِدَاؤُهَا

١ في م : عن عرق بغير مرجل . ولقطة عرق تحتاج تصريفاً .

٢ في « م » مداول ؛ ولعلها كذا قدرت . وقد تكون « مثل أول أو صنو أول » وكلها بمعنى .

## وقال في الحرب

وبأكيةِ بعيونِ الجراحِ      إذا ضحكتُ عن ثغورِ الأسلِ  
 لبستُ الغمامَ لها نثرَةً      وجردتُ<sup>١</sup> بارقها المشتعلِ  
 قددتُ بها الدرعَ فوق الكمي      كما شقَّ متنُّ غديرِ غلِ  
 بأذهمَ يسقطُ من ذمِّره      على عُمرِ كلِّ شجاعٍ أجلُ<sup>٢</sup>  
 يطيرُ به حافرٌ ، ريثه      شأى البرقِ في خطفه عن عجلِ  
 فميضُ عضبي بمسودة      وأحمره بنجيعِ القلِ  
 ولو غُمِستُ فيه زُرْقُ العيونِ      لعوضَ من زُرْقِ بالكحلِ  
 ولي عزمة لم تبع في السرى      نشاطَ السَّهادِ بنومِ الكسلِ  
 إذا ما قلقتُ ظلاماً بها      تفرَّتْ جوانبه عن شعلِ  
 ويفتكُ بالمالِ للمعتفينَ      عطاءُ يميني فتكَ البطلِ  
 وأسبقُ صوبَ الحيا بالندی      بكفِّي جوادٍ ، وخدِّي خجلِ  
 إذا شمل القولُ حسنَ البديع      فأين المروي من المرتجلِ ؟

١ في ب : بعيون .

٢ في ف : وبردت .

٣ في ب : بطل .

وقال أيضاً

ويُلي على مملوكَةٍ مَلَكَتَ رَقِي بِحُسْنِ مَقَالِهَا ، وَيُلي  
غِيْدَاءُ تُسَحَّبُ كُلَّمَا انْعَطَقَتْ مِنْ فَرْعِهَا ذَيْلًا عَلَى الذَّيْلِ  
وَكَاثِمَا شَمْسٍ عَلَى غُصْنٍ مَرْتَحٍ التَّقْوِيمِ وَالْمِيلِ  
قَالَتْ ، وَقَدْ عَانَقْتُهَا سَحَرًا ، لِمَ زُرْتَنَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ ؟  
فَأَجَبَتْهَا ، وَغَمَرْتُهَا قُبْلًا : هَذَا أَوَانُ إِغَارَةِ الْخَيْلِ  
حَتَّى إِذَا بَزَغَتْ شَبِيهَتُهَا كَالتَّاجِ فَوْقَ مَفَارِقِ الْقَبِيلِ  
نَزَعَتْ كَتَرَعَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي عَنِّي قِلَادَةَ سَاعِدٍ غَيِّلِ  
فَنَهَضْتُ أَشْرَقُ بِاللَّمْعِ كَمَا شَرِقَ الْقَضَاءُ بِكَرَةِ السَّيْلِ

وقال أيضاً

مَلَّتِي مِنْ لَا أَمَلَةٍ وَأَذَابِ الْقَلْبِ دَكَّةُ  
رَشًا يَشْرُ خَوْفًا كُلَّمَا مَآشَاهُ ظَلَّةُ

يا عليل الطرف، جسي نظرة منك تَعْلِه  
 نبط في خصرِكَ رَدَفٌ عَجَبِي كَيْفَ تَقْلِه  
 يا غزالاً حَرَمَ الآه دمي ، وهو يُحْلِه  
 إنما الحسنُ مَحَلٌّ لك أو أنت عَظْلِه  
 بعضُهُ في أَوْجِهٍ النسا سرٍ وفي وجهِكَ كَلِه

## ٢٤٥

وقال يرثي بنيّة له

نَتَامُ من الأيامِ في غَرَضِ النَّبْلِ وَنُعْلَى بِمُرِّ الصَّابِ منها فنستحلي  
 وقد فَرَعَتْ للقَوْمِ في غَفْلَانِهِمْ خَوْفٌ بِهِمْ تُمَسِي وتُصْبِحُ في شُغْلِ  
 أرى العالمَ العلويَ يَتَقَى جميعُهُ إِذَا خَلَّتِ الدُّنْيَا من العالمِ السفلي  
 ويبقى على ما كان من قبل خَلْقِهِ إِلَهٌ هَدَى أَهْلَ الضَّلَالَةِ بالرُّسْلِ  
 وَيَبْعَثُ مَنْ تَحْتَ التُّرابِ وفوقه نَشُورًا ، إليه الفضلُ ، يا لك من فضلِ  
 أرى الموتَ في عيني نَيْلَ شَخْصُهُ وَلِي عُمُرٌ في مثله يَتَقَى مثلي  
 وكادتُ يدٌ منه تَشُدُّ على يدي ورجلٌ له بالقُرْبِ تَمْشِي على رجلي

١ في : يدي .

وفي مدّة أنفاسي لديّ وجزرها  
ثمانون عاماً عِشْتُهَا وَوَجَدْتُهَا  
وإني لحَيّ القولِ في الأمل الذي  
إذا الله لم يمنحك خيراً ، مُنِعْتُهُ  
فيا سائلِي عن أهل ذا العصر دَعَهُمُ  
إذا خَلَلٌ في الحالِ منك وَجَدْتُهُ  
تَأَمَّلْتُ في<sup>١</sup> عقلي وضعتي فقل إذا  
وَهُمْ له حِمْلٌ على المِمْ ثِقْلُهُ  
رجعتُ إلى ذكر الحِمام فإِنَّه  
وكم لِقَوَّةٍ من قُلَّةِ النِّيقِ حَطَّهَا<sup>٢</sup>  
وقسورة أفضى إلى نزع روحه  
فما للردى من منهلٍ لا تُسِفُّهُ  
فيا غرسةً للأجرِ كُنْتُ نَقَلْتُهَا  
وأنكحْتُها من بعد صدقٍ حَمِدْتُهُ<sup>٣</sup>

بقاءً لنفسي غير مُتَّصِلِ الجبل  
تهدمُ ما تبني وتُخَفِّضُ مَنْ تُعَلِي  
إذا رُمْتُهُ أَلْفَيْتُهُ مَيَّتَ الفُضْلِ  
على ما تعانیه من الحِذْقِ والتَّئِيلِ  
فبالفَرَعِ منهم يُسْتَدَلُّ على الأَصْلِ  
فإِيَّاكَ والتَّعْوِيلَ منهم على خِلِ  
سئلتُ : رأيتُ الشيخَ في عُمُرِ الطِّفْلِ  
فيا لَيْتَهُ مِنْهُ على كَاهِلِ الكَهْلِ  
له زَمَنٌ مَلَّانَ بِالْقَدْرِ والخِثْلِ  
إلى حيثُ تُفْنِيهَا الذَّبَابَةُ بِالْأَكْلِ  
وشقٌّ إِيَّاهَا بين أنيابه . المُصَلِّ  
وواردهُ يَنْقُي عن العَلِّ بالنَّهْلِ  
إلى كَنْعَمِي صَوْتِي والخَفْطُهَا ظِلِّ  
كريمًا فلم تَدَمِّمْ مُعَاشِرَةَ البَلِّ

١ في م : أحسي ، والتصويب من ف .

٢ في م : فأملت من ، وفي ف : تأملت من .

٣ القوة : المقاب . النيق : أرفع موضع في الجبل .

٤ لعلها : إلى كنفِي صرناً .

أثاني نبي<sup>١</sup> عنك أذكى جوى الأسمى  
علي<sup>٢</sup>: اشتعال النار في الحطب الجزل  
وجاءك عني<sup>٣</sup> نبي<sup>٤</sup> حي فلم يُجز  
لك الكحل<sup>٥</sup> فيه ما لبست من الكحل<sup>٦</sup>  
على أن أسماع البلاد تسامعت  
به وهو يخزي بين ألسنة السبل  
فتحت على حي<sup>٧</sup> أمانت<sup>٨</sup> شبابه  
زمان مشيب لا يجدد<sup>٩</sup> ما يبلي  
فمت بما شاء الإله ولم أمت  
ليكتب عمري من حياتي الذي يمل  
وفارقت روحاً كان منك انتزاعه  
أدق<sup>١٠</sup> ديباً في الجسوم<sup>١١</sup> من النمل  
أراني غريباً قد بكيت غريفة<sup>١٢</sup>  
كلانا مشوق للمواطن والأهل  
بكفي وظنت أنني مت قبلها  
فمشت وماتت وهي محزونة - قبل  
أقامت على موتى ، الذي قبل ، ماتماً  
وأبكت عيون الناس بالطل<sup>١٣</sup> والوبل<sup>١٤</sup>  
وكل<sup>١٥</sup> على مقدار حمرته بكى  
علي<sup>١٦</sup> ولاقى ما اقتضاه من الشكل  
أساكنة<sup>١٧</sup> القبر الذي ضم<sup>١٨</sup> قطره<sup>١٩</sup>  
على البر<sup>٢٠</sup> منها والديانة والفضل  
أصابك<sup>٢١</sup> حزن<sup>٢٢</sup> من مصابي<sup>٢٣</sup> قاتل<sup>٢٤</sup>  
فهل أجل<sup>٢٥</sup> لآلك<sup>٢٦</sup> قد كان من أجلي ؟  
وخلفت في حجر<sup>٢٧</sup> الكتابة<sup>٢٨</sup> للبا  
بنات<sup>٢٩</sup> لأم<sup>٣٠</sup> في مفارقة<sup>٣١</sup> الشمل  
يرين<sup>٣٢</sup> كافر<sup>٣٣</sup> الخمامة<sup>٣٤</sup> صا<sup>٣٥</sup>ها  
أبو ملحم<sup>٣٦</sup> في وكره<sup>٣٧</sup> كابي<sup>٣٨</sup> الشبل

١ ساقطة من ف .

٢ أي كانوا قد نموه إلى ابنته ، وهو لم يت بعد ، فلبست عليه السواد ولم تعد تستجيز استعمال الكحل .

٣ يباض في ف .

٤ أبو ملحم : التسر .

بكتك قوافي الشعر من غرر أدْمَعِ      بكاء الحمام الورق في قُصْبِ الأثل  
وكل مهارة حَوْلَ قَبْرِكَ بالفِلا      لما بين عينها وعينيك من شكل  
فَرَوَى ضريحاً من كفاح عن الثرى      له وابل بالحب ما خُطَّ بالمحل  
أيا ربِّ إن الخلق لا أَرْجِيهِمْ      فكل ضعيف لا يُمِرُّ ولا يُحلي  
بِحلمك تغفوا عن تعاطم زلتي      وفضلك عن نقصي، وحلمك عن جهلي

٢٤٦

وقال أيضاً يمدح المعتمد

يَجْمَلُ حَدَا الْغَيْرَانَ بُزْلَ جَمَالِهِ      وَأَرْقَصَ قَامَاتِ الْقَنَا فِي قَنَائِلِهِ  
فَلَا عَصَفَتْ رِيحُ الْقَرَاكِ الَّتِي جَرَتْ<sup>١</sup>      بِهَا فِي خَضَمِ الْجَيْشِ سَفْنُ<sup>٢</sup> رَوَاحِلِهِ  
وَدُونَ مَهَاةِ الْخَلْرِ إِقْدَامُ خَادِرٍ      مِيدَ الشُّلَا أَظْفَارُهُ مِنْ مَعَاظِلِهِ<sup>٣</sup>  
حَمَالِيْقُهُ حُمْرٌ كَأَنَّ جُفُونَهَا      حُشِينَ بِكْحَلٍ مِنْ نَجْمِ حَوَامِلِهِ  
يَقْلَبُ أَجْفَانًا وَإِرَادًا كَأَنَّمَا      تَوَارَدَ يَوْمَ الطَّلَنِ مُشْرِعُ عَامِلِهِ

١ في ف : تغفر ، وفي هامشها : لعلها تغفر .

٢ في ب : سرت .

٣ في ف : سفر .

٤ ب : ليث عريته ، رقاق مواضيه وصم ذوابله .

وقالوا: قفوا كي تسمعوا حلو عيسهم<sup>١</sup>      بعاجل ما يُردي النفوسَ وآجله  
 وقَفْنَا نُرَامِي بِالْمَوَى مَقْتَلِ الْمَوَى<sup>٢</sup>      ونَقْرَأُ فِي الْأَخْلَاطِ وَحَيِّ رَسَائِلِهِ  
 وَنَرَقُبُ سِرْبًا فِي الْخُلُورِ، عَقُولُنَا      مَبْدَدَةُ الْبَيْنِ<sup>٣</sup> بَيْنَ عَقَائِلِهِ  
 أَنَيْسُ الْمَوَى لَمَوْتِ حَوْلَيْهِ وَحِشَةً<sup>٤</sup>      فَأَسْدُ الثَّرَى مَخْذُولَةً عَنْ خَوَازِلِهِ  
 وَيَوْمَ صَلَّيْنَا فِيهِ نَارَ صِبَابَةٍ      فَلَا لَفَحَتْ إِلَّا وَجْوهَ أَصَائِلِهِ  
 عَشِيَّةً أَبْكَى الْبَيْنَ مِنْ رَحْمَةٍ لَنَا      بَكَاءَ قَتِيلِ الشَّوْقِ فِي إِثْرِ قَاتِلِهِ  
 وَفِي صَدْفٍ الْأَحْدَاجِ مَكْنُونُ لَوْلُو<sup>٥</sup>      تَكُفَّتْ بِأَطْرَافِ الظُّبَا كَفَّ بِأَذَلِهِ  
 طَمَسَ بِالْمُنَايَا الْحُمْرِ لَجَّ سَرَابِهِ      فَكَمْ غَائِصٍ لَهْفَانٍ مِنْ دُونِ سَاحِلِهِ  
 فَمَنْ لَقَتِيلٍ بِالْقَتُولِ وَقَدْ غَدَتْ      وَسَائِلُهُ مَصْرُومَةً مِنْ وَسَائِلِهِ  
 وَوَقْفَةٍ رُودٍ بِضَمَّةِ الْجِسْمِ غَضَبَةٍ      لِتَوْدِيعِ صَبٍّ شَاحِبِ الْجِسْمِ نَاحِلِهِ  
 شَجَّ كَانَ مِنْ قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَشْتَكِي      نَمِيمَةً وَتَأْنِيْبَ عَازِلِهِ  
 وَفِي بُرْقُعِ الْحُسْنَاءِ مَقْلَةٌ جَوْذَرٍ      بِهَا رُدُّ كَيْدِ السَّحْرِ فِي نَحْرِ بَابِلِهِ

١ في ب : قفوا تسمعوا حلو الهداة ركاكم .

٢ في ف : رامي بالنوى مقل الموى .

٣ في ب : مقسة بالبين .

٤ في ب : أنيس الموى يطلوه الموت وحشة . . فتخلل آساد الثرى عن خواذله .

٥ في ب : الحب .

٦ في ب : نثرنا عل .



ولو شامَ هاروتُ وماروتُ طَرَفَهُ ١  
جَتَى غَيْرَ مُسْتَقْبِرٍ ثَمَارَ قُلُوبِنَا  
وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّ مَا فِي وَشَاحِيهِ  
طَوَى مَا طَوَى ذَاكَ النِّجَاءُ مِنَ الْهَوَى  
فَجَادَ عَلَيْهِمْ كُلُّ بَاكِ رَبَابُهُ  
ضُحُوكُ الْمَغَانِي عَنْ أَقَاحِي خُمَائِلِهِ ٢  
إِذَا أَهْلٌ فِيهِ الْوَدَقُ عَايِنْتُ مِنْهُمَا  
عَطَاءَ ابْنِ عَبَّادٍ وَرَاحَةَ سَائِلِهِ  
هَمَامٌ يَمُوجُ الْبَرِّ كَالْبَحْرِ حَوْلَهُ  
إِذَا رَفَعَ الرَّايَاتِ فَوْقَ جِجَاهِلِهِ ٣  
وَقَلَّبَ فِيهَا الْمَوْتَ فِي لَحْظِهِ الْعَدَى  
عَيُونَ ذِبَالٍ فِي لَدَانِ ذَوَابِلِهِ  
تَحْمَلُ أَبْصَارُ الْوَرَى عِنْدَ ذِكْرِهِ ٤  
لَكَيْمًا تَرَى بَدْرَ الْعُلَى فِي مَنَازِلِهِ  
إِذَا جَارَ دَهْرٌ كَانَ مِنْهُ مَلَاذُنَا  
بِحَقِّقُوهُ أَيُّهُ قِيَمِ الْمَلِكِ عَادِلِهِ  
يَصُونُ الْهَدَى مِنْهُ إِذَا خَافَ ضَيِّمُهُ  
بِحَافِيهِ مِنْ كَيْدِ الْفُضَالِ وَكَافِلِهِ

١ مصححة عن ب ، وفي ف وم : يمتان .

٢ في ب : فيا من لقلبي من نجي .

٣ في ب : فلا غرسوا إلا بكل منور بكاء الفؤاد لابتسام خياله .

٤ في ب : إذا سح فيها الودق أبصرت .

٥ في ب : إذا سار بالرايات .

٦ في ف : محافله .

٧ في ف : ذكرها .

٨ في ب : بشهم .

أخو عَزَمَاتٍ للهجوع مهاجرٌ      إذا هَجَعَتْ عَيْنُ العُلَى عن مواصله<sup>١</sup>  
 رقيقُ الحواشي أقمسُ [ العز ] ماجدٌ      كأنَّ شَمُولاً رقرقت في شمائله  
 شديدُ عراكِ البأسِ يَعْقِرُ قِرْنَهُ      إذا استطعم السرحانُ ما في جمائله<sup>٢</sup>  
 وفي غيضةٍ الخطي ليثٌ كأنما      عليه من الماذي لئن غلائله  
 تورَّدَ في الأجياد صفحةً سيفه      وتنهشُ في الأكباد حيةً عامله  
 مقيمٌ بأرضِ الرِّوعِ حيثُ سماؤها<sup>٣</sup>      تمورُ عليه من مئار قَسَاطله  
 كأنَّ مقامَ الحربِ أشهى ربوعه<sup>٤</sup>      إليه ، ويضُ المند أدنى قبائله  
 وغضلُ أوراقِ الصفائحِ ضُرِجتُ<sup>٥</sup>      بكلِّ دمٍ أندى نباتِ غوائله  
 لُهامٌ عليه للعجاج غلالٌ      لها طُرُزٌ من بارقات مناصله  
 ونحسه بحرأ تلفَ عواصفاً      أواخره ، أرواحه<sup>٦</sup> ، بأوائله  
 يظللُه سِرْبٌ من الطير مُلْحِمٌ      يروحُ بأرواحِ العدى في حواصله  
 إذا مارمى قُطُراً به عَزَمُهُ اغتَدَتْ      أعاليه بالتدمير تحت أسافله  
 إليك زجرُنا الفُلُكَ في كلِّ زاخِرٍ      معالمتنا مفقودةٌ في مجاهله

١ في ب : أخو عزمات. هجر النوم جفته سلوا جفته في حزمه عن مواصله

٢ في ف : شمائله .

٣ في ف : سبلوه .

٤ في ف : وغضر . . . صرحت .

٥ في ف : أيدي بنات غوائله ؛ والمعنى أن ملوحه يعتقد أن ورق السيوف المضرجة بالدم هي أندى نبات أنبته غوائله . والنوائل : الدواهي .

٦ في ب : أمطلتنا .

مدافعةُ الأهوالِ مدفوعةٌ إلى جنائبه تجري بها أو شمائله  
إلى ملكٍ في سيفه وَيَنَانِهِ جهنمُ شانيه ، وجنةُ آمليه  
ومعجزِ آياتِ الندى ذي سماحةٍ مجانسِ نظمِ المكرماتِ مقابله  
كريمٌ إذا هبت رِيحُ ارتياحه جرتْ سُقُنُ الآمالِ في بحرِ سائله  
رفعنا عقيرَاتِ القوافي يمدحِهِ فاطرُ بَنِّ أَسْمَاعِ العُلَى في محافله  
سلوني عنه ، واسمعوا الصلوق ، إنني أُحَدِّثُ عن هِمَاتِهِ وفواضله  
ولا تسألوني عن فرائض طَوَّله إذا غَمَرَ الدنيا ببعضِ نوافله  
فأندي بني ماءِ السماءِ عمَّدٌ وهل طُلَّ معروفِ السماءِ كوابله

٢٤٧

وقال أيضاً يمدحه

ورْدُ الخلودِ ونرجسُ المُقَلِّ عَدَلًا بِسَامِعَتِي عَنْ عَدَلِ  
ومواردُ الرِّشَقَاتِ مُرَوِّتِي حَيْثُ الْمِيَاهُ مُثِيرَةٌ غُلْكِي  
خَدَلْتِكَ بِاللَّحِظَاتِ خَاذِلَةً فِي الْإِجْلِ تَرْسُلُ<sup>١</sup> أَسْهَمِ الْأَجَلِ

١ في ب : فلذا .

٢ في ب : خذلت هناك بلحظ خاذلة . . . ترشق ؛ والإجل : القطيع من بقر الوحش .

مِنْ مُقْلَةٍ نَقَلْتِكَ قَهْوَتَهَا<sup>١</sup>      بالسُّكَّرِ مِنْ خَبَلٍ إِلَى خَبَلٍ  
 وَلَقَدْ بَصَحُوا أَمْوًا حَكَمْتَ<sup>٢</sup>      فِيهِ<sup>٣</sup> كَوْوَسُ<sup>٤</sup> الْأَعْيُنِ الشَّجَلُ  
 إِنِّي أَمْوًا مَا زِلْتُ أَنْظُمُ<sup>٥</sup> فِي      جِيدِ الْغَزَالِ قَلَادَتَ الْغَزَلِ  
 وَجَنِيَّةٌ<sup>٦</sup> ضَنْتَ عَلَى نَظَرِي      بِحَنِي<sup>٧</sup> وَرَدِ الْوَجْنَةِ الْخَضِيلِ  
 صَبَّغْتَ غِلَاقَ خَدَّهَا بِلَمِي      إِنْ لَمْ يَكُنْ فَبِعِنْدِي الْخَجَلِ  
 تَعْلُو بَعْدَ أَرَاكَةِ<sup>٨</sup> بَرْدًا      غَيْبَكَتَ حَصَاهُ<sup>٩</sup> مَدَامُ السَّبَلِ  
 وَتَكْفَتْ عَنْ فَلَاقِ دُجَى غَسَقِي<sup>١٠</sup>      بِمَضْرَجَاتٍ مِنْ دَمِ الْبَطْلِ  
 وَكَأَنَّمَا خَاضَتْ ذَوَائِبُهَا      مِنْ جَفْنِهَا فِي صِبْغَةِ الْكَحْلِ  
 يَا هَذِهِ اسْتَبَقِي عَلَى رَجُلٍ      أَفْحَمْتِهِ بِالْفَاحِمِ الرَّجُلِ  
 لَا تَسْأَلِيهِ عَنِ الْهَوَى وَاسْكِي      عَنْهُ إِشَارَةَ دَمْعِهِ الْهَاطِلِ  
 عَطَقَتْ وَقَالَتْ : رَبِّ ذِي أَمَلٍ      ظَفَرَتْ يَدَاهُ<sup>١١</sup> بِطَائِلِ الْأَمَلِ  
 قَبْلِي دِيونٌ مَا اعْتَرَفْتُ بِهَا      إِلَّا لِأَمْنَحَ<sup>١٢</sup> مُجْتَنِي قُبْلِي  
 وَاهَا<sup>١٣</sup> لِأَيَّامٍ سَقِيتُ بِهَا      كَأْسَ النِّعَمِ بِرَاحَةِ الْجَذَلِ

١ في ب : نشوتها .

٢ في ب : أعلت منه .

٣ الجنية : التي ثمرها صالح الجني ، وأطلق حسان اللفظة على الخمر فقال في بعض الروايات :  
 كان جنية من بيت رأس . . البيت .

٤ في ب : يمدح السبل ؛ والسبل : المطر .

٥ في ب : يباطل .

لم يبقَ لي من طيِّهنَّ سوى      ما أبقتِ الأحلامُ في القسل  
 ثم اعتبرتُ ، هدايةً ، زمي      فإذا تَصَرَّفُهُ عليّ ولي  
 يا لائمِي نَقْلُ ملامِكِ عن      نَدْبٍ وصيرُهُ إلى وكيل  
 أعلى الزَّماعِ تلومُ مغترِّباً      يقري الرِّحالُ غواربَ الإبل  
 إني أقيمُ صَدورَها لسُرِّي      يهدي كلاكِلَها إلى الكتل  
 وأروحُ عن وطني إذا دَمِيَّتْ      بعدي. مدامعُ دُمْنِيهِ الكِللِ  
 والسيفُ لا يَقْري ضَريَّتَهُ      حتَّى تُجَرِّدَهُ من الخِللِ  
 سائِرُها مِن "كلِّ طاعِنَةٍ      صَدَرَ الفلاةِ بأذْرُعِ قُتْلِ  
 فإذا بَلَّغْنَ حَمْدًا أَمِنَتْ      غَلَسَ البكورُ وروحة الأُصْلِ  
 وإلى ابنِ عَبَّادٍ تَعَبَّدُها      رَمَلًا قَطَعْنَ مَسْداهُ بِالرَّمْلِ  
 ترعى الرِّسيمَ إلى الوجيفِ بنا      بَدَلًا من الحَوَذانِ والنَّقْلِ  
 صُورُ العيونِ إلى سَنّا مَلِكِ      حيُّ السَّماحةِ مَيِّتِ البَحْلِ  
 مَلِكُ تقابلُ منه أُبْهَةٌ      تُغْضِي العيونُ بها إلى القَبْلِ  
 فَتَزَرَ لَأَمْتَهُ على أُسْدٍ      وَتُلاَثُ حَبَوْتُهُ على جَبْلِ

١ هذه رواية ب ، وفي ف : معترفاً .

٢ في ف وم : الرجال .

٣ صور : جميع أصور وصوراء ، أي المائل أو المائلة المتق .

٤ في ب : ثرته .

لو لم يَزُرْ<sup>١</sup> مغناهُ ذو عَدَمٍ ألقى نداءهُ له على السَّبَلِ  
 أو زاره في الحشر آثره<sup>٢</sup> كَرَمًا عليه بصالحِ العمل  
 أحسبت أن يمينه<sup>٣</sup> فرَعَتْ؟ هي للندى والبأس في شُغل  
 أسدً على القُرُسانِ<sup>٤</sup> يَفْرِسُها عند انقراضِ الأمنِ بالوجل  
 وكنيةٍ شهباءَ رائيةٍ تحت العجاج بأعينِ الأسَلِ  
 جاءت بها الآسادُ تَرَأُ في غيل الصَّواريِمِ والقنا الذُّبُلِ  
 والطننُ يلحقُ من سوابغِهِم حَذَقَ الجرادِ بأعينِ الحجلِ  
 وكأنَّ سُمُرَ الخطِّ في شَرَقٍ بالعلِّ من دمهم وبالنَّهَلِ  
 وكأنما يلحسُنَ في غُدُرٍ مُهَجَّ الكِباءِ بالسنِّ الشَّعَلِ  
 خطبتُ سيوفك من سرائهم<sup>٣</sup> لِعَلاكَ فوق منابرِ القُللِ  
 يا مانحاً برشامِ صَعْدَتِهِ بين الأسنَةِ مُهَجَّةَ البطلِ  
 رمحُ يروقُ الطرفَ مُعْتَقلاً في كفِّ غيرك غيرَ معتقلِ  
 أيَّ الملوك لك القداءُ ، وقد صيرتَ جِلَّتَها من الحولِ  
 دامت لك الدنيا ودُمت لها وأقامَ سيفُك كلَّ ذي مَيَلِ

١ في ب : يرد .

٢ في ب : الآساد .

٣ في ب : في فوارسها .

٤ في ب : رما يروق الطنن .

## وقال أيضاً

تخرجهما : في النهاية منها ٣٥ ٤ ٣٧-٤٢ ،  
 ٤٨ ٤ ٤٩ ٤ ٥٩ ، وفي النسخ والطراز :  
 ١١ - ٢٢١ ؛ الأبيات : ٣٥ - ٤٣ ،  
 ٤٨ ٤ ٤٩ ٤ ٥٩ ، وفي اللخيرة : ٣١ ،  
 ٣٢ ٤ ٣٣ ٤ ٣٥ ٤ ٣٦ ٤ ٣٨ - ٤٠ ،  
 ٤٢ - ٤٧ ٤ ٥٠ - ٥٢ ( وحده لم ترد في  
 الديوان ) ٥٩ - ٦٠ .

أَغْمَرَ الهوى كم ذا تُعْطَعِي عَدَلًا      قُتِلَ الهوى علماً ، أَتَقْتَلِي جهلاً  
 أَظْنُكَ لم تُفْتَحْ عليك نواظِرٌ      إذا هي أعطت صبوةً أخذت عقلاً  
 ولا عَرَضَتْ من يبضهن<sup>١</sup> سوافرٌ      عليك الخلودَ الحُمرَ والأعينَ الشُّجلاً  
 لم يصبِ منك القلبَ مَشْيٌ جَانِبٌ      يُنْزَعُ فيه التَّيهَ أقدامها نَقلاً  
 ولم ترَ سِحْراً كالعيونِ تَخَالُنا      بِزَعَمِكَ أحياءٌ ونحنُ بها قَتلى  
 ومن أعجبِ الأشياءِ أَنْ سيوفها      تعودُ رماحاً ، حيثُ تلحظُ ، أو نبلا  
 خرجتُ على حدِّ القياسِ<sup>٢</sup> مع الهوى      قُتِلَ مَنْ أَمَرَ الكأسَ من بعدما أحلى<sup>٣</sup>

١ في ب : يهن .

٢ في ف وم : عز القياس ؛ ولعلها : غير القياس .

٣ في ب : وكم ذي قياس عن هدايته ضل .

ولما كُتِبَ الحبُّ في القلبِ وارتقى  
وبني كلَّ غيداءِ القوامِ كأنما  
لها بله بالحبِّ<sup>١</sup> تحسُّ جدُّه<sup>٢</sup>  
إذا غرستَ في مسمعِ الصَّبِّ موعِداً  
وإن هي زارتْ خلتها مستعيرةً<sup>٣</sup>  
أرى البيضَ مثلَ [البيض<sup>٤</sup>] تقطعُ وصلَ من  
فلا تأمنَ منهنَّ إن كنتَ حازماً  
وساقٍ ، على ساقٍ ، يُصرِّفُ بيننا  
كلوثةً يضاءُ في الكفِّ أقبِلْ  
كأنَّ وتُوبَ السكرِ فيها مُساورٌ<sup>٥</sup>  
تركنَّا لها من جورِها ما يُسيئُنا  
وعلىءاءَ كانت وردةً قبل مزجها  
إذا واجهتْ كاسائُها الليلَ خلتها

١ في ف : أذكر .

٢ في ب : في الحب .

٣ في ف : غرسه .

٤ ساقطة من ف وفي موضعها : من .

٥ في ف : قاذبت .

٦ في ب : صارت ، وفي ف : غنت لتصرفها .



وتحببها تجلو علينا عرائساً وشاربها يفتض<sup>١</sup> منهم<sup>٢</sup> ما يُجلى<sup>٣</sup>  
وجدنا «نعم»<sup>٤</sup> في الناس يُهجرُ قولها<sup>٥</sup> كأنَّ على الأفواه من لفظها<sup>٦</sup> ثِقلاً  
ولما اجتواها كلَّ حيٍّ<sup>٧</sup> تعلقَتْ بلفظ ابن عبَّادٍ فكان لها أهلاً  
جوادٌ بما فوق الغنى لك والمضى فهمتْكَ العُليا لهمة سفلَى  
ترى الناسَ يستصحون من جود كفته إذا الويلُ منه أهلٌ واتبع الوبلا  
هزيرُ<sup>٨</sup> الوغى بالسيفِ والرمحِ مقدمٌ له الضربةُ الفرغاءُ<sup>٩</sup> والطعنةُ النجلا  
تنوءُ به غيراً حفيظةً عزَمِه وترجعُ أسبابُ الأناةِ به كهلا  
وحربٍ أذيقَتْ في بنيتها بياسِه مرارةُ كأسِ النكلِ لا عَدِمَتْ ثكلا  
وكانتْ عيونُ الماءِ زُرْقاً فأصبحتْ بما مازَجَتْهُ من دماثهم<sup>١٠</sup> شهلاً  
وما ولدتْ سودُ المنايا وحمُرُها على الكره حتى كان صارمُكَ الفحلا  
أقالدُها قُبُ الأياطلِ لم تدعْ له عند أعداءِ إغارتها ذحلاً  
حميتْ حمى الاسلامِ إذ ذدتْ دونه هزيراً<sup>١١</sup> ورشحتْ الرشيدَ له شبلاً

١ في ب : يفتض منها التي تجلى .

٢ في ب : قولها .

٣ في ب : لفظ .

٤ في ب : قريع .

٥ الفرغاء : الواسعة ؛ وفي ف وم : الفرغاء .

٦ في ب : حريم الله .

٧ في ب : هصوراً .

لئن قلت<sup>١</sup> فيه صحّ تأليفُ سُودَدٍ فبارعٌ نُقِّلَ من شمائلِك استمل

• • •

ألا حبذا العيدُ الذي عكفت به على كضك الأمواه تُمطرُها قُبلا  
ويا حبذا دارٌ يدُ الله مَسَحَتْ عليها بتجديدِ البقاءِ فما تبلى<sup>٢</sup>  
مُقَدَّسَةٌ لو أن مومى كليمه مَتَى قَدَمًا في أرضها خَلَعَ النعلا  
وما هي إلا خِطَّةُ المَلِكِ الذي يحطُّ لديه كل ذِي أَمَلٍ رَحْلا<sup>٣</sup>  
إذا فُتحت أبوابُها خَلَّتْ أنها تقولُ بِرَحِيبٍ لداخلها : أهلا  
وقد نَقَلْتُ صُنَاعُهَا من صفاته إليها أفانينا فأُحْسِنِ النعلا  
فمن صدره رجبا ومن وجهه سنا ومن صيته فرعا ، ومن حلمه أصلا  
وأعلتُ بها في رتبةِ المَلِكِ ناديا وقلْ له فَوْقَ السماكين أن يُعلَى<sup>٤</sup>  
نسيْتُ به إِيوانَ كسرى لأَنَّهُ أراني له مَوْلى من الفضلِ لا مثلا

١ في ف : صح .

٢ في ب : ترشفتها .

٣ في ب والنسخ والنهاية : . . . . . قضى الله أنها يجدد فيها كل عز وما يبل

٤ النسخ : يخط إليه . . . . . وجلا .

٥ النسخ والنهاية : نوره .

٦ في ف : به .

٧ النسخ وب : وقل لما فوق السماكين أن تعل .

٨ النسخ : الحسن ؛ وفي النسخة : أراني مثلا ما رأيت له مثلا .

كَانَ صَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ لَمْ تُبَيِّحْ عَاقِبَتُهُ لِلْجَنِّ فِي شَيْئِهِ مَهْلًا  
 كَانَ عِيُونَ السَّحَرِ نَافِذَةً لَهُ عَلَى كُلِّ بَانٍ غَايَةً مِنْهُ أَوْضَلًا  
 فَجَاءَ مَكَانَ الْقَوْلِ نَبِئْتُ وَصَفَهُ رَقِيقًا ، وَأَذُنُ الدَّهْرِ تَسْمَعُهُ جَذَلًا  
 تَجُوزُ لَهُ الْأَمْوَاهُ بِرَكَّةٍ جَدُولٍ تَخَالُ الصَّبَا مِنْهُ مُشْطَبَةٌ نَصَلًا  
 إِذَا اتَّخَذَتْهَا الشَّمْسُ مِرَاةً وَجْهَهَا أَحَالَتْ عَلَيْهَا مِنْ مَدَاوِسِهَا صَقَلًا  
 تَرَى الشَّمْسَ فِيهِ لَيْقَةً تَسْتَمِدُّهَا أَكْفٌ أَقَامَتْ مِنْ تَصَاوِيرِهَا شَكَلًا  
 لَهَا حَرَكَاتٌ أَوْدَعَتْ فِي سُكُونِهَا فَمَا تَبِعَتْ فِي نَقْلِهَا يَدُ رَجُلٍ  
 [وَقَدْ تَوَجَّاهُ الْبُهْمُ الْبَهْمِيُّ بِقَبَّةٍ فَقُلْ فِي عُرُوسٍ فِي جَلَابِيهَا تُجَلِّ]  
 [تَجْمَعُ الْأَضْدَادُ فِيهَا مَصَانِمًا وَلَمْ أَرْ خَلْقًا قَبْلَهَا جَمَعَ الشَّمْلًا]  
 [وَأَغْرَبُ مَا أَبْصَرْتُ بَعْدَ مَلِكِهَا بِهَا مُتَرَعٌ يَعْدِي الشَّجَاعَةَ وَالْبَذْلًا]  
 تَنَادَمُ فِي غَتَاءٍ غَتَتْ حَمَامُهَا فَوَارِسَ أَغْصَانٍ تَرْجَحُهَا حَمَلًا  
 إِذَا شَرِبَتْ وَدَّ الْمُوَيْدَ صَبَرَتْ خَلَاقَتُهُ رَاحًا وَرَوَيْتُهُ نُقْلًا  
 كَانَ مَهَا الْأَحْدَاجُ حَلَّتْ سَمَاءُهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا حَنِيَاةً بَزَلًا

١ الخيعة : أوامره .

٢ الخيعة : عليهن فصلًا من بدائنه فصلًا .

٣ الخيعة : فكان .

٤ الخيعة : تحوز .

٥ ما بين معقنين زيادة من الخيعة .

٦ في ف : حبياته ، وفي ب : حاسه .

كَأَنَّ سَهَامًا أُرْسِلَتْ عَنْ قَسِيهَا      فَمَا عَدِمَتْ عَيْنُ الْحُسُودِ بِهَا سَمَلًا  
وَمَا شَتُّ مِمَّا لَوْ عُنِيَتْ بِوَصْفِهِ      سَلَكْتُ إِلَيْهِ كُلَّ قَافِيَةٍ سَبَلًا  
فَتَحَسَّبُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانِهَا      رَفَعَى شَرْفًا فِيهِ إِلَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى  
وَلَمَّا عَشِينَا مِنْ تَوَقُّدِ نَوْرِهَا      تَخَذْنَا سَنَاهُ مِنْ نَوَاطِرِنَا كُحُلًا  
فِي دَارٍ أَغْضَى الدَّهْرُ عَنْكَ وَأَكْثَرَتْ      أَسْوَدُكَ نَسْلًا فِيهِ يَخْتَلُّ النَّسْلُ

٢٤٩

وقال يصف الزرافة

تخريجها : في النهاية ٩ : ٣١٨  
الآيات : ١٠ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،  
١٢ ، ١٣ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ . وفي  
المطالع ٢ : ٢٥٩ الآيات : ١ - ٣ ،  
٧ - ٩ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ .

وَنُويَّةٍ فِي الْخَلْقِ مِنْهَا خَلْقٌ<sup>١</sup>      مَنَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهَا تَسَهَّلُ<sup>٢</sup>  
إِذَا مَا اسْمُهَا أَلْقَاهُ فِي السَّمْعِ ذَاكِرٌ<sup>٣</sup>      رَأَى الطَّرْفُ مِنْهُ مَا عَنَاهُ بِمَقُولِ

١ هذه رواية الأخيرة ، وفي ف : يحتل .

٢ في ب : غرائب .

٣ النهاية : تسفل .

٤ النهاية والمطالع : زاجر .

٥ ب : منها ما حكاه .

لما فخذاً قَرَمٍ وَأَظْلَافُ قَرْهٍ وَنَاطِرَتَا رِيَمٍ ، وَهَامَةُ أَيْلٍ  
مُبْطَنَّةُ الْأَخْلَاقِ ١ كِبَرًا وَعِزَّةً  
وَكَمْ حَوَّلَهَا مِنْ سَائِسٍ حَافِظٍ لَهَا  
تَرَى ظِلْفَ رِجْلٍ يَلْتَفِي إِنْ تَنَقَّلَتْ  
كَأَنَّ الْخَطُوطَ الْبَيْضَ وَالصَّفَرَ أَشْبَهَتْ  
وَدَائِمَةُ الْإِقْعَامِ فِي أَصْلِ خَلْقِهَا  
تَلَفَتْ أَحْيَانًا بَعِينَ كَحِيلَةٍ  
وَعَرَفَ دَقِيقَ الشَّعْرِ مَحْسَبُ نَبْتِهِ  
تَنَقَّسُ كِبَرًا مِنْ بَرَاعٍ مُثَقَّبٍ  
وَتَنْفَضُ رَأْسًا فِي الزَّمَامِ كَأَنَّمَا  
إِذَا طَلَعَ النُّطْحُ اسْتَجَادَتْ نَطَاحَهُ  
وَقَرْنَيْنِ أَوْفَتْ مِنْهُمَا كُلَّ عَقْدَةٍ

١ في ب : مطبئة الأخلاق .

٢ في ب : بالحن .

٣ ساقطة من ف .

٤ المطالع : مصتدل .

٥ النهاية : المظلل .

٦ النهاية : كأنها .

إذا قُمْتَما بالتبر زادتْ تَعَزَّزاً على كلِّ خودٍ ذاتِ تاجٍ مُكَلَّلٍ  
وتَحَسَّبها من نفسها<sup>١</sup> إن تبخترتْ تَزَوَّفَ إلى بعلٍ عروساً وتَنجَلِي<sup>٢</sup>  
وكم منشدٍ قولٍ امرئٍ القيسِ حَوَّلَهَا وَأَفَاطَمَ مهلاً بعضَ هذا التَدَلُّلِ «

## ٢٥٠

### وله في السيوف

وَمُعْطَشَاتٍ فِي سَعُورٍ قَبِيُونَهَا تُسْقَى نَجِيعَ جَمَاجِمٍ وَكَوَاهِلِ  
وَمِنَ الْيُرُوقِ عَلَى الرُّؤُوسِ لَوْعُهَا رَعْدٌ يَصُوبُ مِنَ الدَّمَاءِ بَوَابِلِ  
وَكَأَنَّ أَجْنَحَةَ الْفَرَاشِ تَقَطَّعَتْ مَثُورَةً مِنْهُمْ فَوْقَ جَدَاوِلِ  
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ رَاكِضٍ فِي غِيَمِهِ لَجَّ الْمَنِيَّةُ مُعْطَبٌ بِالسَّاحِلِ  
يَعْرِى الضَّرَائِبُ فِي حَيَاثِكَ سَرْدِهَا بِمُضَارِبٍ شَهِدَتْ وَقَائِعَ وَاقِلِ  
وَكَأَنَّمَا قَفَرٌ يَطُولُ بِمَتْنِهِ فِي رَمْلِهِ لِلنَّمْلِ اثَرُ أَنْامِلِ

١ النهاية : مشها.

٢ في ف : وتَجَلِي .

## وله في سيف

وذي رونقٍ ترتاعُ منه كأنما عروسُ المنايا فيه للعين تُجتلى  
صموتٍ عن النطقِ المبين لسانهُ فإن قَرَعَ البَيْضَ اليمانيّ وكولا  
جرى والتظي سلاّ فقلتُ تعجباً : متى فَجَرَتْ كَفٌّ من النارِ جدولا  
لهامٍ العِدَى منه سجودٌ على الثرى إذا ما اغتدى منه ركوعٌ على الطلا

## وله فيه

وأبيضَ تحسبُ فيه الفرندة يثيرُ هباءً على جدول  
إذا دُعِيَ الموتُ بالخزّ منه أجابَ بصلصلة الجللجل  
وما سُلّ للضربِ إلاّ أسالَ على خدّه أدمعَ المقتل  
ترى فيه عينك غولَ الحِمامِ بهمّ بأكلٍ يدِ الصيقل  
وماءٌ به شرفاتُ الردى تمبّعَ في قَبَسٍ مُشعل  
تقلّديني إذ تقلّدتَه ألاّ لآتي مُنْصِلُ المنصل

وقال يمدح الأمير يحيى بن تميم بن المعز

مُلْكٌ جَدِيدٌ مِثْلَ طَبْعِ الْمُنْصَلِ نَمَشَ الْفَرْنَدَ عَلَيْهِ صَنِعَ الصَّيْقَلِ  
 وَرِياسَةٌ عَلَوِيَّةٌ تَرْنُو إِلَى زُهْرِ الْكَوَاكِبِ إِذْ تَرَأَتْ مِنْ عَمَلِ  
 وَسَعَادَةٍ لَوْ أَنَّهَا جُمِعَتْ عَلَى هَرَمٍ لَعَادَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ  
 هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزَّمَانِ وَحُسْنِهِ وَخُذِ الْحَدِيثَ مِنَ الْمُحَدَّثِ عَنْ عَلِيٍّ  
 مِنْ الْحَفِّ الدُّنْيَا جَنَاحِيَّ عَدْلِهِ وَأَجَارَ مِنْ صَرْفِ الْخُطُوبِ الْمُعْضَلِ  
 مِنْ مَهْدِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَفَاهِضاً لِلْمَكْرَمَاتِ بِكُلِّ عِبٍّ مِثْلِ  
 مَلِكٍ تَقَلَّ عِدَاتَهُ عَزَمَاتُهُ بِصَوَارِمِ قَدَرِيَّةٍ لَمْ تُقْتَلِ  
 بِرٍّ إِذَا عَمَلٌ خَلَا مِنْ نُصْحِهِ وَرَجَا التَّقِيَّ قَبُولَهُ لَمْ يُعْمَلِ  
 شَرِبَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْهُ عَجَبٌ كَرَعَ الصَّوَادِي فِي عَسَلَةِ مِنْهَلِ  
 وَقَضَى لَهُ بِالتَّجَنُّعِ مَبْدَأُ أَمْرِهِ وَيَدْلِكُ الْمَاضِي عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ  
 وَسَمَا يَخْلُقُ فِي الْعَمَلِ بِعَمَلَاتِهِ مِثْلَ الْبَغَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْسَدِ  
 إِيَّاكَ أَنْ يَخْتَالَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ فَحَسَامُهُ لِلْجَيْدِ مِنْهُ يَخْتَلِ  
 إِنْ الشَّرِيعَةَ مِنْهُ تُشْرِعُ عَامِلًا مِنْ كُلِّ بَاغٍ عَامِلًا فِي الْمَقْتَلِ



ورثَ الممالكَ من أيّيه فحازها      وحسَمَ المظالمَ عادلاً فكأنّه  
كم قال من حيّ ليئت : قم تری      إن ابنَ يحيى في الفاخِر ، ذكره  
ملكٌ إذا خفتُ عليه بنوده      يفتادُ كلَّ عَرَمَرَمٍ متوجّج  
وتريكَ في أفقِ العجاجِ رماحه      في كلِّ سابعةٍ كأنّ قتيَها  
ماذيةٌ يشكو لكثرةَ لحمها      كفمامةٌ يحلو عليك بريقها  
يفترّ عن ثغرِ الرئاسة ، والردي      إن كرّ في ضربِ الكماةِ بمرهف  
وتخالُ يومَ الطعنِ مهجةَ قيرنه      لا تسألنّ عن بأسه واقراه في  
صَلَتْ الجبين ، على أيرةٍ وجهه      ثبَّتْ رصانةُ حِلْمِهِ فكأنما  
ورثَ الممالكَ من أيّيه فحازها      وراثَ مجدٍ في الصميم مؤثّل  
من سيرةِ العُمَريّين جَدَدَ ما يلي      ما نحنُ فيه من التّعم مُسَدٌ ولي  
مُتَضَوِّعٌ منه فمُ الممثل      فالخاقانِ له جناحاً جَعَفَل  
كالبحر تركلُهُ تَوُوجُ الشمال      شرَرَّ الأستِ في رمادِ القسطل  
حدقُ الجنادبِ في سرابِ المجهل      ضُرّاً بلا تقعٍ لسانُ المُنْصَل  
في السردِ لمعَ البارقي المُتَهَكِّل      جَهْمٌ يلدّ بعضُ نابٍ أصل  
قدّ الحليدِ على الكميّ يجبول      تُجْري السليطِ على السنانِ المُشْغَل  
صفةُ الحليدِ من الكتابِ المتزل      نورٌ يشرُّ إلى الظلامِ فينبجلي  
أرساهُ خالقهُ بهَضْبَةٍ يَدْبُل

ما زلتَ في رُتَبِ العُلا متَقَلِّلاً      وكذا انقَالَ البَدرُ في الفلكِ العَلي  
 وموقُفُ الأَعمالِ تحسُّ رَأْيَهُ      صُبْحاً يقدَّ أديمَ ليلٍ أليلاً  
 وتكادُ تُرَدِّي ، في الغمودِ ، سِوْفُهُ      وتبيدُ أسْهُهُ ، وإن لم تُرْسَلْ  
 دُمٌ للمَعالي أيتها الملك الذي      أسدَى الأمانِي من يميني مُفضِل  
 نِعمٌ تُنَوِّرُ في الأكفِ كما سقى      عينَ الرِياضِ حَيًّا السحابِ المُسْبِل  
 وَقَدَّتْ عَلَيْكَ سَعْدُ عامٍ مُقْبِلٍ      فتلَقَّه بِسُودِ عِزٍّ مَقْبِل  
 أهدى التحيَةِ واستعارَ لِنُطْقِهِ      من كلِّ مَمدوحٍ فصاحَةً مِقُول  
 وَسَعَى بِأَرْضِكَ واضعاً قِسمَهُ على      تُرْبٍ بأفْواهِ الملوكِ مُقْبِل  
 وكأَنَّهُ بكِ لَلائِمٍ مَهْنِيٌّ      ومبشِّرٌ لكِ في علوِّ المَترَل  
 بِمراتبِ نُجى وبأسِرٍ يُتَقَى      وسعادَةٍ تَنسِي ، وكعبٍ يَعتَلِي

٢٥٤

وقال يمدح أبا الحسن علي بن يحيى المذكور

نَهَتِ الكواشِحَ عَنْهُ والعُدَّالَا      فكأَنما ملأتْ يَدِيهِ وصالَا  
 أَنْظَنَها رَحِمَتَهُ من لَمِ الجَوَى      بمُخلِطٍ يَستَرحِمُ الخُلُغالَا  
 ظَمَانٌ يَستَقِي أَجْاجَ دُمُوعِهِ      من عارِضِ البَرْدِ الشَّيْبِ زلالَا

٣٨٦

حتى إذا لَدَعَ الغرامُ فؤادهُ  
 مُضْتَقِيْ أزلزتهُ خيالاً عائداً  
 لا يستجيبُ لسائلٍ فكأنه  
 كم سامعٍ بالعينِ من آلامِهِ  
 لاني طرُفتُ بأعينٍ في طَرَفِها  
 وفحصتُ عن سببِ عصيتُ بهِ النهى  
 وأنا الذي صيرتُ عِلْقَ صبايِ  
 فتصيدتني ظليةٌ إنسيةٌ  
 تُجري الأراكِ على الأقاحِ وظلمها  
 وتريكَ ليلاً في النوائبِ يحتلِ  
 وإذا تداولتِ الولائدُ مشطه  
 وتنفستُ بالندِّ فيه فخيبتُ  
 يا هذه لقدِ انقردتِ بصورةٍ  
 أما الجفونُ فقد خلكنَ مَقَاتِلًا  
 هل تطلعينَ عليّ بدمعٍ عن رضى  
 شربَ الغليلَ وأشربَ البلبالا  
 فكأنما زارَ الخيالُ خيالا  
 طكلكُ ، وهل طللٌ يجيبُ سؤالا ؟  
 قيلاً بأفواهِ النموعِ وقالوا  
 سحرٌ يحلُّ من العقولِ عقالا  
 فوجدتهُ ذُلًّا يُطيعُ دلالا  
 بصبايِ للفتانياتِ مُدالا  
 وأنا الذي أنصتُ الرقبالا  
 ريقُ ، أذقتُ الشهدَ والجريالا ؟  
 نوراً عليكِ ظلامهُ وصقالا  
 عرُضَ السرى بالمشطِ فيه وطلا  
 نازُ مواصلةً بهِ الإشعالا  
 للحسنِ صوَرٍ خطفها تمثالا  
 مني ، فكيف خلكنَ منكِ نبالا ؟  
 فأراكِ عن غضبٍ طلعتِ هلالا

أَلْفَيْتُ بَرْقَكَ فِي الْمَخِيلَةِ خُلْبًا      وَبِمِنْ عَهْدِكَ فِي الْوَفَاءِ شِمَالًا  
 مَا هَذِهِ الْفَتَكَاتُ فِي مَهْجَاتِنَا      هَلْ كَانَ عِنْدَكَ قَتْلُهُنَّ حِلَالًا ؟  
 لَمْ لَا تَرْقُ لِنَسَا بِقَلْبِكَ قِسْوَةً      أَنْخَلِقْتِ إِلَّا غَادَةً مَكْسَالًا ؟  
 وَظُبَاكَ تَصْرَعُ دَائِبًا أَهْلَ الْهَوَى      وَظُبَا عَلِيٍّ تَصْرَعُ الْأَبْطَالَ  
 مَلِكٌ لِنَصْرِ اللَّهِ سَلَّ بِمَجَاهِدًا      عَضْبًا تَوَقَّدَ بِالْمَتُونِ وَسَالًا  
 وَإِذَا شَدَا فِي الْهَامِ خَلَّتْ صَلِيلُهُ      عَمَلًا وَهَزَّ غَيْرَآرِهِ اسْتِهْلَالًا  
 وَكَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ دَرَعٍ قَدَّهَا      يُغْرِي بِأُحْدَاقِ الْجَرَادِ نَمَالًا  
 مَلِكٌ إِذَا نَظَّمَتْ الْمَكَارِمَ مَثَلَتْ      يَدُهُ بِهَا التَّحْمِيمَ وَالْإِنْفَالًا  
 فَدَعِ الْهَبَاتِ إِذَا ذَكَرْتَ هَبَاتِهِ :      تُنْسِي الْبُحُورُ بِذِكْرِهَا الْأَوْشَالَ  
 مَاضٍ عَلَى هَوْلِ الْوَقَائِعِ مُقَدِّمٌ      كَالسَيْفِ صَمَمٌ ، وَالْغَضَنْفِرِ صَالَا  
 يَرْمِي بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي قِرْنَهُ      فَالْأَرْضُ مِنْهَا تَشْتَكِي الزَّلْزَالَ  
 فَبَآئِي شَيْءٍ تَنْقِي مِنْ بَاسِهِ      مَا لَوْ رَمَى جِبَلًا بِهِ لَانْهَالَ  
 يَصُلِّي حُرُورَ الْمَوْتِ مَنْ مَدَّتْ لَهُ      يَمْنَاهُ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ ظِلَالَا  
 هَدَى الضَّلَالِ فَلَمْ تَقْسُ عُمْدٌ لَهُ      وَأَقَامَ مِنْ عَمْدِ الْهَدَى مَا مَالَا  
 مِنْ سَادَةٍ أَخْلَاقُهُمْ وَحُلُومُهُمْ      تَعْرِضَانِ بِسَائِطًا وَجِبَالَا

١ التميم والإيفال : ضربان من ضروب البليغ ، اتضاحا قوله « نظم . . »

أَقْبَالَ حَمِيرَ لَا يَرُدُّ زَمَانُهُمْ      لَهُمْ ، بِمَا أَمَرُوا بِهِ ، أَقْوَالَا  
وَإِذَا الْكَرْبَةُ بِالْخَوْفِ تَسَعَّرَتْ      وَغَدَتْ نَوَاجِذُهَا قَتَاً وَنَصَالَا  
وَأَسْتَحْضَرَ اللَّيْلُ التَّهَارَ بِظَلْمَةٍ      طَلَعَتْ بِهَا زُهُرُ النُّجُومِ إِلَّا لَا  
نَبِذُوا الدَّرُوعَ وَقَارِبَتْ أَعْمَارُهُمْ      نِيلَ الْهَازِمِ ، وَالظُّبَا الْآجِلَا  
حَتَّى كَانَتْهُمْ بِهَجْرِ حَيَاتِهِمْ      يَجْلُونَ مِنْهَا بِالْحِمَامِ وَصَالَا  
فَهُمْ هُمْ أَسَدُ الْأَسْوَدِ بَرَانَاً      وَأَرْقَ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ نِعَالَا  
يَا مَنْ تَصَمَّنَ فَضْلُهُ لِفَضَالِهِ      وَالْفَضْلُ مَا يَتَصَمَّنُ الْإِفْضَالَا  
عَيْدَتْ بِالْإِسْلَامِ مُهْتَبِلًا لَهُ      فِي زِينَةٍ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَا  
وَلَبَسَتْ فِيهِ عَلَى شَعَارِكَ بِالتَّقَى      مِنْ رَبِّكَ الْإِعْظَامَ وَالْإِجْلَالَا  
قَدِمَتْ عَدُوٌّ بَيْنِكَ فِيهِ لَمْ يَرَى      لَيْثَ الْكَفَاحِ يُرَشِّحُ الْأَشْبَالَا  
فِي جَهْلٍ مَلَأَ الْهَوَاءَ خَوَافًا      وَالسَّمْعَ رِكْزًا ، وَالْقَضَاءَ رَعَالَا  
وَكَانَ أَطْرَافَ النَّوَابِلِ فَوْقَهُ      تُذَكِّي لِإِطْفَاءِ النَّفُوسِ ذُبَالَا  
بِالْخَيْلِ جُرْدًا ، وَالسُّيُوفِ قَوَاضِبًا      وَابْزُلَ قُوْدًا ، وَالرِّمَاحَ طَوَالَا  
وَبِعَارِضِ الْمَوْتِ الَّذِي فِي طَيْهِ      وَيَلُّ يَصْبُ عَلَى عِيْدَاكَ وَبَالَا

١ الإلال جمع آلة : وهي الحرية ذات النصل العريض .

٢ نبذوا : وأتت في جواب « وإذا الكرْبَةُ . . . »

٣ رقة النعال كناية عن النعمة والرفاهية ؛ وفي شعر النابغة : « رقاق النعال طيب حجاتهم » .

تركتُ ثعابينَ القفارِ شاعِبَها      وأسودُها الآجامُ والأغصِالا  
 وأنتِ معوَلَةٌ على جيفِ العدى      وحسينَ سِلْمِكَ بالعجاجِ قتالا  
 خَفَقَتْ بنودُ ظِلَّتْ عَدَابَها      بهُما تيدُ سيوفُها الضلّالا  
 من كلِّ جسمٍ يَحْتَنِي من ريحِهِ      روحاً يقيمُ بخلقِهِ أشكالا  
 وكانَ أجياداً حاكِ جِيادَهُ      فكسوتَهُنَّ من الجلالِ جُلّالا  
 من كِبَلٍ وَرَدٍ راتِقٍ كَسِمِهِ      فتخالُ من شَقَقٍ له سربالا  
 أو أشقرٍ كالصبحِ يَقلُّ رادعاً      هَيِّقَ الفلاةِ وجأبِها الذبّالا<sup>١</sup>  
 أو أشعلٍ كالسيدِ عَرَضَ سابِجاً      فحسبته بالأبطلين غزالا  
 أو مُشْبِهٍ لَمَسَ الشفاهِ فكلما      رَشَقَتَهُ بالنظَرِ العيونُ أحالا  
 أو لابسٍ ثوباً عليه مَرِيثاً      وصلتْ قوائمه به أذبالا  
 أو أدهمٍ كالليل ، أمّا لونه      فلكمُ تمنى الحسنُ منه خيالا  
 يطأ الصفا بالخرق منه زبرجدٌ      فيثيرُهُ في جوه قَسْطالالا  
 والبُرُلُ نَجَحُ بالقيابِ كأنها      سَفُنٌ مدافعةٌ صَبَّأ وشمالا  
 وكأنّما حملت رُبى قد نورَتْ      وسَقَيْنَ من صَوْبِ الربيعِ سجالا  
 وكأنّما زُقَتْ لهنّ عرائسُ      لتحلّ مَغْنَى عَزَكِ المحلالالا

١ أجياد : جبل بمكة ، ذكره لذكره الجلال والرجحان ، وليحدث شيئاً من الجناس بين أجياد وجياد .

٢ الحق : الظلم ؛ والجأب : الحمار الوحشي الغليظ ؛ والذبال : الطويل الذيل .

بكرت تعالى للهِلال وما انتنتُ حتى رأيتَ ما الهلال تعالى  
 صليتَ ثم نحرْتَ في سُنَنِ الهدى بُدُنًا كَنَحْرِكَ في الوعى الأفتلا  
 وتبعْتَ سَنَةَ أَحْمَدٍ وأرَيْتَنَا مِنْ فِعْلِهِ في الفعلِ منك مثالا  
 ثم انصرفتَ إلى قصورك تبني مجداً وتهدمُ باللكارمِ مالا  
 وتؤكدُ الأسماءَ في ما تشتهي من همة ، وتصرفُ الأفعالا

٢٥٥

وقال يمدحه عند ولايته سفاقس سنة ثمان وخمسمائة

مُلاعِبَ البيضِ بين البيضِ والأسلِ تلاعبتُ بك حُورُ الأعينِ النُّجُلِ  
 فخذُ من الرَّمحِ في حربِ المها عِوَضاً فالطعنُ بالسُّمْرِ غيرُ الطعنِ بالقل  
 كم للصِّلاقةِ من هيجا رأيتَ بها ضراغمَ القيلِ قَتَلِي من مها الكلال  
 وكم غزاةِ إنسٍ أنحلتُ جسدي بالمجرِ حتى حكى ما رقى من غزل  
 ممشوقةٌ مِلْتُ عن حِلْمِي إلى سَقَمِي منها بقْدَ مقيمِ الحسنِ في المَيْلِ  
 تصدَّ بالنفسِ عن سلوانها بهوى عينٍ تكحلُّ فيها السحرُ بالكحل  
 خداعةُ الصَّبِّ بِالْأَمالِ مرسلةٌ إليّ بالعضِّ في التفاحِ والقبل  
 وناطقُ الوجدي متي لا يكلمه منها إذا ما التفتينا ساكتُ الملل

٣٩١

يا هذه ، وندائي دُمِيَّةٌ طَمَحٌ  
أرى سِيَّاهُ لحاظٍ منك تَرَشُّقُنِي  
بل ضَعُفُ طرفك في سفكِ الدماءِ له  
إني امزؤ في ودادي ذو عافطةٍ  
وعارضٍ مَدَّ عَرَضَ الجوى وانسلتْ  
نَرَّ الشَّائِبِ ، أصواتُ الرعود به  
كأنما الأرضُ تجلو من حدائقها  
أحيا الإلهُ بها التَّربَ المواتَ كما  
كفؤ كَمَى الله في الدهرِ الغشيمِ به  
أقرَ فيها أناساً في مواطنهم  
وأثبتَ الله أماناً في قلوبهم  
يُؤمِّنُ أكبرَ لا عابٌ يُنَاطُ به  
قومٌ تومس رعاياه رعايتهُ  
من يُتَّبِعُ القولَ من إحسانه عملاً  
له رجاجةٌ حِلْمٌ عند قُدْرَتِهِ  
أرسي إذا طاشتِ الأحلامُ من جبل

١ بنو نعل : قوم من طيء مشهورون بالرمي ، ولا مريم القيس :  
رب رام من بني نعل ملج كفيه من قومه



في دولةٍ في مقرِّ العزِّ ثابتةٍ .  
 أغرَّ كالبلر يعلو مرجتهُ أسدٌ  
 بادي التيسم والهجاءُ كالحةُ  
 ترى السلاهبَ من حوليه ساحةُ  
 من كل ذي ميعهٍ كالبحر تحسبُ منْ  
 تنضو به ملهُ الاسلام مرهقهُ  
 قديمةٌ طبعتهنَّ القيونُ على  
 من كلَّ أبيضٍ في يمانهُ ، سكتهُ  
 جداولُ تردُّ الهيجا فهل وددتْ  
 ندبٌ تُدأوي من الأقوام شيمتهُ ،  
 مستهدفُ الربيع بالقصادِ تقصدهُ  
 منزهةُ النفسِ سمحٌ ما له أملُ  
 أطاعني زميٍ لما اعتصمتُ به  
 وما نيقنتُ أني قبل رؤيتهِ  
 يا صاحبَ الحلم والسيفِ الذي خمدتْ  
 لو أنَّ عزمك حدٌّ في الكهَام لما  
 كأنَّ ذكركَ والدنيا به عبقنتْ  
 فاسلمٌ للحكِّ واقنَّ العزَّ ما صجعتْ

تمسلي العلى من سجاياهُ على اللول  
 أظفارهُ حمُرُ أطرافِ القنَّ الذبل  
 لا يتقي العضَّ من أنيابها العصل  
 ذيلَ العجاج على الأجسادِ والقلل  
 أزيادهِ مُردتْ مساذبةُ البطل  
 بضربهنَّ الطلى تعلو على الملل  
 ماضي العزائم من آبائه الأول  
 كالبرقِ ، يخطفُ عُمَرُ القِرْن بالأجل  
 ماءَ الطلى عن تباريحٍ من الفلَّ  
 بالبأس والجود ، داءُ الجبنِ والبخل  
 في البحرِ بالفلَكِ أو في البرِّ بالإبل  
 إلا مكارمُ يحويها بنو الأمل  
 حتى حسبتُ زماني عاد منْ خولي  
 ألقى كرامَ البرايا منه في رجل  
 نارُ المنيةِ فيه عن ذوي الزلل  
 قدَّ الضرائبُ إلا وهو في الخلل  
 في البأس والجود مخلوعٌ عن المشل  
 سواجعُ الطير بالأسحارِ والأصل

## وقال يمنحه

متى صدرت عينك عن أرض بابل ؟ فسحروهما في اللحظِ بادي المخايلِ  
 عجبُ لرامٍ كيف أنشَبَ منهما بهمينَ نَصْلًا واحدًا في مقاتلي  
 أنتِ التي سَقَيْني سَمَّ حَيَّةٍ وَخَيَلَتِ عِنْدِي أَنَّهُ شَهْدُ عَاسِلِ  
 فيا نارَ وجدي كيف عشتِ نَصْرَماَ بِماءٍ من الأجنانِ للنارِ قاتل ؟  
 ويا رَفَعَ أَشْوَاقِي لِقَلْبِي وَخَفَضَهَا مَتَى كَانَ لِلأَشْوَاقِ فَعْلُ العَواِمِلِ ؟  
 وذِي جَهَنَّمَ بِالْحَبِّ أَهْلَتُهُ بِمَا ثَنَاهُ عَذِيرِي بَعْدَمَا كَانَ عَاذِلِي  
 وَقَلْتُ لَهُ : إِنْ الْهَوَى لَأَتَّخُو الْوَعَى وَلَا بُدَّ فِيهِ لِلْفَى مِنْ مُنَازِلِ  
 حُدَارٍ حَاسِمًا حَدُّهُ لِحَقْلَةٍ فَمَا يُسَمَّى غِيْشَاءُ الْعَيْنِ جَفْنًا لِبَاطِلِ  
 وَأَكْثَرُ مَا تَرَوِي السُّيُوفُ الَّتِي نَفَا بِهَا مِنْ عَقُولِ النَّاسِ فَتَحَ الْمَعَاقِلِ  
 أَقَارِعَةً سَمْعِي بِثِقَلِ عَتَابِهَا يَخْفَ عَلَى سَمْعِي سَمَاعُ الثَّقَائِلِ  
 مَتَى يَتَلَى عَنْكَ صَبٌّ فَوَادُهُ كَانَ الْهَوَى مُغْرَى بِهِ غَيْرُ ذَاهِلِ  
 وَكَيْفَ وَفِي عَيْنِكَ قَانَصُ فَنَّةٍ تَقْتَصِّي مِنْ غَيْرِ نَصْبِ حِبَائِلِ  
 أَرَى شَعْرَاتِي السُّودَ قَادَتُكَ فِي الصَّبَا وَقَطَعْتَ فِي عَصْرِ الْمَشِيبِ سِلَاسِلِي

فهلاً وشَعْرِي [ . . . . ] لصبغةٍ  
 وعَيْتَ لبومي إذ غدا دونَ هِمِّي  
 وهل يُحَمَّدُ الهندي من حليةٍ له  
 وما أرقَ الأَجَانِ إلاّ بلابلُ  
 رقيقةً أطرافِ الغناءِ كأنه  
 تنالُ صغارَ الحبِّ لقطاً وتحتسي  
 لدى روضةٍ كالسك في أنفٍ ناشقٍ  
 سقاها الحيا فاستوعبت منه ربها  
 كأنّ لها بالحرّزِ حجرَ أمينةٍ  
 يتامُ كوكفِ الغاجِ فصلَ متنه  
 ونغشَى عليه الخطفَ من كلِّ كاسرٍ  
 حديقهٌ نورِ داعمِ العينِ ضاحكٍ  
 وربّيةٍ الأزمانِ طلقٍ هواؤها  
 تماجّ ندى الأشجارِ عند الأصال

١ تشرب الماء القليل « الشاد » بمثابة كآبة أقلام مشقوقة .

٢ المصب : نوع من البرود . التسهم : التخطيط . النائل : الآخذ .

٣ هو من قول ذي الرمة في تشبيه ابن الظبية وهو نائم :

كأنه دملج من قضة فيه في طلب من طارى الهى مفعوم

والوقف : السواد .

كَانَ ابْنُ يَحْيَىٰ وَالْحَيَا صَنُوجُودِهِ      سَقَىٰ تَرْبَهَا صَوْبَ الْغَوَاذِي الْمَوَاطِلِ  
 مَلِكٌ لَهُ فِي الْمُلْكِ سَمَتْ مُوقَرٌ      وَهِيَةٌ مَرْهُوبٍ ، وَسِيرَةٌ عَادِلِ  
 عَظِيمٌ رَمَادِ الْمَتَدَلِّ الرُّطْبِ ، نَارُهُ      تَرَى الْجَوَّ مِنْهَا فِي دَخَانٍ مَوَاصِلِ  
 وَجَزَلُ الْأَيْدِي مُغْمِدٌ لِعُقَاتِهِ      سَيْوْفَ الْأَمَانِي فِي رِقَابِ الْفَوَاضِلِ  
 وَتِلْكَ بِحُورٍ مِنْ عَطَايَاهُ ، أَنْشِثَتْ      لَهَا سَفْنُ الْأَمَالِ ، لَا لِلْجَدَاوِلِ  
 أَبِيٌّ أَبَى إِلَّا انْتِصَارًا لِدِينِهِ      بِصَاعِقَةٍ عَمُولَةٍ فِي الْحَمَائِلِ  
 هُوَ الْبَيْتُ إِلَّا أَنْ رَفْعَةً تَاجِهِ      عَلَى قَمَرٍ فِي هَالَةِ الْمُلْكِ كَامِلِ  
 لَهُ نُورٌ بَشَرٍ تَتَقَى سَطَوَاتُهُ      وَكَالنَّارِ فِي الْإِحْرَاقِ مَاءُ الْمَفَاصِلِ  
 يُوَجِّهُ وَجْهَهُ الْحَرْبِ نَحْوَ عُدَاتِهِ      وَيَحْشُو حَشَاَهَا بِالْقَنَاتِ وَالْقَنَابِلِ  
 وَمَا عَقَدَ الرَايَاتِ إِلَّا تَحَلَّلَتْ      بِهِ عَقْدُ الْآرَاءِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ  
 لَهُ عَمَلٌ<sup>١</sup> يَسْتَفِرُقُ الْقَوْلَ فِي الْعُلَى      وَكَمْ فِي الْوَرَى مِنْ قَاتِلٍ غَيْرِ عَامِلِ  
 وَرَفَعَ إِلَيْهِ كُلُّ عَيْسٍ تَيْمَمَتْ      مَعَالِمُهُ بَعْدَ اعْتِسَافِ الْمَجَاهِلِ  
 وَكُلُّ سَفِينٍ تَحَرُّثُ الْمَاءَ عَوْمًا      إِذَا هِيَ شَقَّتْ لُجَّةً بِالْكَلاَكِلِ  
 فَنَى لَا يُحِيطِي الْقِرْنَ إِلَّا بِضَرْبَةٍ      تَسْلُ لِسَانَ السَّيْفِ عَنْ شِدْقِ الْبَازِلِ  
 يَشُقُّ أَضَاةَ الدَّرْعِ فَوْقَ كَيْتِهَا      يَجْلُولُ بِأَسْرِ مِنْهُ لُجَّةً نَاطِلٌ<sup>٢</sup>

١ في ف و م : عمل .

٢ النائل : المعروف .

ترى ضيفم الأبطال يعنو لعزه  
 ويصعب بعد الضرب إغماد سيفه  
 ألا إن آساد الوقائع حيمر  
 نعمًا ، وهم غرّ الملوك الأوائل  
 غطارقة شمّ العرائن قسادة  
 يعكّون أطراف الرماح النواهل  
 إذا ما سطّوا سرّوا بكف شدّاتهم  
 وإن حاربوا جرّوا ذبول الجحافل  
 كأن ندى أيمانهم توتّ به  
 ذوابلهم ، فاعجب لنور ذوابل  
 وما هي إلا مشرعات أسنة  
 عطاش تروى في حياض المقاتل  
 إليك حدا الإنشاد كل نجية  
 مرحلة ، لإقبالها في المحافل  
 ومدحك منها خص كل لعيمة  
 بمسك مقيم في التارج راحل  
 وتلوّك أعلى من مدائحنا التي  
 أبرت على إحسان مصقّع وال  
 وإن قصّرت عن غاية فعلتها  
 نصير تحجلاً لغرّ الفضائل  
 وإن ننظم الدر الذي أنت بحره  
 فضلك ألقاه لنا في السواحل  
 فلا زالت الأعياد في كل عودة  
 ترى الدين من مغناك في ظل كافل

١ مصقّع وال : خطيبها المفوه أي حبان .

وقال يرثي القائد أحمد بن إبراهيم بن أبي بريدة

حركاتٌ إلى السكونِ تؤولُ كلُّ حالٍ مع الليالي تحُولُ  
لا يصحُّ البقاءُ في دارِ دنيا ومضى صحَّ في التَّهَى المستحيلُ ؟  
والبرايا أغراضُ نَجَلِ المنايا وهي أسدٌ ، لها من الدهرِ غيلُ  
كيف لا تسلبُ النفوسَ وتردي ولها في الحياة مرعى وويل  
ماتَ من قبلِ ذا أبوكَ بدامٍ أنت من أجلِهِ الصحيحُ العليلُ  
ولذا اجئتُ أصلُ فرعٍ تَبَقَى فيه ماءٌ من الحياةِ قليلُ  
ما لنا نَجِجُ الأمانِي هلا عَقَلْتُنَا عن الأمانِي العقولُ  
كم جريحٍ تعلقَ الرُّوحُ منه [ بالتمني ]<sup>١</sup> والجسمُ مند فليل  
وبطليءُ الآمالِ يَسْعَى بحرْصٍ خَطَفَ العيشَ منه حَتَفٌ عَجولُ  
عَسِيَّ الخلقِ عن تعادي خيولِ ما لها في الهواءِ نَقْعٌ مَهيلُ  
تثقلُ الناسُ من حياةٍ إلى موتٍ ، على ذاكَ مرَّ جيلٌ فجبلُ  
وبدهمُ تمرُّ منها وشهبٍ أَمِنَ الليلُ والنهارُ خيولُ ؟

١ يياض في ف .

٢ في ف : خطب .

سَهَلُوا مِنْ قُفُوسِهِمْ كُلَّ صَعْبٍ      فَالرَّدى لَا يُقِيلُ مَنْ يَسْتَقِيلُ  
وَاسْتَدَلُّوا عَلَى النِّفَادِ بِعَادٍ :      يَذْهَبُ الشُّكُّ بِالْيَقِينِ السَّدَلِيلُ  
أَيُّ رِزْمٍ حَكَاهُ مِقْوَلُ نَاعٍ      صَمَّ هَذَا الزَّمَانُ عَمَّا يَقُولُ  
فَلَقَدْ فَتَّتْ الْقُلُوبَ وَكَادَتْ      رَاسِيَاتُ الْجِبَالِ مِنْهُ تَزُولُ  
لَمْ يَمُتْ أَحْمَدُ آخِرَ الْبَاسِ حَتَّى      مَاتَ مَا بَيْنَنَا الْعِزَاءُ الْجَمِيلُ  
يَوْمَ قَامَتْ بِفَقْدِهِ نَالِحَاتٌ      فِي لَبُوسٍ مِنْ حُزْنِهِنَّ يَهْوُلُ  
غُمِيسَتْ فِي السَّوَادِ بِيضُ وَجْهِهِ      فَكَأَنَّ الطَّلُوعَ فِيهِ أَقُولُ  
وَعَلَى مَجْلِسِ التَّنْعَمِ بُؤْسٌ      فَبَدِيلُ السَّمَاعِ فِيهِ الْعَوِيلُ  
وَتَوَلَّتْ عِنْدَ التَّنَاهِي إِفْرَاقًا      وَمَضَى رَبُّهُ الْوَفَى الْوَصُولُ  
أَسْمَعَ الرَّعْدُ فِيهِ صَرْخَةَ حُزْنٍ      مَلَأَ لَيْلَ الْحَزَنِ فِيهِ أَلِيلُ  
وَدَمَوْعُ السَّمَاءِ فِي كُلِّ أَرْضٍ      فَوْقَ خَدِّ الثَّرَى عَلَيْهِ تَجُولُ  
وَحِشَا الْجَوْ حَشَوُهُ نَارُ بَرْقٍ      إِنَّهُ فِي ضُلُوعِهِ لَتَغْلِيلُ  
أَتَرَى الْغَيْثَ بَاتَ يَبْكِي أَخَاهُ      فَبَكَاءُ الْعَلَى عَلَيْهِ طَوِيلُ  
قَائِلَةُ الْخَيْلِ بِالْكِمَاةِ سِرَاعًا      وَالضُّحَى مِنْ قَتَامِيَهْنَ أَصِيلُ  
أَيُّ فَضْلٍ نَبِكِيهِ مِنْكَ بَلَمَعٍ      سَاكِبٍ ، فِيهِ كُلُّ نَفْسٍ تَسِيلُ

١ في ف : في .

أعفاً أم مجدة كنت فيها      قسور الغيل والكريمة غول  
أم شاباً كأنما كان روضاً      ناضراً فاغتنى عليه الذبول  
واكتسى في ثرى تغيب فيه      صدأ ذلك الجين الصقيل  
كنت كالسيد للعدى ، والمنايا      مقبلات كأنهن سيول  
وليصوب السهام حوليك وبلى      لاخضرار الحياة منه ذبول  
طار صرف الردى إليك برشقٍ      خف ، والخطب في شباهه ثقل  
سهم غريب أصاب ضيغم حربٍ      خاض في العيش منه نصل قتل  
هابك الموت إذ رآك مستحاً      بطلاً ، لا يصول حيث تصول  
لو بدا صورة إليك لأضحى      في ثرى القبر وهو منك بديل  
فرمى عن دجته النقع نحرأً      منك ، والجو بالظلام كحيل  
وإذا خاف من شجاع جبان      غاله منه جاهداً ما يقول  
كنت سهم البلاء يرفع سهم      فيه للنفس بالحمام رسول  
كم جواد بكاك غير صبور      فنيح عليك منه الصهيل  
وحسام أطل في الحقن يوماً      لم ينبهه بالقراع الصليل

١ كذا في ف ولعلها : غشاً .

٢ في ف : جنة النبع بحرأ ، وهو مصحف ولعلها : فرمى عن حنية النبع نحرأ ؛ يعني بجنية النبع : القوس .



أيتها القائدُ الأبِّيَّ عزاءُ فتواءُ المقيمِ منّا رحيل  
وجليلٌ مُصابٌ أحمدَ لكنْ يُصَيِّرُ النفسَ للجليلِ الجليل

٢٥٨

وقال أيضاً

تفريجها : البيتان ١ و ٢ في التكملة والواني

حرّر لمعناكَ لفظاً كمي تَزَانَ به      وقلْ من الشعرِ سحرًا أو فلا تَقُلْ  
فالكحلُ لا يفتنُ الأبصارَ منظرُهُ      حتى يُصَيِّرَ حَشَوَ الأعينِ النُّجُلْ

٢٥٩

وقال يصف فرساً

ومسديدٍ الخطي كأنَّكَ منه      تضعُ اللبْدَ فوق تيارٍ سيَّلِ  
قيدٌ وحشٍ ، ملاذُ خائرٍ وهنٍ<sup>١</sup>      وقرى معقلٍ ، وحارسُ ليل  
أسبقُ الربيعِ<sup>٢</sup> فوقه فإذا ما      فتها أمسكتُ بفضلةٍ ذيلي

١ في ف : السر .

٢ هذه القراءة مقاربة لما في ب ، وفي م : بلا ذخائر . ولعلها : ملاذ حائز وهن .

٣ في ب : الخيل .

وقال أيضاً رحمه الله عز وجل

أَرَى الْمَوْتَ مَرْتَعَهُ فِي الْفُحُولِ وَأَعْنَتٌ لِلْأَخْطَلَاتِ الْأَمَلُ\* [؟]  
وَرَبَّتَمَا سَالَ بَعْضُ النُّفُوسِ وَبَعْضُ لَهَا بِالْمَتَى مُشْتَغَلٌ

وقال

أَيَا رَبِّ عَفْوَاً عَنِ ظُلُومٍ لِنَفْسِهِ رَجَاكَ وَإِنْ كَانَ الْعَفَاُ بِهِ أَوَّلَى  
مَقِيمٌ عَلَى فِعْلِهِ الْمَعَاصِي مُخَالِفٌ تَوَالَى عَلَيْهِ الْغِي\* [ . . . ] فَاسْتَوَى  
سَأَلْتُكَ يَا مَوْلَى الْمُؤَالِي ضَرَاعَةً وَقَدْ يَفْضِرَعُ الْعَبْدُ الدَّلِيلُ إِلَى الْمَوْلَى  
لِتَصْلَحَ لِي قَلْبًا ، وَتَغْفِرَ زَلَّةً وَتَقْبَلَ لِي تَوْبًا ، وَتَسْمَعَ لِي فِعْلًا  
وَلَا عَجَبٌ فِيمَا تَمَنَيْتُ ، لِأَنِّي طَوِيلُ الْأَمَانِي عِنْدَ مَنْ يَحْسَنُ الطُّوْلَا

وقال أيضاً

أَيُّ رَوْحٍ لِيَ فِي الرِّيحِ الْقَبُولِ      وَسُرَّاهَا مِنْ رُسُومِي وَطَلُولِي  
وطلباءٍ أَمِنْتُ مِنْ قَانَصٍ      لَمْ يَنْلُهَا الصَّيْدُ فِي ظِلِّ الْمُقِيلِ  
نَشَرْتُ عِنْدِي أَسْرَارَ هَوَى      كُنْتُ أَطْوِيهِنَّ عَنْ كُلِّ خَلِيلِ  
وَأَشَارْتُ بِالرَّضَى ، رَبُّ رَضَى      عَنْكَ يَدُو فِي شَهَادَاتِ الرُّسُولِ  
عَجَبِي كَيْفَ اهْتَدَتْ مُهْدِيَةٌ      خَصَّرَ الرِّيَّ إِلَى حَرِّ الْغَلِيلِ  
مَا دَرْتُ مُضْجَعَ نَوْمِي لِأَنَّمَا      دَلَّهَا لِيْلِي عَلَيْهِ بِأَلْيِ  
لَسْتُ أَبْغِي لِسْقَامِي آسِيًا      قَبُلُولِي مِنْهُ بِالرِّيحِ الْبَكِيلِ  
طَرَفُهُ أَشْعَثُ كَالسَّيْفِ سَرَى      حَدَّهُ يَنْ مَضَاهِ وَغُولِ  
عَبَّرْتُ بِحَرًّا إِلَيْهِ وَاتَّقْتُ      حَوْلَهُ بِحَرًّا مِنْ الدَّمْعِ الْهَمُولِ  
يَا قَبُولًا قَدْ جَلَا صَبَقُهُ      صَدَأُ عَنْ صَفْحَةِ الْمَاءِ الصَّبِيلِ  
عَاوَدِي مِنْكَ هُبُوبًا فِيهِ لِي      وَجَدَ الْبُرَّةَ عَلِيلٌ بِعَكِيلِ

١ الأليل : التوجع والحزن .

٢ في م : وسول .

كِيدَنْ يَثْبِثَنَّ جَوَازَ الْمُسْتَحِيلِ  
 أَصَبًا هَبَّتْ بِرِيحَانِ الصَّبَا  
 حَيْثُ غَنَّتِي شَوَادِي رَوْضَةٍ  
 مَطْرِبَاتٍ بِخَفِيفٍ وَثَقِيلِ  
 فِي أَعَارِضَ قَصَارٍ خَفِيَّتْ  
 دِقَّةً فِي الْوِزْنِ عَنْ فِهْمِ الْخَلِيلِ  
 وَلِحُوزٍ حَارَ فِيهَا مَعْبَدٌ  
 وَلَهُ عِلْمٌ بِمُوسِيقَى الْهَدِيلِ  
 وَالِدَجَى يَرْتَوِ إِلَى إِصْبَاحِهِ  
 بَعِیُونَ مِنْ نَجْمٍ الْجَوَّ حَوْلِ  
 خَافَ مِنْ سِيلِ نَهَارٍ غَرَقَا  
 فَتَوَلَّى عَنْهُ مَبْلُولُ الذَّبُولِ  
 زَرَعَ الشَّيْبُ بِفُودِي الْأَسَى  
 فَمَا مِنْهُ كَثِيرٌ مِنْ قَلِيلِ  
 فَحَسِبْتُ الْبَيْضَ مِنْهَا أُنْجَمًا  
 عَنْ بَيَاضٍ لَازِدٍ مِنْهُ بِالْأَفُولِ  
 كُلٌّ مَنْ يَنْظُرُ مِنْ عِطْفِ الصَّبَا  
 نَظَرَ الْمُعْجَبِ بِالْخَلْقِ الْجَمِيلِ  
 فَجَوَازِي بِاضْطِرَارٍ عِنْدَهَا  
 كَجَوَازِ الْفَتْحِ فِي الْحَرْفِ الْخَفِيلِ  
 كَيْفَ لِي مِنْهَا إِذَا مَا غَضِبَتْ  
 بِرَحْنِي مَحْنَةُ السَّخَطِ الْقَتُولِ  
 غَادَةً يَأْخُذُ مِنْهَا بَابِلٌ  
 طَرَفَ السَّحْرِ عَنِ الطَّرَفِ الْكَحِيلِ  
 فَإِذَا قَابَلَ مِنْهَا لَحْظَهَا  
 فَلَتَتْ مِنْهُ حَدِيدًا بِكَلِيلِ

١ في م : ثمنًا .

٢ في م : الحرب .

## عرف الميم

٢٦٣

وقال أيضاً

أظلمُ منكِ تعلّمتِ ظلمي      حرباً وكانت قبل ذا سلمي  
كانت بهجري غيرَ عالمةٍ      فهدّيتها منه إلى علم  
هذا وفاقٌ عن مخالفةٍ      كالزيرِ تُصلِّحُه على البيم  
خودٌ تلقنُ تربتها حججاً      كالبتِ مُصغيةً إلى الأم  
والغادتانِ تفيضُ بينهما      خدعُ الهوى وقطيعَةُ الخلم  
إنَّ التواعمَ في العتابِ لها      غرضٌ إليه جميعها ترمي  
لو قدّ وقفتِ على ضيقِ جسدي      لوقتِ باكيةً على رسم  
ورأيتِ أضداداً أذوبُ بها :      حرّاً تُشبِّ ، وأدمعاً تهبي  
وبنفسِي الخودُ التي برئتِ      في قتلها نفسي من الائم

١ في م : حربي .

لمياءُ تبسمُ عن مؤشّرةٍ تجلو الظلامَ يبارقِ الظلم  
وتخوضُ من سقاهِ الصبا ملحاً فتعلّ منك معاهدَ الحليم  
مرتٌ تميس فقلت: هل سكرتُ من ريقها بسلافةِ الكرم  
كمنعَمِ الأطرافِ ، بلّلهُ شرّقُ النسيمِ بريقهِ الوسمي

٢٦٤

وقال أيضاً

تخرجهما : البيت الرابع منها في الواقي .

وليلِ رَسَبْنَا في عُبَابِ ظَلَامِهِ إلى أن طفا للصبح في أفضهِ نجمُ  
كأنَّ الثريا فيه سَبْعُ جواهرٍ فواصلها جَزَعٌ به فُصِّلَ النظم  
وتحسبها من عسكر الشهباءِ سُرْبَةٍ عمائمهم<sup>١</sup> ييضُ ، وخيلهم دُهمُ  
كأنَّ السُّها مضى أناه بنعشه بنوه<sup>٢</sup> وظنوا أن موتته<sup>٣</sup> حتمُ  
كأنَّ انصداعَ الفجرِ نَارٌ يَرى لها وراء حجابٍ حالكٍ نَفَسٌ يسمو

١ في ب : في جفل الشهب .

٢ في هامش ف : لعله : لم لم .

٣ في ب : ذروه .

٤ في ب والواقي : ميتته .

وتحبسهُ طفلاً من الرومِ طَرَقَتْ به من بناتِ الزنجِ قائمةٌ أمّ  
أَعْلِمَ في أحشائها أنْ عُمُرُهُ لدى وضعه يومٌ ، فشِبهه الوهم ؟  
وذَرَّتْ لنا شمسُ النهارِ مذيبةً على الأرضِ روحاً في السماءِ له جسم

٢٦٥

وقال أيضاً

أرسلتُ طرفي يقتضي طرفها وَعَدْتُ به أبرئُ أسقامي  
فعاد عنه للحشا جارحاً كَرَجَعَتِ السهمِ إلى الرّامي  
فقاتلي طرفي لا طَرَفُهَا والجننُ من جرحِ الحشا دام

٢٦٦

وقال أيضاً

وطيِّبَةِ الأنفاسِ تحبُّ وصلها وَمَنْ واصلته جَنَّةُ المتنعم  
تفتَحَ وردُ الخلدِ في غصنِ قدّها وتَوَرَّ فيه أقحوان التيمم

١ مصححة عن ب وفي م : نالبة .

كَأَنَّ اسْتِمَاعَ اللَّفْظِ مِنْهَا تَعَلُّلٌ      بِلِسَانِهِ رَاحٍ وَاقْتِرَاحَ تَرَنُّمٍ  
تُحَدِّثُنِي بِالسَّرِّ فِي ثِنْتَيْ سَاعِدِي      فَيَسْمَعُ نَجْوَى السَّرِّ مِنْ فَمِهَا فَمِي  
إِذَا مَا الثَّرِيَّا رَحَلَ اللَّيْلُ شَمْلُهُ      لَهَا فِي يَدِ الْإِصْبَاحِ بَاقَةٌ أَنْجَمُ  
وَجَدْتَ ثَنَائَهَا الْعَذَابَ كَأَنَّمَا      تَعْلَلُ بِمَسْكِ فِي رَحِيقٍ مُخْتَمِّمِ

٢٦٧

وَقَالَ أَيْضاً

بِحُكْمِ زَمَانٍ يَا لَهُ كَيْفَ يَحْكُمُ      يُحَرِّمُ أَوْطَانًا عَلَيْنَا فَتَحَرِّمُ  
لَقَبْدِ أُرْكَبْتِي غُرْبَةً الْبَيْنِ غُرْبَةً      إِلَى الْيَوْمِ عَنْ رَسْمِ الْحَمَى بِي<sup>١</sup> تَرَسُّمُ  
إِذَا كُلَّ عَنِي مِنْ سَنَاءِ الصَّبْحِ أَشْهَبُ      تَتَاوَلَ حَمَلِي مِنْ دُجَى اللَّيْلِ أَدْهَمُ  
وَحَسْبُهُ يَرْتَاضُ فِي غَرَسِ حَمَلِهِ<sup>٢</sup>      وَيُسْرَجُ فِيهِ لِلرَّكُوبِ وَيُلْجَمُ  
لِكُلِّ زَمَانٍ وَاعْظُ ، وَعَظُهُ كَمَا      يَخْطُ كَلَامًا بِالْإِشَارَةِ أَبْكُمْ  
وَحَادٍ رَمَى بِالْعَيْسِ كُلَّ مُضِلَّةٍ      كَأَنَّ عَلَيْهِ مَجْهَلُ الْفَيْحِ مَعْلَمُ  
وَقَدْ تَحَرَّتْ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ      عَلَيْهَا نُحُورَ الْيَدِ فِي الْعِزِّ أَسْهَمُ

١ في ف ، م : شمه .

٢ في ف : الحماي ، وفي م : الحماير .

٣ كلا في ف ولم أتبيه .



وأوجفَ حوليها الكماةُ ضوامراً  
 فمن راكبٍ يأتي به الخصبَ بازلً  
 فإن تُسرَّ في ليلٍ وجيشٍ فلأنها  
 وصيدٍ يصيدون القوارسَ بالقنا  
 ويستطعمون السمَّ والبيضَ [لأنها]  
 دعتهُمُ بروقٌ بالأكفِ مشيرةٌ  
 عصاً شملهم شقَّتْ<sup>١</sup> فشرقَ مُنجدٌ  
 وما قدَّ قدَّ السيرَ بالطولِ سيرَهم  
 طوى البعدُ عنا، فانطوينا على الجوى  
 دعونا نسائرُ حادياً قادَ نحوها  
 فما هذه الأحداجُ إلا قلوبنا  
 بنفسى من حورٍ المها غادةٌ لها  
 ينمَ عليها طيبُ رَيّا كلامِها  
 أرجعُ بالشوقِ الحنينَ وإنما  
 فلا سُنْبُكُ إلا يساريه<sup>٢</sup> مِنهم  
 ومن فارسٍ يصلّى به الحربَ شيطم  
 سفائنُ برٍّ بين بحرٍ عوم  
 إذا تكلَّ الأبطالُ في الرّوعِ أقدموا  
 نيوبٌ وأظفار بها الأسدُ تطعمُ  
 إليهم ، وعينٌ عرفتُها بتنم  
 إلى طيةٍ<sup>٣</sup> منهم ، وغربَ متهم  
 ولكنما المنقذُ قلبي التيم  
 نواعمَ تُشقي<sup>٤</sup> بالنعيم ، وتنعم  
 مسامعنا منه الحداةُ المنعم  
 حباثنا فيها سرائرُ تكتمُ  
 فم<sup>٥</sup> عن شديدِ الخوفِ بالصمتِ ملجم  
 فيدري غيرُ أنها تتكلم  
 يهيجُ حنيني عودُها حين يُرزم

١ كلما في ف وم ولعلها : يباريه .

٢ في ف وم : شمت .

٣ في ف وم : طية .

٤ في ف : تشقى .

قد سَفَرَتْ في تَوْضِعٍ فَتَوَضَّحَتْ      مَسَالِكُهُ لِلسَّفَرِ ، وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ  
 مَرَّتْ عَلَى سِقْطِ اللَّوَى فَتَسَاوَيْتْ      دَمُوعٌ عَلَيْهَا ، دُرُّهَا لَا يَنْظَمُ  
 وَقَدْ ضَرَجَتْ ثَوْبِي لَدَى عَيْنِ ضَارِجٍ      عَلَيَّ جَفُونٌ ، مَاوِهَا بِالْأَسَى دَمٌ  
 مَعَاهِدُ مَا زَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ بَيْنَهَا      يُعْبَرُ عَنْ عَهْدِ الْهَوَى وَيَرْجَمُ  
 تَوَهَّمْتُهَا حُلْمًا بِهَا فَذَكَرْتُهَا      وَقَدْ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا يَتَوَهَّمُ  
 وَإِنِّي لَأَوِي مِنْ زَمَانٍ لِبَسْتُهُ      إِلَى ذِكْرِ نَاسِ فَوَادِي وَتَكْلُمُ  
 لِيَالِي تَسْبِي اللَّبِّ مِنْهُ سَبِيئَةٌ      تَنَالُهَا مِنْ كَافِرِ الْقَلْبِ مُسْلِمُ  
 سَلَاةٌ كَرَمٌ لَيْسَ يَسْخَرُ بِمِثْلِهَا      لَغَيْرٍ فِي تَحْطِئِ لَدَيْهِ وَتُكْرَمُ  
 يُطَافُ بِهَا فِي حُمْرَةِ الْوَرْدِ جَوْهَرًا      لَهُ عَرَضٌ وَهُوَ السَّرُورُ الْمُحْرَمُ  
 يَسْبُغُ فَعِي فِي شِدَّةِ السَّكْرِ صِرْفَهَا      وَمَا فَرِحَةٌ فِي السَّمْعِ إِلَّا التَّرَنُّمُ  
 فَلِلَّهِ عَمْرٌ مَرَّ بِي فَكَأَنِّي      بِهِ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ قَدْ كُنْتُ أَحْلَمُ  
 لِيَالِي رَوْضُ الْعَيْشِ غَضٌّ وَمَاوُهُ      نَمِيرٌ ، وَمَنْقُوضُ الشَّيْبَةِ مُبَرَّمُ

١ هي المماعد التي ذكرها في الآيات السابقة وهي توضع وسقط اللوى وعين ضارج وكلها مذكورة في شعر امرئ القيس .

وقال أيضاً

يا دارَ سلمى لو رَدَدْتَ السلامَ      ما همَ فيكَ الحزنُ بالمستهامِ  
 همودُ رسمَ منكِ تحتَ البلى      محرَّكٌ مِنِّي سكونَ الفَرَامِ  
 لَمْتُ عليكِ الدهرَ في صَرَفِهِ      وقلتُ للأحداثِ صَمَمِي صَمَامِ  
 وقامَ في الخُبَرِ لِمُسْتَخْبِرٍ      سكوتُ مفضاكِ مقامَ الكلامِ  
 يا بارقَ الجوى تَبَسَّمْ بها      وابكِ عليها بدموعِ الغمامِ  
 وجَلَّها بالنُّورِ من روضةٍ      تَقُصُّ عن فَاةٍ مِسكِ خِتامِ  
 حتى أرى عنها ظباءَ القلا      مُحَرَّلاتٍ بظباءِ الخيامِ  
 من كلِّ هيفاءٍ غلاميةٍ      مُلتَبِسٍ بالغصنِ منها القوامِ  
 تدِيرُ عيني رِشْمَ فيهما      من فِتْرَةِ الطرفِ شبيهُ السَّقامِ  
 تروحُ والغبرُ والعودُ في      ليلٍ من الفرعِ صقيلِ الظلامِ  
 تمنعُ أخْتُ الشمسِ منها فما      فيه أخو الدَّرِّ وأخْتُ المدامِ  
 لو أنَ لي حكماً بربيعِ الحمى      أعطيتُهُ من كلِّ خطبِ ذمامِ  
 حتى أرى بالوصلِ حَبْلَ الموى      لا يُتَقَى بالبينِ منه انصرامِ

وقال يذكر عرباً صحبهم بأرض المغرب ويتشوق إلى بلده ويمدح قومه  
أهل سرقوسة<sup>١</sup> صقلية :

رعى وَرَقُ الْيَيْضِ الَّذِي زَهْرُهُ دَمٌ      بِهِمْ وَرَقًا عَنْ زَهْرِهِ الرُّوضُ يُيسَمُ  
جبايرة<sup>٢</sup> في الرُّوعِ تَعْدُو جِيَادُهُمْ      بِهِمْ فَوْقَ مَا سَحَّ الْوَشِيحُ الْمُقُومُ  
تنوءُ بِهِمْ فِي ذُبُلِ الْخَطِّ أَنْجُمُ      سَحَابُهَا نَقَعٌ ، وَأَمْطَارُهَا دَمٌ  
تَرَحَّلُ مِنْ آجَامِهَا الْأُسْدُ<sup>٣</sup> خِيفَةً      إِذَا نَزَلُوا لِلرَّعْيِ فِيهَا وَخَيَمُوا  
تَرَى كُلَّ جَوْ<sup>٤</sup> مِنْ قَنَاهِمِ وَتَقَعِيهِمْ      يُكْوِكِبُ إِنْ سَارُوا بِهِمْ وَيُعْتَمِ  
فِصَاحُ غَدَاةِ الرُّوعِ عَزَّ سَكُونُهُمْ      وَالسَّنَةُ الْأَعْمَادِ عَنْهُمْ تُسَرِّجِمُ  
كَأَنَّ بَأْيْدِيهِمْ إِذَا ضَرَبُوا الطَّلَى      عَزَائِمُهُمْ ، لَوْ أَنَّهَا تَتَجَسَّمُ  
إِذَا مَا اسْتَوَى فِعْلُ الْمَنَايَا وَفَعْلُهُمْ      بِأَرْوَاحِ أَبْطَالِ الْوَعَى فَهَمْ هَمْ

١ في ف : سرقوسة .

٢ في ب : الوحش .

٣ في ف : كل نقع .

٤ في ب : إليه .

٥ في ب : الحرب .

٦ في ب : بأفعال .

أعاربُ ألقى في نتيجات حَيِّهِمْ<sup>١</sup>      لهم أعوجُ ما يوجفون<sup>٢</sup> وَشَدَقَمُ<sup>٣</sup>  
صحبتهُمُ في موحِشِ الأرضِ مُقْفِرٍ      به الذنبُ يعوي والغزاةُ تَبَغَمُ  
سقى الله عينا عذبةَ السمع أن بكتُ      حظاراً<sup>٤</sup> بها للجعم قلبُ مُتَيِّمِ  
بلادُ تلاقيني السدّاريّ كلّما      طلعتُ عليها وهي عنهنّ نَوْمِ  
بأرضٍ يُسميتُ الهمّ عنك سرورها      ويمحو ذنوبَ البؤسِ فيها التبتُّعِمِ  
وكم لي بها من خلّ صدقٍ مساعدٍ      مُهِنِ المطايا ، وهو للعِرضِ مكرمِ  
يَقْبِضُ<sup>٥</sup> على أيلدي العفاةِ سماحةً      على أنّه من نَجْدَةٍ يَتَضَرَّمِ  
إذا فرتِ الأبطالُ كَرّاً ، وسيفُهُ      يُحِلّ يميناه دَمَ العليج ، محرمِ  
يموجُ به بحره كانَ جبابتهُ      عليه دِلاصُ سردّها منه محكمِ  
ونحنُ بنو الثغرِ الذين نُغَوِّرُهُمْ<sup>٦</sup>      إذا عَبَسَتْ حربٌ لهم تَتَبَسَّمُ<sup>٧</sup>  
ومن حَلَبِ الأوداجِ يُغَلَى فطيمنا      بِحِجْرِ من الهيجاءِ ساعةٍ يُفْطَمُ<sup>٨</sup>  
لنا عَجَزُ الجيـشِ اللّهامِ وَصَدْرُهُ      بحيثُ صلورُ السّمرِ فينا تُحْطَمُ<sup>٩</sup>

١ في م : أبقي في تبايع حجم ، وما أثبتّه أقرب إل صورة النص في ف ؛ والنتيجات جمع نتيجة وهي التي تله من خيل ولؤل .

٢ في ف : لهم أعرج بما يعرجون .

٣ أموج : فرس كريم تنسب إليه الخيول الأعرجيات . شقم : اسم فعل من تحول الإبل .

٤ في ب : دياراً .

٥ في ب : موج .

يضاعتُ إن عُدَّ القوارسُ عَدُّنَا      كأنَّ الشجاعَ الفردَ فينا عَرمَ  
 نَوَخَرُ للإقدامِ في كلِّ ساقَةٍ :      تأخُرُ ما يلقى الخوفَ تَقَدُّمُ  
 فإن كان للحربِ العوانِ مُعَوَّلُ      علينا فما كلَّ الكواكبِ تَرَجُمُ  
 وتنسجُ يومَ الرّوعِ من نسجِ جردنا      علينا ملاءً بالقشاعِ ترقمُ  
 فمن كلِّ مَقْدَامٍ على أَعْجِيَةٍ      بكراتها طيرُ الملاحِمِ تلحمُ  
 وطائرةٍ بالذَّمْرِ ملءَ عَنانها      لها الفضلُ في شأوَ البروقِ مُسَلِّمُ  
 رمينا عِلْدَةَ الله في عَقْرِ دارهم      بعاديةٍ في غمرةِ الموتِ تُقْصِمُ  
 نَعْمُ بها بينَ المَلُوجِ مُظِلَّةُ      كما حَلَقَتِ فَتُخِّ على الجوّ حُومُ  
 فمن حاملٍ من غيرِ فحلٍ يُنِيخُها      إذا وَضَعَتْ في ساحلِ الرّومِ صَيِّلَمُ  
 ومنسوبةٍ للحربِ مُنْشَأَةٌ لها      طوائِرُ بِالْأَسَادِ في الباءِ حُومُ  
 كأنَّ قَسِيًّا في مواخيرها التي      يُفَوِّقُ منها في البِقَادِ أسهمُ  
 وترسلُ نِفْطاً يركبُ الماءَ مُحْرِقاً      كَهَلٍ به تشوي الوجوهَ جَهَنَمُ

١ في ف : ساقَةٍ . . . تأخُرنا .

٢ في ب : أيدي جِيادنا .

٣ هذا البيت مقدم على الذي قبله في ف .

٤ في ب : صَنديد .

٥ في ف : شَأَن .

٦ الصيِّلم : النامية .

مدائنُ تغزو للعروج مدائنُ  
ومتخذي قُمْصِر الحديد ملابساً  
كانَهمُ خاضُوا سراياً بِقِيَمَةٍ  
صَبَرْنَا لهمْ صَبَرَ الكرامِ ولم يَسْخُ  
ففسادَرُ أفواهاً بهم هَبْرُ ضربنا  
وإنْ بأيدينا الحديدَ لنساقُ  
وأجنحةُ الراياتِ فينا خواقُ  
أَمِنْ أَبْرَقٍ بالدار أومَصَ بارقُ  
مَرَى من عيونٍ ساهراتِ مدامعاً  
فيا عَجَباً من زورةٍ زارَ طيفُها  
أَلَمْ يَساقِ عبْرَةً حَدَّ قفرةٍ  
وأهدى أريجاً من شذاها ودونها  
وللصبحِ نورٌ في الظلامِ كما اكتسَى

فَضَحُ قسراً بالسيفِ وتَغَنَّمْ  
إذا تَكَلَّ الأبطالُ في الحربِ أقدموا  
تري للذبا فيها عيوناً عليهمُ  
لنا الشهد إلاّ بعدما ساعَ حلقم  
نواجذُها من مرهفاتِ تُشَلَّمْ  
إذا ما غدا في غيرها ، وهو أبكم  
كانَ دَمَ الأبطالِ فيهنَّ عَنَدَمْ  
كطائشٍ كفَ بالبنانِ يُسَلَّمْ  
وكحلَّهما بالنورِ والليلُ مظلم  
جفوناً من التهويمِ فيها تَوَهَّمْ  
يَمِينُهمْ حرفٌ كلما بُلَّ يُلْطَمْ  
لمقتحمِ الأحوالِ سَهَبٌ وخِضَمْ  
حَمِيماً بطولِ الركضِ في الصدرِ أدهم

١ الدبا : الجراد ، شبه حلق الدرع بعيونها .

٢ في ب : إذا ما اعتلى من غيرنا .

٣ في ب : الأملج .

٤ في ب : نسيماً .

٥ في ف : ثنائها .

أَحَنَ إِلَى أَرْضِي الَّتِي فِي تَرَابِهَا مَفَاصِلُ مِنْ أَهْلِي بَلَكَيْنَ وَأَعْظَمُ  
 كَمَا حَنَ فِي قَبْلِي الدَّجَى بِمُضِلَّتِهِ إِلَى وَطَنِ عَوْدٍ مِنَ الشَّوْقِ يُرْزَمُ  
 وَقَدْ صَغُرَتْ كَفَايَ مِنْ رَيْقِ الصَّبَا وَمَنِّي مَلَانٌ بِذِكْرِ الصَّبَا فَمِمْ

٢٧٠

وَقَالَ يَخَاطَبُ أَهْلَ بَلَدِهِ وَيَحْزَنُهُمْ عَلَى الْجِهَادِ

بَنِي الثَّقَفِ<sup>١</sup> لَسْتُ فِي الْوَعَى مِنْ بَنِي أُمِّي إِذَا لَمْ أَصُلْ بِالْمَرْبِ مِنْكُمْ عَلَى الْعُجْمِ  
 دَعَا النَّوْمَ لَنِي خَائِفٌ أَنْ تَلْدُوسَكُمْ دَوَاهٍ ، وَأَنْتُمْ فِي الْأَمَانِ مَعَ الْحُلُمِ  
 وَكَأْسٍ بِأَمِّ<sup>٢</sup> الْمَوْتِ يَسْعَى مُدِيرُهَا إِلَى أَهْلِ كَأْسٍ حَتَّتْهَا بَابَةُ الْكُرْمِ  
 فَرَدُّوا وَجْهَ الْخَيْلِ نَحْوَ كَرِيهَةٍ مُصَرَّحَةٍ فِي الرُّومِ بِالشَّكْلِ وَالْيُسْمِ  
 تَهِيلُ<sup>٣</sup> مِنَ النَّقْعِ الْمُحَلَّقِ بِالضُّحَى عَلَى الشَّمْسِ مَا هَالَتْهُ لَيْلًا عَلَى النُّجْمِ  
 وَصُولُوا بِيضٍ فِي الْعَجَاجِ كَانَتْهَا بِرُوقٍ بِضَرْبِ الْحَسَامِ مَحْمَرَةُ السَّجْمِ  
 وَلَا عَدِمَتْ فِي سَلْهَا مِنْ غَمُودِهَا ظَهُورًا فَقَدْ تَخْفَى الْجِدَاوِلُ بِالرُّجْمِ  
 وَقَرَعَ<sup>٣</sup> الْحَسَامِ الرَّأْسَ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ أَحَبَّ إِلَى سَمْعِي مِنَ الثَّقْرِ فِي الْبِمِ

١ في ب : الحرب .

٢ في ب : يَأْمُرُ .

٣ في ب : قَرَعَ .



والله منكم كل ماض كعَضْبِهِ  
 يُحَدِّثُ بِالْإِقْدَامِ نَفْسًا كَأَنَّمَا  
 يَبْرُؤُ عَلَيْهِ صَبْرُهُ ، وَهُوَ نَشْرَةٌ ،  
 وَيَسْطُرُ بِمَحْجُوبِ الظَّالِمِ إِذَا بَدَأَ  
 لَهُ دَخْلَةٌ فِي الْجَسْمِ تَخْرُجُ نَفْسُهُ  
 وَمَا يُفْتَدَى مِنْهُ بِلَحْمٍ وَلَا دَمٍ  
 ثَبُوتٌ إِذَا مَا أَقْبَلَ الْمَوْتُ فَاعْرَأْ  
 لَهُ عَيْنُ ضَرْغَامٍ هَصُورٍ ، فَقَلْبُهُ  
 وَلِلَّهِ أَرْضٌ إِنْ عَلِمْتُمْ هَوَاءَهَا  
 وَعَزَّكُمْ يُفْضِي إِلَى الدَّلِّ وَالنَّوَى  
 فَإِنَّ بِلَادَ النَّاسِ لَيْسَتْ بِبِلَادِكُمْ  
 أَعَنْ أَرْضَكُمْ يَغْنِيكُمْ أَرْضُ غَيْرِكُمْ  
 أَنْحَلْتِي الَّذِي وَدَّيْ بُوْدَ وَصَلْتَهُ  
 تَقْبَلُكَ مِنَ الْقَطْرِ الْعَزِيزِ بِمَوْطِنٍ  
 وَإِلَيْكَ يَوْمًا أَنْ تُجَرَّبَ غُرْبَةً

١٣ في ب : في القرن .

٢ في ب : وكم خالة لم تكن طفلا عن الأم . والجدهاء : القليلة اللبن .

٣ في ب : لديه .

## وقال أيضاً

دَمُ الكرمِ في الكاسِ أم عندَمُ    به تُخَضَّبُ الكفَّ والمِعَصَمُ  
 أصفرأُ يَبْيَضُ منها الحباب    أم الشمسُ عن أنجمٍ تبسم  
 وتلك شقيقةُ روحِ الفتي    إذا وَجِدَتْ فالأَمَى يُعَدَمُ  
 تُسَلِّمُ على شُرْبٍ مشمولٍ    ولم يدرِ ما سرُّها اللّومُ  
 خبيثٌ دنَّ سناها المنيرُ    عيطُ به قارها المظلمُ  
 وقد كثر القولُ في عمرها    ولم يُدَرَّ عاصرها الأزلُ  
 يفقهُ في الصبِّ لإريقُها    كما هَدَرَ البازلُ المُقَرَّمُ  
 إذا انبعثَ منه قال التليم :    أبتابُ من فمه أرقمُ  
 بيتُ لها سَهَرٌ في العروقِ    وأعينُ شرايها نَوْمُ  
 كأنَّ لها في خفي الديبِ    نملًا مساكنها الأعظمُ

١ في ف : الكاس .

٢ في ب : يضر فيها .

٣ في ب : الطن .

٤ في ب : الأرقم .

٥ في ف : بن .

٦ في ف : مناسكها .

يطوفُ بها رشا أحورٌ      لقلته الليثُ مستسلم  
 وتلخظُ بالسحرِ منه الجفونُ      ويلفظُ بالدرِّ منه القم  
 بفوَّاحةٍ الزهرِ مُخفَّلةٍ      نَجَادُ مع الصَّبْحِ أو تُرهم<sup>١</sup>  
 تُنظَّمُ فيها أكفُ الغمامِ      جُماناً بكفِّكَ لا يُنظَّم  
 كأنَّ لها في طباقِ الثرى      بأيدي الحيا حللاً ترقم  
 على شذواتِ طيورِ فصاحٍ      على أنْ انفصَحَها أعجم  
 لمنْ أعارِضُ عند الخليل      مُهمَّكةُ الوزنِ لا تُعلم  
 ترجَّعُ فيها ضروبُ اللحنِ      فتطربنا ، وهي لا تفهم

٢٧٢

وقال أيضاً

هُبُوا فقد رحلَ الدجى ظلمةُ      وأقبلَ الصبحُ رافعاً عكمةُ  
 كراخٍ أقبلتْ كتابهُ      هازمةُ في اتباعِ مُنهمِ  
 كأنَّ في كفه حسامٌ ساءَ      ما منَّ من حنَّسٍ به حَسَمَ

١ في ب : وبالدَّر يلفظ .

٢ في ب : له أوجه النور .

٣ نَجَادُ : يصيبها الجود وهو مطر غزير ؛ ترهم : تصيبها الرمة وهي المطرة الضعيفة .

كَانَ لَيْثُ النُّجُومِ رِيحَ بِهِ      فَهُوَ مِنَ الْغُرُبِ دَاخِلُ أَجْمِهِ .  
 وَنَفْحَةُ الزَّهْرِ شَمُّهَا عَيْقُ      وَرِيْقَةُ الْمَاءِ بِالصَّبَا شَيْمِهِ .  
 وَمَعْبَدُ الطَّيْرِ وَهُوَ بَلْبُلُهَا      مُرْجِعُ فِي غَصْبِنَا نَقْمِهِ .  
 كَانَمَا اللَّيْلُ أَدْهَمُ رَفَعَتْ      عَنْ غُرَّةِ الصَّبَحِ رَاِحَةُ عُذْمِهِ .  
 كَانَمَا الشَّمْسُ جَمْرَةٌ جَعَلَتْ      تَحْرُقُ مِنْ كُلِّ ظَلْمَةِ حَمَمِهِ .  
 خُلُوا مِنَ الْكَرَمِ شَرْبَةً وَصَفَتْ      لِلشَّرْبِ رِيًّا . نَسِيمُهَا كَتَمَهُ .  
 كَانَمَا الدَّهْرُ فِي تَصَرُّفِهِ      أَوْدَعَ فِي طَوْلِ عَمْرِهَا قِدَمَهُ .  
 تَرِيكَ يَاقُونَةَ مُنْعَمَمَةً      عَنْ لَوْلُوٍ فِي الزَّجَاجِ مُبْتَسِمَةً .  
 كَانَمَا لِلْمُنَى بِهَا شَقَمَةٌ      فَهِيَ بِكُلِّ الشَّفَاهِ مُلْتَسِمَةً .  
 فَالْعَيْشُ فِي شَرِبِهَا مُعْتَقَمَةٌ      بِسُكْرِهَا فِي الْعُقُولِ مُحْتَكَمَةً .  
 عَلَى غَنَاءٍ بَعْدَ غَانِيَةٍ      يُجْرِي عَلَيْهَا بَنَانُهَا عَتَمَةً .  
 لِسَانُ مُضَارِبِهَا . تَرَى يَدَهَا      لَهُ فِعْلاً . لَيْتَنِي لَثَمْتُ قَمَمَةً .  
 وَشَادِنٍ فِي جَفْوَنِهِ سَقَمٌ      كَأَنِّي عَنْهُ حَامِلٌ آلَمَهُ .  
 وَدَعْنَا فِي سَلَامِهِ عَجَلًا      فَفَرَّقَ الشَّمْلَ عِنْدَمَا نَظَّمَهُ .  
 كَانَتْ وَقُوفًا<sup>٢</sup> بَنَا زِيَارَتَهُ      كَوَاضِعٍ<sup>١</sup> فَوْقَ جَمْرَةٍ قَدَمَهُ .  
 كَانَ لَيْلَ الْوَصَالِ مِنْ قِصْبٍ      فِي فَلَتَنِ الصَّبَحِ أَدْغَمَ الْعَتَمَةَ .

١ في ف : غصته ، وفي م : أغصانه . ولطفا : قضيبه .

٢ كذا وأراه : زفوقاً أي مرأً سريماً .

وقال أيضاً

وكأسٍ نشوانٍ فيها الشمسُ بازغةٌ    باتت تديمُ إلى الإصباحِ لشمِّ فمه  
تخفّ مكلّى وتعطي الثقلَ فارغةٌ    كالجسم عند وجود الروح أو علوميه<sup>١</sup>

وقال أيضاً

وصاحبٍ بصيحةٍ بلا سقمٍ    مُساعدٍ في كلِّ أمرٍ لا يُدَمُّ  
يقولُ في لا : لا ، وفي نعم : نعم    لا ناكبُ عن فتية ولا بريمُ  
مقلبُ القلبِ لهم في الهيمِ    يحلّ عنك بالفنى عن العدم  
يحرّمُ بالسيفِ الخطوبَ لا تلمُ    مجوهرُ سيفُ علاءٍ بالكرم

١ كتب في الأصل المطبوع : وهذا المعنى أخذه من ادريس بن اليمان اليابسي ، من قصيدة ملح فيها  
أقوال الدولة علي بن مجاهد العامري يقول :

ثقلت زجاجات أفتنا فرغاً    حتى إذا ملئت بصفو الراح  
خفت فكادت تستطير بما حوت    إن الجسوم تخف بالأرواح

والم به ادريس يقول حسان في خفتها ملأى خاصة :

بزجاجة رقصت بما في قمرها    وقص القلوس براكب مستعجل

قلت : وقد آثرت نقل هذا التعليق في الهامش ، لأنه موضعه ، واللهن لم يرد في ف .

مُهْدَبٌ فِي كُلِّ عِلْمٍ لِلأُمَمِ      كَأَنَّمَا شَيْئُهُ خَمِرُ الشِّيمِ  
 يَحْيِي السُّرُورَ وَيُمِيتُ كُلَّ هَمٍّ      نَادَمْتُ مِنْهُ سَيِّدًا بَلَا نَدَمٍ  
 مِنْ عَنَبٍ . . . سَقَانِيهِ عَتَمَ      مَدَامَةً زَادَتْ عَلَى عُمُرِ الْقَدَمِ  
 يَحْمِلُ مِنْ مَوْجِدِهَا الْكَأْسُ عَدَمَ      زَجَّجُهَا الصَّانِي عَلَيْهَا لَا يَنْتِمُ  
 إِلَّا بِوَصْفٍ أَوْ بِنُوقٍ أَوْ بِشَمٍّ      فِي لَيْلَةٍ مَرَّتْ كَزَوْرَةِ الْحَلَمِ  
 كَأَنَّمَا الْأَنْجَمُ مِنْهَا فِي الظُّلَمِ      أَوْجُهُ رُومٍ يَسْبَحُونَ فِي خَيْضَمٍ  
 حَتَّى إِذَا مَا عُمُرُ اللَّيْلِ انْصَرَمَ      وَفَرَ مِنْ نُورِ الصَّبَاحِ وَانْهَزَمَ  
 كَقَابِيسٍ<sup>١</sup> فِي حَنْقٍ مِنْ مَيْتَمٍ      قَمْتُ لِمَعِيدِ الطَّيْرِ فِي قَرَا أَحَمَ<sup>٢</sup>  
 كَاللَّيْلِ إِلَّا قَبْلَةَ الصَّبَحِ بِشَمٍّ      بَحَرَ عَلَيْهِ بِالْعَنَانِ قَدْ خَنَمَ  
 يَبَاشِقُ مَتَقِدِ الْعَيْنِ قَرِيمٍ      ذِي غَلَبٍ مُعَوَّجٍ لَمْ يَسْتَقِمَ  
 مِثْلَ هَلَالٍ طَالَعٍ مَعَ الْعَتَمِ      عِنْدَ انْعِطَافٍ ، لَا اسْوَدَادٍ مِلْهَمِ  
 أَفْنَى مُعَرَّى أَنْفِهِ مِنَ الشَّمَمِ      مُصَنَّمٌ عَلَى الطَّيُورِ مَقْتَحَمِ  
 وَالطَّيْرُ مِنْهَا جِنَاءٌ وَبُهِمَمٌ      حَتَّى إِذَا قَلَبَ عَيْنًا كَالضَّرَمِ

١ كذا في ف : خمر الشيم ؛ أي ان شيمته كثيمة الخمر ، وفسر ذلك بقوله بهمه : « يحيي

السُّرُورَ وَيُمِيتُ كُلَّ هَمٍّ » .

٢ في ف روم : كقابس .

٣ أي استلحق ظهر جواده الأحمر لمعيد الطير ، والأحمر : الأسود اللون . وفي م : لدى أجم ، وفي ف : مر أجم .

٤ وصف فرسه بأن سائره أسود إلاخرة في جبهته .

صَادَقَهُ طَرَفُهَا لَا تُشَبِّهَهُمْ وَأَبْصَرَ الْفَرْجَةَ هَمْ فَأَعْتَرَمُ  
كَأَنَّهُ قَدْ أَوْفَى عَلَى سِرْبِ النَّعَمِ فِي رَوْحَةٍ أَطْيَارَهَا ذَاتُ نَعَمٍ  
كَأَنَّ تَغَنَّتْ فِرْقٌ مِنَ الْعَجَمِ قَامَ الرِّبْعُ عِنْدَهَا عَلَى قَدَمِ  
فَانْحَمَّةٍ أَعْيَنَ زَهْرٍ لَمْ تَمِ تَجُولُ فِيهَا كَدَامِجِ الرَّهْمِ  
فَفَارَقَ الْكَفَّ إِلَى الصَّيْدِ ، فَشِمِ خَاطِفٌ بَرَقَ فِي غَمَامٍ مَرْتَكَمِ  
مَا فَاتَكَ غَادَرَهَا فِي الْمُقْتَحَمِ فَوَارِسًا تَلَا . . . أَيْدِي الْخَدَمِ  
وَعَاوِدَ [الْكَفَّ] وَفِيَّ بِاللَّمِ يَمِينُ يَمْسُحُ عَنْهُ فَتَضَلَّ دَمِ  
مَسْحَكَ مِيَّاعِ الْمِدَادِ بِالْقَلَمِ

٢٧٥

وقال في هلال رمضان

قُلْتُ ، وَالنَّاسُ يَرْقُبُونَ هَلَالَاً يَشْبَهُ الصَّبَّ مِنْ نَخَافَةِ جِسْمِهِ  
مَنْ يَكُنْ صَائِماً فَلَذَا رَمَضَانَ خَطَّ بِالْتُّورِ الْوَرَى أَوَّلَ اسْمِهِ

وقال يصف فرساً أدهم أعرّ

وأدهمَ يَنْهَبُ عَرْضَ المَدَى ويجري به كلَّ عِرْقٍ كريمٍ  
 بعيني عقابٍ وشِدْقٍ غرابٍ وأرساخ جأبٍ ، وساقِي ظليم  
 كأن البروقَ على جِيسِهِ مَدَاوِسُ تَصْقُلُ منه أديم  
 وتحسُّ غُرَّةَ صبحٍ منيرٍ بَدَتْ منه في وَجْهِ ليلٍ بهيم

وقال يذكر المعتمد ويذكر إياه إلى إشبيلية من وقعة الزلافة ، وكانت الروم  
 في أول حملتها في ذلك صرعه ، وعليه درعه ، فأصابته شجات ، ففي ذلك  
 يقول . رحمه الله :

أبا هاشم هَشَمْتَنِي الشِّفَارُ<sup>١</sup> فله صبري لِنَاكِ الأَوَارِ<sup>٢</sup>  
 ذَكَرْتَ شَخِصَكَ<sup>٣</sup> مَا بَيْنَهَا فلم يدعني حَبْسَهُ للفرار<sup>٤</sup>

١ في ب : السيف .

٢ في ب وف : لتلك الشفار .

٣ في ب : تذكرت شخصك .

٤ في ب : للفرار .



وأبو هاشم هذا المذكور ولده ، كان في ذلك الوقت صغيراً ، وكان يؤثر  
قربه ، ويستعذب حبه :

لِيَهْنِءَ بَنِي الْإِسْلَامِ أَنْ أُبْتَ سَالِمًا      وَغَادَرْتُ أَنْفَ الْكُفْرِ بِالذِّلِّ رَاغِمًا  
كَشَفْتَ كَرْوَبًا عَنْ قُلُوبٍ كَأَنْتَمَا      وَصَمَعْتَ عَلَيْهَا مِنْ هَوَاكِ خَوَاتِمَا  
صَبِرْتَ لِحَرِّ الطَّلَنِ وَالضَّرْبِ ذَائِدًا      عَنْ الدِّينِ وَاسْتَصَفَرْتَ فِيهِ الْعِظَامَا  
تَفَسَّحْتَ فِي صَدْرِ رَحِيبٍ بَحِثُ لَا      بِإِلَّاهِ مُصَادِمَا  
رَحْمَتِكَ مِنْ وَقَعِ الصَّوَارِمِ وَالْقَبَنَا      فَكَانَ لَنَا فِي حَضْرَتِكَ اللَّهُ رَاحِمًا  
وَكَمْ شَجَةٍ فِي حُرٍّ وَجْهَكَ لَمْ يَزَلْ<sup>١</sup>      لَكَ الْحَسَنُ مِنْهَا بِالشَّجَاعَةِ وَأَسْمَا  
أَجَبْتَ الْمُسْلِمَ لَمَّا دَعَاكَ لِنَصْرِهِ      وَجَرَدْتَ عِزْمًا إِذْ تَقَلَّدْتَ صَارِمَا  
بِجَيْشٍ تَثِيرُ الْجَرْدُ فِيهِ قَسَاطِلًا      تَرِكَ بِهَا وَجْهَ الْغَزَالَةِ قَائِمَا  
إِذَا بَرَقَتْ فِيهِ الْأَسْنَةُ خَلِثَتْهَا      كَوَاكِبَ تَجْلُو فِي السُّبُكَ الْغَمَائِمَا  
غَدَتْ خَلْفَهُ وَحْشُ الْعَرَاءِ عَوَاسِلًا      وَمِنْ فَوْقِهِ طَيْرُ الْهَوَاكِ حَوَائِمَا  
كَانَ عُقَابَ الْجَوِّ هَزَّتْ خَوَافِيَا      حَوَالِكَ مِنْهُ لَوَغَى وَقَوَادِمَا  
كَانَ زَعِيمَ الرُّومِ وَيَلُّ لِنَفْسِهِ      أَثَارَ عَلَيْهِ مِنْكَ لَيْثًا ضَابَرِمَا<sup>٢</sup>

١ في ب : قرن الحرب .

٢ في ب : صيرت .

٣ الضبارم : الشديد الملق من الآساد .

نَقَمْتَبَ عَلَى مَنْ أَسْفُوكَ يُوسُفُ<sup>١</sup>      وَمَا زِلْتَ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ نَاقِمًا  
وَأَذِنْتَ عُسَارَ الْقَفَارِ بِحَرِيمِهِمْ      فَيَا قُرْبَ مَا شَقَّوْا إِلَيْكَ الْخَضَارِمَا  
بَنُو الْحَرْبِ غَذَّتْهُمْ لِبَانٌ<sup>٢</sup> تُدْرِئُهَا      وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا<sup>٣</sup> مِنْهُ إِلَّا الْمَلَاكِمَا  
يَحْتُونُ لِلْهِجَامِ جُرْدًا سَلَاهِيًا      وَيَنْضُونُ فِي الْيِلْدَامِ بُزْلًا صِلَادِمَا  
إِذَا طَعَنُوا بِالسَّهْرِيسَةِ خِلْتَنَّهُمْ<sup>٤</sup>      ضِرَاجِمَ تُخْرِى بِالْقُلُوبِ أَرَاكِمَا  
وَإِنْ كَرَّ مِنْهُمْ ذُو لَثَامٍ مُصَنَّمٌ<sup>٥</sup>      غِلَا لِقَمِ الْهِجَامِ بِالسَّيْفِ لَانِمَا  
وَلَمَّا لَقِيَ بِالرُّومِ طَارَتْ قُلُوبُهُمْ<sup>٥</sup>      كَانَ لَمْ تَكُنْ أَوْكَارَهُنَّ الْخِلَازِمَا  
كَانَتْ حَرَمَتْ الْحَيَاةَ عَلَيْهِمْ<sup>٥</sup>      غِدَاةَ الْوَعَى لَمَّا اسْتَحَلُّوا الْمُحَارِمَا  
فَلَمْ تَبْقَ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ بَقِيَّةٌ<sup>٥</sup>      لَقَدْ عَادَتْ الْأَعْرَاسُ فِيهِمْ مَاتِمَا  
جَعَلَتْ ثِيَابَ الْمَشْرِفَةِ مِنْهُمْ<sup>٥</sup>      دِمَاءٌ وَتَيْجَانُ الرِّمَاحِ جِمَاجِمَا  
فَلَا عَجَبٌ أَنْ قَدَّتِ الْبَيْضُ هَامَهُمْ<sup>٥</sup>      فَتَلَكَّ حُرُوفُ اللَّيْلِ لَاقَتْ جَوَازِمَا  
أَرَى الْقُنُشْ وَلَى يَوْمَ لَاقَى فَوَاسِمًا      مَغَافِرُهُمْ لَاقُوا عَلَيْهَا الْعَدَائِمَا  
يَلُومُ صَلِيبَ الْعُودِ وَهُوَ يَلُومُهُ      وَمَنْ يَخَوِّ لَا يَمْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لَانِمَا

١ يوسف : هو ابن تاشفين الذي استجده المعتد .

٢ في ب : عادتهم بدر .

٣ في ب : وما استطاعوا منهم .

٤ في ب : الجلمان .

٥ في ب : لأن .

نوى خدعة في الحرب والحرب خدعة فادبر مهزوماً وقد كان هازماً  
ومعتاده أكل الكماة ، جيوشها  
إذا اختصموا في الله كانت قضائهم  
علوج حشوا في الكفر بالغيظ أعيناً  
أفاضوا من الماضي ماء عليهم  
أدرت رحاها دورة عريية  
كان كرات وهي هامهم غدت  
وأيد بنت في الفقر منها صوامعاً  
علامن للتأذين كل مكسبر  
وتحسبها في كل يبداء عضلاً  
لواؤك نادى للقرى من لحومهم  
كان عمأة منها يوم أقبلت  
هناك ثيت الكفر خزيان باكياً

١ في ب : بها فر .

٢ في ب : للغيظ بالكفر .

٣ في ب : الروح .

٤ في ب : منهم . . . . . ولكن .

٥ في ف وم : جوامع ؛ والجوامع : الضباع ، تخضع أي تظلع في مشيا ؛ ولواؤه نادى الضباع والنسور أي لما رأت لواءه احتشدت طمعا في جيف القتل .

٦ في ب : بصرفك فيه الدين في ف : ووردت .

حلمتم<sup>١</sup> مراجيحاً . وَجَدْتُمْ أَكَارِمًا      وسدّتم<sup>٢</sup> بهاليلاً ، وصلّتم<sup>٣</sup> ضراغما  
سكتتم<sup>٤</sup> قلوبَ العسافرينَ حَبَّةً      كما سكنَ الزهرُ الذكيَّ الكمائمَا  
نلرتُ<sup>٥</sup> ننوزاً فاقتضاني قضاءهما      لإياك<sup>٦</sup> من يومِ العروبةِ سالماً  
ولمّا وجدته<sup>٧</sup> الوفراً أعوزَ راحي      سجدتُ<sup>٨</sup> لربّي ثمّ أصبحتُ صائماً

٢٧٨

وقال أيضاً

يا رسولي الذي يُحدّثُ سمعي      بحديثين من شفائي وسقي  
بلغ<sup>١</sup> الشمسَ أنني لا أراها      يومَ صحو<sup>٢</sup> حتى أرى وجهه نعيم  
قالت الشمس: صف لنا خلقَ شمس      هيئتَ وجداً بها، فضوِّع<sup>٣</sup> همي .  
قلتُ : والله فيه أحسنُ تقوي      م<sup>٤</sup> ، فهذا في الوصفِ مبلغُ علمي  
غادة<sup>٥</sup> أكثرتُ خلافي<sup>٦</sup> فكانتُ      نارَ حربٍ وكنتُ<sup>٧</sup> جنةَ سلم  
وهي لمياءُ تمنعُ الريقَ صوناً      وتروّي السواك<sup>٨</sup> منه يرغمي

١ في ب : قنوك .

٢ في ب : رابت .

٣ في ب : بلغت غاية الخلاق .

أَيَّ دُرٍّ مِنَ الْعَقِيقِ عَلَيْهِ خَاتَمٌ لَا يُفَكُّ<sup>١</sup> عَنْهُ بَلْثَمُ  
 أَكْسَبَنِي جَفُونُهَا مِنْ سَقَامٍ<sup>٢</sup> عَرَضاً ضَاقَ عَنْهُ جَوْهَرُ جَسَمِي  
 يَا قَتُولاً أَرَى لَهَا فِي نَضَائِي حَدَّ سَهْمٍ<sup>٣</sup> مِثْلَ حَدِّ سَهْمِي  
 أَدْرَكَ النَّارَ نَاطِرٌ لَكَ مُرْدٍ<sup>٤</sup> مِنْ لِسَةِ نَاطِرٍ لِحَدِّكَ مُدْمِي

٢٧٩

وقال أيضاً [يتغزل ويصف عزمه واعتسافه اليد]

أَقُولُ لِيَرْقِ شِمَّتُهُ<sup>٥</sup> فِي غَمَامِيهِ : أَشَامَكَ مِنْ أَشْبَهَتْ حُسْنَ ابْتِسَامِهِ  
 وَهَلْ بَيْتَ مَنْهُ مُسْتَعِيرٌ<sup>٦</sup> أَنَامِلًا تَشِيرُ إِلَيْنَا حُمُرَهَا بِسَلَامِهِ  
 وَكَيْفَ يَشِيمُ الْبَرْقَ مَنْ بَاتَ جَفَنُهُ إِلَى الصَّبْحِ مَكْحُولًا بِطَوْلِ مَنَامِهِ  
 أَمِنْ بَرَدَتْ أَنْفَاسُهُ مِنْ سُلُوكِهِ كَنْ حَمِيَّتِ أَحْشَاؤُهُ مِنْ غَرَامِهِ  
 غَزَالَ سَقِيمٍ<sup>٦</sup> الطَّرْفِ أَفْنَيْتُ صَحْتِي وَلَمْ تَغْنِ شَيْئًا<sup>٦</sup> فِي عِلَاجِ سَقَامِهِ

١ في ب : لا يفكس .

٢ في م : فكسني . . . بسقام ، وما أثبتته هررواية ف .

٣ كذلك في ب ، وفي ف و م : « سَهْمًا » .

٤ في ب : مدم .

٥ ما بين مقفين زيادة من ب .

٦ في ب : يغن شيء .

وَغَضَنُ<sup>١</sup> ، ذُبُولِي فِي الْمَوَى بِاخْضَرَكَرْدِ  
 وَلَوْ شِئْتُ عَقَدْتُ الْخَصِرَ مِنْهُ لِحَضَّتِي<sup>٢</sup> عَلَيْهِ تَشَنَّنِي<sup>٣</sup> خَيْرَ زَانٍ قَوَامِهِ  
 يَصْدَتْ بوردٍ فَوْقَ خَدِّ كَأَنَّهُ يَقْبَلُهُ صَدْعٌ<sup>٤</sup> يَعْطِفَتُهُ لَامَتُهُ  
 وَمُسْتَوْتُونَ كُورَ النَّجِيبِ بِعَزْمِهِ فَرَحَلَتْهُ<sup>٥</sup> فِي ظَهْرِهِ بِمُقَامِهِ  
 تَزَاحَمُ هِمَاتُ الْعُلَا فِي فُرَادِهِ وَغَرَّ الْمَعَانِي فِي فَصِيحِ<sup>٦</sup> كَلَامِهِ  
 وَفِي الْمَيْسِ مَيْسٌ<sup>٧</sup> بِإِعْجَافِ سَبِيرِهِ رَجُومٌ<sup>٨</sup> بِأَجَوَازِ الْقَلَا بِلُغَامِهِ  
 إِذَا نَارَ صَكِّ الصَّدْرِ بِالْخَفِّ شِرَّةً<sup>٩</sup> وَطَارَ بِهِ فِي الْقَفْرِ وَحْيُ زِمَامِهِ<sup>١٠</sup>  
 فَمَا زَالَ سَهَبُ<sup>١١</sup> الْأَرْضِ قُوْتًا لِأَرْضِيهِ وَلَا انْفَكَ قُوْتُ الرَّحْلِ شَحْمَ سَنَامِهِ  
 وَأَعْمَلَتْهُ<sup>١٢</sup> بِدَرًا وَلَكِنْ رَدَدَتْهُ مَشَى فِيهِ مُحَاقُ الْمَهَامِيهِ  
 وَمَرَّتْ بِطُولُ سَفَرِهِ<sup>١٣</sup> بِنَفَازِهِ أُتِيحَ لَهُ<sup>١٤</sup> مُتَنَجِّدٌ<sup>١٥</sup> بِاعْتِرَافِهِ<sup>١٦</sup>  
 إِذَا صَرَصَ الْأَرْوَاحَ أَغْشَتْهُ صَرَّهَا شَوَى الْوَجْهَ مِنْهَا حَرُّهُ<sup>١٧</sup> بِاحْتِدَامِهِ

١ في ف : ولو عقد الخصر منه ، وهو ناقص .

٢ هذه رواية ب وفي م : « بنى » .

٣ في ب : نقي .

٤ في ب : لأجواز .

٥ في ب : سيره .

٦ أي إذا هزرت له الزمام هزاً خفيفاً كالإيماء طار في القفر .

٧ في ب : قوت .

٨ الموت : الصعراء ، ويطول السفر : يسهزم أن يظفروا فيه ؛ وفي ف : مطول .

يَلْ صَدَى الْأَرْمَاقِ فِي الْقَيْظِ رَكْبُهُ ۖ بِمُلْتَقَطِ الْيَشْيِ الْقَطَا عَنْ جِدَانِهِ  
تُسْرَقُ عَنْهُ الْكَفُّ جَلْبَابَ عَرْمَقِ ۖ فَيَلْوُ كَنُورَ الصَّبِيحِ تَحْتَ ظِلَالِهِ

٢٨٠

وقال أيضاً

أَلَا رَبَّ كَأْسٍ تَفْتَضِي كُلَّ لَذَّةٍ ۖ أَكَلْتُمْ عَلَيْهَا ، طَوْلَ لَيْلِكُمْ ۖ الْحَمِي  
يَلَى لَوْ قَدَّرْتُمْ لَا تَخْدَتُمْ ۖ شَرَابَكُمْ ۖ دَمِي فِي كُؤُوسٍ وَهِيَ تُنَحُّ عَنْ عَظْمِي  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَوْ قُلُوا نَارَ حَرِّبِكُمْ ۖ فَإِنِّي مَفِيزٌ مَاءَ سَكْسِي مِنْ حَلِي  
فَللحَمِ عِنْدِي إِنْ [أَكَلْتُمْ] عَوَاقِبُ ۖ تُقَصِّرُ عَنْهُمْ [العَوَاقِبُ] لِلظَّلَمِ  
وَلِي مَقُولٌ قَدْ أَطْلَقْتَهُ سَجِييَ ۖ عَنِ الْحَمْدِ لَمَّا عَقَلْتَهُ عَنْ الدَّمِ

٢٨١

وقال أيضاً

وَجَدْتُ الْحِلْمَ يَنْصُرُنِي عَلَى مَنْ ۖ أَسْأَلَ لِحَرْبِهِ ظُبَّةَ الْحِمَامِ  
وَلِي كَلِمٌ كَانَ اللَّفْظُ مِنْهَا يَرُشُّ السَّمْعَ مِنْهُ بِالسَّهَامِ

١ الملقط : المثل ، وهو من قول الرازي : ومثل وردته التقاطا .

٢ في ب : فَيَلْوُ كَنُورَ .

ولكنني أتكفها بحلم  
ولست أعيد من حنق عليه  
ويفصر في الحقيقة كل شيء  
ثبنت جميعه غير الكلام

٢٨٢

وقال مجيأ<sup>١</sup>

شددت على صدر الزماع حزامي  
وقمت نهوض العود حل عقاله  
إذا صاح بي أمر من الله صيحة  
وكيف أرى لي قصد وجهي إليكم  
وما هي إلا غربة مستمرة  
كان قتالي بالقتير معوض  
وما شيب الإنسان مثل تغرب  
وהל رحت إلا طالباً بالنوى على

وجردت من عزمي شقيق حسامي  
فأقعدني المقلور عند قيامي  
رجعت ورائي ، والحبيب أمامي  
إذا كان في كف القضاء زمامي  
أرى الشيخ فيها بعد سن غلام  
قبيلة سام من قبيلة حام  
يمر عليه اليوم منذ كعام  
كأنني منها للنجوم مسام

١ أي هو حلم راجع كأنه في رجحانه شام .

٢ أي مجيأ عن رسالة بعث بها إليه ابن عمه أبو الحسن يقتضيه فيها العودة إلى أهله .



وإني لَسَهْمٌ في نفاذي وليفي يَهْدُبُ بي دارَ الأَجَةِ رام

° ° °

أبا الحسن اسمعْ عذرةً قد بعثها - فلا زلتَ في عزِّ قرينِ دوام -  
إذا لم تُطِيقْ عن أرض قومٍ تَرَحَّلًا - فزرَقك ما استوعبته بمقام  
[و] أعربتُ عن نفسٍ إليّ مشوقةٍ - كأنَّ كلاماً منك طيَّ كلام  
أتاني كتابٌ منك نَمَقَتْ خطُهُ - كما دبَّجَ الروضَ انسجامُ غمام  
تناولتُهُ من كفِّ مُهَنَّدٍ كأنما - برَدْتُ بعذبِ الماءِ حرَّ أوام  
مَشَى في ضميري بالسُرورِ كما مَشَى - صلاحُ شِفَاءٍ في فسادِ سقام  
كانَ كتابي باليمينِ أَخَذْتُه - وقيلَ لي : ادخلْ جَنَّةً بِسلام

° ° °

فلا تحسبوني قد تَسَلَّيْتُ عنكم بطيبِ سَمَاعٍ أو بكأسِ مُدام  
ولا ضحكْتُ سِوَى، وهل ضحكْتُ وما وضعتُ على فِصْرٍ الدُموعِ ختامي  
مَنْ كُنْتُ مَخْذُوعاً على الوَصْلِ فُرْقَةٍ - نُطِيلُ إلى وِرْدِ اللَّقَاءِ هيامي  
ولا تحسبوني خائفاً قَطَعَ مَهْمَةٍ - يدومُ ، واخفافُ المطيِّ دوام  
تَنفَّسَ منه الحرُّ في حرٍّ وجنتي تَنفَّسَ قَيْنٌ في صَقِيلِ حسام

١ في ف و م : مرست .

٢ كذا في م ، وهي غير واضحة في ف ويمكن أن تقرأ : آيأ .

ولا ساكناً في ليلةٍ مُدْلِهِيَةٍ سَرَى ركبُها فيها اصطلاءً ظلام  
إذا ما رغا في البحرَ فحل<sup>١</sup> صحابها حَكى الثلجُ من شذقيه جَعْدَ لغام  
ألم أركبِ النفسَ اشتياقاً إليكم غواربَ غُضِرَ الغواربِ طام  
ألم أكُ في الفَرْقى مُشيراً براحي فلم أنجُ إلا من لقاءِ حِمامي  
ألم أنقذِ الشمسَ التي كان ضوءُها يُجَلِّي عن الأجفانِ كلَّ ظلام<sup>٢</sup>  
طمعتُ بهذا كله في لقاءكم لِنَغْرَمَ نفسُ<sup>٣</sup> أُنْثِفَتْ بفرام

• • •

بقيةَ أحبّابي الذين حوَّتهمُ مضاجعُ لم يُضْجَعْ بها لنام  
أخذتُ ذمّامي مِنْ زماني عايكمُ فما كان إلا غادراً بذمّامي  
تفرَّقتمُ في البينِ ، في كلِّ وَجْهَةٍ نثيرَ جُمانٍ ، في انقطاعِ نظامِ  
فحزبُ يكفّ الدهرُ عنه عزيبي وحزبُ تردّ الرومُ عنه سرامي  
سأعطي بشيراً قال لي : قد تجمَّعوا ثوابَ صلاتي طامعاً وصيامي  
وأرُقُبُ يوماً فيه بالوصلِ تلتقي سجامُ دموعِ بيننا بسِجّام  
مى آتكم يُنْشَرُ لكم<sup>٤</sup> من ضريحه<sup>٥</sup> دفينُ اغترابٍ لا دفينُ رغام

١ في ف و م : إذا ما رعى في البحر محل . . .

٢ ألمه يشير هنا إلى غرق « جوهرة » ، التي رثلها في قصائد أخرى .

٣ في ف و م : ضريحكم .

وقال يمدح المعتمد ويذكر الواقعة التي كانت بينه وبين الفنش عند جواز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس من أرض سبتة بجنده ، وهزيمة الفنش بجنوده وقتل أكثرهم ، وادّراع الفنش ثوب الليل ، ونجاته بنفسه في سرية قليلة ، وكانت تلك الواقعة في موضع يقال له الزلاقة من إقليم بطليوس :

تخرّجها : في الواقي منها ٤٣ ، ٤٤

خلعتُ على بُنيَاتِ الكرومِ      محاسنَ ما خُلِعْنَ على الرسومِ  
أخْلَبْتُ بمذهبِ الحكَميِّ فيها      وكيف أَمِيلُ عن غرضِ الحكيمِ<sup>١</sup>  
وما فضلُ الطلولِ على شَمُولٍ      تمنّج المسك في نفَسِ النسيمِ<sup>٢</sup>  
يُجَدِّدُ حُبَّهَا في كُلِّ قلبٍ      إذا صَفَاتُهُ من صدىِ المومِ  
وكنْتُ على قديمِ الدهرِ أصبُو      إلى اللذاتِ بالقصرِ القديمِ  
تُرَدُّ إذا ظمئتُ عليَّ كأسِي<sup>٣</sup>      كما رُدَّ اللبان على القطيمِ<sup>٤</sup>  
وما استنطقْتُ من طلكلِ صَموتٍ      كأنَّ له إشاراتِ الكليمِ  
بل استنطقْتُ بالنغماتِ عوداً      تنبّه مُطَرِّباً في حجرِ ريمِ

١ في ب : عن سنن الحكيم ؛ والحكمي : هو أبو نواس ، أي هو على مله في تفضيل وصف الخمر على وصف الطلول .

٢ في ب : من نفس النسيم .

٣ في ب : ظمئت علي راسي .

٤ هذه هي رواية ب ، وفي ف و م : كما رد القطيم على البليم .

وربّ منمة الندماء سكرأ نفيت بها المنام عن التديم  
 فقام ومقلّة الإصباح فيها بقية لأئمد الليل البهيم  
 كأنّ الصبح معرّضاً دجاء خصيم يستطيل على خصيم  
 كأنّ الشرق في هذا وهذا مصفّ فيه زنجي ورومي  
 وليل شقّ فيه ضياء صُبّح كأدهم ، في إغارته ، لطيم<sup>١</sup>  
 قطعنا تحت غيبه عراء بعارية العظام من اللحم  
 ودائمة مناسمها رسمنا لها قطع المهام بالرسيم  
 وطعننا في البلاد طواف قوم يريح نفوسهم تحبّ الجسم  
 وفي مغنى ابن عباد حكلنا وقد نلنا المي عند العزيم  
 بحيث يخضّ أبصاراً ملوك تُعظّم هبة الملك العظيم  
 تُنظّم<sup>٢</sup> في مراتبه المعالي فتحسبها نجوماً للنجوم  
 ونهي من أنامله العطايا فتحسبها غيوماً للغيوم  
 وتصدّر عن ندى يده الأمانى ، إذا وردته هيماً ، غير هيم  
 إذا نسي الكرام أناب ذكرأ يسافر في فم الزمن المقيم

١ في ب : مقتضياً .

٢ العظيم من الخيل : الذي سالت فرته في أحد شقي وجهه .

٣ في ب : ترفع .

٤ في ب : أناف .

تَسَاجِيهَ فِرَاسَةٍ فَاطِيرِيهِ بِمَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ الْكَتُومِ  
فِيَا ابْنَ الصَّيْدِ مِنْ لُحْمٍ ، وَلَحْمٌ بِدُورٍ مَطَالِعِ الْحَسْبِ الصَّمِيمِ  
إِذَا جَادُوا فَأَنْوَاءُ الْعَطَايَا وَإِنْ حَلَمُوا فَأَطْوَادُ الْحُلُومِ  
وَأَحْرَمَ فِي يَمِينِكَ مَشْرِقِي أَدَمْتَ يَدْلِيهِ صَوْنَ الْحَرِيمِ  
وَمُعْتَرَكٍ تَلَقَّى الْفَنَشُ فِيهِ غَرِيماً مَهْلِكاً نَفْسَ الْغَرِيمِ  
تَسْتَرَّ بِالْظَلَامِ وَفَرَّ خَوْفًا بَرَّوْعٍ شَقَّ سَامِعِي ظَلِيمٍ<sup>١</sup>  
وَذَاقَ يُوسُفَ ذِي الْبَاسِ بُؤْساً<sup>٢</sup> فَمَرَّرَ عِنْدَهُ حُلُومَ النَّعِيمِ  
وَقَدْ نَهَشَتْهُ حَيَاتُ الْعَوَالِي سَلَا اللَّيْلَ السَّلِيمَ عَنِ السَّلِيمِ  
فَبَى تَوْحِيدِكَ التَّلِيثَ مِنْهُ يَعْصُ عَلَى يَدَيَّ فَرْعٍ كَظِيمِ  
رَأَاكَ وَأَنْتَ مَبْتَسِمٌ كَضَائِرِ ثَنَاءَبَ عَنْ فَوَاجِدِهِ شَتِيمِ  
غَدَاةَ أُنَى بَصْلَبَانٍ أَضَلَّتْ<sup>٣</sup> عُلُوجاً أَبْرَمُوا كَيْدَ الْبَرِيمِ<sup>٤</sup>  
كَأَنَّهُمْ شَيَاطِينٌ وَلَكِنْ رَمَيْتَهُمْ<sup>٥</sup> بِمَحْرَقَةِ النُّجُومِ

١ في ب : بقرعه .

٢ أي بفزع صارخ يبلغ من شدة أن سمعه التلظيم وهو موصوف بالصمم .

٣ في ب : وذاق يوسف في الناس بؤساً .

٤ في ب : أظلت .

٥ البريم : الجيش فيه أخطأ من الناس .

٦ في ب : قذفهم .

علوج<sup>١</sup> فَمَضُ حَرْبُهُمْ حَدِيدٌ يُعْبَرُ عَنْهُمْ سَهْكَ<sup>٢</sup> النسيم  
 يقودهم<sup>٣</sup> لِحِينِهِمْ<sup>٤</sup> ظَلُومٌ<sup>٥</sup> ، فَوَيْلٌ<sup>٦</sup> للظلوم  
 رعى ثَبَتَ<sup>٧</sup> الوشيع بهم<sup>٨</sup> فمادوا  
 وأوردتهم<sup>٩</sup> حياضاً في المواضي  
 ولما أن<sup>١٠</sup> أَتَاكَ<sup>١١</sup> بقوم عادٍ  
 وقد ضَرَمْتَ<sup>١٢</sup> نَارَ الحربِ حتى  
 وثَّارَ يركض<sup>١٣</sup> شُرَيبَهَا قَتَامٌ<sup>١٤</sup>  
 فنوبُ<sup>١٥</sup> البُحُوِّ مُغْبِرَةٌ<sup>١٦</sup> الحواشي  
 وقد سَكِرَتْ<sup>١٧</sup> صِعَادُ<sup>١٨</sup> الخَطِّ حتى  
 وما شربت<sup>١٩</sup> سوى خمرِ التراقي  
 فصل<sup>٢٠</sup> لِرَبِّكَ المعبودِ وانحز  
 وَعَيْدٌ<sup>٢١</sup> بالهدى<sup>٢٢</sup> وأَعِدْ<sup>٢٣</sup> عليهم<sup>٢٤</sup>  
 عذابَ الحربِ بالألَمِ الأليم

١ في ب : جنود .

٢ في ب : لحرهم .

٣ في ب : حميم ؛ والبحوم : البحر الكثيرة الماء .

٤ في ب : أضمرت .

٥ في ب : نار .

٦ الرائي : ولا نشقت .

٧ في ف : بالحق ، والتصويب عن ب .

وقال يمدح المنصور بن الناصر بن علناس

أمدامٌ عن حجابٍ تبتسمُ أمٌ عقيقٌ فوقه دُرٌّ نُظِمَ  
أصلُ الممّ بعثنا كأستا أم بنجمِ الأفقِ شيطانٌ رُجم  
أظلامٌ لضيائٍ طبَّقَ أم على الكافور بالمسكِ خُثِمَ  
أندى في الزهرِ أم ماءُ الموى حارَ في أعينِ حورٍ لم تنم  
أعمودُ الصبحِ في الغيبِ أم غرةُ الأشقرِ في الفيمِ الأحمِ  
أميرةٌ أم غديرٌ دائمٌ مقشعرٌ الجلدِ بالقرّ شَبِمَ  
قدّرتُ منه الصِّبا مردّاً فما رَقَعَتْ عنه يداً حتى افصمَ  
كلّ ذَا يدعو إلى مشمولةٍ ففرّ اللومُ عليها أو فلكمُ  
واغتنمُ من كلّ عيشٍ صمّوهُ فاللدّ العيشُ صفوٌ يفتنمُ  
واشكّلِ الأوتارَ عن نغمتها لا تسوغُ الحمرُ إلا بالنغمِ  
ومدامٍ قدّمتُ فهي إذا سئلتُ تخبرُ عن عادٍ لدمِ  
سكنتُ أجوفَ في جوفِ الرّوى نسجَ الدهرُ عليه ورَقَمِ  
خالفتُ أفعالها أعمارها فأئت قوتها بعدَ الهرمِ

فهي في الرّأوقِ إن رَوَّقَتْهَا<sup>١</sup>      لبّ جاري وماء مضطرم  
 أفنّت الأحقاب منها جوهرًا      ما خلا الجزء الذي لا ينقسم  
 فهي مما أفرطت رقتها<sup>٢</sup>      تجد الري بها وهي عديم  
 لا ينال الشرب من كاساتها      غير أوّن يسرع السكر وشم  
 وكان الشمس في ناجودها      من سواد القار في قُمْصِ ظلم  
 فأدِر الروح أختًا والزرا      جين بتأ وسرور النفس أم<sup>٣</sup>  
 فهي مفتاح للذات لنا      ويد المنصور مفتاح الكرم  
 حل قصر المجد منه ملك<sup>٤</sup>      بئىء المجد به ثم ختم  
 يحبني في الدمت منه أسد<sup>٤</sup>      وهلال وسحاب وعلم  
 يركُ النعمة في جانبه      وإذا عاقب في الله انتقم  
 وإذا قال : نعم ، وهي له      عادة ، أسبغ بالبدل النعم  
 ذو أيادٍ بأيادٍ وُصِلَتْ      كوالي ديسم بعَدَ ديم  
 وإذا ما بخِلَ الغيمُ سخا      وإذا ما عبَسَ الدهرُ بسم  
 تتخي<sup>٤</sup> السادات عزًا [فإذا]      قُرِبَتْ من عنده صارت خدَم

١ في ف : فرقها ، وهامشها : إن ونقّتها أو إن روقتها .

٢ في ف و م : ريقها .

٣ الزراجين : جمع زرجون وهو قضيب الكرم .

٤ في ف و م : يقتني .



لست أدري أيمنُ قُبِلَتْ منه في تسليمها أمْ مُسْتَلَمَ  
يلذعُرُ الجبَّارُ منه فعل شَقَّةٍ يمشي إليه لا قدم  
فالقُ الهامِ ، إذا كَرَّ سَطَا مِسْعَرُ الحَرْبِ ، إذا همَّ اعتَزَمَ  
كلما أوطأ حرباً سنبكاً حميَّ الرُّوعُ<sup>١</sup> وَشَبَّ المقتحم  
وإذا حاولَ في طعنِ الكُلى صرَفَ اللَهْدَمَ تصريفَ القلم  
يطأُ الهامَ اتى فلقَهَا بلُهامٍ للأعادي مُلتهم  
يُرجِعُ الليلَ نهاراً بالظبا ويعيدُ الظَّهرَ بالنقع عَتَمُ<sup>٢</sup>  
فضياءُ الشهب في قَسَطِلهِ ويعيدُ الظهرَ دِيالَ في نيمٍ [كذا]  
إنما حِمِيرُ أسدٍ لم تَرَكَ من قناها ساكناتٍ في أجَمَ  
كلَّ شَهْمِ القلبِ مرهوبِ الشبا مُرَفِى الأَخلاقِ محمودِ الشيم  
يَسْتَظِلُّونَ بأوراقِ الظبا وأوارُ الرُّوعِ فيهم مُحْتَمِ  
وعرومٍ لك قد أهدَبَتْها تُكَلِّمُ الحُسَادُ منها بالكَلِمِ  
في تقاصيرٍ من الدرِّ إذا حاولوا تحصيلها فهي حِكَمِ  
يضربُ الأمثالَ فيها بِكُمْ أُمَمٌ في المدح من بعد أُمَمِ  
أسكنت ذكرك حُكْمًا خالداً أبداً بُنْيَانُهُ لا يَنْهَدِمِ

١ في ف و م : شَبَّ ، حمي المدح .

٢ لم أوفق لتصحيحه ، ويبدو أن النسخ أخطأ إذ التقط نظره عجز البيت السابق واضطرب عليه الأمر .

## وقال يصف شمة

خليفةُ الملك ترى عنده خليفةَ الشمس تجلّي الظلمِ  
 ذابلةٌ ، في الصُّفْرِ مركوزةٌ لها من النارِ سِنَانٌ خَدِمَ  
 تُبْدي من الشمعِ قرأ مُدْمَجاً لولا نُخَاعُ القُطْنِ لم يَسْتَقِمِ  
 فجسمها من ذهبٍ جامدٍ يُلْيه رُوحٌ له مُضْطَرِمِ  
 تَقْطِفُ من هامتها قِصَّةٌ قُطِفَتْ بالمقراضِ رأسَ القلمِ  
 فنورها من ذاك مُسْتَأْنَفٌ كأنه الصِّحَّةُ بعدَ السَّعَمِ  
 يأكلها وهي غداءٌ له ، منها لسانٌ وهو في غيرِ فمِ  
 كأنها راقصةٌ يبتنا لم تتقلَّ في الرِّقْصِ منها قدمِ  
 قائمةٌ في مكبَسٍ أَصْفَرٍ قد حرَّكتْ منه لنا فَرْدَ كُفِّهِ

١ في ب : وروحها من ذهب .

٢ في ب : فيشها .

٣ في ب : ما أحسن الصِّحة بعدَ الألم .

٤ في ب : وهي .

٥ في ب : ينقل .

٦ في ب : مجد .

وقال يمدح الأمير يحيى بن تميم بن المعز

عسى للصبا عِلْمٌ برسمِ المعالمِ      فتَبَرَّدَ حرّاً من صَبَابَةِ هائمٍ<sup>١</sup>  
 ربوعٌ رَبَعَتْ اللّهُوَ والكاسَ والصَّبَا      بها مُكْرَمًا<sup>٢</sup> بالوصلِ عند الكرائمِ  
 لياليَ تعلّيني من الوجسدِ مقلقي<sup>٣</sup>      ورشفي اللى من عذبة الرِّيقِ غارمي  
 وقد كان في محلّ الهوى وانتجاعه      مُنْدَايَ في وَرْدِ الحدودِ النّواعمِ  
 فيا ربحُ إنَّ الرّوحَ فيكِ فعلي      به ساهراً ، وقفاً على ذِكْرِ نائمِ  
 تطيّبتِ بالأرضِ التي طابَ تَرْبُهَا      وَمَجَّ نداها الندّ في أنفِ لائمِ  
 وأذكرتني عصراً الصبا فكأنما      تَحَدَّثُ منه العينُ عن طيفِ حلمِ  
 أعيدي حديثاً عنده مَوْرَدٌ ، لنا      وَقُوعٌ عليه ، بالقلوبِ الحوائمِ  
 وهاتي جهامَ السُّحْبِ أملوها حيّاً      بلنمي لسقيا أرْبُعي ومعالي  
 سرّت موهناً تمثي على الماءِ بالهوى      وبالمسكِ من أفاسِها في التّنائمِ<sup>٤</sup>

١ في ف و م : هائم .

٢ في م : سكر ما ؛ والتصويب من ف .

٣ في ف و م : ملتقى ؛ وربما قرئت : متلقي .

٤ في ف و م : الدين .

٥ في ف : التّنائم ؛ والتّنائم : ما تمّ بالراحة الطيبة .

وليس حديثُ الريحِ إلا تَسْمًا      يفتَ حصاةَ القلبِ بين الحيازِمِ  
وكم من بلى صَبْرٍ تَهَبَّ به أُمِّي      وتجديدِ شوقٍ من هوى متقادمِ  
وأسطارِ حزنٍ يملأُ الخدَّ خَطُّها      جراحاً ، بأقلامِ الدموعِ السواحِمِ  
فَمَنْ لغيرِ مذهبٍ شَطَرَ عُمُرِهِ      طِلابُ المعالي وارتكابُ العزائمِ  
ذوى عُدُوهُ وانحطَّ في العمرِ لَذَرَّتِي      إلى سِنٍّ مَن أَفْنَى ثلاثَ عمائمِ  
لقد صَرَمَتْ حَبلي ظِبَاءُ الصرائِمِ      وجازَتْ مودَّاتِ الهوى بالسخائمِ  
وأعْرَضَ عن ذكرِ الحسنِ<sup>١</sup> وطالما      نَقَشْنَ كلامي في فُصُوصِ الخواتِمِ  
وكنْتُ أَعادِيها على فَرَسِ الصبا      مغيراً ، فتغلو غُرَّها<sup>٢</sup> من غنائمي  
كأنِّي لم أَشْغَفْ بِزَهْرِ بَرَاقِعِ      يقصُرُ عن رِياءِ زَهْرِ الكمائمِ  
تري نرجسَ الأجنانِ منه كلامي      يشيرُ إلى ما في أقاحِ المباسمِ  
لبالي يشدوني على كأسِ قهوةٍ      قِيانُ العذارى أو قِيانُ الحمامِ  
وصفراءُ في جسمِ الزَّجاجِ تَمَيَّعَتْ      تألَّقَ بَرَقٌ في الغمامِ لثائمِ

١ يشير إلى قول الشاعر :

يا من لشيخ قد تحفد لحمة      أبلى ثلاثَ عمائمِ ألوانا  
سوداءَ حالكةٍ وسحقٍ مفوفٍ      وأجد لوناً بعد ذاك هجانا  
والبيت محرف في ف فقد ورد هناك : في التمدِّدِ رمي . . من أبنا ثلث .

وفي ف : أبنا ثلث كذلك ؛ ولعل أبنا تقرأ : أبلى .

٢ كلمة « الحسن » سقطت من ف وجماعها : لعلها « الحسن » .

٣ في ف و م : غيرها .

تري الشمس منها وسط هالة أنجم  
وكم غادة زارت على خوف رقية  
فبات يشب النار في القلب حبها  
ويبد تری ذات السناكب في السرى  
بها من قبيل الإنس جنان مهمة  
وكل أضاة لا مغاص<sup>١</sup> للهدم  
وكل عقاب جانح بقوادم  
كان الرياح الموج راضوا شدادها  
إذا ما انتضوا للحرب ما في غمودهم<sup>٢</sup>  
وتعجب منهم من فصاحة السن  
وخضر خلاياهن تجري كما ارتمت  
كان جبالا بالعواصف فوقها  
كان مغاص الدر في قعرها بدت  
كان على الأفلاك مسبح فلکها  
إلى ابن تميم أسندت كل منكب  
ولا فلك إلا بتان<sup>٣</sup> التنادم  
ولم يتنبا عن زورتي لوم لائم  
على أنها كالماء في قم صائم  
مسلمة فيها لذات المناسم  
صعاليك إلا من قنا وصوارم  
على الذمر فيها يوم طعن الحيازم  
مق<sup>٢</sup> بطرف ، سايح بقوائم  
أما ركبوها وهي لين الشكائم  
رعوا بوجيع الضرب ما في العائم<sup>٣</sup>  
وما صحبوا في القفر غير البهائم  
بقاع سراي مجفلات النعائم  
مسيرة من موجه التلاطم  
فرائده أو منثرا للدراهم  
إذا طلعت زهر النجوم العرائم  
إلى منكب الجوزاء غير مزاحم

١ في ف و م : مغاص ، والأضائة الدرع وهي من الإحكام بحيث لا يجد فيها الهمم مناصاً .

٢ مق : مرتفع حاتم كالعقاب ؛ وفي ف و م : مقي .

٣ في م : التناغم ، وفي ف : التمام .

وجدنا جميع الأرض في أرض حمة . وفي قَصْدِنَا يَحْيَى جميع المكارم  
 همام صريح العزم سل سيفه فَدَبَتْ ضراباً عن خلدور المحارم  
 تلوذ المنايا منه ، والدمر عابس بأرْوَع عن ثغْرِ الرئاسة باسم  
 نحل بنو الآمال منه بساحة بها يَقِفُ الجبارُ وقفةً واجم  
 وتمشي بلني الإكبار جبهةً ساجد إليه [و] فوق الرب أو فم لاثم  
 حَمَى ملكته يحى ولولاه ما احتنى وهل يَحْتَنِي غِيلٌ بغير ضبارم  
 وحكم في الجود العفاة ، وهكذا يحكم أطراف الظبا في الجماجم  
 تشيم به صباحاً من العدل مُشرقاً إذا كنت في ليل من الجور فاحم  
 ويمرر لك المعروف من كف واهب إذا جمَدَ المعروف من كف حارم  
 إذا رحلته همة أدرك العلى وخط رجال العز فوق النعائم  
 ولا عجب أن علكم الجود باخلا : يَظِلُّ أخو جهل ، ويهدى بعالم  
 يسوس الورى من بين بر وفاجر بلطف صقوح منه ، أو عقو ناقم  
 وتطوي سراياه السرى وهبائه فأني انتباه للعيون النوائم  
 ومن يَمْضُ أمر الملك بالباس والندي يَجْزُ حُكْمُهُ في الأرض طيبة حاتم

١ في م : سداداً . وقرأ : ذباداً .

٢ في ف و م : راحم .

٣ النعائم : منزلة من منازل القمر فيها ثمانية كواكب .

فما راحةٌ لا راحةٌ للندى بها      ومالٌ عليه البذلُ ضربةٌ لازم  
له في مكرَّرِ الخيلِ قسوةٌ قاهرٍ      وعندَ مَجَرِّ الذيلِ رافةٌ راحم  
وعِفَّةٌ سيفٍ ، ليس يبرِّقُ بالردى      إذا سلَّه ، إلا على رأسِ ظالم  
يفضُّ ختامَ الهامِ قطعاً عن الطلى      [يسرى] إذ اليمنى قبيعةٌ صارم  
نمتهُ من الأملاكِ صيدٌ تقدَّمت      لهم قدَّمُ الإعظامِ عندَ الأعظامِ  
بهايلٍ من حيٍّ لقاحِ سموا على      أعاربَ من أهلِ العلى وأعاجم  
جبالِهمُ في الحربِ والسلمِ لم تزلْ      دسوتَ المعالي أو سروجَ الصلادم  
بنو الحربِ تُخشى صولةُ البأسِ منهمُ      وحربُ القنا في نافذاتِ اللهازم  
لهم كلُّ مولودٍ على فِطْرةٍ الوغى      تُراعُ به شبلًا أسودُ الملاحم  
ومحبُّه سيفاً على عاتقِ العلى      ولا حليةٌ إلا متوطُّ التمام  
ولم يدِرْ من قبلُ السيوفِ وإنما      حكى القين<sup>١</sup> فيها ما لهم من عزائم  
فيا جاعلاً من عقوهِ وانتقامِهِ      جنى النحل طعميهِ وسمَّ الأراقم  
لأذكيته نارَ العِزِّ وهي التي بها      وضعتَ سماتِ الذلِّ فوقَ المخاطم  
سيوفُك أبقتَ في الأعادي أبدتْهمُ      ماتمَ أحزانٍ بغيرِ ماتم

١ في م : إذا لبياتيه ؛ والتصحيح من ف مع زيادة ما بين معقفيْن .

٢ في م وف : تدر ، والضمير يرجع إلى المولود .

٣ في ف وم : العين .

كأنَّ حروفَ اللينِ كانتْ رؤوسَهُمْ      فلاقَيْنِ حَدَقًا من وقوعِ الجوازمِ  
 وجيشكَ هنديَّ الخوافي ، بهزّه      جناحي عَقَابٍ ، سمهريُّ القوادمِ  
 وزرقَ ذبابٍ في الثعالبِ أجدبتْ      وما انتجعتْ إلاَّ نجيعَ الضراغمِ  
 فيا دَوْلَةً قِصاءَ دَرَّتْ فأرضعتْ      نُديَّ المنايا أو نُديَّ المكارمِ  
 حلُمْتَ فما تُثني على حلمِ أحفٍ      وجُدْتَ فما تُصغي إلى جودِ حاتمِ  
 فهتُتْ عيداً يقتضي كلَّ عودةٍ      إليك ، بعزٍّ ثابتِ الملكِ دائمِ

## ٢٨٧

وقال أيضاً يملحه

أوميضُ البرقِ في الليلِ البهيمِ      أم أياهُ الشمسِ في كأسِ النديمِ  
 فتلقَ¹ الرّوحَ من رِخائِهِ      حَبَّتِ الشَّرْبَ بها راحةُ ريمِ  
 عَصِرَتْ والدهرُ يومٌ مُفَرَّدٌ      كقسيمٍ لم تُجِزْهُ بقسيمِ  
 جُنَيْتَ أعنابُها مِن جَنَّةٍ      نُقِلَتْ منها إلى حرِّ الجحيمِ  
 فلبّوسُ النارِ فيها سَكَةٌ²      حَكَمَتْ للشَّرْبِ منها بالتَّعِيمِ

١ في ف و م : فلقى .

٢ في ب : الدهر فيها شكة .



كَفَّ حَكْمُ الْمَاءِ مِنْهَا سُورَةٌ      تُسَكِّرُ الصَّاحِيَّ مِنْهَا بِالشَّمِيمِ  
وَكَانَ الْكَاسَ تَاجٌ كُتِلَتْ      جَنَّبَاتٌ مِنْهُ بِالذَّرِّ النَّظِيمِ  
وَقَوَارِيرُ حَبَابٍ سَبَحَتْ      مِنْ سُلَافِ الْكَرَمِ فِي مَاءٍ كَرِيمِ  
فَهِيَ الدَّرِّيَافُ مِنْ مَمِّ الْأُمَى      حَيْثُ لَا يَشْفِيكَ دِرْيَاقُ الْحَكِيمِ  
أَقْبَلَتْ تَسْمَى بِهَا خُمُصَانَةٌ      عَمَّ مِنْهَا حُسْنُهَا خُلُقًا عَمِيمِ  
كَلِمَا قَامَتْ تَشْنَى خَلَعَتْ<sup>١</sup>      مَيَّلَ إِلَيْهِ عَلَى خُوطٍ قَوِيمِ  
سِحْرُ هَارُوتٍ وَمَارُوتٍ بِهَا      فِي فُتُورِ اللَّحْظِ وَالْفُظِّ الرَّعِيمِ  
تَوَدَّعُ الْكَفَّ شَهَابًا عَرَفَا      كُلَّ شَيْطَانٍ مِنْ الْمَهْمِ رَجِيمِ  
فِي ظِلَامٍ بَرَقَ الصَّبْحُ لَهُ<sup>٢</sup>      فَتَوَلَّى عَنْهُ لِجَفَالِ الظُّلُمِ  
وَحَكَّتْ جَسْرَؤُهُ سَاقِيَّةً      بِنَظَاقٍ شَدَّ فِي خَصْرِ هَضِيمِ  
وَكَانَ الشُّهْبَ كَاسَاتٍ لَهَا      شَارِبٌ فِي الْغَرَبِ لِلشَّرْبِ مَدِيمِ<sup>٣</sup>  
وَكَانَ الصَّبْحَ كَفَّ أَخْرَجَتْ      لَكَ مِنْ جَيْبِ ابْنِ عِمْرَانَ الْكَلِيمِ  
وَكَانَ الشَّرْقَ فِيهِ رَافِعٌ      حُجْبًا عَنْ وَجْهِ يَحْيَى بْنِ تَعِيمِ  
مَلِكٌ فِي الْمَلِكِ يُبْدِي فَخْرَهُ      جَوْهَرًا فِي حَسَبِ الْمَجْدِ الصَّمِيمِ

١ في ب : جملت .

٢ في ب : به .

٣ في ب : بالشرب بهم .

ذالْدُ بالسيفِ عَنْ دِينِ الْهَدَى      سَالِكٌ فِيهِ سَرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ  
 أَحْلَمُ الْأَمْلَاقِ عَنْ ذِي زَكَاةٍ      سَبَقَ السَّيْفَ لَهُ عَدْلٌ الْحَلِيمِ  
 وَمُسْلِمُ الْعِرْضِ تَلْقَى مَالَهُ      أَبْدَأُ مِنْ بَدْلِهِ غَيْرَ سَلِيمِ  
 فَوْ إِيَاءٍ مِنْ حِيَاةٍ نَاقِمٌ      وَرَوْفٌ بِرَعَايَاهُ رَحِيمِ  
 مِنْ أَزَاحِ الْفَقْرِ إِذْ أَسْدَى النَّفَى      وَأَبَاحَ الْوَقْرِ إِذْ صَانَ الْحَرِيمِ  
 مِنْ لَهُ طِيبٌ ثَنَاءٍ أَرْجُ      رَاحِلٌ فِي مِقْوَلِ الدَّهْرِ مَقِيمِ  
 مَنْ لَهُ الْقِدْحُ الْمُعَلَّى فِي الْعُلَى      فَائِزٌ فِي الْمَلِكِ بِالْحِظِّ الْعَظِيمِ  
 مُنْعِمٌ ، نَبَتْ<sup>١</sup> مَغَانِيهِ الْغِنَى      أَفْلا يَعْلَمُ فِيهِمْ<sup>٢</sup> الْعَدِيمِ  
 لَمْ تَزَلْ تَرْضَعُ أَخْلَافَ النَّدَى      يَدُهُ<sup>٣</sup> الْعَافِينَ مَدًّا كَانَ فَطِيمِ  
 مَاءُ نَعْمَاهُ نَمِيرٌ لَا صَرَى<sup>٤</sup>      وَمُنْدَاهُ خَضِيبٌ لَا وَغِيمِ  
 لَا جَمُودُ الْقَطْرِ فِي الْمَحَلِّ وَلَا      خَلَبُ الْبَرْقِ بِعَيْنَيْ مَنْ يَشِيمِ  
 كَمْ لَهُ مِنْ حُجَّةٍ بِالْفَقْرِ      فِي لِسَانِ السَّيْفِ تُؤَدِّي بِالْخَصِيمِ  
 يَغْمُرُ الْحَرْبَ يَجِيشُ أَرْضُهُ<sup>٥</sup>      مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ حَمَرَاهُ الْأَدِيمِ

١ في م : نبت .

٢ في م : ثديه .

٣ الصرى : الماء الذي طال استنقاؤه .

٤ في ب : محل .

٥ في ب : الأرض وفي ف : يغمر .

يَقْتَضِي الذَّمُّ مِنَ الذَّمِّ بِهَا      رَوْحَهُ ، فَالذَّمُّ لِلذَّمِّ غَرِيمٌ  
وَكَانَ الشَّمْسُ مِنْ قَسْطِكِهِ      فَوْقَهُ تَنْظُرُ مِنْ طَرَفٍ سَقِيمٌ  
دُقْ فِيهِ السَّمَرُ طَعْنًا وَكَيْ      وَرَقَ الْقَوْلَاذِ بِالضَرْبِ هَشِيمٌ  
كَيْفَ لَا يُغْتِي عِدَاهُ<sup>١</sup> فِي الْوُغَى      مَلِكٌ يَغْدُو<sup>٢</sup> لَهُ الْمَوْتُ خَدِيمٌ  
كَمْ فَلَاقَ دُونَهُ يَدْفَعُهَا      سُنْبُكُ الْعَدُوِّ إِلَى خَفِّ الرَّسِيمِ  
لَا بِنَ آوَى وَسَطَهَا وَعَوَعَهُ<sup>٣</sup>      تُوحِشُ الْإِنْسَ ، وَلِلْيَوْمِ نَتِيمٌ  
وَعَظِيمُ الْمَوَلِ لَوْلَا آيَةُ<sup>٤</sup>      لَمْ يَكُنْ رَاكِبُهُ إِلَّا أَتِيمٌ  
لَمْ تَزَلْ عَيْنِي أَوْ أَذُنِي بِهِ      تُؤْذِنُ الْقَلْبَ بِخَوْفٍ لَا يُنِيمُ  
قَدْ جَمَعْتُ الْعِزَّمَ مَا بَيْنَهُمَا      بِالسَّرَى وَالنَّجْمِ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ<sup>٥</sup>  
وَوَرَدْتُ النَّيْلَ مِنْ نَيْلٍ يَدِي      تَرْتَوِي الْأَمَالَ مِنْهَا وَهِيَ هِيمٌ  
يَا أَبَا الطَّاهِرِ جَدَّدْتَ عَلَيَّ      فِي أَزْمَانِ الْعَلَى الْمُلْكَ الْقَدِيمِ  
لَسْتُ كَالْبَحْرِ فَمِلْحُ مَاؤُهُ      لَا وَلَا كَاللَّيْلِ ، فَاللَّيْلِ شَتِيمِ  
بَلْ حَبَاكَ اللَّهُ بِأَسَا وَنَدَى      خَلُفَا<sup>٦</sup> مِنْكَ عَلَى أَكْرَمِ خَيْمِ

١ في ف و م : يفتي عداه .

٢ في ب : عداه ملك ، في الوجود .

٣ في ف : والسرى . . . والليل .

٤ في ب : زاكياً .

وقال أيضاً يملحه

رَهِ مِنْ أُنْهِي<sup>١</sup> الْوَجْدِ طَيْفٌ ذَمَامَا فَحَكَلْ مِنْ وَصَلِ سَلْمَى حَرَامَا  
تَحَمَّلَ مِنْهَا بَرِيئَا الْعِيرِ وَمِنْ أَرْضِهَا بِأَرْجِ الْخَزَامَى  
تَعَرَّضَهُ سُورُ قَصْرِ فِطَارَ وَسَاوَرَهُ<sup>٢</sup> مَوْجُ بَحْرِ فَعَامَا  
مَتَقَى بِالتَّوَصُّلِ بَيْنَ الْجُفُونِ وَدَاوَى السَّلِيمَ ، وَأَهْدَى السَّلَامَا  
وَمَثَلْ لِلصَّبِّ فِي نَوْمِهِ ضَجِيماً ، إِذَا أَرْقَ الصَّبُّ نَامَا  
وَمِنْ صَوْرِ الْفِكْرِ<sup>٣</sup> مَحْبُوبَةٍ يَعُودُ عَلِيلاً بِهَا مُسْتَهَامَا  
لَهَا عَنَمٌ فِي غُصُونِ الْبَنَانِ يَعْلُ نَدَى أَفْحَوَانٍ بِشَامَا  
تَرَى نَضْرَةَ الْحُسْنِ فِي خَدَّهَا تَمَيَّعُ مَاءٌ وَتُدْسِي ضِرَامَا  
تَرْجُحُ بِالْبَلْرِ - غُصْنًا رَطِيئًا وَتَرْجُحُ فِي السَّيْرِ دِعْصًا رَكَامَا<sup>٤</sup>  
فَأَمْسَيْتُ مِنْهَا بِمَاءِ اللَّيْلِ أَرْوِي أَوَامَا ، وَأُسْنِي سَقَامَا

١ في : أرمى .

٢ في م : وصافره .

٣ في ف وم : الكفر .

٤ في م : وترجح في الكبد صفاً ركاماً ، وهو شديد التصحيف ، وكلمة السير غير واضحة تماماً في ف . وكلمة : وترجح ربما قرئت « وترجح » .

حلا لي وأسكرني ريقها      فهل خامر الأريُّ منه المداما  
 تلاقت صواعِدُ أنفاسِها      فمازجَ منها السلوُ الغراما  
 ولا عجبٌ أنْ ضَمَّتَا      جَبَرْنَ القلوبَ وهِضْنَ العظاما  
 بأرضٍ دحاما الكرى يننا      نالُ الأماني فيها احتكاما  
 فلا بَسَطَ الصبحُ فيها الضياءَ      ولا قَبَضَ الليلُ عنها الظلاما  
 فلو عاينَ الأمرَ حلَّ الجوادَ      وشدَّ الحزامَ وسلَّ الحساما  
 وأقبلَ بالريحِ نحوَ السحابِ      يظنَّ سَنَّا البرقَ منها ابتساما  
 ولما أتانا من الإنباءِ      دخلنا له بالوصالِ المتناما  
 جعلنا تراوَرْنَا في الكرى      فما نَثَقِي من مكومٍ مكلما  
 ومَرَّتْ لطائفُ أرواحِنَا      يَلْفُو الهوى حيثَ مَرَّتْ كراما  
 وطامٍ كجيشِ الوعى لا تخوضُ      به غمرةُ الموتِ إلا اقتحاما  
 تُباري عليه الدُّبورُ الصبا ،      مُنْقَضَةً ، والشمالُ النعما  
 إذا ما ارتى فيه قرْمُ الردى      ركبنا له وهو يرغو سناما  
 وردنا فرائداً يُنيلُ الحياةَ      ومن كفَّ يحمي انتجعنا الغماما  
 لدى مَلِكٍ جادٍ بالمكرمات      تلاقيه في كلِّ فَضْلٍ إماما

١ التلوى : من أسله الريح الجنوبية .

٢ في م : ورحنا فرائداً بليل الحياة ؛ وهو مصنف كثير أ .

أَثَمٌ قَدِيمٌ تَرَاثِ الْعُلَى بِرَاجِحٍ بِالْحَلَمِ مِنْهُ شَمَامَا  
إِذَا قَرَّ فِي دَمْسَتِهِ جَالِسًا رَأَيْتَ الْمُلُوكَ لَدَيْهِ قِيَامَا  
بِنَادٍ تَرَى فِيهِ سَمَتَ الْوَقَارِ يَزِينُ عَظِيمًا أَيًّْا هُمَامَا  
يَقْلُ فِي الْخَفَنِ عَنْهُ اللَّحَاطَ وَيَعِثُ بِالْوِزْنِ فِيهِ الْكَلَامَا  
تَعَلَّمَ عِفَّتَهُ سَيْفُهُ¹ فَلَيْسَ يُرِيقُ نَجِيعًا حَرَامَا  
وَمَا زَالَ دِينَ الْهَدَى فِي الْخَطُوبِ يَشْدُ عَلَيْهِ يَدِيهِ اعْتِصَامَا  
وَلَا عَجَبٌ أَنْ صَرَفَ الزَّمَانَ تُصَرِّفُ يُسْرَاهُ مِنْهُ زَمَامَا  
أَمَّا مَهْدُ الْمَلِكِ يَحْيَى ، أَمَّا أَرَاكَ لِكُلِّ أَحْوَجٍ قَوَامَا  
أَمَّا نَشَاتٌ مِنْهُ سَحْبُ النَّدَى سَوَاكِبَ تَهْمِي ، وَكَانَتْ جِهَامَا ؟  
أَمَّا ذِكْرُهُ ذِكْرُ [مَنْ] يَنْتَقِي [بِدَا] ، وَيَكُونُ كَلَامٌ كِلَامَا ؟  
يَبِيدُ الْعَدَا بِلُتْهَامٍ يَرِيكَ رَدَاءً عَلَى مَنْكِبِيهِ الْقِتَامَا  
بِعِزْمٍ يُجَرِّدُ مِنْهُ السَّيْفَ وَرَأْيٍ يَفُوقُ مِنْهُ السَّهَامَا  
يَعُدُّ مِنَ الصَّيْدِ آبَائِهِ كِفَاةً حَفَاةً³ وَغُرًّا كَرَامَا  
بِجَالِسُهُمْ فِي الْحُرُوبِ السُّرُوجُ إِذَا قَعَدَ الْمَوْتُ فِيهَا وَقَامَا  
تُحَسِّرُ حِمِيرَ أَرْضِ الْوَعَى وَتَفْلُقُ بِالْبَيْضِ بَيْضًا وَهَامَا

١ في م : شقرة . ولعلها : شفرة .

٢ حفاة : أي شديده الحفاة .

تَكْهَلْ مُلْكُهُمْ وَالزَّمَانُ يُصَرِّفُ بَيْنَ يَدَيْهِ غَلَامًا  
وَجِيْشٍ يَجِيْشُ بِأَبْطَالِهِ كَمَا مَاجَ مَوْجُ الْعِبَابِ التَّطَامَا  
بَقَعَ يُرِيكَ نَجْمَ السَّمَاءِ إِذَا الْجَوُّ مِنْهُ عَلَى الشَّمْسِ غَامَا  
إِذَا هُمْ بِالْفَتْكِ فِيهِ الشَّجَاعُ وَحَامَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَوْتُ خَامَا  
غَدَا ابْنُ تَمِيمٍ بِهِ قَسَوْرًا وَقَدْ لَبِسَ الْبَدْرُ مِنْهُ التَّمَامَا  
فِيَا مَنْ تَسَامَى بِهِمَاتِهِ فَنَالَ بِهَا الثَّرِيَّا مَصَامَا  
مَلَأَتْ الزَّمَانَ عَلَى وَسْئِهِ أَنَاةً وَبَطْشًا ، فَرَاضًا الْأَنَامَا  
وَحِلْمًا مَفِيدًا ، وَرَوْعًا مِيدًا ، وَعِشًا هَنِئًا ، وَمَوْنًا زَوَامَا  
وَقُضْبًا بِضَرْبِ الْعُلَى مَقْطَرَاتٍ وَقُبًّا عَلَى الْمَسَامِ تَعْلُو هِيَامَا  
جَعَلَتْ لَكُلِّ مَقَالٍ فَعَالًا وَلَمْ تَحْتَقِبْ فِي صَنِيعٍ أَثَامَا  
لِيَهْنِكَ عَوْدَةُ عَيْدٍ مَشَى إِلَيْكَ عَلَى جَمْرَةِ الشَّوْقِ عَامَا  
وَأَوْدَعَ فِي كُلِّ لَحْظٍ رَنًا إِلَيْكَ ، وَفِي كُلِّ لَفْظٍ سَلَامَا  
وَحِجَّ يَرْبِمْكَ يَتَ الْعُلَى وَطَافَ بِهِ لَا يَمْلُ الزَّحَامَا  
وَمَنْ لَنُحْمٍ يَمْنَاكَ ، لَوْلَا النَّدَى رَأَى حَجَرَ الرُّكْنِ يُغْشَى اسْتِلَامَا  
حَمَيْتَ حِمَى الْمُلْكِ بِالْمُرْهَقَاتِ وَدُمْتَ لَهُ فِي الْمَعَالِي دَوَامَا

وقال يملحه ويذكر هدايا أهديت إليه من المغرب ومن قبل ملك قسطنطينة ،  
 صعبة رسول منه بخطاب يستعفي به من غزوه بلاده ، سنة تسع وخمسمائة :

أعطيت حكمك في الأيام فاحتكم وإن تملك رقب المجد والكرم  
 وحالفك سعود لو يُخَصَّ بها عطرُ الشاب لما أفضى إلى الحرم  
 إن الزمانَ ليجري في تصرفه على مُرادك منه غيرَ متهم  
 فما همتَ بأمرٍ أو أشرتَ به إلا وقامتْ له الدنيا على قدم  
 إن القسطنطينة الكبرى مُملَكُها قد اتقى منك حدَّ السيفِ بالقلم  
 وخالف قدحَ زناد أمره عجب يرميه في الماءِ ذي التيارِ بالفرم  
 ورام حقنَ دماءِ الرُّومِ ممتداً على وفاءٍ وفيّ منك بالنعم  
 فكفَّ عزمَ كثافة صدقٍ بأسيهمُ مستأصلٌ نِعَمَ الأعداءِ بالنقم  
 وأقبلتْ مع رُسلٍ منه مألُكةٌ تأسو كلومك في الأعلاجِ بالكلم  
 رآك بالقلب لا بالعين من جَزَعٍ في دَسْتِ مُلكٍ عليه هيبةُ العِظم  
 مُطِيبُ الذكْرِ في الدنيا مؤاويلُهُ كأنما عَرَفَهُ مُسْكٌ بكلِّ فم  
 مشى إليك بتدريجٍ على شفةٍ من لثمِ أرضِ عظيم الملكِ ذي همم



مقدماً كلّ عليّ<sup>١</sup> من هديته  
 في زاخري من بحور الروم . عادته<sup>٢</sup>  
 لولا النواني<sup>٣</sup> وأثقال<sup>٤</sup> لها ، حُمِلَتْ  
 فعاد بالسلم من حرب سلاهبها  
 ومنشأت<sup>٥</sup> إذا ربح لها نشأت  
 راحت من الشحم فوق القار لاسية<sup>٥</sup>  
 تبدي سواعد أكمام<sup>٥</sup> تُريك بها  
 من كلّ مدّوع<sup>٥</sup> بالحزم ذي جلد<sup>٥</sup>  
 وما رأيتُ أسوداً قبلهم فتحت<sup>٥</sup>  
 سدّتم وجدّتم فأوطان النجوم لكم  
 وأرض<sup>٥</sup> بُنْصِرْ قد أهدى غرائبها  
 قل للفاة أديموا قصد [ساحته]  
 لولا مكارم<sup>٥</sup> يحيى والحياة بها

١ في ف و م : علو .

٢ فوّتها : نسجها .

٣ في ف و م : عادية .

٤ في ف و م : التلوي .

٥ في ف و م : حله .

مَلِكٌ إِذَا جَادَ جَادَ الْغَيْثُ مِنْ يَدِهِ      فَمَسَقَطُ الْقَطْرِ مِنْهُ مَتْنِيْتُ النِّعَمِ  
إِذَا أَثَارَ عِجَاجُ الْحَرْبِ الْخَفْضَا      لَيْلًا بِهِمَا بَكَرَ الْخَلِيلُ بِالْبِهِمِ  
أَنْسَيْنَا بِأَيَادٍ مِنْكَ نَذَكْرَهَا      خَصِيبَ مِصْرٍ وَمَا أَسَدَاهُ لِلْحَكْمِي  
وَقَدْ طَوَيْتَ مِنَ الطَّائِي مَا نَشَرْتِ      مِنَ الْمَفَاخِرِ عَنْهُ أَلْسَنُ الْأَمَمِ  
هَدَيْتَ مِنْ ضَلٍّ عَنْ مَجْدٍ وَعَنْ كَرَمٍ      بِمَا تَجَاوَزَ قَدْرَ النَّارِ وَالْعِلْمِ  
خَصِصْتَ بِالْجُودِ وَالْبَاسِ الْمَنُوطَ بِهِ      وَالْجُودُ وَالْبَاسُ مُوَلُودَانِ فِي الشِّيمِ  
وَلَوْ رَأَى زَهِيرٌ فِي الْعُلَى لَثْنِي      لِسَانَهُ فِي كَرِيمِ الْمَدْحِ عَنْ هَرَمِ  
فَاشْرَبْ خَيْثَ دَنْ أَظْهَرْتَ حَبِيبًا      لِلنَّمِ مِنْهُ . . . . . ثَغْرَ مَبْتَسِمِ  
لَهَا نَالَتْ بَرْقٍ ، كَيْفَ قَيْدُهُ      فِي الْكَأْسِ سَاقٍ يُنِيلُ الْوَرْدَ فِي عَنَمِ  
وَكَيْفَ تُسْمِعُ فِي هَامٍ تُفْلِقُهَا      صَهِيلَ صَمِصَامِكَ الْمَاضِي لِذِي الصَّمَمِ

- ١ الحكيم : أبو نواس ؛ والنصيب بن عبد الحميد أمير الفراج بمصر وقد قصده أبو نواس ومدحه .  
٢ في ف و م : بما ؛ والطائي : حاتم .  
٣ في ف و م : بما .

وقال يمدح الأمير أبا الحسن علي بن يحيى ويذكره بدخول العام

قالوا : صَبَا ، يا مَنْ رَأَى مُسْتَهَامُ حِجَاهُ كَهْلٌ وَهَوَاهُ غُلَامُ  
لَعْلَهُ صَادَ ، ولم يعلموا ، رُثْمًا ، حَلَالٌ صِيدُهُ لَا حَرَامُ  
أَوْ زَارَهُ طَيْفٌ خَفِيَ الْهَوَى بِطَرُوقِهِ فِي الْوَهْمِ لَا فِي الْمَنَامِ  
كَأَنَّ تَمَثَّلَ سَلِيمِي اجْتَلَى عَلَيْهِ مِنْهَا خَقَرًا وَاحْتِشَامِ  
وَرَبَّمَا هَاجَ اشْتِيَاقَ الْفَتَى تَأَلَّقَ الْبَرْقِ وَسَجَّ الْحَمَامِ  
أَوْ نَفْحَةُ تَعَبُ مِنْ رَوْضَةٍ تُحْيِي مِنَ الصَّبِّ رَمِيمَ الْعِظَامِ  
غَزَالَةُ السَّرْبِ الَّتِي جَسَمَهَا مَعَانُ مَسْكٍ مَا علاه خَتَامِ  
لَهُ مَا صَوَّرَ فِي فِكْرِي بَرْدُ الْمَيِّ مِنْهَا وَحَرُّ الْفَرَامِ  
تَمْشِي ، وَسَكْرُ الْتِهَ فِي عَطْفِهَا يُمِيلُ مِنْهَا بِاعْتِدَالِ الْقَوَامِ  
يَا مَنْ رَأَى فِي غُصْنٍ رَوْضَةٍ يَسْمَعُ مِنْهَا لِلْأَقَاخِي كَلَامِ  
يَخْبُرُ مَنْ فَازَ بِتَقْيِيلِهَا عَنْ بَرْدٍ تَتَبَّعُ مِنْهُ مُدَامِ  
أَذْكَى مِنَ الْمُنْدَلِ فِي نَارِهِ مَا سَاكَتِ الدَّرَّ بِهِ مِنْ بَشَامِ

١ الممان : المكان والمزل .

كَانَ فِي فِيهَا عَيْباً إِذَا تَفَجَّرَ النُّورُ وَغَارَ الظُّلَامُ  
 جَسْمٌ بَلِينٍ نَاعِمٌ لَمْ يَسْهُ لَصْفُورَةِ الْمَسْجِدِ فِيهِ انْتِهَامُ  
 قَدْ حَازَهَا الْبَعْدُ فَمِنْ دُونِهَا رَكُوبُ طَامٍ مَوْجُهُ ذُو سَنَامٍ  
 تَسَافَرُ الْأَرْوَاحُ مَا يَبْنِي وَالسَّرَّ فِيمَا يَبْنِي ذُو اكْتِنَامٍ  
 كَأَنَّمَا تَحْمِلُ أَنْفُسُهَا لَطَائِمًا ضَمَّنَ مَسْكَ السَّلَامِ  
 وَهِيَ مِنَ الْعَفَّةِ لَمْ تَدْرِ مَنْ فَتَاكَةُ بِاللَّحْظِ وَارْحَمَتَا  
 كَأَنَّمَا عَلَّمَهُ فَتَكَهُ سَيْفٌ عَلَى يَوْمٍ تَفْلِقُ هَامٍ  
 مُلْكُكَ فِي مَلِكِ آبَائِهِ أَيُّ كَرِيمٍ أَنْجَبْتَهُ كَرَامٍ  
 ذُو مِيَّةٍ تَحْسَبُ فِي دَسْتِهِ قِسْوَةَ الْفِيلِ وَبَدَرِ التَّمَامِ  
 مُتَرَجِّمٌ عَنْهُ لِسَانُ الْعُلُ فِيمَا عَنَاهُ أَوْ لِسَانُ الْحَسَامِ  
 وَكُلَّ جَارٍ أَمَى أَرْضَهُ مُقْبَلٌ بِالرَّغْمِ مِنْهُ الرِّغَامِ  
 يُقَدِّمُ مَا بَيْنَ الْعَوَالِي إِذَا مَا نَكَلَ الْمَقْدَامُ عَنْهُ وَخَامِ  
 يَمْلَأُ جَنْبَ الْقُرْنِ مِنْ طَعْنَةٍ نَجْلَاءَ يَرْغُو شِدْقُهَا وَهُوَ دَامِ  
 مُؤَيَّدٌ بِاللَّهِ ذُو عِصْمَةٍ لِلدِّينِ تَأْيِيدٌ بِهِ وَاعْتِصَامِ  
 أَسْنَةُ الْأَعْدَاءِ فِي حَرْبِهِ أَطْعَنُ مِنْهَا لِيَرَّ فِي ثَمَامِ

١ في ف : كما .

٢ في ف : حب .

ذَا كَعْبَةُ الْجُودِ الَّذِي كَفَّهُ رَكْنَ ، لَنَا لُثْمٌ بِهِ وَاسْتَلَامَ  
 لَا تَحْبُوهَا حَجْرًا لِإِنِّهَا مِنْ سَاكِبِ الْمَعْرُوفِ أَخْتُ الْغَنَامِ  
 يَمْدُهُ الْمَدْحُ لِبُلْدِ النَّدَى كَذِهِ الْمَرْهَفِ يَوْمَ اقْتِحَامِ  
 وَتَقْبِضُ الْحَرَمَانَ مِنْهُ يَدٌ تَبْسُطُ لِلْوَقْدِ الْعَطَايَا الْجَسَامِ  
 الْبَحْرُ بِالرَّيْحِ عُبَابٌ كَذَا جَدَوَاهُ إِنْ أَسْمِعَ فِيهَا الْمَلَامِ  
 إِنْ سَابِقَ الْقُرْحِ أَبْصَرْتَهُ أَمَامَهَا سَبَقًا يَثِيرُ الْقَتَامِ  
 إِنْ الْأَنْيَابِ لِمُسَامُومَةٍ فِي الرَّمَحِ ، وَاللَّهْمُ فِيهَا لِأَمَامِ  
 لَا يَغْتَرِّزُ بِالْعَفْرِ مِنْ سَلَمِهِ أَعْدَاؤُهُ ، فَالْحَرْبُ<sup>١</sup> دَارُ انْتِقَامِ  
 أَحَافُ ، وَالْمَوْتُ بِهِمْ وَاقِعٌ ، أَنْ يُفْطِرَ الصِّصَامُ بَعْدَ الصِّيَامِ  
 يُمْلِي لِمَنْ يُغَرِّى بِهِ نَقْمَةً : بِالْبَطْرِ فِي التَّرَعِ نَقُودُ السَّهَامِ  
 إِذَا نَحِيرْنَا فَقُولُوا لَنَا : أَكَانَ رَضَوَى حِلْمُهُ أَمْ شَتَامِ  
 لَوْ رَكْنَ الْبَاغِي إِلَى عِزِّهِ مَا قَعَدَ الذِّلُّ عَلَيْهِ وَقَامِ  
 مَنفَرْدٌ بِالْبَاسِ فِي نَفْسِهِ سَكُونُهُ فِيهِ حَرَآكُ اعْتِرَامِ  
 كَأَنَّهُ جَيْشٌ لَهَا<sup>٢</sup> حِدَا مِنْ أَسَدِ الْأَبْطَالِ جَيْشًا لَهَا<sup>٣</sup>  
 أَثْوَابُهُمْ فِيهِ وَتِجَانُهُمْ قُمْصُ الْأَفَاعِي وَتَرِيكُ<sup>٣</sup> النِّعَامِ

١ في ف : تَقَرَّر .

٢ في ف : فِي الْحَرْبِ .

٣ التَّرِيكَةُ : الْبَيْضَةُ .

من كل فتاك بأفرائه له حياة تفتتدي بالخيام  
 فصبيحة الرّوع وطعم الردى لديه كالشدو على شرب جام  
 إن ابن يحيى من وكوف الحيا في زمن المحل ليهي<sup>١</sup> انسجام  
 فمن حياء لا ترى وجهه إلا وللغيم عليه لثام  
 لئن تراحمنا بساحاته فالورد العذب كثير الزحام  
 نطول من ساعات أفراحه بالسعد ما يقصر عنه الأنام  
 أقسمت ما بهجة أيامه في عبسة الأيام إلا ابتسام  
 يا من إذا مال زمان بنا عن حكمتنا قومه فاستقام  
 لك المذاكي والمواضي التي تميح المساء بها في الضرام  
 من كل يعبوب كريح الصبا يطير جرياً ما أراد اللجام  
 وكل ماضي الحدة في جفنه عين الردى ساهرة لا تنام  
 أنصفت هماتك ، أعظم بها لم ينصف همات مثل الهمام  
 قابلك العام الذي تشتهي فابق لنا من بعده ألف عام  
 إن المني في سلكه نظمت وإنه أول در النظام  
 فقارن السعد على أفقه وأنت في العمر نرين الدوام

١ في فوم : ركوب .

٢ في ف : لاهمي .

موشح شبلبك في عزّة قصاء مرماها بعيد المرام  
والجود في يمينك منه حيا واليمن في يسارك منه زمام

٢٩١

وقال يملحه ويصف فتحه حصناً يقال له الأجم

يُمضي لك السيف ما تنويه والقلم  
لو شئت أغناك جدّ من محجلة  
تحطم السمّ في الأبطال إن طعنت  
وساقها للمنايا سائق حطّم  
لكنّ عزمك عن حزم يثور به :  
بالقدح يظهر ما في الزند بكنكم  
وليس يدرك قصاً منك صابرة  
فيما يسوم العدا منه الردى سأم  
وإن أرضك لو ألقى تعزّزها  
منها رغماً على أرض العدا رغوّموا  
هذا الأجم رمته حمة بشبا  
عزم أباح حياه فهو مهتقم  
ووجهت نحوه بالنصر جيش وغي  
يبحره ظل وجه الأرض يلتطم

١ في ف : محجلة ، وهي الشديدة السير والإقدام ، وهامش ف : لعله « محجلة » .

٢ في ف و م : فيها .

٣ الأجم : البنيان الذي لا شرف له ، وهو هنا يعني حصناً مميّناً ، وحة : اسم البلد الذي صدر عنه المملوح ، والحة أيضاً : المنية .

طِيفُ جُمُوحٍ عَلَى الرُّوَاضِ مِنْ قِيْدَمٍ . فَلَا الشَّكَاثِمُ رَاضِيَتُهُ وَلَا الْخُرُمُ  
أَضْحَتْ سِيُوفَكَ فِي تَجْرِيدِهَا عَوْضاً عَلَيْهِ . مِنْ حَكَمَاتٍ فِيهِ تَحْتَكِمُ  
أَجَدَتْ بِالْقَهْرِ عَنْ عِلْمٍ رِيَاضَتُهُ فَعَلُهُ مَا تُرِيكَ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ  
أَحَلَّ مِنْكَ رَكُوباً ذُلُّ شِرْتِيهِ وَكُلُّ مَلَكٍ عَلَيْهِ ظَهْرُهُ حَرَمُ  
حَصْنٌ بَنَتْهُ لِيَصُونَ الْمَلِكُ كَاهِنَةً وَأَفْرَعَتْ فِيهِ<sup>١</sup> مِنْ تَدِيرِهَا الْحِكْمُ  
عَلَى الْحُصُونِ مُطِيلٌ فِي مَهَابَتِهِ تِلْكَ الْبُعَاثُ وَهَذَا الْأَجْدَلُ الْقَرَمُ  
كَأَنَّهُ مِنْ بَرُوجِ الْجَوِّ مُنْفَرِدٌ فَنظَرَةٌ<sup>٢</sup> مِنْهُ فَوْقَ الْأَرْضِ تُفْتَنُّمُ  
وَأَعْيُنُ الْخَلْقِ مِنْهُ كَلِمَا نَظَرَتْ عَلَى الْعَجَائِبِ بِالْأَلْحَاسِاطِ تَزْدَحِمُ  
كَالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ لَمْ يَرْكَنْ إِلَى طَمَعٍ ، لَفْتَحَهُ قَبْلُهَا ، عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ  
أَوْ مَارِدٍ<sup>٣</sup> فِي غَرَامٍ مِنْ تَمَرْدِهِ بِمِثْلِهِ الْعُصْمُ فِي الْأَطْوَادِ تَعْتَصِمُ  
يَشْمُ زَهْرُ الدَّرَارِيِّ الزَّهْرُ مِنْ كَثَبٍ بَيْنَ الْبُرُوجِ بَعْرَيْنِ لَهُ شَمَمُ  
وَهُوَ الْأَجْمُ ، وَلَكِنْ لَوْ يَنْطَاطِحُهُ طَوْدٌ ، لَنَكَبَ عَنْهُ ، وَهُوَ مُسْتَلَمُ  
كَانَتْ مَغَانِيهِ فِي صَدْرِ الزَّمَانِ لَكُمْ وَلِلْأَسْوَدِ الضَّوَارِيِّ تَرْجِيْعُ الْأَجَمُ

١ كلمة « فيه » ساقطة من ف .

٢ في ف و م : ففطرة .

٣ مارد : قصر أو حصن وفيه المثل « تمرد مارد وعز الأبلق » .

٤ في ف و م : ضد الزمان .



زَارَتْ رَوَادَةً<sup>١</sup> فِيهِ كُلُّ دَاهِيَةٍ بِمِثْلِهَا مِنْ عُدَاةِ الْحَقِّ تَنْتَقِمُ  
 ذَاقُوا بِهِ كُلَّ ضَيْقٍ لَا انْقِسَاحَ لَهُ تَصَافَتُوا فِيهِ طَرَقَ الْمَاءُ وَاقْتَسَمُوا<sup>٢</sup>  
 جَهَازَاتَ حَزْمًا إِلَيْهِمْ كُلُّ ذِي لُجْبٍ تَحَمَّ بِالضَرْبِ هَنْدِيَّاتُهُ الْخَلْدَمُ  
 عَرَمَرَمٌ مُقَدِّمُ الْقِرْمَانِ تَحْسَبُهُ سَيْلًا يُحَدِّثُ عَمَّا فَجَّرَ الْعَرِمُ  
 تَعْلُو الْأَسْوَدُ رِيحًا يَطْرِدْنَ بِهِ<sup>٣</sup> تَنْهَى وَتَوَمَّرَ فِي أَفْوَاهِهَا اللَّجْمُ  
 وَالْحَرْبُ تَحْرِقُ حَوْلَهَا نَوَاجِذَهَا نَاشَتُهُ بِالْعَضِّ حَتَّى كَادَ يُلْتَنِمُ  
 مِنْ كُلِّ مَاضِي شَبَا الْكَفَّيْنِ قُصُورُهُ بِالْعَيْشِ فِي لَهَوَاتِ الْمَوْتِ يَقْتَحِمُ  
 مَا جَاءَ فِي دَرَعِهِ يَعْلُو بِحُدَّتِهِ<sup>٤</sup> إِلَّا وَأَشْبَهَ مِنْهُ لِبْدَةٌ غَمَمُ  
 وَلَا مَجَانِيقَ إِلَّا ضُمِّرَ جُعِلَتْ صَخُورُهَا حَوْلَهَا الْأَبْطَالُ وَالْبِهِمُ  
 تَرْمِي قُلُوبَهُمْ بِالرَّعْبِ رَوَيْتُهَا كَمَا يَرُوعُ نِيَامًا بِالرَّدَى الْحَلَمُ  
 كَأَنَّمَا الْحَصَنُ مِنْ خَوْفٍ أَحَاطَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ الْمَبْنَى ، مُنْهَدِمٌ  
 وَمَعْلَمَاتِ طُلُوعِ النَّبْعِ حَيْثُ لَهَا فِي نَزْعِيهِنَّ بِالْخَانِ الرَّدَى نَغَمٌ  
 كَأَنَّمَا تَسْمُ الْأَعْدَاءُ أَصْهَمُهَا مِنْ الرَّدَى بِسَمَاتٍ ، وَيَنْجَ مَنْ تَسْمُ

١ يبدو أنها اسم القيلة التي كانت تسكن ذلك الحصن ولم أجد في أسماء قبائل البربر وأقرب الأسماء إليها زواوة .

٢ أي لقلة الماء تصافنوه والمعنى أنهم اقتسموه بأن وضعوا حصاة في الإناء وصبوا عليها من الماء ما ينمرها . والطرق : الماء الذي سقط فيه البحر وغيره ؛ وفي ف و م : طوق .

٣ في م : تعلق الأسد أرياحاً لطردته ، وما أثبتته أقرب إلى رواية : ف .

٤ في ف : وحده ، وفي الهامش بجدهته .

تطيرُ بالريش والقولاذ واردةٌ من النحور حياضاً ماؤهـن دم  
فإن خَشَوْا غَرَقاً عَنْوَانَهُ بَلَلٌ هَلَا [خَشَوْا رَا] جَمَات حَشَوُهَا دِيم  
من: كلّ عارض تَبَلٍ غيرِ منقشٍ في القَطْرِ منه شرارُ الموت يضطرم  
حتى إذا أصبَحُوا جَرَحَى وَقَدْ طَمَعَتْ في أَكْلٍ قَتْلَاهُمُ الْعُقْبَانُ وَالرَّحِم  
نَادَوْا بِعَفْوِكَ عَنْهُمْ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ عَلَى إِسَاءَتِهِمْ مِنْ فِعْلِكَ الْكَرَم  
أَفْضَتْ طَوْلًا عَلَيْهِم بِاللَّيْ نِعْمًا مِنْ بَعْدِ مَا وَاقَعَتْهُمْ بِالرَّدَى نَقَم  
ولو تَمَادَوْا عَلَى الرَّأْيِ النَّمِيمِ يُسَلِّمُوا لَكَ أَمْرَ الْحَصَنِ مَا سَلِمُوا ضَرْبٌ بِهِ تُخْتَلَى الْأَجْيَادُ وَالْقَمَم  
إنَّ الصَّوَارِمَ فِي فَتْحِ الْحَصُونِ لَهَا لِيَصِيدَ آبَايَهُ الْإِقْدَامُ وَالْقَدَم  
سَاسَ الْأُمُورَ فَشَيْعُ الْكُفْرِ مَفْرُقٌ بِالْبَاسِ مِنْهُ ، وَشَيْعُ الدِّينِ مُلْتَمِمْ  
عَاوِلٌ فِي كَيْمِ الرُّوعِ طَمَعَتِهِ نَجْلَاءُ يَشْهَى مِنْهَا بِالْحِمَامِ فَم  
مَعْظَمُ الْيَهُودِ فِي الْأَمْلَاكِ ، لَدَتْهُ فِي بَذْلِ مَالٍ لَهُمْ مِنْ بَذْلِهِ أَلَمْ  
لَا يَبْقَى الْعَدَمُ فِي وَرْدٍ وَلَا صَدَرٍ مَنْ صَافَحَتْ كَفَّهُ مِنْ كَفِّهِ ذِمَم  
وَلَيْسَ يَشْكُو حَرُورًا لَدَعُهُ وَهَجَّ مَنْ مَدَّ ظِلًّا عَلَيْهِ بَارِدًا عَلَم  
وَمَا وَجَدْتُ عَلِيًّا عِنْدَهُ أَمَلِي فَهُوَ الْكَرِيمُ ، عَلَى الْعَلَاتِ ، لَا هَرَم

قد أَشْرَبَ اللهُ في قلبي حَبَّتَهُ فشبَّ في مدحه طبعي وبني هَرَمَ  
يا واحدَ الجود والبأس الذي انْفَقَتْ بلا اختلافٍ على تفضيله الأُمم  
زدُ زادك الله في صَوْنِ الهدى نَظَرًا إِنَّ الصليبَ ليشقى منك والصنم

## ٢٩٢

وقال يمدحه ويهنته بصومه وبلوله من مرض أصابه

صُمْتَ لله صَوْمَ خِرْقٍ هُمَامٍ مُفْطِرِ الكَفِّ بالعطايا الجسامِ  
أطْلَعَ اللهُ للصيام هَلالًا ولنا من علاكٍ بَدْرَ تمام  
وشفاكَ الإلهُ من كلِّ داءٍ صبحَ منه الجلالُ بعد السقام  
كان يومَ السرور منك ركوبًا أرحلَ الهمَّ عن قلوب الأنام  
إذ شكَا من شكاكِكَ الناسُ والبَا سُ وطعنُ القنا وضرب الحسام  
ثم ضجّوا لما رَأَوْكَ صحيحًا والعلَى منك ثَغْرُهُ ذو ابتسام  
مَرَضُكَ منك قَبْلَ الكَفِّ شَوْقًا ثم وَلَّى بِجُجْلَةٍ واحتشام  
حَجَبَ النِّيمِ منه في الأفقِ بَدْرًا وانجلَ عن ضيائه بسلام  
واقضى الشهرُ من معاليك صنعًا مُعلًيًا منه هَمَّةٌ باهتمام :  
قَطَعُ ضَوْمِ النهار صومًا وبرًا ودجى الليل بالسُرى والقيام

وسجودٌ من نور وجهك طوعاً  
وخشوعٌ يعلوه منك وقارٌ  
طابَ بينَ الملوكِ ذكركَ كالمسكِ  
فهو ما بينهم به سَمَرُ اللّٰهِ  
فلك الله من كريم السجايا  
ذِمْرُ حَرْبٍ ، له اقتحامُ هزبرٍ ،  
بائنُ الخطئين ، نخشى ونرجو  
قام لله ذو انتصارٍ لدينٍ  
ورمى ثغرةَ العدوِّ بسهمٍ  
باعترامٍ ككوكبِ الجوّ يرمي  
ويَحْرِيبُهُ لَهَا يَفْطُ حَرْبٍ  
ترتمي في مَلَوْنَاتٍ لُجُودٍ  
فهي تجلو عرائسَ الموت سوداً  
يا لها من جحافلٍ زاحفاتٍ  
وذبالٍ على القنا مُشَمَلَاتٍ  
وندى فاضٍ من بنانٍ كريمٍ  
ليس بُمَيَّ بيوتَ مالٍ عليّ  
ما أطالَ السجودَ وجهُ الظلامِ  
مُعْرِبٌ عن رَجَاحَةٍ من شَمَامِ  
لكِ إذا فُضَّ عنه طيبُ الختامِ  
مل وشَدُو على كؤوسِ المدامِ  
معرقِ المجدِ في الملوكِ الكرامِ  
وجوادٌ ، له يمينُ غَمَامِ  
رَيْثَ غَفَرٍ له ، وبطشَ انتقامِ  
رامتِ الرُّومُ منه كلَّ مرامِ  
وثى سَهْمُهُ عن الاسلامِ  
منهمُ كلَّ مسارِدٍ بضرامِ  
يحرقُ الماءَ تارةً باضطرامِ  
كرياضٍ نَوْرَنَ فوقَ إكَامِ  
هَوَلَتْ في عبابٍ أخضرٍ طامِ  
بضواري الأسود في الأجَامِ  
مطفئاتِ الأرواحِ في الأجسامِ  
[غير] مُصْنَعٍ في بَدَلِهِ للامامِ  
طولُ إففاقها يكرّ السدومِ

كيف يُقَتِّي الشَّمْسَ ما اقْتَبَسَتْهُ      من سنا نورها عيونُ الأَنامِ  
 مَلِكٌ قد علا مَصَامَ الرِّيَا      ليس فوق الثرى له من مُسامِ  
 من ملوكٍ لهم سَحَابٌ أَيْدٍ      بالندى والردى هوامٍ دوامِ  
 إن دَعَاهُمْ مُتَوِّبُ المَوْتِ خاضوا      في حشا الحرب بالخميس اللَهِامِ  
 أو رماهم إقدامُهُمْ بكُلومٍ      قَطَرَتْ منهم على الأقدامِ  
 وإذا جَرَدُوا السِوْفَ لَضَرْبٍ      وَلَعَتْ في السماء ، لا من أوامِ  
 ليسَ البَشَرُ منهم قَسَمَاتٍ      بائعٌ فوقهن ماءُ القَسَامِ  
 يا ابن يحيى الذي [أبى] عزُّهُ أنْ      يَتَعَدَّ العِزُّ عنده عَن قِيامِ  
 أنا أني عليك جَهَندي وعند الله      به يُثني عليك شهرُ الصيامِ  
 لي إلى الغيثِ من نَدَاكَ انتِجَاعٌ      في خِصَمٍ آذِيهِ في التَّطَامِ  
 تحسبُ الرِّيحَ جِنَّةً تعزِّيه      فهو كالقَرَمِ شِدْقُهُ ذو لُغَامِ  
 في حشا رادة كَأَمٍ رِثَالٍ      ما لها في نِفَارِها من مَقَامِ  
 بنتُ بَرٍّ في البحرِ توكبُ منها      كلِّكلاً يا لوجه من سنامِ  
 ذاتُ وِصْلٍ تَجَرُّها جَرٌّ ذِيلٍ      وهي تَقْتادُنَا كوحى زَمَامِ  
 تنقي من جنوبها وقع سوط      فهي كالسهم طارَ عن قَوْسِ رامِ  
 وحديثُ السَّماعِ عنك عَرِضٌ      ضاقَ عن بعضه فسُجُّ الكلامِ  
 لو لستَ الجَهِامَ بالكفِّ أَضْحَى      عند رِيِّ العِطَاشِ غيرَ جَهِامِ

أو منحت الكهـام منك مضام<sup>١</sup> فلقى الهام وهو غير كهـام  
 أو جعلت الحـيام قـرنتك<sup>٢</sup> في الحر ب بحرعت<sup>٣</sup> مذاق الحـيام  
 فابق في خطـة العلـى ما تغنى في غصون الأراك ورق الحـام

٢٩٣

وقال يمدحه مهنتاً له بالعيد

تخرجهما : في الحريدة الأبيات : ١٧ ،  
 ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٨ .

أذاع منه لسان<sup>٤</sup> الدمع ما كتما لم يـبـك حتى رأى شيئاً له ابتسما  
 لله بالعب يضر<sup>٥</sup> العيد نافرة أهـي الحمائم شامت<sup>٦</sup> أشهباً قـرمـا  
 لا تعجب<sup>٧</sup> للدمع بل<sup>٨</sup> وجنته لا بد<sup>٩</sup> للقطر من أرض إذا انسجا  
 صدت<sup>١٠</sup> سليبي فما تأتي معابة ولا عتاب إذا حل<sup>١١</sup> الهوى انصرما  
 وأورث<sup>١٢</sup> الموت سر<sup>١٣</sup> البين حين فشا عندي وعند حبيب<sup>١٤</sup> أورث الصما  
 ريحانة<sup>١٥</sup> في لطيف<sup>١٦</sup> الروح قد غـرست لها النسيم<sup>١٧</sup> الذي تحيي به النسا  
 كطينة<sup>١٨</sup> المسك لا تخليك<sup>١٩</sup> من أريج إذا تنسم<sup>٢٠</sup> رباها امرو فغما

١ في ف و م : الجهام مذك .  
 ٢ في ف : له .

لها نظيرُ أقاحٍ ما به صدأ  
لا تنكرِ الظلمَ من خودٍ مدلّةٍ  
يسمو بها عن صفاتِ العينِ أن لها  
وهل لعينٍ مهارةِ الرملِ من سقمٍ  
يا هذه ، إن أراكِ الدهرُ في بلى  
إن الشبيبةَ في كتميكِ عاريةً  
أصابَ فتودي بهمٍ يا له عجباً  
فشيبُ رأسي من قلبي الذي ازدحمتُ  
كانَ سِقْطُ زنادٍ كان أولُهُ  
وبلدةٍ لطمَتِ أيدي القلاصِ بنا  
إذا رميتُ بلحظِ العينِ ساريها  
ساريتُ فيها هداةً<sup>١</sup> خلطهم ركبوا  
شقوا بها جُنْحَ ليلٍ أنيلَ رحلوا  
حادثتُ بهم عن بقاعِ المحلِ جاعةً  
مملكٌ في رواقِ الملكِ محتجبٌ

يأسحلُ زار من أطرافها عنما  
في ظلمها الدرُّ بالمسواكِ قد ظلما  
عيناً يسفهُ منا سحرها الحلما  
يُهندي لكلٍ صحيح في الهوى سقما  
فجدةُ الثوبِ تبلى كلما قدما  
فإن وجدت لها رداً فلا جرمما  
رمى المشيبَ ، ومن جُولِ الطوي دمي  
فيه صروفُ همومٍ تُعْثِرُ المما  
لما تغدَى يعمُري في الوعودِ نما  
منها وجوهٌ قفارٍ برُفِعَتْ ظلما  
حسبتهُ بين أجفانِ الدجى حلما  
رُبْدَ التفاقِ فيها أينقأ رُسما  
عن غُرّةِ الصبحِ من ديجوره غُصما  
ومن بنانِ عليّ زارتِ الدَيْما  
له تَبَرَّجُ نُعمى تغمُرُ الأمتما

١ في فوم : جوف .

٢ الخريدة : مراهة .

٣ الخريدة : برواق المجد .

ترعى سجاياهُ من قُصَّاده ذِمِّمًا      وليس يَرعى لِمَالٍ يَدُلُّهُ ذِمِّمًا  
 لئن تأخَّرَ عنه كلُّ ذي همٍّ      فالله قدَّمَ منه في العلى قدما  
 تُكاثِرُ القطرَ في الجلودِ مكارمُهُ      وهي البحورُ ، فمن ذا يشتكي العدمِ  
 إن الذي يَدُلُّ الأموالَ ذو هِمِّمٍ      سلَّ الذكورُ فصانَ الدينَ والحُرِّمِ  
 ومَدَّ ظلاً على دينِ الهدى خَصِيراً      لما تَلظَّى حرورُ الكفرِ واحتسدا  
 لا يقدحُ الغوُّ في تمكينِ قدرته      ولا يواقعُ ذنباً كلِّمًا انتقما  
 ما زال يهيمُ من أسيافهِ ورَقاً      من عهد حمير خضراً تحصدُ القِئما  
 من كلِّ برقٍ له بالقرعِ صاعقةٌ      على الأحادي بضربِ القطرِ منه رمى  
 ماءً وفارٌّ منايا الأُسْدِ بينهما      ما سَلَّ للضربِ إلا سالَ واضطربا  
 في كلِّ جيشٍ تثيرُ النقعَ ضَمَرُهُ      يا جُنَحَ ليلٍ بهيمٍ ظلَّلَ البُهَمِ  
 من كلِّ مُقْتَحِمٍ الهِجاءِ يوقدها      كِسْعِ النارِ أتى همَّ واعتزما  
 إن ضاقَ حُلُوبُ عبوسِ الأُسْدِ من جَزَعٍ      مَنَحَى إليه فسبحَ الخطو مبسما  
 ما الليثُ يَرْتَدُّ للخطيِّ في أجَمِّ      إلا كظبي كناسٍ عنده بَغَمِ  
 يا ابنَ الملوكِ ذوي الفخرِ الألى ملكوا      رَقَّ الزمانُ وسادوا العُربَ والعجما  
 كم من عُدَاةٍ وسُمِّمٌ بالمُنون لهم      يوماً فشيبَ من ولدانهم لِمَمِ

١ في ذوم : يزيد .



أصبحت في الملك ذا قدرٍ إذا طمحتُ      عينُ المُسامي إليه فاتتها وسَمَا  
 إِنَّا أَنَا نُنْفِي بِمَا نُثْنِي عَلَيْكَ بِهِ      نُهْدِي إِلَيْكَ رِياضاً نَوَّرَتْ كَلِمَا  
 مِنْ كُلِّ نَازِلٍ يَبْتَ لَا شَيْبَةَ لَهُ      فَلَيْسَ يُنْفَرُ مِنْهُ الدَّهْرُ مَا نَظَمَا  
 مُسْتَفْرَقِ النَّوْقِ لِلْأَسْمَاعِ يَحْبِبُهُ      مِنْ قَالِبِ السَّحَرِ مِنْهُ أَفْرِغِ الْحِكْمَا  
 فَأَنعمْ بِعَيْدٍ سَعِيدٍ قَدْ بَسَطْتَ لَهُ      لِلْمُعْظَمِينَ يَمِيناً تَبَسَّطُ النِّعْمَا

٢٩٤

وقال يملحه

أَبْكَاهُ شَيْبُ الرَّأْسِ لَمَّا ابْتَسَمَ      وَعَادَهُ فِي السَّعْمِ طَيْفُ أَلَمَ  
 مِنْ غَادَةٍ فِي وَصَلِ هَجْرَانِهَا      يَقْنَعُ مِنْهَا بِوَصَالِ الْحُلُمِ  
 صَوَّرَ مِنْهَا شَوْقَهُ صُورَةً      فِي فِكْرَةٍ سَاهِرَةٍ لَمْ تَنْمِ  
 فَالْقَلْبُ يُدْكِ جَنُودَهُ تَلْتَظِي      وَالْعَيْنُ تُدْرِي عَجَبَهُ تَنْسَجِمُ  
 غَيْدَاءُ تَاجُ الْحُسْنِ مِنْ غَيْرِهَا      يُضْحِي لَدَيْهَا وَهُوَ تَعْلُ الْقَدَمِ  
 أَثْمَرَ بِالرَّيْمَانِ مِنْ قَبْدِهَا      غُصْنٌ وَمِنْ أَطْرَافِهَا بِالْعَسَمِ  
 لِمَاءُ تَبْدِي اللَّزْزَ مِنْ أَشْنَبِ      يَحْرِقُ بِالْأَنْوَارِ جُنْحَ الظَّلَمِ  
 يُبْرِدُ حَرَّ الشَّوْقِ تَرَشَّافُهُ      عَنْكَ بِمَعْسُولِ الثَّنَايَا شَبَمِ

٤٧٣

كأنتا برقٌ ومسكٌ به      إليه يدعوك بِشِيمٍ وَشَمٍ  
والصبحُ في مشرقه هازمٌ      والليلُ في مغربه منهزمٌ  
أرى اختلافَ الناسِ دانوا بهِ      في صيدِ عُرْبٍ منهمُ أو عجمِ  
وابنُ عليٍّ حسنٌ سيّدٌ      بلا خلافٍ في جميعِ الأممِ  
مُملِكٌ في كفه صارمٌ      عزّ به دينُ الهدى واعتصمِ  
مُبَدَّدُ المعروف من كفه      وللعلّ شملٌ به منتظمِ  
مُسْتَفْدُ الأمرِ كريمٌ إذا      قالَ : نعم فابشِرْ بنيلِ النعمِ  
وَمُرْهَقِ الحَدِّ إذا سَلَّهُ      سألَ إلى ضربِ الطلي واضطرمِ  
يخطفُ رأسَ الذميرِ قطعاً به      كَحَذْفِ حرفِ اللينِ جزماً بلمِ  
يصرفُ الرمحَ على طولهِ      كأنتا صُرفَ منه قلمِ  
لئن همى من راحتيهِ الحيا      فالبدْرُ منه يَحْتَبِي بالديمِ  
يُهدِي به مَنْ ضَلَّ في ليلهِ      تَوَقَّدَ النارِ برأسِ العلمِ  
تُقَبِّلُ الآمالُ منه يداً      فهي لَأَفْوَاهِ الْوَرَى مُسْتَكَمِ  
متصرٌّ بالله في حربهِ      لله من أعدائه مستقمِ  
في رَيْعِهِ الرَّحْبِ سماءُ العلى      طوالُحٌ فيها نجومٌ المهمِ

١ في ف و م : بحذف ؛ ولعلها « يحذف » مبنية للجهول ، والجللة متأنفة .

كم ضربةٍ أوسعها سيفُهُ      فهو لسانٌ ناطقٌ وهي فم  
تعدو سراحينُ الوغى حَوْلَهُ      مُجَلَّحاتٍ بأسودِ الأَجَمِ  
يا من وجدنا الجودَ من بلده      مِلءَ الأمانى ، وعدتنا العدم  
بقيتَ في الملكِ لِصَوْنِ العلى      ونصرةِ الدين ، ورعيِ النعم

٢٩٥

وقال يهنته بالعام

وَقَدَّتْ عَلَيْكَ سَعَادَةُ الْأَعْوَامِ      لِعَلَى يَدَيْكَ وَنُصْرَةُ الْإِسْلَامِ  
وبطولِ عمرٍ يعمُرُ الرَّتَبَ الَّتِي      يَخْطُهَا الْخَطِيءُ وَهِيَ سَوَامِ  
عَامٌ أَتَاكَ مُبَشِّرًا بِرِيَاةٍ      أَبَدِيَّةٍ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ  
لكَ فِي ابْتِدَاءِ الْعَمْرِ عِزٌّ مُؤَيَّدٌ      وَأَنَاةٌ مُقْتَدِرٌ ، وَعَدْلٌ إِمَامِ  
صَدَقُ الْمَخَايِلِ فِي حَدَاثَةِ سَنَةٍ      وَالشَّبْلُ فِيهِ طَبِيعَةُ الضَّرْغَامِ  
كَمْ قَائِلٌ لِنُمُو قَدْرِكَ فِي الْعَلَى      هَذَا الْحَالُ يُنِيرُ بَدْرَ نَمَامِ  
تُرْدِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْكَ إِشَارَةً      وَالسَّقَطُ يَحْرِقُ كَثْرَةَ الْأَجَامِ  
وَكَأَنَّمَا الْإِيمَانُ فِي حَرْبِ الْعَدَا      يَمِينُهُ مِنْكَ انْتِصَاءُ حَسَامِ

١ كذا في ف و م وله : يصير .

حَسُنْتَ بِسَعْدِكَ لِلخَلَائِقِ كُلِّهِمْ<sup>١</sup>      لَمَّا وَلِيَتْ خَلَائِقُ الْأَيَّامِ  
 فَانْصَبَّتِ الْأَرْزَاقُ<sup>٢</sup> بَعْدَ جُمُودِهَا      وَأَضَاءَتِ الْآفَاقُ<sup>٣</sup> بَعْدَ ظَلَامِ  
 وَتَنَفَّسَتْ مِنْ رَوْضِ خَلْقِكَ نَفْحَةً<sup>٤</sup>      صَحَّتْ<sup>١</sup> بِهَا الْأَمَالُ بَعْدَ سَقَامِ  
 كَمْ قَالَ مِنْ حَيٍّ لَمِيتٍ قُمْ تَرَى      فَرَحَ الْوَرَى بِالْأَمْنِ وَالْإِنْعَامِ  
 هَذَا هُوَ الْحَسَنُ الَّذِي حَسَنَاتُهُ<sup>٢</sup>      قَعَدَتْ لِلذَى الْكَرَمَاءِ بَعْدَ قِيَامِ  
 أَنْظِرْ إِلَى الْقَمَرِ الَّذِي فِي دَسْتِهِ      فِيمِئْتُهُ تَنْدَى بِصَوْبِ غَمَامِ  
 مُتَخَتِمٌ لِعُقَاتِهِ وَعُدَاتِهِ      بِالْجُودِ أَوْ بِقِيَعَةِ الصَّمَامِ  
 خَلَعَ اللَّوَاهُ عَلَيْكَ عَزَّ مُمْلَكِ      تَخَشَّى سَطَاهُ أُنْجِنَةُ الْأَرْحَامِ  
 تَخَذَ الْجُنُودَ مِنَ الْأَسْوَدِ فَوَارِسًا      مِينَ ضَارِبٍ أَوْ طَاعَنِ أَوْ رَامِ  
 فِي كُلِّ خَضِرَاءٍ الْجَائِلِكِ فَاضِيَةً      فَاضَتْ عَلَى قَدَمٍ مِنَ الْأَقْدَامِ  
 وَكَأَنَّ أَحْدَاقَ الْجُرَادِ تَبَرَّقَتْ      مِنْهَا لِعَيْنِكَ فِي سَرَابٍ مَوَامِي<sup>٤</sup>

١ في ف و م : ضمت .

٢ في ف : إحسانه .

٣ غير معجمة في ف .

٤ في ف و م : مرام .

وقال أيضاً

لسانُ الفتي عبدٌ له في سكوته      ومَوَلَى عليه جائرٌ إنْ تَكَلَّمَا  
فلا تُطْلِقْنَه واجعلِ الصمتَ قِيدَهُ      وصيِّرْ إذا قِيدَتَهُ سَجْنَهُ الفَمَا

قال يرثي زوجته التي كانت أم ولديه أبي بكر وعمر ، وصنعها على لسان  
عمر ، رحمهم الله تعالى :

أيّ خطبٍ عن قومهِ الموتُ يرْمِي      وسهامٌ تصيبُ منه فتُصْنِي  
يسرعُ الحَيَّ في الحياةِ يبرءِ      ثم يُقْضِي إلى المماتِ بسقم  
فهو كالبلدرِ ينقصُ الثورُ منه      بمحاقٍ وكانَ من قبلُ يَنْحِي  
كلَّ نفسٍ رَمِيَّةً لزمانٍ      قدرَ سهمٍ له ، فقل : كيف يرْمِي  
بيّضُ أَيْامِها وسودُ ليلِها      لها كُشْبٌ تَكَرَّرَ في إثرِ دُهِمِ  
وهي في كرّها عساكرُ حربٍ      غُرٌّ مَنْ ظَنَّهَا عساكرَ سلم  
بَدَرَ الموتُ كلَّ طائرٍ جَوٍّ      في مَقَايزٍ وكلَّ سَابِحٍ يَمَّ

رَبِّ طَوَّدَ يَرِيكَ غَيْرَ بَعِيدٍ      مِنْهُ شَمَّ السَّمَاءِ أَنْتَ أَشَمُّ  
 جَمَعَ الْمَوْتُ بِالْمَصَارِعِ مِنْهُ      بَيْنَ فَتْخٍ حَلَقَاتٍ وَعَصَمٍ  
 كَمْ رَأَيْنَا وَكَمْ سَمِعْنَا الْمَنَايَا      غَيْرَ أَنَّ الْهَوَى يُصِمُّ وَيَعْمِي  
 أَيْنَ مِنْ عَمَرَ الْيَابِ ، وَجِيلٌ      لَبَسَ الدَّهْرَ مِنْ جَدِيسٍ وَطَمِ  
 وَمُلُوكٌ مِنْ حِمِيرٍ مَلَأُوا الْأَرْضَ      ضَ ، وَكَانَتْ مِنْ حُكْمِهِمْ تَحْتَ خَتَمِ  
 وَجِيوشٌ يُظْلِلُ غَابُ قَتَاها      أَسْدًا مِنْ حُمَاةِ عُرْبٍ وَعَجَمِ  
 كَثُرَ الدَّهْرُ عَنْ حِدَادِ نُبُوبٍ      أَكَلَتْهُمْ بِكَلِّ قَضَمٍ وَخَضَمِ  
 وَمُحُوا مِنْ صَحِيفَةِ الدَّهْرِ طُرَا      مَحَوَ هُوجَ الرِّيحِ آيَاتِ رَسْمِ  
 أَفْلا يُتَقَى تَغْيَرُ حَالٍ      فَيَدُ الدَّهْرِ فِي بِنَاءٍ وَهَدْمِ  
 وَالرِّزَايَا فِي وَعْظِهِنَّ الْبَرَايَا      فِي الْأَحَايِنِ نَاطِقَاتُ كِبَكُمِ  
 وَالَّذِي أَعْجَزَ الْأَطْبَاءَ دَاءُ      فَقَدُ رُوحٍ بِهِ وَوَجَدَانُ جِسْمِ  
 لَوْ بَكَى نَاطِرِي يَصُوبُ دِمَاءٍ      مَا وَقَى فِي الْأَمْسِ بِحَسْرَةِ أُمِّي  
 مَنْ تَوَسَّدْتُ فِي حَشَايَا حَشَاها      وَارْتَدَى اللَّحْمُ فِيهِ وَالْخِلْدُ عَظْمِي  
 وَضَعْتِي كَرَمًا كَمَا حَمَلْتِي      وَجَرَى ثَدْيُهَا بِشَرْبِي وَطَعْمِي  
 شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهَا لِي فَأَشْهَى      مَا إِلَيْهَا إِحْضَانُ جَسْمِي وَضَمِي  
 بِحَنَانٍ كَأَنَّهَا فِي رِضَاعِي      أَمْ سَقَبَ دَرَتْ عَلَيْهِ بِشْمُ

يا ابن أمي إني بحكمك أبكي      فَقَدَ أُمِّي الْغَدَاةَ فَاكِكِ بِحُكْمِي  
قُسِمَ الْحُزْنُ بَيْنَنَا فَثِيرٌ      لَكَ قِسْمٌ، وَيَذْبُلُ مِنْهُ قِسْمِي  
لَمْ أَقُلْ وَالْأَمْسَى يُصَدِّقُ قَوْلِي      جَمَدَتْ عِزِّي فَلَسْتُ بِحُلْمِي  
وَلَوْ أَنِّي كَفَفْتُ دَمْعِي عَلَيْهَا      عَقَّتِي بِرَّهَا فَأَصْبَحَ خَصْمِي  
أَمَّا هَلْ سَمِعْتَنِي مِنْ قَرِيبٍ      حَيْثُ لِي فِي الثِّيَابِ صَرْنَةُ قَرَمٍ  
كَنتُ أَخْشَى عَلَيْكَ مَا أَنْتَ فِيهِ      لَوْ تَخَيَّلْتُ فِي مُصَابِكِ هَبْتِي  
كَمْ خِيَالٍ يَبِيتُ يَمْسَحُ عَطْفِي      لَكَ يَا أُمَّتَا وَيَهْتَفُ بِاسْمِي  
وَبَنَاتٌ عَلَيْكَ مَتَّحِبَاتٌ      بِخُلُودٍ غُدَرَاتٍ بِلَطَمٍ  
بِثَنٍ يَسْخَنُ مِنْكَ وَجْهًا كَرِيمًا      بِوَجْهِهِ مِنَ الْمَصِيبَةِ قُتْمٍ  
وَيَنَادِينَ بِالْتَفَجَعِ أُمَّتَا      يَا فِدَاءَ لَهَا إِجَابَةُ غُتْمٍ  
بِأَبِي مِنْكَ رَافَةٌ أَسْنَدُوهَا      فِي ضَرْبِهِ إِلَى جَنَادِلَ صُمٍّ  
وَعَفَافٌ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ عَادَتٌ      كُلُّ عَظَمٍ مِنَ الدِّفِينِ وَلَحْمٍ  
وَصِيَامٌ بِكُلِّ مَطْلَعِ شَمْسٍ      قِيَامٌ بِكُلِّ مَطْلَعِ نَجْمٍ  
وَلِسَانٌ دَعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ      لِي أَوْدَعْتُهُ الرِّغَامَ بِرَغْمِي

١ في م : حملت .

٢ في م : تخليت ..

٣ التميم والأخثام : الذين في منطقهم عجمة ، أي نداءها مؤلدة .

وحفير من الصبابة فيه في حجاب التقى سريرة كم  
 كم تكفلت من كبيرة من وتنبئت من صغيرة يُشم  
 فأضائقك يداك من صدقات كان يُحيا بهن ميت عُدُم  
 كان بين الأناس عُمرك حمداً قد تراءت فيه من كل ذم  
 أنت في جنة وروض نعيم لم يسم أرضها السحاب بوسم  
 يا أبا بكر: المصاب عظيم فهو يبكي بكل سحر وسجنم  
 أنت في الود لي شقيق وفاء ومصابي إلى مصابك ينمي  
 أنت من صفوة الأفاضل ندب في نصاب كريم خال وعم  
 بات من طبعك المفجع طبعي رب سهم أعير صارم شهم  
 تركت بيت يوسف للمعالي أسفاً ينحر العيون فيدمي  
 دوحه المجد بالفخار جناها يافع فهي في البلى تحت ردم  
 فسقى التربة التي هي فيها عارض منه رحمة الله تهمي  
 ولبت الغزاء يا خير فرع قد بكى حسرة على خير جيلدم



## وقال أيضاً

تخریجها : في الفخري : ١٥ البيتان  
١ ، ٢ (دون نسبة) .

يَعِيدُ عَطَايَا سُكْرِهِ عِنْدَ صَحْوِهِ لِيُعْلَمَ أَنَّ الْجُودَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ  
وَيَسْلَمَ فِي الْإِنْعَامِ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ تَكْرَمَ لَمَّا خَامَرَتْهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ  
فَقَدْ حَضَّهٗ سُكْرُ الْمَدَامِ عَلَى التَّدْيِ وَلَكِنَّهُ حَضُّ بَرٍّ مِنَ الدَّمِ

كان عبد الجبار ربّما جلس ببجاية عند رجل يقال له أحمد الخراط ، وكان  
لهذا الرجل طبع في الشعر ، فصنع يوماً عبد الجبار هذين البيتين في إكرام الصديق :

تخریجها : معاهد التنصيص : ١٦٢ والطراز : ٢٢١

أَكْرَمَ صَدِيقَكَ عَنْ سَوْءٍ لَكَ عَنْهُ وَاحْفَظْ مِنْهُ ذِمَّةَ  
قَلْرِبَمَا اسْتَخِيرْتَ عَنْهُ لَهٗ عِدْوَةٌ فَسَمِعْتَ ذِمَّةَ

فصنع أحمد الخراط عند ذلك هذين البيتين :

لَا تَسْأَلَنَّ عَنِ الصَّدِيقِ بَلْ وَصَلْ فَوَادِكَ عَنْ فَوَادِهِ  
قَلْرِبَمَا بَحِثْ السَّوْءَ لُ عَلَى فُسَادِكَ أَوْ فُسَادِهِ

## وقال في العصا أو أنشد فيها

تخرجها : الخريدة والطرّاز : ٢٢٠ وكتاب  
العصا لأسامة : ٢١٠ ( نوادر المخطوطات ) .

ولي عصا من طريق الدمّ أحمدها بها أقدم في تأخيرها قلمي  
كأنها وهي في كفتي أهش بها على الثمانين<sup>١</sup> عاماً لا على غني  
كأنني قوس رام وهي لي وتر أرمي عليها رمي الشيب والمهرم

وقال في آخر عمره ، في السنة التي توفي فيها ، وهي سنة سبع وعشرين  
 وخمسمائة ، يرثي القائد أبا الحسن علي بن حمدون الصنهاجي ، وهو رئيس بني  
عبّاد ، ويرثي السادة النجباء ، القائد أبا محمد ميمون والقائد أبا الفضل والفقيه  
أبا عبد الله :

رمى الموت في عين<sup>٢</sup> التصبّر بالدم وقال لحسن الصبر : بين الحشا دم  
على القائد الأعلى الذي قلّ عزمه كما قلّ عن ضرب الطلى حدّ مخدّم

١ مصححة عن الطراز والخريدة ، وفي م : كأنما .

٢ الطراز والخريدة : ثمانين .

٣ في م : أي الموت أمين .

أرى زَمَنَ الدنيا يُنْقَلُ أهلها  
وَحَاكَ أَمِينَ الملك فيما انطوى له  
وصادره الحُتَفُ الذي حَطَّهُ إلى  
وما شاءَهُ ذو العرشِ جلَّ جلالُهُ  
فما دَقَعَتْ عنه جنودُ جنودِهِ  
ولم يُغْنِ عنها الضربُ من كلِّ مرْهَفٍ  
بأيدي كَماةٍ منهمُ كلُّ مُقْدِمٍ  
ويُفْقِلُ في فضاضةٍ فارسيةٍ  
عليَّ بن حمدونَ الذي كان حَمْدُهُ  
خَلَّتْ منه يَوْمَ الرُّوْعِ كلَّ كَتِيبةٍ  
كَانَ عَلَيْهَا للعِجَاجِ مَلَأَةٌ  
مَنْ عَبَسَ الهِجَالُ في لِقَائِهِ  
تَنَقَّلَ من سِرَجِ الكَمِيِّ بِحَنَفِهِ  
وكم مُكْرَمٍ بالعِزِّ فَوْقَ أَرِيكةٍ  
وكم كَرِيمٍ تَهَلَّلَ جَدوى يمينه  
كَانَ صَفَاءَ الجَوْ يَوْمَ عَطَائِهِ  
فَقَطَّلْتُ مِنْهُ في تَوْحَشٍ غُرْبَةٍ  
بِظَلِّ جَنَاحٍ بَيْنَ غُبراءَ مظلمٍ  
إلى دارٍ أُخْرَى ، من غِيٍّ ومَعْلَمٍ  
على حَفْظِ أَسْرَارِ الجَلالِ المَكْتَمِ  
حشا القبرَ ، عن صَدْرِ الحَمِيسِ العَرَمِ  
يَلْقَى وَيَخْفَى عن خَفِيِّ التَّوَهُّمِ  
على أَنَّهَا في القربِ كاليدِ للقمِ  
ولا نَافِلَاتُ الطعنِ من كلِّ لَهْمٍ  
بِإِقْدَامِهِ يَحْمِي حِمَاهُ وَيَحْتَمِي  
تَحَدُّثُ عن أَبْطالٍ عَادٍ وَجَرُّهُمْ  
تَرْفَعُ مِنْهُ هِمَّةُ المتكَلِّمِ  
وكم صَمِرَتْ من بَأْسِهِ بالتَّدَمِّ  
مُطَيَّرَةٌ في الجَوْ من كلِّ قَشْعَمٍ  
رَأَتْ مِنْهُ في الإقْحَامِ سِنَّ تِهْمٍ  
إلى حَفْرَةٍ في جَوْفِ الحَدِيدِ مُسَنَّمٍ  
يَصِيرُ إلى بَيْتِ العَلَى المَتَهَدِّمِ  
لأَيْدِي عَفَاةٍ من مُحِلٍّ ومَحْرَمِ  
مُثَوَّبٌ بِشَوْبِوبِ الغَمَامِ المَدِيمِ  
بِظَلِّ جَنَاحٍ بَيْنَ غُبراءَ مظلمٍ

وأَرْضَعَنِي ثُدَيَّ الْمُنَى فَكَأَنِّي وَلِيدٌ أَتَى عِمْرَانَ شَيْخَ التَّقَدُّمِ  
وَمَا أَبْتُ عَنْ جُلُوهَا إِلَّا مُشْبِعًا بِإِفْضَالِ ذِي فَضْلٍ وَإِنْعَامِ مَنْعِ  
فِيهَا سَيِّدًا زُرْنَاهُ حَيًّا وَمَيِّتًا فَمَا زَالَ فِي هَذَا الْجَنَابِ الْمُعْظَمِ  
نَرْدَدُ تَسْلِيمًا عَلَيْكَ حَبَّةً وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَرُدُّ سَلَامَ الْمُسْلِمِ  
وَذِي خَفَقَاتٍ بِالْقُرَى تَسْحَقُ الْحَصَى لَهْنَ اجْتِرَاءِ مِنْ حَلِيدِ التَّحَدُّمِ  
وَرَاغِي التَّدْيِ مِنْ غَيْرِهِ كَمَوْضِعٍ مِنَ الْمَاءِ ، إِذْ صَلَّيْتُ ، تَرَابَ التَّيَسِّمِ  
وَيَلْدِي عِلَاقَةٍ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهَهُ سَنَاءَ نَسِيمِ الْخَيْرِ لِلْمَتَوَسِّمِ  
وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْبَشْرُ مِنْهُ مُبَشِّرًا بِأَكْبَرِ مَأْمُولٍ وَأَوْفَرِ مَغْنَمِ  
وَمَا زَالَ مَيَّالًا إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقَى تَقَى نَفَى الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ مَائِمِ  
تَنْقَلَّ وَالْإِكْرَامُ مِنْ رَبِّهِ لَهُ إِلَى جَنَّةٍ فِيهَا لَهُ دَارُ مَكْرَمِ  
لَهُ كُلُّ نَادٍ بِالْوَقَارِ مُكْرَمٌ بَغِيرِ وَقُورٍ مِنْهُ مَقُولُ أَبِكَمِ  
وَصَبَّحَ عَنْ الْجَانِي بِشِيمَةٍ صَفْحِهِ وَحَلِمٌ حَكِي فِي الْغَيْظِ هَضْبٌ يَلْمَمِ  
وَمَدْرَسَةٌ أَبْنَاوَهَا فُقِّهَاوَهَا فَمِنْ عَالِمٍ مِنْهُمْ وَمِنْ مُتَعَلِّمِ  
ضَرَاغِمُ فِي الْجَيْشِ اللَّهُامِ وَإِنَّمَا فَوَارِسُهُمْ فِي الْحَرْبِ مِنْ كُلِّ ضَيْغَمِ  
وَقَدْ كَانَ فِي نَصْرِ الشَّرِيعَةِ مُشْرَعًا عَنِ الْحَقِّ مَا يَشْفِي بِهِ كُلَّ مُسْلِمِ  
أَرَى قَائِدَ الْقَوَادِ أَعْطَى مَقَادَهُ لِحُكْمِ قَضَاءٍ فِي الْبِرَايَا مُحْكَمِ  
وَأَسْلَمَ لِلْحَتْفِ الْمَقْدَرِ نَفْسَهُ وَقَدْ كَانَ لَا يَرْقَى إِلَيْهِ بِسُلْتَمِ

إِذَا الْمَلِكُ نَاجَاهُ بِوَحْيٍ إِشَارَةً      رَأَيْتَ لَهُ تَهَضُّعَ الْعَقَابِ الْمَحْرَمِ  
 فَتَسْتَهْدِفُ الْأَغْرَاضَ آرَاؤُهُ كَمَا      تُقَرِّطِسُ أَغْرَاضاً صَوَائِبُ أَسْهَمِ  
 وَتَهْدِي لَهُ كَفَّ تَصَوُّلُ عَلَى الْعَدَا      إِلَى كَفِّ مَيْمُونِ الْمَضَاءِ الْمَصْتَمِ  
 الْبَنَائِهُ أَنْتُمْ سَرَاةُ أَكَابِرِ      فَكُلَّكُمْ مِنْ مُكْرَمٍ وَابْنِ مَكْرَمِ  
 وَأَنْتُمْ سَيُوفٌ لِسَيُوفِ مَوَاضِيَا      وَأَيْمَانَكُمْ فِيهَا ذَوَاتُ تَخْتَمِ  
 عَزَاءٌ جَمِيلٌ فِي [الْمَصَابِ] فَإِنَّكُمْ      جِبَالُ حُلُومٍ بِلِ طَوَالِحُ أَجْمِ  
 فَدَامَ لَكُمْ فِي الْعَزِّ شَمْلٌ مَنْظَمٌ      وَشَمْلُ الْأَعَادِي مِنْهُ غَيْرُ مَنْظَمِ

## هــرف النون

٣٠٢

وقال يتغزّل

يا بني الحرب ما بنو الحب إلّا مثلكم في لقاءٍ صرّفِ المنونِ  
أنتمُ بالكفاح صرّعى العوالي وهمُ بالملاحِ صرّعى العيون  
فسيوفُ القيون ، أقطّعُ منها بين أهل الهوى ، سيوفُ الجفون

٣٠٣

وقال أيضاً

أديمِ المروءةَ والوفاءَ ولا يكنْ حبلُ الديانة منك غيرَ متين  
والعزّ أبقى ما تراه لمكرم إكرامهُ لمروءةٍ أو دين

---

١ في ب : المنايا .

## وقال يتنزل

وَذَاتِ عَيْنٍ مِنَ الْغُزْلَانِ فَاتَرَةً ۚ كَأَنَّمَا السَّحَرُ فِيهَا هَمٌّ بِالْوَسَنِ  
لَهَا سَنَانٌ مِنَ الْأَلْحَاطِ صَعْدَتُهُ ۚ غُصْنٌ يَمِيسُ بَرْمَانٍ مِنَ الْفَتَنِ  
حُسَانُهُ الْجَمِيدُ فِي خَلْقٍ تَقُومُ بِهِ فَتَعْجَبُ الشَّمْسُ مِنْ تَقْوِيمِهِ الْحَسَنِ  
هَنَّتْ بِلَحْظٍ وَلَفْظٍ فَالْهَوَىٰ بِهِمَا يَخُوضُ قَلْبِي مِنْ عَيْنِي وَمِنْ أَذْنِي  
تِيَاهُهُ الدَّلَّ لَا تَنْفَكُ فِي فَرَحٍ ۚ إِذَا رَأَيْتِي مِنَ الْمَجْرَانِ فِي حَزَنِ  
تَحْرِكِي وَسُكُونِي عَنْ إِرَادَتِهَا كَانَ رُوحَ هَوَاهَا مَالِكٌ بِلَدْنِي

## وقال أيضاً يتنزل

رَدَدْتُ الْمَلَامَ عَلَى الْعَازِلِينَ وَحَقَّقْتُ شَكَّهُمْ بِالْيَقِينِ  
وَقُلْتُ : سَيُفَرُّ رَبُّ الْعِبَادِ ذُنُوبًا تُعَدُّ عَلَى الْمَذْنِينِ

---

١ في ذ و م : حسادة .

فَكَتَلْتُ رَوْضَ الشَّبَابِ الْأَنِيِّ    بروضٍ فضيرٍ وماءٍ مَعِينٍ  
وراحٍ تَرَى نَارَهَا فِي الْمَزَاجِ    تصوغُ من الماءِ صُغْرَى الْبُرِينِ<sup>١</sup>  
لِيَالِي تَمَرَحُ فِي دَهْنِهَا    مَرَّاحَ السَّوَابِقِ بِالْمَوْجِضِينَ<sup>٢</sup>  
وَدَاجِيَّةٍ غَلَّتْهَا كَحَلَّتْ    بِكُحْلِ الدَّجَى أَعْيُنَ النَّاطِرِينَ  
طَمَا بِحُرْمِهَا فَرَكَبْتُ الْكُؤُوسَ    إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مِنْهَا سَفِينُ  
وَنَحَسَبُ ظِلْمَةَ أَحْشَائِهَا    تُجِنُّ مِنَ النُّورِ عَنَّا جَنِينُ  
كَأَنَّ نُجُومَ دِيَاغِيرِهَا    أَقَاحِي رِيَاضٍ عَلَى الْأَفْقِ غِينُ  
كَأَنَّ لَهَا أَسْدًا<sup>٣</sup> مَخْرَجًا    لِعَيْنِكَ جَبْهَتَهُ مِنْ عَرِينِ  
وَحَمَاءَ تَنْشُرُ رِيًّا الْعَبِيرَ    وَفِي طَبَقِهِ فَرَجٌ لِّلْحَزِينِ  
مَعْتَقَةً شَقَّ عَنْهَا الثَّرَى    وَحَيَّ السُّرُورَ بِهَا فِي دَفِينِ  
تَرَبَّتْ مَعَ الشَّمْسِ فِي عَمْرِهَا    مُنْقَلَةً فِي حُجُورِ السَّنِينِ  
رَكَضَتْ بِهَا اللَّيْلَ فِي نَشْوَةٍ    أَصْلَتِي لَهَا بِسُجُودِ الْجَبِينِ  
هَنَّاكَ ظَفَرْتُ بِهَا رِيَّةً    بِصَيْدِي حُرَّاءَ مِنْ سُرْبِ عَيْنِ  
تَنْقَسْتُ فِي غَمْرِ كَافُورَةٍ    تَضْمَخُ بِالطَّيِّبِ فِي كُلِّ حِينِ

١ في ف و م : قارها . . . الدين .

٢ في ف و م : المرجح .

٣ في ف و م : أميراً



وَقَبَّلْتُ خُذًا تَرَى وَرْدَهُ نَضِيرًا يَشْقَى عَنِ الْيَاسَمِينِ  
 وَلَا وَشَتْ بِحِمَامِ الدَّجَى حِصَانٌ يَنْدُبُهُ بِالرَّسَمِينِ  
 تَحَيَّرْتُ وَالصَّبَّ ذُو حَيْرَةٍ إِلَى أَنْ حَسِبْتُ شِمَالِي الْيَمِينِ  
 وَخَاضَ بِي الْحَزَنُ بِحَرِّ الدَّمْعِ فَأَرْخَصْتُ دَرَّ الْمَآئِي الثَّمِينِ  
 وَقَدْ عَجَبَ اللَّيْلُ مِنْ مُغْرَمٍ بَكَى مِنْ تَبَسُّمٍ صُبْحٍ مُبِينِ

### ٣٠٦

وقال أيضاً في صباه

وَذَاتِ ذَوَائِبٍ بِالسُّكْرِ ذَابَتْ بَلَغْتُ بِهَا الْمُنَى وَهِيَ التَّمَنِّي  
 مُنْعَمَةٌ لَهَا إِعْزَازُ نَفْسٍ يُصَرِّفُ دَلْهَافًا فِي كُلِّ فَنٍ  
 شَمْسٌ مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ قَامَتْ تَدَافِعُ فَاتِكًا عَنْ فَتْحِ حِصْنِ  
 بِخَدِّ لَاحٍ فِيهِ الْوَرْدُ غَضًّا وَغَضْنٍ مَاسٍ بِالرَّمَانِ لَدُنْ  
 فَطَالَتْ بَيْنَنَا حَرْبٌ زَبُونٌ بَلَا سَيْفٍ هُنَاكَ وَلَا مِجَنٍّ  
 وَفَاضَتْ نَفْسُهَا الْحَمَاءُ مِنْهَا وَسَالَتْ نَفْسِي الْيُضَاءُ مِنِّْي

١ في ف ر م : شمال .

وقال يصف النيلوفر

كَأَتَمَّا النيلوفر الْمُجْتَنَى<sup>١</sup> وقد بدا للعينِ فَوْقَ البَنَانِ<sup>٢</sup>  
مَدَاهِنُ<sup>٣</sup> الْيَاقُوتِ حَمْرَةً قد ضُمِنَتْ شَعْرًا من الزَّعْفَرَانِ

وقال يصف سحابة

وَمُدِيمَةٌ لَمَحَ البروقِ كَأَتَمَّا هَزَّتْ من البَيْضِ الصَّفَاحِ متونا  
وسرت بها الرِّيحُ الشَّامِلُ فكم يدٍ كانت لها عند الرِّياضِ يميننا  
صرخت بصَوْتِ الرَّعْدِ صَرْخَةً حَامِلَ مَلَأَتْ بها<sup>١</sup> اللَّيْلَ البَهِيمَ<sup>٢</sup> أَنِينَا  
حتى إذا ضاقت بمضمر حملها أَلْقَتْ بحجرِ الأرضِ منه جنينا

٢ في ب : المجتنى .

٢ كلمة « الرعد » سقطت من ف وهامشها لعله : مثل .

٣ في ب : ملأت دجى .

قطراً تَنَاقَرَ حَبُّهُ قُلُوبُ آتِهِ دُرٌّ تَنْظِمُهُ لَكَانَ ثَمِينَا  
وَكَاثِمَا عُمِّي الرِّيَاضِ<sup>١</sup> بِلَمْعِهِ كُسَيْتَ مَنْ الزَّهْرِ<sup>٢</sup> الْأَنَيقِ حَيَوَانَا

٣٠٩

وَقَالَ أَيْضاً يَتَفَرَّلُ

وَمُطْلَعَةِ الشَّمْسِ عَلَى غُصُونٍ مُضَاهِيَةً عَنِ الدَّرِّ الْمَصُونِ  
كَأَنَّ السَّحَرَ جَاءَ بِهِ طَبِيباً لِيَبْرِئَهُنَّ مِنْ سَقَمِ الْعِيُونِ  
فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيهَا عِلَاجاً أَقَامَ حَيِّراً بَيْنَ الْخَفُونِ  
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهَا مَقْلاً مِرَاحاً مُحَرَّكَةَ الْمَلَاةِ بِالسَّكُونِ  
تُنْقَلِدُ فِي الْقُلُوبِ لَهَا سَهَامٌ مُتَمَلِّةٌ بِفُلَاذِ الْمُنُونِ

١ في ب : الفصون .

٢ في ب : النور .

وقال أيضاً يتغزل

عَذَّبْتَنِي بِالْعُنْصُرَيْنِ بِلُغَى حَشَايَ وَمَاءِ عَيْنِي  
 الْبَسْتَنِي سَقَمًا أَرَاكِ لَيْسْتَنِي فِي النَّاطِرِينَ  
 جَسْمِي هُوَ الطَّيْفُ الَّذِي يُدْنِيهِ مِنْكَ طِلَابُ دِينِي  
 وَلَقَدْ خَفَيْتُ مِنَ الضَّنَا وَأَمِنْتُ لِحِطَّةِ الْكَاشِحِينَ  
 وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الرَّدَى فَلَأَنَّهُ لَمْ يَلِدْ أَيْتِي

وقال أيضاً يتغزل

لَمْ أَسْأَلْ عَنْهُ وَقَدْ سَلَاعَنِي فَالذُّتْبُ مِنْهُ وَضِيدُهُ مَتْنِي  
 قَمَرٌ، مَلَا حَاتُ الْوَرَى جُمِعَتْ فِي خَلْقِهِ فَنَّا إِلَى فَنِّ  
 قَدْ كَانَ يُلْفُحُ مِنْ مَوَاصِلِي ظَنِّي وَفَوْقَ نَهَائِهِ الظَّنَّ  
 وَيُضَيِّفُ رَيْقَتَهُ بِقَبْلَتِهِ كِمِضَافَةِ السَّلْوَى إِلَى الْمَنْ  
 فَالْيَوْمَ يَنْفَرُ مِنْ مِلَاحِظِي كَنِفَارِ إِنْسِيٍّ مِنَ الْجَنِّ

## وقال أيضاً يتفرّك

ومُسْتَحْسَنٍ فِي كُلِّ حَالٍ دَلَّهَا      كَبِيرٌ هَوَاهَا وَهِيَ فِي صِغَرِ السِّنِّ  
تُرَاعِي بَعِينَ تَعْمَزُ النَّاسَ فِي الْهَوَى      وَتَقْرَأُ مِنْهَا السَّحَرَ فِي مَرَضِ الْجَفْنِ  
كَأَنَّكَ مِنْهَا نَازِرٌ إِنْ تَبَسَّسْتَ      إِلَى بَرْدٍ تَجْلُوهُ بَارِقَةُ الدَّجْنِ  
تَرَى قَدَّهَا فِي نَشْوَةٍ مِنْ رَشَاقَةٍ      فَهَلْ خَلَعَتْ مِنْهُ عَلَى الْغُصْنِ الْإِدْنُ ؟  
بِنَفْسِي مِنْ جِسْمِي حَدِيثٌ بِحَبَّتِهَا      وَطَرَفِي مِنْهَا رَائِدٌ رَوْضَةِ الْحَسَنِ

## وقال أيضاً

يَا صُورَةَ الْحُسْنِ الَّتِي طَلَعَتْ      بِالشَّمْسِ فِي خُوطٍ<sup>١</sup> مِنَ الْبَانِ  
مَا بِالْ بَلْقِيسِيِّ حُسْنِكَ لَا      يَحْنُو عَلَى وَجْدِي السُّلَيْمَانِي  
لَمَّا وَجَدْتُ هَوَاكَ خَاَمَرَنِي      أَقْنَتُ أَنْ هَوَاكَ رُوحَانِي

١ في ب : زائر زمر .

٢ في ب : غصن .

لا تنكري داءً نَحَلْتُ به فيسُقم طرفك سُقْمَ جنماني  
يا كيفَ أكنتمُ حُبَّ فائِكةٍ يديه<sup>١</sup> إسراري وإعلاني  
إنسيةً ذكرى محبتها جنيةً بالشوقِ تغشاني  
ولقد يخامرني بها شغفٌ لا يُمتدَى منه بسواني  
يا من يحازيني بسيرةٍ أكنا يكون جزاءُ إحساني  
وأبي هواك وما حلفتُ به إلا وكانَ الصدقُ من شاني  
لا طابَ لي طيبُ الحياة ولا خيَطرَ الكرى بضميرٍ أجفاني  
حتى أرى ، والواصلُ<sup>٢</sup> يجمعنا ، إنسانَ عينك نُصَبَ إنساني

### ٣١٤

وقال يمدح المنصور بن الناصر بن علناس

تفريجهما : في النفع والنهاية الأبيات ١٧ - ٣٣

أعليتَ بين النجم<sup>٣</sup> والدبرانِ قصرًا بناه من السعادة بانِ  
فَصَحَّ الخورنقَ والسديرَ بحسنه وسما بقمته غلى الإيوان  
فلإذا نظرتَ إلى مراتبِ ملكه وبدتَ إليك شواهدُ البرهان

١ في ب : فائنة أبداه .

٢ في ب : والمحب .

٣ النجم : الثريا ؛ وفي ف و م : اللجج .

أَوْجِيَتْ لِلْمَنْصُورِ سَابِقَةَ الْعُلَى  
وَعَدَلْتُ عَنْ كَسْرِى أُنُوشِرَوَانِ  
قَصْرُ يَقْصَرُ ، وَهُوَ غَيْرُ مَقْصَرٍ ،  
عَنْ وَصْفِهِ فِي الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ ،  
وَكَأَنَّهُ مِنْ دُرَّةٍ شَقَافَةٍ  
تُعْشِي الْعَيُونَ بِشَدَّةِ اللَّعْمَانِ  
لَا يَرْتَقِي الرَّاقِي إِلَى شُرَفَاتِهِ  
إِلَّا بِمِعْرَاجٍ مِنَ اللَّحْظَانِ  
عَرَجُ بَارِضِ النَّاصِرِيَةِ كَيْ تَرَى  
شَرَفَ الْمَكَانِ وَقُدْرَةَ الْإِمْكَانِ  
فِي جَنَّةٍ غَنَاءَ فِرْدَوْسِيَةٍ  
مُخْفَوِةٍ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ  
وَتَوَقَّدَتْ بِالْجَمْرِ مِنْ نَارِجِهَا  
فَكَأَنَّمَا خُلِقَتْ مِنَ النَّيِّرَانِ  
وَكَأَنَّهُنَّ كَرَاتُ تَبْرِ أَحْمَرٍ  
جُعِلَتْ صَوَالِجُهَا مِنَ الْقَضْبَانِ  
إِنْ فَاخِرُ الْإِتْرَجِ قَالَ لَهُ : ازْدَجِرْ  
حَتَّى تَحُوزَ طِبَائِعَ الْإِيمَانِ  
لِي نَفْحَةُ الْمُحِبُّوبِ حِينَ يَشْمِينِي  
طَيِّباً ، وَلَوْ أَنَّ الصَّبَّ حِينَ يَرَانِي  
مَنْبِي الْمَصْبُغِ حِينَ يَسْطُ كَفِّهِ  
فَبِنَانُ كُلِّ خَرِيدَةٍ كَبْنَانِي  
وَالْمَاءُ مِنْهُ سِبَالِكُ فُضِيَّةٍ  
ذَابَتْ عَلَى دَرَجَاتٍ شَاذِرَوَانِ  
وَكَأَنَّمَا سَيْفٌ هُنَاكَ مُشْطَبٌ  
أَلْقَتْهُ يَوْمَ الْحَرْبِ كَفَّ جَبَانِ  
كَمْ شَاخِصٍ فِيهِ يَطِيلُ تَعَجُّباً  
مِنْ دُوْحَةٍ نَبَتَتْ مِنَ الْعُقْبَانِ  
عَجَباً لَهَا تَسْقِي الرِّيَاضَ يَنْبَاعاً  
نَبَعَتْ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالْأَغْصَانِ

١ النهاية والنفع : دوحات .

٢ النهاية : الروع .

خَصَبَتْ بِطَائِرَةٍ عَلَى فَنَنِ لَهَا      حَسُنْتَ فَأَفْرِدَ حُسْنُهَا مِنْ ثَانٍ  
 قَسَّ الطَّيُورِ الْخَاشِعَاتِ بِلَاغَةٍ      وَفَصَاحَةٍ مِنْ مَنْطِقٍ وَبَيَانٍ  
 فَإِذَا أُتِيَ لَهَا الْكَلَامُ تَكَلَّمَتْ      بِخَرِيرِ مَاءٍ دَائِمٍ الْهَمْلَانِ  
 وَكَأَنَّ صَانِعَهَا اسْتَبَدَّ بِصَنْعَةٍ      فَخَرَّ الْجَمَادُ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانِ  
 أَوْفَتْ عَلَى حَوْضٍ لَهَا فَكَأَنَّهَا      مِنْهَا إِلَى الْعَجَبِ الْعَجَابِ رَوَانِي  
 فَكَأَنَّهَا ظَنَنْتُ حَلَاوَةَ مَائِهَا      شَهِدًا فَنَاقَتُهُ بِكُلِّ لِسَانٍ  
 وَزَافِقَةٍ فِي الْجُوفِ مِنْ أَنْبُوبِهَا      مَاءٌ يَرِيكَ الْجَرِي فِي الطَّيْرِانِ  
 مَرْكُوزَةٍ كَالرَّمْعِ حَيْثُ تَرَى لَهُ      مِنْ طَعْنِهِ الْخَلْقَ انْعِطَافِ سَنَانِ  
 وَكَأَنَّهَا تَرْمِي السَّمَاءَ بِنَبْدِ      مُسْتَبْطِ مِنْ لَوْلُؤٍ وَجْهَانِ  
 لَوْ عَادَ ذَاكَ الْمَاءُ نَقْطًا أُحْرِقَتْ      فِي الْجَوْ مِنْهُ قَمِيصَ كُلِّ عَنَانِ  
 فِي بَرَكَةٍ قَامَتْ عَلَى حَافَاتِهَا      أَسَدٌ تَدُلُّ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ  
 نَزَعَتْ إِلَى ظِلْمِ النُّفُوسِ نَقُوسَهَا      فَلِلَّذَلِكَ انْتَرَعَتْ مِنَ الْأَبْدَانِ  
 وَكَأَنَّ بَرْدَ الْمَاءِ مِنْهَا مُطْفِئٌ      نَارًا مُصَرَّمَةً مِنَ الْعُدُونِ  
 وَكَأَنَّهَا الْحَيَاتِ مِنْ أَفْوَاهِهَا      يَطْرَحْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي الْغُدْرَانِ<sup>٢</sup>  
 وَكَأَنَّهَا الْحَيَّتَانِ<sup>٣</sup> إِذْ لَمْ تَخْشَا      أَخَذَتْ مِنَ الْمَنْصُورِ عَقْدَ أَمَانِ

١ النهاية : الساجعات .

٢ النهاية : غدران .

٣ النهاية : الحيوان .



كم مجلسٍ يجري السرور مسابقاً منه خيولَ اللهو في ميدان  
يجلو دماهُ على الخلود ملاحَةً فكأنهُ المحراب من غمدان  
فسماوهُ في سمكها علويَّةٌ وقبابه فلكيَّةُ البنيان

### ٣١٥

وقال في فرس أدهم فيه شعرات يفض

أدهم كالظلام تشرق فيه شعراتٌ منيرةٌ للعيون  
كالذي يخضب المشيب ويبقي شامداتٍ بنّ نفي الظنون

### ٣١٦

وقال يصف ناراً غراء ارتفعت له ليلاً وهو مع رفقة من الثرراء  
في يباب العرب :

لله شمسٌ كان أولها السها كحلّ الظلام بنورها أجفاني  
جاء الزناد بعشوة فتخيرت قصّر الخفيفة بعد طول زمان<sup>١</sup>  
شعواءً بانّت ترمع الريح الي أمست تجاذبها شليل دخان

١ الفرر : السادة ، وانظر البيت : ٧ .

٢ المشوة : النار : القصر : التهن ؛ الخفيفة : النبتة اليابسة ؛ قلت ، والبيت كثير التصحيف في ف و م .

وكأنتما في الجحيم منها راية  
أقبلتها من وجه أدهم غيرة  
في ظل منسدل الدجى جارت به  
الله واصفة معرّس سادة  
نزّلوا بأوطان الوحوش وما نبا  
خطافة الحركات ذات مساعير  
كالبحر أعلاها اللهيب وقمرها  
تشوي اللطاة على سواحل لجها  
من كل منسكب الساحة يلتظي  
وإذا ابن آوى مدّ ذات رؤوه  
متوسدين بها عباب دروعهم  
يتنازعون حديث كل كريمة  
صرعوا الأوابد في الفدافد بالقنا  
من كل وحي يسابق ظله  
صيد إذا شهلوا الندى همى الندى  
من كل صبّ بالحروب حياته  
في من كل أقب تحسب أنه

حمراء تخفق ، أو فؤاد جبان  
فأرتك كيف تقابل القمران  
عيني التي هديت بأذن حصاني  
وهنا لعينك باضطراب لسان  
بهم زمانهم عن الأوطان  
حملت جفون مراجل وجفان  
جمر كثل سباتك العقيان  
للطارقين شواة اللحمان  
في كفّ اليمنى شواطئ يماني  
كحكتّه بابت حنينة مرنان  
إنّ الدروع وسائد الشجعان  
بكّر تصالوا حرّها وعوان  
وخواضب الظلمان في الغيطان  
حتى أتاه مسابق اللحظان  
فيه ونيط الحسن بالإحسان  
مشغوفة بمنية الأقران  
برق يصرفه بوحي عنان

وَإِذَا تَصَرَّعَتِ الْكُرَيْهَةُ وَانْقَى لِفَحَاتِهَا الْفَرَسَانِ بِالْفَرَسَانِ  
وَنَى الْجَرِيحُ عَنَانَهُ فَكَأَنَّمَا خُلِعَتْ عَلَيْهِ مَعَاطِفُ النِّشْوَانِ  
وَعَلَى الْجَمَاجِمِ فِي الْأَكْفِ صَوَارِمٌ فُقِرَاشُهَا بِالضَرْبِ ذُو طَيْرَانِ  
قَدَّوْا الدَّرُوعَ بِقَضَبِهِمْ فَكَأَنَّمَا صَبَّوْا بِهَا خُلُجًا عَلَى غَدْرَانِ  
وَأَرَوْكَ أَنَّ مِنَ الْمَيَاءِ مَنَاصِيلاً طَلِبَتْ مُضَارِبَهَا مِنَ النِّيرَانِ

### ٣١٧

وقال يمدح الأمير أبا الحسن علي بن يحيى ، ويذكر رده أهل سفاقس إلى  
أوطانهم ورجوع الآباء منهم إلى أبنائهم :

أَخَذْتُ سَفَاقِسُ مِنْكَ عَهْدَ أَمَانٍ وَرَدَدْتُ أَهْلِيهَا إِلَى الْأَوْطَانِ  
أَطْلَقْتُ بِالْكَرَمِ الصَّرِيحِ سَرَاحَهُمْ فَرَعُوا بِقَسَاعِ الْعَزِّ بَعْدَ هَوَانِ  
وَعَطَفْتُ عَطْفَةً قَادِمٍ أَسِيافُهُ غَمِدَتْ عَلَى الْجَانَيْنِ فِي الْغَفْرَانِ  
كَمْ مِنْ مُسْمِيٍّ تَحْتَ حَكْمِكَ مِنْهُمْ قَلَدَتْهُ مِئْنَأُ مِنَ الْإِحْسَانِ  
وَمَرْوَعٍ وَقَعَ الرَّدَى فِي رُوعِهِ أَطْفَأَتْ جَمْرَةَ جَوْفِهِ بِأَمَانِ  
كَانَ الزَّمَانُ عَدُوَّهُمْ فَتَنِيَتْهُ وَهُوَ الصَّدِيقُ لَهُمْ بَلَا عُدُونِ

١ في ف : تخوفت .

أَمْسَى وَأَصْبَحَ طَيْبُ ذِكْرِكَ فِيهِمْ  
وَلَقَدْ يَكُونُ مِنَ الضُّلُوعِ حَدِيثُهُمْ  
يَا يَوْمَ رَدَّهِمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ  
نَزَلْتُ بِكَ الْأَفْرَاحُ فِي عَرَصَاتِهِمْ  
فَلَيْدُ الْعُلُوبِ إِلَى الْقُلُوبِ تَرَاجَعْتُ  
وَالْأَمْتِهَاتُ عَلَى الْبَنَاتِ عَوَاطِفُ  
سُرَّ الْقَرَابَةِ بِالْقَرَابَةِ مِنْهُمْ  
وَتَزَاوَرَ الْأَحْبَابُ بَعْدَ قَطِيعَةٍ  
فِي كُلِّ بَيْتٍ نِعْمَةٌ وَمَسْرَةٌ  
وَدُعَاؤُهُمْ لَكَ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقٌ  
كَحَجَّجِ مَكَّةَ فِي ارْتِفَاعِ عَجِيجِهِمْ  
صَيَّرْتَ فِي الدُّنْيَا حَدِيثَكَ فِيهِمْ  
فَخَرَّ يَقِيمٌ إِلَى الْقِيَامَةِ ذِكْرُهُ  
لَكَ يَا ابْنَ بَيْحَى فِي عِلَاقِكَ مُرْتَقَى  
إِنْ كُنْتَ فِي الْإِيمَانِ أَشْرَعْتَ الْقَنَا  
بَارِيحِهِ يَتَأَرْجُ الْمُلُوكُ  
فِي مَعْصِيَاتٍ تَوَقَّعِ الْحَدَثَانِ  
لَرَدَدْتَ أَرْوَاحاً إِلَى أَبْدَانِ  
وَبِهَا يَكُونُ تَرَحُّلُ الْأَحْزَانِ  
فِي مُلْتَقَى الْآبَاءِ بِالْوِلْدَانِ  
وَالْمَشْفَقَاتُ عَلَى اللَّسَدَاتِ حَوَانِ  
وَتَأْتَسُّ الْخَيْرَانُ بِالْخَيْرَانِ  
دَخَلْتَ بِذِكْرِ الْوَدِّ فِي النَّسِيَانِ  
شَرَبُوا سُلَافَتَهَا يَلَا كَيْزَانُ  
حَتَّى لَضَاقَ بِعَرْضِهِ الْأَفْقَانِ  
وَطَوَافُهُمْ بِالْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ  
مِثْلًا يَمُرُّ بِأَهْلِ كُلِّ زَمَانِ  
مِثْلَ الشَّنُوفِ تَسْنَاطُ بِالْأَذَانِ  
لَمْ تَرْفَعْهُ مِنْ أَكْبَرِ قَدَمَانِ  
فَبِهَا أَقَمْتَ شَرَائِعَ الْإِيمَانِ

١ الملوك : الليل والنهار .

٢ في ف و م : كيسان .

أَوْ كَانَ فَضْلُكَ لَيْسَ يُجْجِدُ حَقَّهُ      فَعَلِيهِ مُتَّفِقٌ ذُوو الْأَدْبَانِ  
أَوْ كُنْتُ مَرْهُوبَ الْأَنَاءِ فَكَأَمْنٌ      فِيهَا وَثُوبُ الضَّيْغِمْ الْغَضْبَانِ  
لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ وَقَعَ صَوَارِمُ      نَامَتْ مَنَابِهُهُنَّ فِي الْأَجْفَانِ  
فَلَهَا انْتِبَاهٌ فِي يَدَيْكَ وَإِنِّهَا      لَقَطُوفُ هَامَاتِ الْجُنَّاتِ جَوَانِ  
كَمْ لَعْدَى فِي الرُّوعِ مِنْ خَرَسٍ إِذَا      نَطَقَ الرَّدَى لَهُمْ مِنَ الْخُرْصَانِ  
لَهُ دَرَكٌ مِنْ هُمَامٍ حَازِمٍ      يَرْضَى وَيَغْضَبُ فِي رَضَى الرَّحْمَانِ  
لَهُ مِنْكَ جَمِيلٌ صَنَعَ سَائِحٌ      فِي الْأَرْضِ مِنْهُ حَدِيثٌ كُلُّ لِسَانِ  
سَرَحَتْ مَالِكٌ مِنْ يَمِينِ سَمِيحَةٍ      وَالْمَالُ فِي الْيَمْنِ السَّمِيحَةِ عَانِ  
إِنِّي أَمْرُؤُ أَبْنَى الْقَرِيضِ وَلَا أَرَى      زَمَنًا يَحَاوُلُ هَدْمَ مَا أَنَا بَانِي  
صَنَعَ بِتَجْيِيرِ الثَّأْنِ وَحَوْكِيهِ      فَكَأَنَّمَا صَنَعَاءُ تَحْتَ لِسَانِي  
وَأَفِيدُ نَوَازَ الْبَدِيعِ نَضْوَعًا      مُتَنَسِّمًا بِسَلْقَاتِي الْأَذْهَانِ  
وَالشَّعْرُ يَسْرِي فِي النُّفُوسِ وَلَا كَمَا      يَسْرِي مَعَ الصَّهْبَاءِ وَالْأَلْحَانِ  
وَلَقَدْ شَاوَتْ الرِّيحُ فِيهِ مُسَابِقًا      مِنْ بَعْدِ مَا أَمْسَكْتُ فَضْلَ عَيْنَانِي  
وَطَعَنْتُ فِي سَنِّ الْكَبِيرِ وَمَا نَبَا      عَنْ طَعْنِ شَاكِلَةِ الْبَدِيعِ سَنَانِي  
وَلَوْ إِنِّي أَصْفَيْتُ مِنْهُ لَوُلِدْتُ      عَلَيْكَ فِي فِكْرِي ضُرُوبَ مَعَانِي

١ أصفى : أجبل ونصبت قريحته الشرية .

فأفخرُ فإنَّكَ من مُلوكٍ لم يَزَلْ لهمُ قديمٌ مَسَاخِرِ الأَزمانِ  
ولقد عكفتَ على مواصلةِ الندى فكأَنَّهُ حُبٌّ بلا سلوانِ  
وغمرتَ بالطَّوْلِ الزَّمانَ قُلْ لَنَا أَهْوَى الهَوَا يُعمى كُلَّ مكانِ  
نُفِى مدائحنا عَلَيْكَ لآلِها سَقَيْتَ ظمَاءَ مَنْكَ ماءَ بَنانِ  
والرُّوضُ إِن رَوَى الغمامُ بَقاعَهُ أَثْنى عَلَيْهِ تَنَقَّسُ الرِّيحانِ

### ٣١٨

وقال يمدح الأمير أبا الحسن علي بن يحيى وأنشده إياها بسفاس

سَنَحَتْ في السَّرْبِ من حُورِ الجنانِ ظِلْمَةٌ تَسِمُ عن سِمَطِي جُمانِ  
وَكَانَ العَيْنِ منها نُجْلي بَرْدًا ، للبرقِ فِيهِ لَمَعَانِ  
بَنَتْ سِجِّ وِثْمانٍ وَجَدَتْ عُمُرِي ضَرْبَكَ سَبْعًا في ثِمانِ  
في شِبابٍ بِهِجٍ وَفَى لها وَفَى رِيحانُهُ عَنِّي فِخْانِ  
يَسْتَبِي النَّاسُكَ منها نَاطِرٌ سَاحِرُ الطَّرْفِ عَليُّ الحِظانِ  
وَأَيْثُ ذُو عِصَصٍ غَيِّمَتْ فِيهِ لِلْمَدْلِ أنْفاسُ دُخَانِ  
يا لها من جَنَّةٍ رَمَانِها ما دَرَّتْ ما لَمَسَهُ رَاحَةُ جانِ

١ في م : عليك .

يا عليل القلب كم ذا تشتهي      سوسنَ النحرِ وعُتَابَ البنانِ  
وأوانُ المجرِ لا يُجئني بهِ      ثمراً كان لها الوصلُ أوانِ  
إذ شَبَّابي غَصَّةٌ أوراقه      وحديّ تُحَفُّ بين الحسنِ  
وقطوفُ اللهوِ من قاطفها      دانياتٌ بيناتِ الدنانِ  
كلَّ عسراءَ عجز قد صلا      رأسها في الدنَّ شيبُ القمُحانِ  
وكانَ الكفَّ من حُمريها      غُمستْ أنملها في الأرجوانِ  
صرفُها يقسو فيدي غضباً      فإذا أَرْضَيْتَهُ بالزَّجِ لانِ  
رَبَّةَ القُرْطِ الذي أحسبه      راشَ للقلبِ جناحَ الخفقانِ  
إنْ يَكُنْ سحرِكِ قد خُصَّ بهِ      لحظُ طرفٍ منك أو لفظُ لسانِ  
فعليَّ بأسُهُ خُصَّ بهِ      حدُّ سيفٍ منه أو حدُّ سنانِ  
منعمَ تهوى القوافي مَدَحَهُ      أوْماً فاطمٍ مَعْنَاهَا مُعَانِ  
مغرقٌ في المجد من آبائه      أسدِ الرّوعِ وأملكِ الزّمانِ  
جلَّ مِنْ شبلٍ أبوه قَسُورٌ ،      بطلُ الحربِ بكفّهِ جبانِ  
إنْ تلا يحیی عليٌّ في العلی      فيما دانَ من الاحسانِ دانِ  
كلَّ يومٍ في المعاني قدرُهُ      بِسْمَاءِ الملكِ يَنمي العيانِ

١ القمحان : البيضاء التي يتنشى دن الخمر ؛ وقد ذكره النابغة الذبياني في شعره ، وقيل : لم يذكره أحد غيره .

وهلال<sup>١</sup> أولُ البدرِ الذي يرْتدي بالنور منه الأفقان  
كم طريدٍ مُستقِرٍّ عنده<sup>٢</sup> من حُرُورِ الخوفِ في ظلِّ أمان  
وفقيرٍ مُعسِرٍ قد صانته<sup>٣</sup> من مهينِ الفقرِ بالمالِ المهان  
كان في غيرِ حماه غرضاً لِسِهَامٍ فَوَقَّتْ<sup>١</sup> بالحدَثان  
في جفَافِ العُدْمِ حتى غرَقَتْ من يديه في الغنى منه يدان  
يشترى بالحمدِ فقراً كيف لا يُشترى باقيَ معَ الدهْرِ بفان  
جادَ حتى قيلَ هلْ أموالُه عند أهلِ القصدِ في صَوْنِ اختزان<sup>٢</sup>  
وإذا المِجاءُ شَبَّتْ نارُها بالرقاقِ البيضِ والسُّمْرِ اللدان  
وأثارتْ شُرْبُ الجُرْدِ بها عَثِيراً يَسودُ منه الخافقان  
فكانَ الليلَ مما أظلمتْ جُنْ أو ألقى على الأرضِ جِيران  
صادَ بالبأسِ عليَّ صيدها وكَتى منها عن النصرِ عِنان  
بيمينِ صَيَّرَتْ خاتمها تاجَ عَضْبٍ يَقطفُ الهامَ يمان  
وكانَ اللَّيْثُ من صَعْدَتِهِ بفؤادِ الدُمْرِ يعني أفعوان  
يسرقُ<sup>٣</sup> المهجَةَ من عامِلِهِ في أضَاةِ الدرعِ للنارِ لسان

١ في ف : تومت .

٢ في ف : أخزان ، وفي م : عزان .

٣ في ف : يشرف .



لست ادري آدمٌ في رجمه    مِنْ جَنَّاتِ الدَّهْرِ أَمْ وَرِدِ الْجَنَانِ  
يا ابن يحيى أنتَ ذوالطَّوْلِ الَّذِي    أَوَّلُ نَازِلِهِ ، وَالْبَحْرِ ثَانِ  
فابقَ للمَعْرُوفِ فِي الْعَزِّ وَدُمُ    مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ فِي أَعْلَى مَكَانِ  
وعلى وجهك للبشرِ سنا    وعلى قَصْدِكَ لِلنَّجْمِ ضَمَانِ

### ٣١٩

وقال يمدحه

أِنْ بَكَتْ رِقَاءُ فِي غُصْنِ بَانٍ    تَصَدَّعَتْ مِنْكَ حِصَاةُ الْجَنَانِ  
وأذكرتهُ من زمانِ العَبَا    طِيبَ الْمَغَانِي وَالْفَوَانِي الْحَسَانِ  
كَيْفَ رَمَتْ بِالنَّارِ أَحْشَاءَهُ    ذَاتُ هَدِيلٍ فِي رِيَاضِ الْجِنَانِ  
يُرْتَحُ الْغُصْنُ نَسِيمٌ بِهَا    مُعَانِقٌ بَيْنَ الْغُصُونِ اللَّدَانِ  
ومقلتاها لو بكتَ عنهما    فَالْوَلُولُ الرَّطْبُ لَهُ مَقْلَتَانِ  
ما ذاكَ إِلَّا لَنَوَى غَرِيبَةً    قَسَا عَلَيْهَا الدَّهْرُ فِيهَا وَلَانِ  
حمامةُ الأيِّكِ أبيني لنا    مِنْ أَيْنَ لِلْعَجَمَاءِ نُطْقُ الْبَيَانِ

١ في هامش ف : لعله عنها .

٢ في هامش ف : لنا أنبي .

هل خائفك المخزون<sup>١</sup> من دمع<sup>٢</sup> بكى بها عنك فمن خان هان  
 يا ليلة عنت<sup>٣</sup> لعيني شج<sup>٤</sup> للسمع ما بينهما لختان  
 سوداء<sup>٥</sup> تخفي بين أحشائها من فلق<sup>٦</sup> الإصباح طفلاً هيجان<sup>٧</sup>  
 كأنما قرط<sup>٨</sup> الريا له في أذنيها خفق<sup>٩</sup> فؤاد<sup>١٠</sup> الجبان  
 كأنما فوق<sup>١١</sup> قذال<sup>١٢</sup> الدجى لجام<sup>١٣</sup> طريف<sup>١٤</sup> ما له من عنان  
 كأنما الإظلام<sup>١٥</sup> بحر<sup>١٦</sup> طما والشرق<sup>١٧</sup> والغرب<sup>١٨</sup> له ساحلان  
 كأنما الخضراء<sup>١٩</sup> من زهرها روضة خرق<sup>٢٠</sup> نورها أقحوان  
 كأنما النسران<sup>٢١</sup> قد حلقا كي<sup>٢٢</sup> يبصر<sup>٢٣</sup> حرباً<sup>٢٤</sup> تثير<sup>٢٥</sup> العثان<sup>٢٦</sup>  
 كأنما انفضا<sup>٢٧</sup> وقد آنا مصارع<sup>٢٨</sup> القتلى<sup>٢٩</sup> التي ينميان  
 كأنما الجوزاء<sup>٣٠</sup> مختالة<sup>٣١</sup> تسحب<sup>٣٢</sup> فضلاً<sup>٣٣</sup> من رداء<sup>٣٤</sup> العنان  
 كأنها<sup>٣٥</sup> راقصة<sup>٣٦</sup> صوت<sup>٣٧</sup> وزاحم<sup>٣٨</sup> الغرب<sup>٣٩</sup> بها منكبان  
 كأنما شدت<sup>٤٠</sup> نطاقاً<sup>٤١</sup> فما تبدو لها تحت<sup>٤٢</sup> ثياب<sup>٤٣</sup> يدان  
 كأنما الشهب<sup>٤٤</sup> التي غربت<sup>٤٥</sup> شهب<sup>٤٦</sup> خيول<sup>٤٧</sup> في استباق<sup>٤٨</sup> الرهان

١ هجان : يثلب عليه الياض .

٢ الخضراء : السماء .

٣ العنان : الدخان .

٤ في ف و م : كأنما .

٥ سميت : أهدرت .

كأنما الصبحُ له راحةٌ      تلتقط في الآفاق منها جمان  
 نكبتُ عن ذكرِ الهوى والمها      ونفيتها للشيخِ غيرِ الهوان  
 واهماً لأَيامِ الشبابِ الذي      ظلّ به يحلم حتى اللسان  
 سلبني عن الدنيا فعندي لها      في كلّ فنّ خبِرٌ أو عيان  
 فما على الأرضِ عليمٌ بما      تجتمع الشهبُ له في القران  
 ولا مكانٌ تتجارى به      خيلُ القوافي غيرُ هذا المكان  
 ولا ندّى فيه ضروبُ الغنى      إلا ندى هذا ، ملكِ الزمان  
 هذا عليّ نجلِ يحيى الذي      في قصده نيلُ النى والأمان  
 هذا الذي في الملكِ أضحى له      عِرْضٌ مصونٌ ، ونوالٌ مهُان  
 هذا الذي شامَ لنصرِ المهدي      من غيرِ شمّ كلّ عَصْبٍ يمان  
 مَنْ يشرُهُ ترجمَ عن جوده      والجودُ في البشرِ له ترجمان  
 من تلزمُ الناسَ له طاعةٌ      قد أمرَ الله بها في القرآن  
 فمَشْرِقاً الأرضِ على فضله      لمغريها أبداً حاسدان  
 القتالُ الفقرَ بسيفِ الغنى      بحيثُ حداهُ له راحتان  
 والثابتُ الحلمَ إذا ما هَمَّتْ      له من الحلمِ هضابُ الرعان  
 لا يعرِضُ المظلُّ لانجازه      ولا يشينُ المنّ منه امتنان  
 تمنّ ما شئتَ على فضله      من الأماني وعليه الضمان

مُلْكُكَ تَحْقُقُ رَايَاتِهِ      فَيَتَقَبَّهِ مَنْ حَوَى الْخَافِقَانِ  
لِقَاؤُهُ مُرْدٍ لِأَقْرَانِهِ      إِذَا تَلَاقَتْ حَلَقَاتِ الْبَطَانِ  
يَبْقَى بِرُكُضِ الْجُرَدِ مِنْ أَرْضِهِ      سَمَاءَ نَقَعَ يَوْمَ حَرْبِ عِرَانَ  
بَكْرٌ كَاللَّيْثِ مُيِّدًا إِذَا      مَا عَرَدَ النَّكْسُ وَخَامَ الْهَدَانِ  
ضَرْبًا وَطَعْنًا بِشَا مُنْصَلٍ      كَأَنَّهُ لَفْظٌ لَهُ مَعْنِيَانِ  
نُورٌ هُدًى فِي الصَّدْرِ مِنْ دَمَتِهِ      وَنَارٌ بِأَسْرِ فَوْقَ ظَهْرِ الْحَصَانِ  
لَا تَخْشَى مِنْ كَيْدِ عَدُوِّ الْهَدَى      إِنَّ عَلِيًّا لَعَلَيْهِ مُعَانِ  
عَانَى خِدَاعَ الْحَرْبِ طِفْلًا فَمَا      يُقَعِّقُ الْقِرْنَ لَهُ بِالْشَنَانِ  
حَتَّى حِمَى الْإِسْلَامَ مِنْ ضَيْمِهِ      وَاسْتَصْرَعَ الْحَقُّ بِهِ وَاسْتَعَانَ  
يَقْدُمُ الْأَبْطَالُ فِي جِحْظِهِ      وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ لَهُ جِحْظَانِ  
مَعْتَادَةً أَكَلَ لَحْمَ الْعَدَى      غَدَتِ خِمَاصًا ثُمَّ رَاحَتِ بَطَانِ  
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَوْ عُقَابٍ لَهُ      كُلٌّ مَكْرٍ فِيهِ شُلُوْ خِيَانِ  
مِنْ كُلِّ مَرْهُوبٍ الشَّدَا مُقَدِّمِ      بَرْدٌ عَلَيْهِ حَرٌّ لَدْنِ الطَّعَانِ  
يَغْتَشَى بِهِ الطَّرْفُ صُدُورَ الْقَنَا      فَهُوَ سَلِيمٌ الرَّدْفِ دَامِيَ اللَّبَانِ  
إِذَا تَقَى الْجَمْعَانِ فِي مَازِقِ      وَقَلَّ بِالطَّعْنِ سَنَانُ سَنَانِ

١ عرد : فر وهرب . النكس : الجبان : خام : حاد وجين . الهدان : الأحقق الثقيل في الحرب

يا من يُفيضُ العرفَ من راحةٍ    مفاتحُ الأرزاقِ منها بنان  
 بقيتَ للوجودِ حليفَ العلى    فأنتَ والوجودُ رضيعا لبان  
 وإن تلاكَ العيدُ في بهجةٍ    فأنتَ عيدٌ أولٌ ، وهو ثان

٣٢٠

وقال يمدح أبا يحيى الحسن بن علي بن يحيى

أرأيتَ لنا ولهم ظُعُنًا    وصنِيعَ الين بهم ونا  
 أرأيتَ نشاوى قد سَكروا    بكوؤسِ نوى مُلئتُ شجنا  
 ومهأً نَظَرَتْ ونواظُرُها    وَصَلَتْ دمنًا ، وجفت دمننا  
 رحلوا فأنارَ رَحيلُهُمُ    من حرِّ ضلوعك ما كنا  
 وحسبتُ سِرابَ تَتَابِعُهُمُ    بلجأً وركائبَهُمُ سَفُنَا  
 ومهأً نَظَرَتْ ونواظُرُها    خَلِقَتْ لنواظِرنا فتننا  
 من كلِّ مُودَّعةٍ نَطَقَتْ    بالسرِّ مدامعُها عَنَّا  
 سَفَرَتْ لوداعك شمسَ ضحَى    وَكُنْتُ بِكُثيبِ نَقا غُصْنَا  
 وَرَمْتَكَ بِمَقْلَةٍ خَاذِلَةٍ    هَجَرْتُكَ وَعَاوَدْتُ الوَسْنَا  
 وترى للسحر بها حركًا    فيه تؤذيك إذا سَكْنَا

٥٠٩

كثرت في الحبّ بها علي      فظهرتُ أسيّ وخفيتُ ضني  
يا وجلي كيّف وجدت<sup>١</sup> به      روحي وغلوت<sup>٢</sup> له بدنا  
دعْ ذكرَ نَزْوَحٍ عنك نأى      وتبدّل<sup>٣</sup> من سكّنِ سكّننا  
ونزولَ هوائك بمزلةٍ      كتبتَ زمناً ومحتَ زمنا  
واخضبُ يَمناك بِقَاسِيَةٍ<sup>٤</sup>      فلها فرَجٌ ينفي الحزنا  
وتريك نجومًا في شَقَقٍ      يَجْلُو الظلماءَ لهنّ سنا  
من كفٍ مطرَفَةٍ عَنَمًا      كالبدرِ بدّا والرّمِ رنا  
لا ينكثُ فيها ذو شَغَفٍ      بالعدّلِ ، وإن خلعَ الرّسنا  
لإني استوليتُ على أمدي      ووطئتُ بفطنتي الفِطْنَا  
وسبقتُ فمنّ ذا يلحقني      في مدحِ عُلَى الحسنِ الحسنَا  
ملكٌ في الملكِ له هِمَمٌ      نالتُ يمينيه المنبَا  
قُرِنتُ باليُمْنِ نَقِيبَتُهُ<sup>٥</sup>      والعفوُ بقدره قرنا  
كالشمسِ نأتُ عن مبصرها      بُعداً وسناها منه دنا

١ في ف : وجدته .

٢ في ف : وعدت .

٣ في ف و م : بقاسية .

٤ في ف و م : بالعدل . . . الرضا .

٥ في ف : بقيته .

من صَانَ الدينَ بِصَوْلِهِ وَأَذَلَّ بعِزَّتِهِ الرُّكْنَ  
 من يَحْدِرُ فقراً عَنكَ إِذَا فاضَتْ نِعَمُهُ عَلَيْكَ غِنًى  
 ورَأَى مَنْ ضَنَّ فضائلَهُ فسخاً ، وتَشَجَّعَ مَنْ جَبُنَا  
 وَإِذَا مَا أَمَّ لَهُ حَرَمًا مَنْ خَافَ مِنَ الدُّنْيَا أَمِينًا  
 وَلَنْ هُدمَ الأَموالَ فَقَدَ شَادَ العِلْيَاءَ بِهَا وَبَى  
 إِنْ صَانَ العِرْضَ وَأَكْرَمَهُ فَقَدَالَ الوَفْرَ قَدْ امْتَنَاهُ  
 وَكَأَنَّ الحَيَّ لِسَاحَتِهِ فِي يَوْمِ نَدَاهُ يَوْمُ مَنَى  
 وَلَنَا مِنْ فَضْلِ مَكَاهِيهِ آمَالُ تَبْلُغُهَا وَمُنَى  
 وَصَوَامُ لَلْأَقْدَارِ فَلَا تَقِفُ الكَفَّارُ لَهَا جُنَّةَا  
 تَشْلُوهُ إِذَا سَكُرَتْ بِدَمٍ فِي ضَرْبِ جَمَاجِمِهِمُ غِنَا  
 يَتَتَبَعُ مَاءُ تَالُفِهَا فَيَقَالُ : أَيُّ سَكْنٍ سَكْنَا  
 لَا رَوْضَ ذَوَى مِنْهَا قِدَمًا بِالْدَّهْرِ وَلَا مَاءُ أَسْنَا  
 وَتَسِيلُ سَيُولُ جَحَافِلُهُ فَحَقَاقِهَا تَغْنِي الظَّنَّ  
 وَإِذَا مَا هَبَّتْهَا كَثُفَتْ تَجِدُ الْعُقْبَانَ بِهَا وَكُنَّا

١ في ف : من يجد فقير .

٢ في ف و م : ما ضل . . . كَقَدَالَ الوَفْرَ إِذَا

٣ أي بأصوات فيها ترخيم نحو الخياشيم .

٤ السكن : النار ، أي يتساقط المتساقط : هل يمكن الماء - ماء السيوف - أن يقر في النار ؟

إِنْ ابْنَ عَلِيٍّ حَازَ عَلَيَّ فَالْفَعْلُ لَهُ وَالْقَوْلُ لَنَا  
 قَمَرٌ تَسْتَمْطِرُ مِنْهُ يَدٌ فَجُودٌ أَنَامْلُهُ مَرْئَا  
 يَنْحُو الْآرَاءَ بِفِكْرَتِهِ فَيَصِيبُ لَهَا نَقَبًا بِهِنَا  
 مِنْ غُلْبِ أَسُودٍ مَا عَمَرُوا إِلَّا آجَامَ ظِلًّا وَقَتْنَا  
 وَكَأَنَّ الْحَرْبَ إِذَا فَتَحَتْ تَبْدِي لَهُمْ مَرَأَى حَسَنًا  
 وَتَخَالَمُ فِيهَا اذْرَعُوا بِسُلُوقٍ<sup>١</sup> وَقَدْ سَكَّوْا الِیْمَنَا  
 وَكَأَنَّ سَوَابِقَهُمْ حَبَبٌ قَدْ جَاشَ بِهِمْ مَاءٌ أَجِنَا  
 يَغْشَى الْإِظْلَامَ بِهَا الضَّرْعَا مٌ فَتَجْعَلُ مُقْلَتَهُ أَذُنَا  
 وَلَهُمْ يُلْزَامُ قِرَابَتَهُمْ أَسْمَاءٌ نَعْظِمُهَا وَكُنَى  
 شَجَرٌ بِالْبَرِّ مَوْزَقَةٌ<sup>٢</sup> نَتَابُ لَهَا ظِلًّا وَجَنَى<sup>٣</sup>  
 وَإِذَا مَتَحَتْ مُهْجًا يَدُهُ جَعَلَ الْخَطِيَّ لَهَا شَطْنَا  
 وَكَفَاهُ الرَّمْحُ فَعَالَ السَّيْفُ فَقِيلَ أَيْضَرُّ مَنْ طَعَنَّا  
 يَا مَنْ أَحْيَا بِالْفَخْرِ لَهُ بِمَكَارِمِهِ أَدْبًا دُفِنَا  
 فَأَفَادَ الشَّرَّ مُنْقَحُهُ وَأَصَابَ بِمَنْطِقِهِ<sup>٤</sup> اللِّسَنَا  
 أَشْبَهَتْ أَبَاكَ وَكُنْتَ بِمَا أَشْبَهَتْ مَعَالِيهِ قَمْنَا

١ سلوق : قرية باليمن نسب إليها الدروع السلوقية ، وقال بعضهم إنها بالشام .

٢ في أف و م : هيات لها مطلقات جنا ، والتصحيح فيه ظاهر .



وحصاة<sup>١</sup> أناتك لو وُزنتْ أنستْ برجاحتها حصناً<sup>٢</sup>  
أنشأتْ شواني طائرةً وبنيتْ على ماءٍ مدناً<sup>٣</sup>  
بيروج قتالٍ تحسبها في شُمّ شواحقها قُنناً<sup>٤</sup>  
ترمي بيروج ، إنْ ظَهَرَتْ لعدوٍ محرقةً ، بطناً<sup>٥</sup>  
وبنقطٍ أبيضٍ تحسبهُ ماءً وبه تذكي السكناً<sup>٦</sup>  
ضمنَ التوفيقُ لها ظفراً من هُلكِ عداتك ما ضمنا<sup>٧</sup>  
أنا منْ أهدي لك مُمتلحاً دُرراً أغليتْ لها ثمنا<sup>٨</sup>  
وقديمُ الوردِ جديدهُ الحمدِ هناك أفوهُ به وهنا<sup>٩</sup>  
ومدحتْ غلاماً جدّ أليك وها أنذا شيخاً يفتنا<sup>١٠</sup>  
ونخذتْ تَجِنَةً لي وطناً وهجرتْ صقليةً وطناً<sup>١١</sup>  
لقيتكْ عداتك صاغرةً ترجو من ثوءِ يلكْ الهدنا<sup>١٢</sup>  
فسحابُ نذاكْ همتْ منحاً وسماؤُ ظباكْ همتْ محناً<sup>١٣</sup>  
وبقيتْ بقاءَ مجاهدةٍ وسلكتْ لكلّ علّى مسُناً<sup>١٤</sup>

١ حصن : جبل في ديار بني عامر ، يقال في المثل : « أنجد من رأى حصناً » .  
٢ تجنة ، وتكب « تاجنة » : مدينة صغيرة بإفريقية بينها وبين تلمس مرحلة وبين سوق إبراهيم مرحلة .  
٣ في م : دنوبك .

وقال في كبرة الجواد به

لا ذَنْبَ للطَّرْفِ في مَعْدَاهُ يومَ كِبا      بالبحرِ والطَّودِ والضَّرْغَامِ من حَسَنِ  
والبلدِ إذ في يديه للنَّدَى سَحْبٌ      سواكِبٌ عَشْرُهَا تنهلُ بالمِثْنِ  
ونفسِ مَلِكٍ عَظِيمٍ قَلْبُهَا ، رَجَحَتْ      بأنفسِ الخَلْقِ من قيسٍ ومن يَمَنِ  
وكيفَ يحملُ هذا كَلَّهُ قَرَسٌ      لو أَنَّهُ ما رَسَا من هَضْبِي حَضَنِ  
لَعَلَّهُ في سَجودِ يَوْمٍ كَبَوَّيْهِ      لديه لِمَا علاهُ سَيِّدُ الزَّمَنِ  
يا مُسْتَدْبِياً من نَدَاهُ كُلَّ مَكْرَمَةٍ      ومَجْرِيّاً في مَدَاهِ شَرْبِ الحُصْنِ  
كَأَنَّ رُمُحَكَ في تَصْرِيفِهِ قَلَمٌ      مجاولاً بطويلِ الدَّابِلِ اليَزَنِ  
تَقْصِدُ جَيْشَكَ لِلْهِجَامِ مَعْتَرِماً      والعزِّ منك ونَصْرُ اللهِ في قَرَنِ  
وتَلْقَطُ الرِّمَحَ من أَرْضِ الوَغَى يَدِ      والطَّرْفُ يَجْرِي كَلِمَحِ البرقِ في الحَرَنِ  
ويلتقي طرفاهُ إن هَزَزْتَهُمَا      كأَنَّمَا طَرَفَاهُ مِنْهُ في غَصَنِ  
لَمَّا سَلِمْتَ طَفِيقَنَا في تَضَرُّعِنَا      ندْعُو لَكَ اللهُ في سِرِّ وفي عِلَانِ  
وأنتَ للخَلْقِ رَأْسٌ ٢ قد سَلِمْتَ لَهُم      فليس يَشْكُونُ من سَقَمٍ على بَدَنِ

١ في ف و م : علاك .

٢ في ف : وأنت رأس الخلق ، ولا يصح به الوزن .

وقال أيضاً

وما أنا ممن يرتضي الهجوَ خُطَّةً      على أنْ بعضَ الناسِ أصبحَ يهجوني  
أَسَالِمُ من ألفيتُ قدري كَقَدَرِهِ      وأعظمُ من فوقِي وأحقرُ من دوني  
ولو شئتُ يوماً لانتصرتُ بِمِقْوَلٍ      يُحِيلُ على الأعراضِ حدَّ السكاكينِ

وقال أيضاً

يا أيُّها المعرضُ الذي رَقَدَتْ      أجنَّاهُ عن سهادِ أجناني  
للسحرِ عَيْنٌ ، سبَّحانَ خالقِها      وأنتَ من خَلْقِهِ بها رانِ  
يا ثانيَ البدرِ في تكاملِهِ      ها أنا في القسَمِ للسُّها ثانِ

وقال أيضاً

سَلَّمَ الْأَمْرَ مِنْكَ اللَّهُ وَاعْلَمَ أَنْ مَا قَدْ قَضَى بِهِ سَيَكُونُ  
وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ عِنْدَكَ فَافْهَمْ أَنْ شُغْلَ الضَّمِيرِ مِنْكَ جَنُونَ  
هَلْ نَقِيزُ السَّكُونِ إِلَّا حَرَكَهُ وَنَقِيزُ الْحَرَكَ إِلَّا السَّكُونُ  
هَكَذَا يَنْقُضِي الزَّمَانُ إِلَى أَنْ تَشْمَلَ الْعَالَمِينَ فِيهِ الْمَنُونُ  
وَتَقُومَ الْمَوْتَى النَّيَامُ إِلَى مَا كُحِلَتْ بِالْحَيَاةِ مِنْهُ الْعَيُونُ  
بِجَنَانٍ يُقِيمُ فِيهَا مُقِيمٌ أَوْ بِنَارٍ فِيهَا عَذَابٌ مَهِينٌ

## مرف الرءاء

٣٢٥

وقال يرني جوهرة

يَهْدِمُ دَارَ الْحَيَاةِ بَانِيهَا      فَأَيَّ حَيٍّ مُحْتَكَدٍ فِيهَا  
وَلَنْ تَرَدَّتْ مِنْ قَبْلُنَا أُمَمٌ      فَهِيَ قُفُوسٌ رُدَّتْ عَوَارِيهَا  
أَمَّا تَرَاهَا كَأَنَّهَا أَجَمٌ      أَسْوَدُهَا يَتَنَا دَوَاهِيهَا  
إِنْ سَالَمَتْ وَهِيَ لَا تَسَالَنَا      أَبَا مَنَا ، حَارَبَتْ لِبَالِيهَا  
وَأَوْحَشَتْنَا مِنْ فِرَاقِ مُؤْنِسَةٍ      يَمِينِي ذَكَرُهَا وَيَحْيِيهَا  
أَذْكُرُهَا وَالِدَمُوعٍ تَسْفِي      كَأَنِّي لَأَلْسِي أَجَارِيهَا  
بَا بَحْرٍ أَرَخَصَتْ غَيْرَ مَكْرَثٍ      مَنْ كُنْتُ لَا لِلْبَيَاعِ أَغْلِيهَا  
جَوْهَرَةٌ كَانَ خَاطِرِي صَدَقًا      لَهَا أَقْبَاهُ بِهِ وَأَحْبِيهَا  
أَبْتَهَا فِي حَشَاكَ مُبْفَرَقَةً      وَبْتُ فِي سَاحِلِكَ أَبْكِيهَا

١ في ف : أبته ، وفي الهامش لعله : أنبتها ؛ وما قدرته أقرب إلى صورة الكلمة في ف .

ونفحة الطيب في ذوائبها      وصبغة الكحل في مآقيها  
عائقتها الموج ثم فارقتها      عن ضمة فاض روحها فيها  
ويلي من الماء والتراب ومن      أحكام ضدين حكماً فيها  
أمانتها ذا ذاك غيرها      كيف من العنصرين أفيها

٣٢٦

وقال أيضاً

تخذت العصا قبل وقت العصا      لكيما أوطىء نفسي عليها  
ومن لي بإدراك عمر قضى<sup>١</sup>      إذا أحوجتني الليالي إليها  
إذا ماتت النفس بعد الحياة      فماذا ترى<sup>٢</sup> حاصلًا في يديها  
تسل بدنياك وانظر إلى      نفوذ المقادير في عالمها  
وإن لديها متاعاً قليلاً      فكن زاهد النفس فيما لديها

١ في م : اتقضى .

٢ في م : ماترى .

وقال أيضاً

بكى الناسُ قبليَ فَقَدَ الشَّبابِ      بدمعِ القلوبِ فما أنصقوه  
 وإنني عليهِ لَمُسْتَدْرِكٌ      من البثِّ والحزنِ ما أهملوه  
 لعمرِكَ ما الشَّيبُ إمَّا بدا      بفوديكِ إلَّا الرَّدَى أو أبوه  
 ألم ترَ أنَّكَ بينَ الشَّبابِ      كن ماتَ أو غابَ [من] شبيبوه  
 وإن أبصرتك الدَّمى أنكَرْتَ<sup>١</sup>      معارفَ وجْهِكَ منها الوجوهُ

١ في م : الدنيا أتركت .

## مرف الواو

٣٢٨

وقال أيضاً

إني امرؤ لا تَرَى لساني مُنْتَظَمًا ، ماحييتُ ، هَجَوًا  
 كم شاتمٍ لي عَفَوْتُ عَنْهُ مُصَنَّمًا في اللسانِ نَهَوًا  
 وابْتَدَعَ الهُجَرَ في ظِلْمًا حتى إذا لم أَجِبْهُ رَوَى  
 لَمُظَنَّتُهُ زَلَّةٌ تُلَاقِي مِن لَفْظَتِي في الخطابِ عَفَوًا  
 كم قاتلٍ إذ تَرَكْتُ عَنْهُ بِحَرِي بَرَكِ الجوابِ رَهَوًا  
 وَعَوَّعَ سَيِّدٌ على هَزَبٍ فما رَأَاهُ الهَزَبُ كُفَوًا  
 ولو سَطَا قَادِرًا عَلَيْهِ لم يُبْقِ الطيرِ فيه شِلَوًا  
 إنَّ مطايا القريض نُجِبٌ أَجِيدُ سَوَقًا لما وَحَدُوا  
 بمثل زَارِ المصورِ جَزَلًا أو كِبُغَامِ الغزالِ حُلُوا

في ف : زهير وي م : زهير .



لَوْ شِئْتُ صَيَّرْتُ بِالْقَوَافِي غَارَةَ هَجَوِي عَلَيْهِ شَعُوا  
وَمَزَقَ الْقَوْلُ مِنْهُ عِرْضاً لَا يَجِدُ الْمَدْحُ فِيهِ رَفْعُوا

٣٢٩

وقال أيضاً يصف درعاً [دقيقة الخلق حصينة<sup>١</sup>]

وفضفاضة خضراء ذاتِ جبالِكِ إذا لَيْسَتْ فَاخَصَتْ عَلَى بَطْلِكِ كُفُو  
لَهَا لَيْنٌ لِمَسِّ<sup>٢</sup> لَا يَخَافُ خَشَوَةَ تَشَافَهَا مِنْ حَدِّ ذِي شُطْبٍ مُهُو<sup>٣</sup>  
عَلَى أَنَّهَا مِنْ تَسْحِجِ دَاوُدَ نَشْرَةٍ أَدَقَّ عَلَى الْأَبْصَارِ مِنْ أَثَرِ الرَّفُو  
تُرَوِّقَ<sup>٤</sup> مِنْهَا زُرْقَةً فَكَأَنَّهَا سَمَاءٌ بَدَتْ لِلْعَيْنِ فِي رَوْنَقِ الصَّحُو  
تَرْدُ<sup>٥</sup> الرَّدَى عَنْ ذِمِّهَا فَكَأَنَّهَا تَدْرَعُ مِنْ سُحْطِ الْأَسِنَّةِ بِالْمَقُو

١ زيادة من ب .

٢ في ب : دقيقة سرد .

٣ مهو : منقش .

٤ في ب : لها زرقاة مألوفة .

٥ في ب : في ديق .

## حرف الاء

٣٣٠

وقال يرثي أباه [وقد ورد عليه كتاب والده من صقلية يحضه على البر  
ويتشوقه] <sup>١</sup> :

يدُ الدهرِ "جائحة" آسِيَهْ      ودُنْيَاكَ مُفْنِيَهْ فَانِيَهْ  
وربَّكَ وارثُ أربابها      ومُحْيِي عظامهمُ الباليه  
رأيتُ الحِمامَ يبيدُ الأَنامَ      ولَدَغَتْهُ ما لها راقبه  
وأرواحنا ثَمَرَاتُ له      يَمُدُّ إليها يداً جانيه  
وكلَّ امرئٍ قد رأى سَمْعُهُ      ذهاباً منَ الأَمَمِ الماضيه  
وعاريَهْ في القِي رَوْحُهُ      ولا يدُّ من رَدَه العاريه  
سقى الله قبر أبي رحمةً      فسقياهُ رائحةً غاديه  
وسيرَ عن جسمه روحه      إلى الرُّوحِ والعيشة الرّاضيه  
فكم فيه من خلُقٍ طاهرٍ      ومن همّةٍ في العُلَى ساميه

١ ما بين متقين زيادة من ب .

ومن كَرَّمٍ في العُلَى أَوَّلُ      وشمسُ النهارِ لهُ ثَانِيَه  
 ولو أنْ أَخْلَاقَهُ لِلزَّمَانِ      لكانتْ مَوَارِدُهُ صَافِيَه  
 أَتَانِي بَدَارِ النُّوَى نَعِيَه      فإِذَا رُوعَه السَّمْعُ بِالدَّاهِيَه  
 فَحَمَّرَ مَا أَيْضَ من عَبْرِي      وَبَيَضَ لِمَيِّ الدَّاجِيَه  
 بَدَارِ اغْتِرَابٍ كَأَنَّ الحَيَاةَ      لذكر الغريبِ بِهَا نَاسِيَه  
 فَمَثَلْتُ فِي خُلْدِي شَخْصَه      وَقَرَّبْتُ تَرْبَتَه القَاصِيَه  
 وَنَحْتُ كُنْكَلِي عَلَى مَاجِدٍ      وَلَا مُسْعِدٍ لِي سِوَى القَاصِيَه  
 قَدِيمُ تَرَاثِ العَلَى سَيِّدُ      عَلَى النَّجْمِ خُطَّتْهُ سَامِيَه  
 مَضَى بِالرَّجَاحَةِ مِنْ حِلْمِي      فَمَا سَيَّرَ المَضْبَعَةَ الرَّاسِيَه ؟  
 وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ يَوْمَ الفِرَاقِ      وَأَسْرَارُ أَعْيُنِنَا فَاشِيَه  
 وَمَرَّتْ لِنُودِيعِنَا سَاعَةٌ      بَلُولُ أَدْمُعِنَا حَالِيَه  
 وَلِي بِالْوُقُوفِ عَلَى جَمْرِهَا      وَلِإِنْصَاجِهِ قَدَمٌ حَافِيَه  
 وَرَحْتُ إِلَى غَرْبِي مُرَّةً      وَرَاحَ إِلَى غَرْبِي سَاجِيَه  
 وَقَدْ أَوْدَعَتْنِي آرَاؤُهُ      نَجْمًا طَوَالِعُهَا هَادِيَه  
 سَمِعْتُ مَقَالَهَ شَيْخِي النَّصِيحِ      وَأَرْضِي عَنْ أَرْضِي نَائِيَه

كَانَ بِأَذْنِي لَهَا صَرْخَةٌ<sup>١</sup> أَرَادَ بِهَا عُمَرُ سَارِيهَ  
 مَضَى سَالِكًا سُبُلَ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ الْغُرَرِ الْمَاضِيهِ  
 كَرَامٌ تَوَلَّوْا بِرَبِّ الْمُنُونِ وَأَبْقَوْا مَفَاخِرَهُمْ بِأَقْيَسِهِ  
 مَضَى وَهُوَ مِنِّي أَخُو حَسْرَةٍ تُمَارِجُ أَنْفَاسَهُ الرَّاقِيَةِ  
 تَجُودُ بِدَفْعِ الْأُمَى وَالرَّدَى عَلَى خِدَّةِ عَيْنِهِ الْبَاكِهِ  
 وَإِنِّي لِلْوَحْزَنِ بَعْدَهُ شَوْوَنُ اللَّمَعِ لَهُ دَامِيهِ  
 بَكَيْتُ أَبِي حُبَّةً وَالْأُمَى . عَلِيٌّ شَوَاهِدُهُ بِأَدْيِهِ  
 وَمَا خَمَلْتُ لَوْعَةً تَلْتَظِي وَلَا جَمَدَتِ عَبْرَةٌ جَارِيهِ  
 وَنَفْسِي وَإِنْ مُدَّتْ فِي عُنُقِهَا لَا لَقِيَتْ نَفْسَهُ لَا قِيهِ

٣٣١

وقال أيضاً [يمدح يحيى بن تميم]

شَفَائِي مِنَ الْآلَامِ فِي الشَّقَةِ اللَّيْلِ بِرَيْقَتِهَا أَحْيَا وَإِلَّا فَلَا مَحْيَا  
 وَكَيْفَ وَرِيًّا لَا تَجُودُ بِرَيْقَةٍ إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي الْمَاءِ مِنْ ظِلِّ رِيًّا  
 فَتْسَاءُ تَدِيرُ السَّحَرَ مِنْ لَحْظِ مُقْلَةٍ [ . . . . . ]

١ في ب : وكانت بأذني لها صرخة .

وتعرضُ إعراضَ المني في صدودها      ولو أقبلتْ بالوصلِ أقبلتِ الدنْيَا  
وما بالها لم تُعْطِ مِنْ سيفِ جفنها      أماناً وقد أعطاه من سيفه يحيى  
حمى ابنُ نعيمٍ بالظبا ملّةَ الهدى      وأضحى زمامُ الملكِ في يده العليا  
وَإِنْ أَجْدَبَتْ آمَالُنَا فِهَابُهُ      حدائقُ لم تَعْدَمْ لِأَنْمِلِهِ سَفِينَا

### ٣٣٢

وقال يرثي القائد عبد الغني ابن القائد عبد العزيز الصقلي

هل أقالَ الحِمَامُ عِثْرَةَ حَيٍّ      أم عدا سهمهُ فَوَادَ رَمِيٍّ  
هلْ أدامَ الزَّمانُ وَصَلَ خَلِيلٍ      قَوْلِي ، والزَّمانُ غَيْرُ وَفِيٍّ  
وهو كالفكرِ بينَ غَشٍّ عَدَوٍّ      لبنيه ، وبينَ نُصْحٍ وَلِيٍّ  
قد رأينا حالاً نُوولُ إليها      ووعظنا بحالنا الأوليٍّ  
غيرَ أَنَا نرْنو بأعينِ رَشَدٍ      كُحِلَتْ من هَوَى النفوسِ بَغْيٍ  
أين ما كان خَلْقُهُ من ترابٍ      لم يكنْ بدءُ خَلْقِهِ من مَنِيٍّ  
واغتدّى عندَ مولدِ الروحِ فيه      من تُدَيِّ الحياةِ أوَّلَ شَيْءٍ  
قد دُفِعْنَا إلى حَيَاةٍ وموتٍ      ونشورٍ إلى الإلهِ العَلِيِّ

١ في ف : كالبكر .

٢ في ف : نوبل إليها .

ودوامُ البقاءِ في دارٍ أخرى      ومجازاةُ فاجرٍ وتقيٍّ  
 كم ملكٍ وسوقةٍ وشُجاعٍ      وجنانٍ وطائعٍ وعَصِيٍّ  
 نَشَرَتْهُمْ حَيَاتُهُمْ أَيَّ نَشْرٍ      وطواهُمُ حِمَامُهُمْ أَيَّ طَيٍّ  
 فهمُ في حشا الضريحِ سواءٌ      ولقد كان ذا للدا غَيْرَ مَيٍّ  
 لك يا مَنْ يموتُ شخصٌ وفَيٍّ      ثمَّ شخصٌ في القبرِ من غيرِ فَيٍّ  
 أيُّ فيٍّ لمن يصيرُ تَرايًّا      مُحَيَّتٌ مِنْهُ صُورَةُ الْبَشَرِيٍّ  
 كيفَ تنجو على مَطِيَّةٍ دُنْيَا      وهي تَشْحَوُ بِالْجَانِبِ الْوَحْشِيٍّ  
 تطرُحُ الراكِبَ الشَّدِيدَ شَمُوساً      وركوبُ الشَّمُوسِ فعلٌ غَبِيٍّ  
 غُرٌّ مَنْ ظَنَّ أَنْ يَصَافِيَ دَهراً      وهو للأَصْفِيَاءِ غَيْرُ صَفِيٍّ  
 كلَّ لاهٍ عما يطيلُ شِجَاهُ      يملأُ العينَ من رقادٍ خَلِيٍّ  
 والرَّدَى يشملُ الْأَنَامَ وَمِنْهُ      عَرْضِيٌّ يَجِيءُ مِنْ جَوْهَرِيٍّ  
 ومِيتُ الْحَرَاكِ مِنْهُ بَسْكَوْنٌ      مظهرٌ فعلُهُ بَسَرٌ خَفِيٍّ  
 وهو يرمي قِوَامَ الْأَعْصَمِ الضَّرْبِ      بِـ وَيَكُونِي قِوَادِمَ الْمُتَضَرِّحِيٍّ  
 لا يهابُ الْحِمَامُ مَلَكاً عَظِيماً      يحتبي يومَ جوده بِالْحَبِيٍّ  
 ينطقُ الموتُ من ظُلاه فَيَمْنَعِي      حُكْمُهُ فِي الْوَرَى بِأَمْرٍ وَحْيِيٍّ

١ في ف و م : تسخو ؟ وتشحو : توسع الخلى .

لا ولا مُرْهَفَ المَدَى بَيْنَ فَكَيَّ      باطشِ البرنَتَيْنِ وَرْدِ جَرَيِ  
 ومَيَّ هَابَ موقِداً نَارَ حَرْبِ      فارساً في المَضَاعِفِ الفارسيِ  
 للرذِيئِ مِنْهُ رِيٌّ مُعَادٌ      من نَجِيعِ العِدا كحرفِ الدَوِيِ  
 أَيَّ رِزْمٍ جَاءَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي المَا      عِ وَأَفْشَتْهُ مِنْ لِسَانِ النِّعِيِ  
 ومِصَابِ أَصَابَ كُلَّ فَوَادِ      فِي ابْنِ عَبْدِ العَزِيزِ عَبْدِ الغِيِ  
 قَائِدٌ قَادَهُ إِلَى المَوْتِ عِزٌّ      بِاقْتِحَامِ كَهْلٍ وَعِزْمِ فَيِ  
 فَارِسُ المَاءِ وَالرَّيِّ وَالْفَتَى المَح      ضُ وَصَنُو المِروءَةِ الأَرِيجِيِ  
 وَرَثَ العِزِّ مِنْ أَبِيهِ كَشْبِلِ      أَخَذَ الفَتَكَ عَنْ أَبِيهِ الأَبِيِ  
 جِمْرَةُ البَاسِ أَخْمَدَتْ عَنْ وَقُودِ      بِنُفُوسِ العِداةِ مِنْ كُلِّ حَيِ  
 وَحَسَامُ الجِلَادِ قُلٌّ شِبَاهُ      بِشَا المَوْتِ عَنْ قِرَاعِ الكَمِيِ  
 حَاسِرٌ دِرْعُهُ ، تَضَرَّمْ قَلْبِ      [خَافِقِ] فِي حِشَا فَيِّ شَمَرِيِ  
 يَتَقَيَّ حَدَّ سَيْفِهِ كُلَّ عَلِجِ      بِجِيكِ المَادِيِ فِي الآذِيِ  
 مَقْبِلًا لَا مَوْلِيًا بِالأَمَانِيِ      عَنْ كِفَاحِ العِدا وَبِالسْمَهَرِيِ  
 وَكَأَنَّ الإِتَاءَ مَالٌ عَلَيْهِ      يَوْمَ مَدَّوْا إِلَيْهِ سُمْرَ القَنِيِ  
 سَلَبُوا سَيْفَهُ وَفِيهِ نَجِيعٌ      مِنْهُمْ كَالشَّقِيقِ فَوْقَ الآثِيِ  
 وَرَأَوْا كُلَّ مُنْجَةٍ مِنْهُمْ سَا      لَتْ عَلَى صَدْرِ رُمُحِهِ الزَاعِجِيِ  
 زُودُوا كُلَّ ضَرْبَةٍ [مِنْهُ] كَالْأَخْذِ      دِ تُرْدِي وَطَعْنَةٍ كَالطَوِيِ

كل نارٍ كانت من الغزو تذكي  
صافح الموت والصفائح غصبي  
مُشعراً بالسيوف كالحدي تُهْدَى  
فهو نعم العروسُ حشَو ثياب  
طيبهُ من نجيعه . وهو مسكٌ  
يا شهيداً في مشهد الحرب ملقى  
وسخياً بنفسه للعوالي  
كَمْ ضُرُوبٌ ضارِبَتَهُ وَجَلَدِي  
وأخي وقضه كأمٍ ولود  
كَمْ صَدِيقٍ بِكَاءَ مثلي بدمع  
تلذف العين منه جرية ماء  
وإكالي يندُبُنْ منك مجزٍ  
حاصرَاتٍ يَنْشَحْنَ في كل صُبح  
ليس يدري امرؤ أجَزَّ نواصر  
سُودَتِ بالمِدادِ يفضُ وجوه  
ولبسنَ المسوحَ بعد حرير  
كل نواحةٍ عليك حشاها  
خمِدتُ في حسامه المشرقي  
ولغت منه في دماء رضى  
كل حوريةٍ إليه هدي  
قائِثاتٍ من كل عرقٍ ضري  
في عذارى مُهْدَبٍ لَوْدَعِي  
وسعيداً بكلٍ عليّ شقي  
في رضى الله فعلُ ذاك السخي  
وقريب طاعنته وقصي  
ما أصابتك من بنات القسي  
طائعٍ من شؤونه لا عصي  
تطأ الخلد وهي جمره كي  
خَيْرَ نَدَبٍ مُهْدَبٍ أَلْمَعِي  
بلسه دمعها وكل عشي  
كانَ منهمنٌ أم حصاد نصي  
ههي في كل برقع حبشي  
شرّ زيّ أرتك من خير زي  
حشوهُ منك كل داءٍ دوي



يتلقى بنفسجُ اللطمِ منها ذابلَ الورد فوق [ورد<sup>١</sup>] جيّ  
 يا خليلاً أخلّ بي فيه دهرٌ لوفاءِ الأحرار غير وفيّ  
 أنتَ بالمولود غائبٌ ، ومثالٌ في ضمير القوادِ منك نجيب<sup>٢</sup>  
 إنّ أرضاً غودرتَ فيها لتهدّي ربحها منك عرّف مسكٍ ذكيّ  
 فسقَى شلوّك المزقّ فيها خيرٌ وسمي رحمةٍ ووليّ  
 لم أكنْ إذ نظمتُ تأيّنَ ميّتٍ لك أختره على مدحِ حميّ  
 أنا أبكي عليك ما طال عمري شرقَ العين من دموعِ بيريّ  
 وستبكيك بعد موتي القواني في نباح من لفظها معنويّ

٣٣٣

وقال أيضاً

غزوتَ علوكَ في أرضه ففرّ إلى طرفِ الناحية  
 فعاجلته ثمّ بالمهلكاتِ كما يُقتلُ الشاهُ في الزاوية

١ سقطت من متن ف وأثبتت في الهامش .

٢ في ف : سبي وفي م : يحي .

٣٣٤

وقال أيضاً

كَيْفَ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَعِيداً وَأَرَى فَمَلِكٌ فَعَلَ شَقِيّاً  
فَأَسْأَلِ الرَّحْمَةَ رَبّاً عَظِيماً وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ

٣٣٥

ولما خُلِعَ محمد بن عباد من ملكه وعدّي به إلى طنجة ثم وقع منها إلى أغمات  
سجنه يوسف بن تاشفين فأقام في سجنه مدة يسيرة فكتب إليه عبد الجبار هذه  
القصيدة يقول :

تخرّجها : نسخة مخطوطة ١-٣ ، ٥-١٠ ،  
١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٧ ،  
٢٨ ، ٣٠-٣٢ ، ٣٤-٣٦ والرائي  
١٩ ، ٢٠ .

أَبَادَ حَيَاتِي الْمَوْتُ إِنْ كُنْتُ سَالِيَا وَأَنْتَ مُقِيمٌ فِي قِيودِكَ عَانِيَا  
وَلِنْ لَمْ أَبَارِ الْمُزْنَ قَطْرًا بِأَدْمَعٍ عَلَيْكَ فَلَا سَقَيْتُ مِنْهَا الْغَوَادِيَا  
تَعْرِيتُ مَنْ قَلْبِي الَّذِي كَانَ ضَا حَكَا فَمَا أَلْبَسُ الْأَجْفَانِ إِلَّا بَوَاكِيا  
وَمَا فَرَحِي يَوْمَ الْمَسْرَةِ طَاهِماً وَلَا حَزَنِي يَوْمَ الْمَسَاءَةِ عَاصِيَا

وهل أنا إلا سائلٌ عنك سامعٌ      أحاديثَ تَبْكِي بالتجيع المعاليا  
 قيودُكَ صَبِغَتْ من حديدٍ ولم تكنْ      لأهلِ الخطايا منك إلا أبايا  
 تعينك من غيرِ اقتراحك نعمةٌ      فتقطعُ بالابراقِ فينا اللياليا  
 كشفتَ لها ساقاً¹ وكنْتَ لكشفها      تحزُّ الوادي أو تجزُّ النواصيا  
 وقضنَ ثقالاً² لم تُنِجْ لك مشيةٌ      كأنك لم تُجِرِ الخفاف المذاكيا  
 تعاقبُ دُهمٍ أسهرتكَ وطالما      أنامتك بيضُ أسمرتكَ³ الأغانيا  
 وما كنتُ أحشى أن يقالَ : محمدٌ      يميلُ عليه صائبُ⁴ الدهر قاسيا  
 حسامٌ كفاحٍ بات في السجن مغمداً      وأصبحَ من حكمي الرياسة عاريا  
 وليث حروب فيه أعدوا برقه      وقد كان مقدماً على الليث عاديا  
 فيا جبلاً هَدَّ الزمانُ هضابه⁵      أما كنتَ بالتمكين في العز راسيا  
 قُصِرَتْ ولما تقصر حاجتك الي      جرى الدهر فيها راجلاً لك حافيا  
 وقد يعقلُ الأبطالُ خوفُ صيالها      ويحكمُ تنقيفُ الأسودِ ضواريها  
 أقولُ وإني مُهْطِعٌ خوفَ صَيَحَةٍ      يُجيبُ بها كلُّ إلى الله داعيا

١ في ب : سري .

٢ في غ : أسمرتكَ .

٣ كلما ولعلها : جانب .

٤ في غ : مشى .

أَسِيرٌ جبالٍ وانتشارٌ سكاكٍ      ذنا من شُرُوطِ الحشرِ ما كان آتيا<sup>١</sup>  
كأنَّكَ لم تجعل قنَّاكَ مَرَاوداً      تَشَقُّ من الليل البهيم مآقيا  
ولم ترد الاظلام بالنقم ظلمة<sup>٢</sup>      إذا بَيَّضَ الإصباحُ<sup>٣</sup> منه حواشيا  
ولم تثنِ<sup>٤</sup> ماء البيض بالضرب آجناً      إذا صُبَّ في الهيجا على الهام صافيا  
ولم تُصَدِّرِ الزَّرَقَ الإلالَ نواهلاً      إذا وَرَدَتْ ماءَ النحورِ صوافيا  
وخيلٍ عليها كلِّ رامٍ بنفسه      رضاك إذا ما كنتَ بالموتِ راغبيا  
وقد لبسوا الغدرانَ وهي تموجتُ      دروعاً وسلَّوا المرهفاتِ سواقيا  
وكم من طفاةٍ قد أخذت قفوسهم      وأبقيت منهم في الصلورِ العواليا  
بمعتركٍ بالضرب والطعن جرَّدهُ      تمرُّ على صرعى العوادي عواديا  
مضى ذاك أيام السرور وأقبلتُ      مناقضةً من بعده هي ما هيا  
إذِ المُلْكُ يمضي فيه أمرُك بالهدى      كما أعلمت يَمَّاكَ في الضربِ ماضيا  
وإذ أنتَ محجوبُ السراقِ لم يكن      له كلماتُ الدهرِ إلاَّ تَهانِيا  
أمرُكُ بأبوابِ القصورِ وأغتدي      لمن بانَ عنها في الضميرِ مناجيا

١ في غ : نائيا .

٢ مصححة عن الواقي وفي م : يطرد . . . بالنقم .

٣ مصححة عن الواقي وفي م : البيض للإصباح .

٤ مصححة عن غ ، وفي م : يثن .

وأنشد لا ما كنت فيهنّ منشداً « ألا حيّ بالزُّرقِ الرسوم الخواليا »  
وأدعوّ بنيتها سيّداً بعد سيّدٍ ومن بعدهم أصبحتُ همّاً مواليا<sup>١</sup>  
وأحداث<sup>٢</sup> آثار إذا ما غشيتها فجرتُ عليها أدمعي والقوافيا  
مضيت حميداً كالغمامة أقشعت وقد ألّبت<sup>٣</sup> وثي الربيع المغانيا  
سأدمي جفوني بالسهاد عقوبة<sup>٤</sup> إذا وقفت<sup>٥</sup> عنك الدموع الجواريا  
وأمنع نفسي من حياة<sup>٦</sup> هنيئة لأنك<sup>٧</sup> حيّ تستحقّ المراثيا

٣٣٦

وقال عبد الجبار : اجتمعت مع أبي الفضل جعفر بن المقترح الكاتب  
[بسبّة] فذكر لي قول حسن بن رشيّق يصف البحر<sup>٨</sup> :

البحرُ صعبُ المذاقِ مرّ لا رجعتُ حاجتي إليه  
أليسَ ماءً ونحنُ طينٌ فما عسى صبرنا عليه

فقال لي : يا أبا محمد ، تقدّر على اختصار هذا المعنى ؟ فقلت : نعم ، وأنشدته :  
لا أركبُ البحرَ خوفاً عليّ منه المعاطب

١ في غ : ومن فقدم أضحت رمياً بواليا .

٢ في ب : وأحداث .

٣ في غ : أوقفت .

٤ انظر إلى نهاية ، والتنع والمعاهد : ٣٨٠ ( أو ٢ : ٢٥ ) والثاني من البيتين في الطراز : ٢٢٠ ،  
وانظر التنف من شعر ابن رشيّق : ٨٥ .

طينٌ أنا وهو ماءٌ والطينُ في الماء ذائب

[ فاستحسن ذلك إذ كان على الحال ، وأقام عني أياماً ثم اجتمعت به ]<sup>١</sup>  
فأنشدني لنفسه في المعنى :

إنَّ ابنَ آدمَ طينٌ فالبحرُ ماءٌ يُدبِّسه

لولا الذي فيه يُتلى<sup>٢</sup> ما جاز عندي ركوبه

فأنشدته لي :

وأخضر لولا آية\* ما ركبتهُ ولله نصيرُ القضاءِ كما شاءَ

أقول حذاراً من ركوب عبابه أيا ربَّ إن الطينَ قد ركبَ الماءَ

---

١ . زيادة من المعاهد .

٢ يعني قوله تعالى : « وقال اركبوا فيها باسم الله بحريها ورساما » .

ذيل الديوان





## وقال أيضاً

تخريجها : معاهد التنصيص : ٢٧٢

يا سالباً قَمَرَ السَّما جَمالَهُ      أَلْبَسَتَنِي الحَزْنَ ثوبَ سَمائِهِ  
أَضْرَمْتَ قَلْبِي فارْتَمَى بِشِراةٍ      وَقَعْتَ بِحَدِّكَ فَاَنْطَلَقْتَ مِنْ مائِهِ

## وقال

تخريجها : الأبيات في اللخيرة ومنها  
في المالك : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٠ ،  
١٢ ، ١٥ ، ١٦ . وفي الفيت : ١ ، ١٩٥ ،  
الأبيات : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، والفيت : ١ ، ٨٢  
البيتان ١٥ ، ١٦ .

أَمْطَلْتِكَ هَمَّتْكَ العَزيمةَ فارَكِبِ      لا تُلْقِيَنَّ عَصاكَ دُونَ المِطْلَبِ  
ما بالُ ذِي النَظرِ الصَحيحِ تَقَلَّبَتْ      في عَينِهِ الدُنيا وَلَمْ يَتَقَلَّبِ  
فاطوِ العِجْاجَ بِكُلِّ بَعْمَكَةٍ لَها      عَوْمُ السَفينَةِ في سِرابِ السَّبَبِ  
شَرِّقْ لَتَجْلُوَ عَن ضِيائِكَ ظِلْمَةٌ      فالشَّمسُ يَمَرُّضُ نُورُها بِالْمِغْرَبِ

والماءُ يَاجنُ في القِرارِ رَاكداً      فإذا عَكَتْكَ قَنَاتُهُ فَتَسْرَبْ  
 طَالَ التَّغْرَبُ في بِلَادٍ خُصِّصَتْ      بوخامةِ الرعى وَطَرَقِ المِشْرَبِ  
 فَطَوَيْتُ أَحْشَائِي عَلَى الأَلَمِ الَّذِي      لم يَشْفِهِ إِلَّا وجودُ المِذْهَبِ  
 إِنَّ الخَطُوبَ طَرَقْنِي في جَنَّةٍ      أَخْرَجْنِي مِنْهَا خُرُوجَ المِذْهَبِ

ومنها

من سَأَلَمَ الضَّعْفَاءَ رَامُوا حَرْبَهُ      فَالْبَسَ لِكُلِّ النَّاسِ شِكَّةَ مَحْرَبِ  
 كُلُّ لَأَشْرَاكِ التَّجِيلِ نَاصِبٌ      فَاخْلَبَ بَنِي دُنْيَاكَ إِنْ لَمْ تَغْلِبِ  
 مِنْ كُلِّ مَرْكُومٍ الْجَهَالَةِ مُبْهِمٌ      فَكَأَنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ غَيْهَبِ  
 لَا يَكْذِبُ الْإِنْسَانُ رَأْدُ عَقْلِهِ      فَامْرُؤٌ نَمَجَّ وَكُنْ عُلُوباً تُشْرَبِ  
 وَزِلْبٌ مَحْتَقِرٌ تَرَكْتُ جَوَابَهُ      وَاللَّيْثُ يَأْنِفُ عَنْ جَوَابِ الثَّلَبِ  
 لَا تَحْسَبْنِي فِي الرِّجَالِ بُغَاثَةً      إِنِّي لَأَقْعَصُ كُلَّ لَقْمَةٍ مَرْقَبِ  
 أَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَيْلَى غَمْدِهِ      طَوَّلُ اعْتِقَالِ نَجَادِهِ بِالْمَنْكَبِ  
 إِنْ يَلُهُ صَدَا فَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ      مَصْقُولَةٍ لِلْمَاءِ تَحْتَ الطُّحْلَبِ

ومنها

كَمْ مِنْ فَوَائِدٍ كَالشَّوَارِدِ صِرْتُهَا      عَنْ مِثْلِ جَرَجَرَةٍ الْفَتِيْقِ الْمُصْنَبِ  
 وَدَقَائِقٍ بِالْفِكْرِ قَدْ نَظَّمْتُهَا      وَلَوْ أَتَيْتُ لَأَلَيْتُ لَمْ تُنْقَبِ  
 وَصَلْتُ بِلِي بِالطَّبْعِ فَهُوَ عَقِيدُهَا      قَلِيلٌ لِحَازِي كَثِيرُ السُّنْهِبِ

تَفَتَّ البَدِيعُ بِسَحَرِهِ فِي مِقْوَلِي      فَتَنَطَّقْتُ بِالْجَادِيِ وَالْمُتَدَهَّبِ  
لَوْ أَنَّنَا طَيْرٌ لَقِيلَ لَخِيرْنَا      غَرْدٌ وَقِيلَ لَشَرْنَا لَا تَتَعَبِ  
وَلِذَا اعْتَقَلْتَ الْعَدْلَ ثُمَّ وَزَنْتِي      رَجَحْتُ حَصَائِي فِي الْقَرِيضِ بِكَبْكَبِ  
إِنِّي لِأَعْمَدُ مِنْ لِسَانِي مُنْصُلًا      لَوْ شِئْتُ صَمَمَ وَهُوَ دَامِي الْمَضْرَبِ

٣٣٩

وقال

تخریجها : فی الدخيرة ، ومنها فی المسالك :  
١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ وفي مآخذ  
التنصيص : ٢٦٧ البيتان ٢١ ، ٢٢ .

بَلَى جَرَّ أَذْيَالَ الْعَبَا فَتَصَابِي      وَأَوْجَفَ خَيْلًا فِي الْهَوَى وَرَكَابَا  
قَصَرْتُ زَمَانِي بِالشَّمُولِ مُسِنَّةً      وَبِالرَّوْضِ كَهَلًا ، وَالفَتَاةَ كَعَابَا

ويقول فيها

وَأَقْصُرْ أَيَّامَ الْفَتَى يَوْمٌ لَذَّةٍ      صَبَا مَا صَبَا بِالْعَيْشِ فِيهِ فُطَابَا  
لِيَالِي لَا تَرْمِي الرَّمِيَّ وَإِنْ تُصِيبْ      بِسَهْمِكَ خَوْدًا فَالشَّبَابُ أَصَابَا  
وَعَصْبَةُ لَهِي غَادِرُوا اهِمَّ جَانِبًا      فَلَمْ يَأْلَفُوا إِلَّا السَّرُورَ جَنَابَا

١ انظر القصيدة رقم ٣٥ من هذا الديوان .

٥٣٩

يدبرونها راحاً كأنّ بكأسها      إذا لبست درعَ الحَبَابِ حُبَابَا  
تَنَافِرُ لِمَسِّ الْمَاءِ وَهُوَ يَرُوضُهَا      كَمَا تَفَرَّكَ الْبَكْرُ الْفَرُوقُ لُعَابَا  
فَأَحْبَبَ بِذَاكَ الْعِيشَ عِشاً ذَكَرْتُهُ      وَبِالْعَصْرِ عَصراً وَالصَّحَابِ صَحَابَا  
وَلَيْلٍ نَحْوُ النِّيرَاتِ ظَلَامُهُ      كَأَوْجُهُ غَرَقَى يَقْتَرِفْنَ عُبَابَا  
سَرِيتُ بِمَحْبُوكٍ مِنَ الْقَبِّ كَلَّمَا      دَعَا شَاوَهُ وَهِيَ الْعَيْنَانِ أَجَابَا  
مِنَ الْجِنِّ فَاسْمُ اللَّهِ إِمَّا وَضَعْتَهُ      مَكَانَ قَطِيعٍ طَارَ عَنْكَ وَغَابَا  
تَرَى ضَحِكَ الْإِصْبَاحِ فَوْقَ جَبِينِهِ      وَقُمُصَ مِنْ لَيْلٍ الْمُحَاقِّ إِهَابَا  
تَخَالُ الثَّرِيَا رَأْسَهُ وَهُوَ مُلْجَمٌ      إِذَا الْجَرِيُّ لَمْ يُلْبِسْ طُلَاهُ سِخَابَا  
يَحْرِفُ بِالتَّائِيلِ أَذْنًا كَأَنَّمَا      تَرَى قَلَمًا مِنْهَا يَخْطُ كَسَابَا  
سَمَا الدَّرُّ فِي أَرْسَافِهِ عَنِ زَبَرَجَدٍ      يَغَادِرُ بِالْوُطءِ الصَّخُورَ تَرَابَا  
هُوَ الطَّرْفُ فَارَكِبْ مِنْهُ فِي ظَهْرِ طَائِرٍ      تَنْتَلِ كُلُّ مَا أَعْيَا عَلَيْكَ طَلَابَا  
إِلَى قَمَرٍ تَسْرِي إِلَيْهِ كَأَنَّمَا      عَلَيْهِ سَمَاءُ اللَّهِ تُنَلِّقُ بَابَا  
كَأَنِّي سُرٌّ فِي حِشَا اللَّيْلِ دَاخِلٌ      عَلَى حَبَّةِ الْقَلْبِ الْمَصُونِ حَجَابَا  
فَيْتُ مُرَوًى مِنْ مُجَاجَةٍ بَارِدٍ      غَلَا ذَكَرُهُ قَلْبُ الْغَيُورِ فَنَابَا  
كَانَ قَطَافَ الْأَثَمِ مِنْ نَعْرِ رَوْضِهِ      تَكَسَّبَ مِنْ طَلِّ النِّعَامِ رَضَابَا

ومنها

وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا خَوْناً لِصَاحِبٍ      وَلَا كَصَابِيِ الشَّبَابِ مُصَابَا  
فَقَدَّتْ الصَّبَا فَايِضَ مُسْوَدَ لَتِي      كَأَنَّ الصَّبَا لِلشَّيْبِ كَانَ خَضَابَا

٣٤٠

تخریجها : الآيات الثلاثة في الذخيرة  
و ٣٤١ في المسالك .

ما زلتُ أَشْرَبُ كَأْسَهُ مِنْ كَهْفِهِ      وَرَضَابُهُ نُقْلٌ عَلَى مَا أَشْرَبُ  
[حَتَّى انْجَلَى الْإِصْبَاحُ عَنْ إِظْلَامِهِ      كَالسَّرِ يُرْفَعُ عَنْ مَلِكٍ يَحْجُبُ]  
وَالشَّهْبُ فِي غَرْبِ السَّمَاءِ سَوَاقِطٌ      كَبْنَاتٍ مَاءٍ فِي غَدِيرٍ تَرْسُبُ

٣٤١

تخریجها : الآيات في الذخيرة ، والمسالك .

مُصْفَرَّةٌ الْجَسْمِ وَهِيَ نَاحِلَةٌ      تَسْتَعْذِبُ الْعِيشَ مَعَ تَعَذُّبِهَا  
تَطْعَنُ صَدْرَ الدَّجَى بِعَالِيَةٍ      صُنُوبِي لِسَانُ كَوْكَبِهَا  
إِنْ تَلَفَّتْ رُوحُ هَذِهِ اقْتَسَمَتْ<sup>١</sup>      مِنْ هَذِهِ فَضْلَةٌ تَعِيشُ بِهَا  
كَحَيَّةٍ بِاللِّسَانِ لَاحِظَةٍ      مَا أَدْرَكَتْ مِنْ سَوَادٍ غِيْهِهَا

١ في الذخيرة : اتَّخِذَتْ .

## وقال

تخريجها : الأبيات في الذخيرة ؛ والبيتان  
٨ ٩ في المسالك .

قَبَسُ بِكَفِّ مَدِيرِهَا أَمْ كَوَكَبُ      يَنْشَقُّ مِنْهُ عَنِ الصَّبَاحِ الْغَيْبُ  
وَأَرْبِجُ مَسَكٍ فَاحٍ عَنْ نَفْحَاتِهَا      فَلَوَائِبُ الظُّلُمِ مِنْهُ تَطْيِبُ  
قَالُوا: الصَّبُوحُ، فَقُلْتُ: قَرَبُ كَأْسِهِ      إِنِّي لِمُهْدِيهَا بِهَا أَتَقَرَّبُ  
لَا تَسْقِي اللَّبْنَ الْحَلِيبَ فَإِنَّ لِي      فِي كُلِّ دَالِيَةٍ ضُرُوعًا تَحْلُبُ  
وَذَخِيرَةً لِلْعَيْشِ مَرَّةً لَعَمْرُهَا      عَدَدٌ يَشُقُّ عَلَى يَدَيَّ مِنْ يَحْسَبُ  
دَبَابَّةٌ فِي الرَّأْسِ يَصْعَدُ سُكْرُهَا      فَتَجِدُ مِنَّا بِالْعُقُولِ وَتَلْعَبُ  
دَارَتْ بِعَقْلِي سَوْرَةٌ مِنْ كَأْسِهَا      حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ نَحْيَ لَوْلَبُ  
بَاكَرْتُهَا وَاللَّيْلُ فِيهِ حُشَاشَةٌ      يَسْتَلُّهَا بِالرَّفَقِ مِنْهُ الْمَغْرِبُ  
وَالْجَوْ أَقْبَلَ فِي تَرَاكِبِ مِزْنِهِ      فُرِحَ بِعُطْفَةٍ قَوْسِيهِ يَتَنَكَّبُ  
صَابَتْ فَأَضْحَكَتِ النَّدِيمَ بِأَكْوُسِ      عَهْدِي بِهِ مِنْ نَقْطَهِنَّ يُمُطَّبُ  
وَالْبِشْرُ فِي شَرَبِ الْمَدَامَةِ فَارْتَقَبُ      مِنْهَا سُرُورَ النَّفْسِ سَاعَةً تَعْدُبُ

تخرجها : من الخريدة .

تخالفَتِ النياتُ يومَ تحمَلوا فركبُ إلى شرق وركبُ إلى غربِ  
وما قَدُ قَدَّ السَّيرِ بالسَّيرِ بينهمُ ولكنَّما المتفسدُ بينهمُ قلبي

تخرجها : من النشع وبدائع البداهة : ٩٧

قال عبد الجبار بن حمديس الصقلي : أقمت بإشييلية لما قدمتها على المعتمد بن  
عباد مدة لا يلتفت إليّ ولا يعبأ بي، حتى قطعت لحيتي مع فرط تعبي وهممت  
بالنكوص على عقبي ، فإني لكذلك ليلة من الليالي في مترلي إذا بفلام معه شمعة  
ومركوب ، فقال لي : أجب السلطان ، فركبت من فوري ودخلت عليه فأجلسني  
على مرتبة فنك وقال لي : افتح إبطاك التي تليك، ففتحتها فإذا بكور زجاج على  
بعد ، والنار تلوح من بابه وواقده يفتحهما تارة ويسدهما أخرى ، ثم دام سدّ  
أحدهما وفتح الآخر ، فحين تأملت هما قال لي أجز :

انظرهما في الظلام قد نجما فقلت : كما رنا في الدجّة الأسد  
فقال : يفتح عينيه ثم يطبقها » فعل امرىء في جفونه رمد  
» فآبَته الدهر نور واحد » وهل نجا من صروفه أحد  
فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنية وألزمي خدمته .

٣٤٥

وقال

تفريجها : من الذخيرة .

وكانت شمسُ الظهيرة نارهُ      وكانما شجرُ البسيطة عودهُ .

٣٤٦

وقال

تفريجها : من مطالع البدر ٢ : ٢٠١ .

وكانت نونٌ تُمَطِّ وعينا      ميمٌ لطلولِ نحوها بالفدِّ  
كحلت جفون الصبح منها بالسرى      وتكحلت منه بلونِ الإثمدِ  
فلجسما والصبحُ يتبع نورهُ      من جفنٍ ليلتها انسلالُ المروءِ  
يا ليتها كانت سفينة زاجرٍ      فتخوض بي مدّة العبابِ المزبدِ  
فأرى ابن حمدانٍ<sup>١</sup> ونورَ جبينه      يجلو سناهُ قلبي جفون الأرمَدِ

١ قلت : لعلها ابن حمدون ، أو تكون الأبيات مما نحل لابن حمديس ، وليست له .



٣٤٧

تخریجها : من اللخيرة .

جناحيّ محلولٌ وجيديّ مطوّقٌ فرّوضيّ مظلّولٌ فما لي لا أشدو

٣٤٨

تخریجها : أخبار الملوك ونزعة الملك  
والملوك : ١٦٨ .

وناهلةٍ لما تنهّدتُ أعرضتُ فراحتُ وقلبي في ترائبها نهّدُ

٣٤٩

وقال يصف داراً بناها المنصور بن أعلى الناس [ علناس ] ببجاية :

تخریجها : النفع والنهاية ١-٣ ، ٥ ، ٤  
٤ ، ٦-٨ ، ١١-٢٠ ، ٢٦-٤٣ ،  
٤٥-٤٨ والمطلع ، ١ : ٣٦ ، الأبيات  
٢-٣٥ .

واعمرُ بقصرِ الملّك ناديمك الذي أضحي بمجلك بيته معمورا  
قصرٌ لو أنك قد كحلت بنوره أعمى لعادَ إلى المقام بصيرا

واشتقّ من معنى الحياة نسيمه      فيكادُ يُحدِثُ للعظام نُشورا  
 نُسيّ الصبيحُ مع المليحُ بذكره      وسما ففاقَ خورنقا وسديرا  
 ولو أنّ بالألوان قولَ حسنه      ما كان شيءٌ عنده مذكورا  
 أعيت مصانعه على القُرسِ الألى      رفعوا البناء وأحكموا التدويرا  
 ومضت على الروم الدهورُ وما بنوا      للموكلهم شَبَهاً له ونظيرا  
 أذكرتُنا القردوس حينَ أريتنا      عُرفاً رفعتَ بناءَها وقصورا  
 فالمحسنون تزيّلوا أعمالهم      ورَجَوْا بذلك جَنَّةَ وحريرا  
 والمذنبون هُدوا الصراطُ وكفرت      حسناتهمُ لذنوبهم تكفيرا  
 فلكَ من الأفلاكِ إلا أنه      حَقَرَ البُورَ فأطلعَ المنصورا  
 أبصرتهُ فرأيتُ أبداعَ منظرٍ      ثم انتثيتُ بناسطري محسورا  
 وظننتُ أني حالمٌ في جَنَّةٍ      لما رأيتُ الملكَ فيه كبرا  
 وإذا الولائدُ فتحتْ أبوابه      جعلتْ ترحبُ بالعفاةِ صريرا  
 عصبتُ على حلقائهنّ ضراغمُ      فقُفرتْ بها أفواهها تكسيرا

١ التفع : الجنان .

٢ التفع : الصبح .

٣ النهاية : مطالعه .

٤ النهاية : فأحكموا .

٥ النهاية : القوم .

٦ التفع : تكبيرا .

فكأنها لَبَدَتْ لتهصرَ عندها      من لم يكنْ بدخوله مأمورا  
تجري الخواطرُ مطلقَاتٍ أَعْنِي      فيه فتكبو عن مداه قصورا  
بدرخَمِ الساحاتِ تحسبُ أَنَّهُ      فُرِشَ المَها وتَوَشَّحَ الكافورا  
ومحسَّبٍ بالدرِّ تحسبُ تربيَهُ      مسكاً تَضَوَّعَ نشره وعيرا  
يستخلفُ الإصباحُ<sup>١</sup> منه إذا انقضى      صباحاً على غَسَقٍ<sup>٢</sup> الظلام منيرا  
وضراغُمٌ سَكَنْتْ عرينَ رِئاسةٍ      تركتْ خريِرَ الماء فيه زئيرا  
فكأنما غَشَى النَّضَارُ جُسُومَهَا      وأذابَ في أفواهِها البَلُورا  
أُسْدٌ<sup>٣</sup> كَانَ سكونُها متحركٌ      في النفس لو وجدتْ هناك مثيرا  
وتذكرتْ فتكاتها فكأنما      أقعَتْ على أدبارها لثورا  
وتخالها ، والشمسُ تجلو لونها      نارا وألْسَنَهَا اللواحسَ نورا  
فكأنما سَلَّتْ سيوفُ جداولٍ      ذابتْ بلا نارٍ فَعُدُنْ غديرا  
وكأنما نَسَجَ النسيمُ لَمائه      درعا فَقَدَّرَ سَرْدَهَا تقديرا  
وبديعةِ الثمراتِ تعبرُ نحوها      عيناى<sup>٤</sup> بحوَ عجائبِ مسجورا  
شجريةٍ ذهيةٍ نزعَتْ إلى      سحرِ يُوْثِر في النهى تأثيرا

١ النهاية : البها .

٢ النطق : تستخلف الأيسار .

٣ النفع : حق .

٤ مطالع : عيناك .

قد صَوَّلَجَتْ أَغْصَانَهَا فَكَأَنَّمَا      قَنَصَتْ لَنْ<sup>١</sup> من الفضاء طيوراً  
 وكأَنَّمَا تَأْبَى لَوَاقِعِ<sup>٢</sup> طيرها      أن تستقلّ بنهضها وتطيراً  
 من كلِّ واقعةٍ تَرَى منقارها      ماءً كملسال اللجين نَميراً  
 خُرُصٌ تُعَدُّ من الفصاح فإن شَدَّتْ      جعلتْ تَفَرِّدُ بالمياه صغيراً  
 وكأَنَّمَا فِي كُلِّ غَصْنٍ فَضَةٌ      لَأَنْتَ فَأَرْسِلْ خَيْطَهَا مَجْروراً  
 وتريكَ في الصَّهْرَجِ مَوْعَ قَطْرِهَا      فَوْقَ الزَّبْرِجَدِ لَوْلَا مَنُوراً  
 ضَحِكْتُ عَاسَتُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا      جُعِلَتْ لَهَا زُهْرُ النُّجُومِ ثُغُوراً  
 وَمَصْخَرِ الْأَبْوَابِ تَبْرَأَ نَظَرُوراً      بِالنَّقْشِ بَيْنَ شَكُولِهِ تَنْظِيراً  
 تَبْدُو مَسَامِيرُ النُّضَارِ كَمَا عَكَتْ      فَلَكَ النُّهُودُ مِنَ الْحَسَنِ صُدُوراً  
 خَلَعَتْ عَلَيْهِ غَلَاظاً وَرَسِيَّةً      شَمْسٌ تَرُدُّ الطَّرْفَ عَنْهُ حَسِيراً  
 وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى غَرَائِبِ سَقْفِهِ<sup>٣</sup>      أَبْصَرْتُ رَوْضاً فِي السَّمَاءِ نَضِيراً  
 وَعَجِبْتُ مِنْ خُطُوفِ عَسْجَدِهِ الَّتِي      حَامَتْ لَتَبِي فِي ذِرَاهِ وَكُوراً  
 وَضَعْتُ بِهِ صِنَاعَهُ أَفْلَامَهَا      فَأَرْتُكَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصُورِياً  
 وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لَيْقَةٌ      مَشَقُّوا بِهَا التَّزْوِيقَ وَالشَّجِيرِياً

١ النفع : قبضت حين .

٢ النفع : لوقع .

٣ النهاية : حته .

وَكُنَّا نَمَّا لِلزَّوَرْدِ مُحَرَّمٌ بِالْخَطِّ فِي وَرَقِ السَّمَاءِ سَطُورًا  
 وَكُنَّا نَمَّا وَشَوًّا عَلَيْهِ مَلَاءَةٌ تَرَكُوا مَكَانَ وَشَاحِيهَا مَقْصُورًا  
 يَا مَالِكَ الْأَرْضِ الَّذِي أَضْحَى لَهُ مَلِكُ السَّمَاءِ عَلَى الْعِدَاءِ نَصِيرًا  
 كَمْ مِنْ قُصُورٍ لِلْمُلُوكِ تَقَدَّمَتْ وَاسْتَوْجَبَتْ لِقُصُورِكَ الْتَاخِيرًا  
 فَعَمَرَهَا وَمَلَكَتْ كُلَّ رِئَاسَةٍ مِنْهَا وَدَمَرَتْ الْعِدَا تَدْمِيرًا

٣٥٠

وقال في وصف الأسد

تفريجها : نهاية الأرب ٩ : ٢٣٨

وَلَيْثٌ مَقِيمٌ فِي غِيَاظٍ مَنِيعَةٍ أَمِيرٌ عَلَى الْوَحْشِ الْمَقِيمَةِ فِي الْقَفَرِ  
 يُوسِدُ شَبْلِيهِ لِحُومَ فَوَارِسٍ وَيَقْطَعُ كَالنَّصِّ السَّيْلَ عَلَى السَّفَرِ  
 هَزْبَرٌ لَهُ فِي فِيهِ نَارٌ وَشَقَرَةٌ فَمَا يَشْتَوِي لَحْمَ الْقَتِيلِ عَلَى الْجَمْرِ  
 سَرَاجَاهُ عَيْنَاهُ إِذَا أَظْلَمَ الدَّجَى فَإِنْ بَاتَ يَسْرِي بَاتَ الْوَحْشُ لَا تَسْرِي  
 لَهُ جِهَةٌ مِثْلَ الْمَجْنُونِ وَمَعْطَسٌ كَأَنَّ عَلَى أَرْجَائِهِ صِبْغَةَ الْخَبَرِ

١ النهاية : فرشوا .

٢ النفع والنهاية : بقصورك .

يصلصل رعدٌ من عظيم زفيره      ويلمع برقٌ من حماليقهِ الحمر  
له ذنبٌ مُستَنبَطٌ منه سَوَطُهُ      ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهر  
ويضربُ جنبيه به فكأنما      له فيهما طَبْلٌ يَحُضُّ على الكر  
ويُضحك في التعيس فكبه عن مدى      نوب صلابٍ ليس تُهْتَمُ بالفهر  
يصولُ بكفٍ عرض شبرين عرضها      خناجرُها أمضى من القُصْبِ البتر  
يجردُ منها كل ظفرٍ كأنه      هلالٌ بدا للعين في أول الشهر

### ٣٥١

وقال من أخرى

تخريجها : وردت في اللخيرة ومنها في  
المسالك الأبيات : ١١٤٦٤٤٢

تظنّ مزارَ البلرِ عنها يعزني      إذا غابَ لم يبعد على عينٍ مُبْصِرِ  
وبينَ رحلي والابابِ لحاجيها      من الدهر ما يُبْيِلُ رَيمَةً خنصر  
ولا بُدَّ من حملي على النفس خُطَّةً      تُعلّقُ وردِي في اغترابي بمصدري  
وتطرّخي بالعزم من غيرِ فترَةٍ      سفائنُ يدي في سفائنِ البحرِ  
وما هي إلا النفسُ تنفي حياتها      مُصرَّفةً في كلِّ سعيٍ مُقدَّر

أَغْرَكَ تَلْوِيحُ بِجِسْمِي وَإِنِّي لَكَالسَيْفُ يعلو مَتْنُهُ غَيْنٌ جَوْهَرُ  
 وَمَا هِيَ إِلَّا لَفْحَةٌ مِنْ هَوَاجِرٍ تَخَلَّصْتُ مِنْهَا كَالنَّضَارِ الْمَسْجَرِ  
 وَأُنْكَرْتُ لِلْأَمِّ الْمَشِيبِ بِلَمِّي وَأَيَّ صَبَاحٍ فِي دَجَى غَيْرِ مَسْفَرِ  
 وَمَا كَانَ ذَا حَلْرِ غَرَابُ شَيْبِنِي فَلَمْ طَارَ عَنْ شَخْصِي لِشَخْصٍ مُنْفَرِ  
 وَأَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنِّي بَقِيَّةً مَذْكُورَةً مِثْلَ الْحَسَامِ الْمَذْكُورِ  
 وَمَا ضَعُضْتَنِي لِلْحَوَادِثِ نَكْبَةً وَلَا لَانَ فِي أَيْدِي الْحَوَادِثِ عُنْصَرِي

ومنها

وَحَمَاءٌ لَمْ تَسْمَحْ بِهَا نَفْسُ بَالِعٍ لِسُومٍ وَلَمْ تَنْظُرْ بِهَا يَدُ مُشْتَرِي  
 أَقَامَتْ مَعَ الْأَحْقَابِ حَتَّى كَانَتْهَا خَبِيئَةُ كَسْرِي أَوْ دَفِينَةُ قَيْصَرِ  
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ جُزْءٍ كَانَتْهُ تَوَهُّمٌ مُعْنَى دَقٍّ عَنْ ذَهْنٍ مُفَكِّرِ  
 إِذَا قَهَقَهَ الْإِبْرِيْقُ لِلْكَأْسِ خِلَتَهُ يَرْجِعُ صَوْتًا مِنْ عُقَابٍ مُصَرَّصِ  
 وَطَافَ بِهَا غَمْرُ الْوَشَاحِ كَأَنَّمَا يَقْلَبُ فِي أَجْضَانِهِ طَرَفَ جَوْذَرِ  
 قَصَرْتُ بِكُلِّ يَوْمٍ لَهْوَتُهُ وَمَهْمَا يَطْبُ يَوْمٌ مِنَ الْعَيْشِ يَقْصُرُ

تفريجهما : معاهد التنصيص : ٤٢٠

أَبْرُوقُ تَلَالُتْ أَم ثَغُورُ      وَلِيَالِ دَجَتْ لَنَا أَم شَعُورُ  
وَعَصُونُ تَأَوَّدَتْ أَم قُدُودُ      حَامِلَاتُ رَمَانِهِنَّ الصَّلُورُ

تفريجهما : روض الآداب لشهاب الدين  
الحجازي : الورقة ١٧٠ ب .

سَأَلْتُهَا أَنْ تُعِيدَ لَمَقْطَا      قَالَتْ : أَصَمَّ دَعُوهُ يَعْنُرُ  
حَدِيثُهَا سَكْرٌ شَهِي      وَأَطِيبُ السَّكْرِ الْمُكَرَّرُ

وقال

تفريجهما : الحرية .

ولو أنَّ عَظَمِي مِنْ يِرَاعِي ،      وَمِنْ دَمِي      مَدَادِي ،      وَمِنْ جَلْدِي إِلَى مَجْدِهِ طِرْمِي  
وَخَاطِبْتُ بِالْعَلِيَامِ لَفْظًا مَقْفَحًا      وَخَطَطْتُ بِالظَّلَامِ أَجْنَحَةَ الشَّمْسِ



لكان حقيراً في عظيمٍ الذي له      من الحقّ في نفس الجلال فدع نفسي  
 ومالكةٍ نفسي ملكتُ بها المني      وقد شَرَدَتْ عني التوحش بالأنس  
 وقابلتُ منها كلّ معنىٍ بعدهِ      يلوّحُ نفسَ الوهم في دُهمَةِ النّفسِ  
 كأنيّ في روضٍ أنزّهٍ ناظري      جليلُ معانيه يدقّ عن الحس  
 مقلتُ بعيني منه خطّ ابن مقلّةٍ      وقَضَ على سمعي الفصاحة من قُس  
 وخفتُ عليه عينَ سحرٍ تُصيّهُ      فصيّرتُ تعويدي له آيةَ الكرمي

### ٣٥٥

تخرّجها : السالك (ويلسان لابن قلاّس  
 في بعض المراجع) .

بَلَدٌ أَعَارَتْهُ الْحَمَامَةُ طَوْقَهَا      وَكَسَاهُ حُلَّةَ رِيشِ الطَّاوُوسِ  
 وَكَانَ هَاتِكَ الشَّقَائِقَ قَهْوَةً      وَكَانَ سَاحَاتِ الدِّيَارِ كَوْوَسُ

### ٣٥٦

وقال

تخرّجها : جامع الفنون : ١٨ .

أَنْظِرْ لِي حَسْرَ هَلَالٍ بَدَا      يَهْتِكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الْحِنْدُسَا  
 كِنْجَلٍ قَدْ صَبَغَ مِنْ عَسْجَدٍ      يَحْصُدُ مِنْ زَهْرِ الرَّبِيِّ تَرْجِسَا

٣٥٧

وقال

تغريجها : اللخيرة والمالك .

ومشمولةٍ راحٍ كأنَّ حبابها إذا ما بدا في الكأسِ درٌ مجوفٌ  
لها من شقيقِ الرّوضِ لونٌ كأنّما إذا ما بدا في الكأسِ منه مطرّفٌ  
° ° °  
سرّيتُ على بزقٍ كأنَّ ظلامهُ إذا احمرَّ ليلٌ أسودّ باتَ يعرف

٣٥٨

تغريجها : المريدة .

لو كنتِ زائرتي لرآعكِ منظرِي فرأيتِ بي ما يصنعُ التفريقُ  
ولحالٍ من دمعي وحرّ تنفسي بيبي وبينكِ لحظةٌ وحريقُ

## وقال

تخریجها : من الذخيرة والبيتان ٦٠٥ في النیث ١٧٢:١

نفوسنا بالرجاءِ مُمتسكةٌ      والموتُ للخلقِ ناصبٌ شرکه  
تبرمُ أجسامنا وتنقضها      طبائعٌ في المزاجِ مشرکه  
لولا انتشاقُ الهوا لمتَ كما      تموتُ مع فقْدِ مائها السمکه  
نُشْأً بالبعثِ بعدِ ميْتنا      أما يُعيدُ الزجاجُ من سبکھ  
ما أغفلَ الفيلسوفُ عن طُرُقِ      لیستُ لأهلِ العقولِ منسلکھ  
من سَلَمِ الأمرِ للإلهِ نجا      ومن عدا القصدِ واقعَ الهلکھ

## وقال

تخریجها : من الذخيرة .

یومٌ کانَ نسیمهُ      تفحاتُ کافورٍ ومسکِ  
وکانَ قَطَرُ سماءِ      دُرٌّ هوی من نظمِ سِلکِ

مُنْتَعِبَرٌ غِنَاءٌ وَصَحْبٌ      وَاِثْلُ مَا حَدَّثْتُ عَنْكَ  
كَالطُّفْلِ يُنْحَ ثَمَّ يَمُّ      نَحْ ثَمَّ يَضْحَكُ ثَمَّ يَبْكِي

٣٦١

وله ويشتمل على حروف المعجم

تفريجهما : الكشكول : ٥٤ ومما  
التنصيص : ٤٩٣ .

مُزَرَّفَنُ الصَّدْعِ يَسْطُو لِحْظُهُ عَيْنًا      بِالْخَلْقِ جَذْلَانِ إِنْ تَشْكُ الْهَوَى ضَحْكَا

٣٦٢

تفريجهما : من الأخيرة .

سَكَنَ الْقَلْبَ هَوَى ذِي صَلَفٍ      زَادَهُ فِيهِ سَكُونًا حَرَكَهُ  
فَهُوَ كَالْمُرْكَزِ يَبْقَى ثَابِتًا      كُلَّمَا دَارَ عَيْنُهُ فَلَكَّهُ

قال السلفي في معجمه ( الورقة : ١٣٧ ) أنشأني أبو محمد عبد الله بن عبد  
الحق بن تيفال الحلواني التونسي بالاسكتلرية ، قال أنشأني عبد الجبار بن حمديس  
الصقلي بتونس لنفسه :

يا عَقْرَبَ الصَّدغِ المعنير طيبها قلبي لَسَبَتِ فأين مَنْ يَرَقِيكَ  
وحلكت في القَسَمِ المنير ذكيف ذا وحلولهُ أبدأ أراهُ فيكَ  
لا تحسبي أَشْتَكِي لِعَوَاذِي آلامَ قلبي منك ، لا وأبيك

وله من قصيدة في القاضي ابن القاسم بسلا

تخریجها : أبياتها في اللخيرة ومنها في  
المسالك الأبيات : ٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ .

لكلَّ حَبِّ نَظْرَةٍ تَبَعْتُ الهوى ولي نَظْرَةٍ نَحْوَ القَتُولِ هي القتلُ  
تَرَدَّدَ بالثكرية رُسُلُ نواظري ومن شِئِمَ الانصافِ أن تَكْرِمَ الرُّسُلَ

ومنها

رَكِبْتُ نَوَى جَوَابَةِ الأرض لم يعشْ لراكبها عيسُ نَجَبٌ ولا رجل  
أَسْأَلُ عن دارِ السَّماحِ وأهلِهِ ولا دارَ فيها للسَّماحِ ولا أهل

ولولا ذُرَى ابنِ القاسمِ الواهبِ الغني  
تُخَفِّضُ أَقْدَارُ اللّٰهَامِ بِلَوْمِهِمْ  
فِي لَمْ يُفَارِقْ كَفَّهُ عَقْدُ مِثَّةٍ  
لَهُ نِعَمٌ تَخَضَّرَ مِنْهَا مَوَاقِعُ  
وَرَحْبُ جَنَابٍ حِينَ يَتَرَلُّ لِلْقِرَى  
وَوَجْهٌ جَمِيلٌ الْوَجْهَ تَحْسِبُ حَرَهُ  
مُرُوعَةً أَمْوَالُهُ بِعَطَائِهِ  
وَأَيَّ أَمَانٍ أَوْ قَرَارٍ لِحَافِهِ  
عَلَى رَأْسِهِ مِنْ كَفِّ قَاتِلِهِ بِصَلِّ

ومنها

لَقَدْ بَهَّرَتْ شَهَبَ الدَّرَارِيِّ مَنِيرَةً  
وَرِثْتُمْ تَوَاتُّ الْمَجْدِ مِنْ كُلِّ سَيِّدٍ  
فَمَنْ قَمَرٍ يُبْقِي عَلَى الْأَفْقِ بَعْدَهُ  
وَأَصْبَحَ مِنْكُمْ فِي سَلَا الْجُورِ أُخْرَسًا  
مَلَكْتُ الْقَوَافِي إِذْ تَوَخَّيْتُ مَدْحَكُمْ  
وَيَا رَبُّ أُنْزَوِي تَمَلَّكْهَا فَحُلُّ

٣٦٥

وقال

تخرجهما : المريدة والمساك والوافي .

زَادَتْ عَلَى كَحْلِ الْعْيُونِ تَكْحَلًا  
وَرِثْتُ نَصْلُ السَّهْمِ وَهُوَ قَتُولُ

٥٥٨

٣٦٦

وقال

تخرجهما : من النخيرة .

قد طَيَّبَ الآفاقَ طيبُ ثَنائِهِ    حتى كَانَ الشَّمْسَ تَذَكِّيَ الْمَسْدَلَا

٣٦٧

وقال

تخرجهما : من الخريدة .

لَهُمْ رِيَاضٌ حَتُوفٍ فَالذَّبَابُ بِهَا    تَشْدُوهُمْ فِي الْهَوَادِي كُلَّمَا اقْتَحَمُوا  
يَبِضُّ تَصَفَّ الْمَنَايَا السُّودَ صَارِخَةً    وَهِيَ الذَّكُورُ الَّتِي انْقَضَتْ بِهَا الْقَمَمُ

٣٦٨

وقال في وصف حمام

من النخيرة ، والأبيات ١-٢ في  
الشريفي ( ١ : ٧٨ ) غير منسوبة .

وَحَمَامٌ سَوِيَّةٌ وَخِيَمَ الْهَوَاءِ    قَلِيلُ الْمَاءِ كَثِيرُ الزَّحَامِ

٥٥٩

فَمَا لِلْقِيَامِ قَعُودٌ بِهِ      وَلَا لِلْقَعُودِ بِهِ مِيقَاتُ قِيَامِ  
حَيَاتِهِ قَانَصَاتٌ لِنَفْسِي      وَقَطْرَاتُهُ صَائِبَاتُ السَّهَامِ  
ذَكَرْتُ بِهِ النَّارَ حَتَّى لَقِيتُ      تَخَلَّتْ لِقَائَهَا فِي عِظَامِي  
فِيَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ مُذْنِبٍ      يَخَافُ لِقَاءَكَ بَعْدَ الْحِمَامِ

٣٦٩

وقال في مصلوب

تفريجه : معاهد التنصيص : ٢٠٠ والنهث ١ : ١٧٩

وَمَرْفَعٍ فِي الْجَذَعِ إِذْ حُطَّ قَدْرُهُ      أَسَاءَ إِلَيْهِ ظَالِمٌ وَهُوَ مُحْسِنٌ  
كَذِي غَرَقٍ مَدَّ الْفَرَاعِينَ سَابِحًا      مِنَ الْجَوْءِ بِحَرًّا عَوْمُهُ لَيْسَ يُمَكِّنُ  
وَنَحْسَبُهُ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ دَانِيًا      يِعَانِقُ حُورًا لَا تَرَاهُنَّ أَعْيُنُ

٣٧٠

تفريجه : من الخريدة

طَيَّارَةٌ وَلَهَا فَرْخَانِ وَأَعْجَبَا      إِذْ لَا تَرْفُهُمَا حَتَّى تَرَقَّاهَا  
كَأَنَّمَا الْبَحْرُ عَيْنٌ وَهِيَ أَسْوَدُهَا      فَسَبَّحُهَا فِيهِ ، وَالْعَبْرَانِ جَفْنَاهَا

٥٦٠



## الفهارس

- ١ ملحق ببعض التخریجات
- ٢ فهرست الأعلام وأسماء الأماكن والقبائل
- ٣ فهرست القوافي
- ٤ تصویات أجريت في م « لم تذكر في الهوامش
- ٥ تنبيهات وتصویات



## ١ - ملحق ببعض التخریجات

القصة	الآیات	المراجع
٣	٢٤١	روح الآداب ( ٢٠٠ ب ) ورايات المبرزين : ١١٢
٥٦	١	الرايات : ١١٢
٥٨	٧٤٦	الفیث ١ : ١٨٢ والرايات .
٨٠	٣	الفیث ٢ : ٢٤٤
٨٩	٣٤٢	الرايات : ١١٢
١١٠	٣٥٤٣٤٣٢	الفیث ١ : ٧٠
١١٤	٣-١	الفیث ١ : ٢٧ والرايات
١٥٢	٥-٣	الفیث ١ : ١٧٦
٢٢١	٥-٣	الفیث ٢ : ٢٧٠
٢٧٣	٢	الفیث ٢ : ٢٤٤

## ٢ - فهرست الأعلام واسماء الأماكن والقبائل

أحمد بن عبد الكريم بن مقاتل الصنهاجي : ١٦٨	١
أحمد بن علي القهري الصقلي : ١٦٦	إبراهيم القائد : ٢٦٢
الأحنف : ٤٤٨	الأبلى الفرد : ٤٦٤
الأخطل : ٢٥١	ابن حمدان (حمون ؟) : ٥٤٤
أدريس بن اليمان الياسي : ٤٢١	ابن حمديس : (انظر عبد الجبار)
الاسكندرية : ٥٥٧	ابن رشيق : ٨٩ ، ٥٣٣
أشيلية : ١١٠ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، (حصص) ، ١٩٤ ، ٤٢٤ ، ٥٤٣	ابن زياد (زيان ؟) : ٢٥٦
أغصت : ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٥٣٠	ابن عمار : ١١٠
أفريقية : ١٦٧ ، ٢١٢ ، ٢٩٤ ، ٥١٣	ابن مقله : ٥٥٣
أقبال الدولة (علي بن مجاهد العامري) : ٤٢١	أبو بكر بن عبد الجبار بن حمديس : ٤٧٧ ، ٤٨٠
الغفش : ١٧٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧	أبو اسحاق : ٢٥٤
امرؤ القيس : ٦٢ ، ٢٠٨ ، ٣٥٦ ، ٣٨٢	أبو عبد الله الفقيه : ٤٨٢
٣٩٢ ، ٤١٠	أبو الفضل القائد : ٤٨٢
المرية : ١٩٤	أبو نواس الحكمي : ١٦٠ ، ٤٣٥ ، ٤٥٨
الأندلس : ١٣٣ ، ٢١٢ ، ٢٩٤ ، ٤٣٥	أبو هاشم بن المعتد : ٤٢٤ ، ٤٢٥
إيوان كسرى : ٤٩٤	الأجم (حصن) : ٤٦٣
	أحد : ١٧١
	أحمد الخراط : ٤٨١
ب	أحمد بن إبراهيم بن أبي بريئة : ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١
بجاية : ٤٨١ ، ٤٥٥	أحمد بن عبد العزيز بن غراسان : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣
البربر : ٢٩٤ ، ٤٦٥	

بطليوس : ٤٣٥

بنو ثعل : ٣٩٢

بنو دهمان : ٢٥٦

بنو زيد : ٢٥٦

بنو عامر : ٥١٣

بنو ماء السماء : ٣٧١ و ٢٦٧

## ت

تجنة (تاجنة) : ٥١٣

تميم بن المزم : ٢٨ ، ٣١ ، ٤٧ ، ٥١ ،

١٥٢

تنس : ٥١٣

توضيح : ٤١٠

تونس : ٥٥٧

## ث

ثوير : ٢٦٩

## ج

جربة : ٢٢٤ و ٢٢٥

جروال (الخطبة) : ٢٤٨

جرير : ١٨٤ و ٢٤٨

جعفر بن المقترح أبو الفضل : ٥٣٣

جوهرة : ٢١٣ ، ٣٢٤ ، ٤٣٤ ، ٥١٧

## ح

حاتم : ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٨

حام : ٤٣٢

حبيب بن أوس : ٦٢

الحجون : ٦٣

حسان : ٤٢١

الحسن بن علي بن يحيى بن تميم : ٥٤ ، ٥٥ ،

٥٩ ، (١٤٩) ، ١٥١ ، (١٥٤) ،

١٥٥ ، ١٥٧ ، (١٥٨) ، ١٦٠ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، (٢٥٨) ،

٢٦٠ ، (٤٧٣) ، ٤٧٤ ، (٤٧٥) ،

٤٧٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤

حفن : ٥١٣

حمة : ١٥١ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣

حمير : ٤٧ ، ١٠١ ، ١٥٢ ، ٢١١ ،

٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ،

٤٥٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧٨

## خ

الخصيب بن حيد الحميد : ٤٥٨

الخليل (بن أحمد) : ٤٠٤ ، ٤١٩

الخورنق : ٤٩٤ ، ٥٤٦

خير : ١٩٤

## د

دارين : ١٨١

الديماس : ٥٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤

ذ

ذو الرمة : ٣٩٥

ر

رجار : ٢٥٥

الرشيد بن المعتد : ٨٩ ، ٩١ ، ٣٧٧

رضوى : ٢٦٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣

الروم : ٢٨ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

١٧٢ ، ١٩٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ،

٢٥٣ ( بنو الأصغر ) ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ،

٣١٨ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ،

٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٤ ،

٤٣٦ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٨ ، ٤٨٩ ،

٥٤٦

ز

الزاهر : ٢٦٨

الزاهي : ٢٦٨

زواوة ( روضة ؟ ) : ٤٦٥

الزرق : ٥٣٣

الزكري أبو حفص عمر : ٢٩٤ ، ٢٩٥

الزلاقة : ٤٢٤ ، ٤٣٥

الزنج : ٤٠٧ ، ٤٣٦

زهير : ٤٥٨

زويلة : ٢١٨

س

ساوية : ٥٢٤

سام : ٤٢٢

سبته : ٤٣٥

سحبان وأثل : ٣٩٧

سدير : ٤٩٤ ، ٥٤٦

سرقوسة : ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٤١٢

سفائقس : ٣٤ ، ٣٥ ، ٢١٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٥٠ ، ٢٩١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢

سقط الوى : ٤١٠

سلا : ٥٥٧

السلفي : ٢٩٤ ، ٥٥٧

سلوق : ٥١٢

سوق إبراهيم : ٥١٣

ش

الشام : ٥١٢

الشحر : ٢١٥

شمام : ٤٦١

ص

صقلية : ٣ ، ٢٨ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ٢٣٦ ،

٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٣٣ ،

٤١٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٢

صنماء : ٥٠١

صنهاجة : ١٧٤

. ٣٨٨ ، ( ٣٩١ ) ، ٣٩٢ ، ( ٣٩٤ ) ،  
 ٣٩٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ،  
 ( ٤٦٧ ) ، ٤٦٨ - ٤٧١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ،  
 ٥٠٢ - ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨

عمر ( بن الخطاب ) : ٥٢٤

عمر بن عبد الجبار بن حمديس : ٤٧٧

عين ضارح : ٤١٠

غـ

غالب بن رباح أبو تمام : ١٦٩

الغريص : ١٢٦

فـ

الفردق : ١٨٤

الفرس : ٥٤٦

فهر : ١٦٥

قـ

قابس : ٢٣٦

قرطبة : ١١٠

قس ( بن ساعدة ) : ٥٥٣

قسنطينة : ٤٥٦

قصرني : ٢٧٦

قلورية : ٢٧٥

طـ

طنجة : ٥٣٠

عـ

عبد الجبار بن حمديس الشاعر : ١١٠ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ٢٦٧ ، ( ٢٦٨ ) ،

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ،

٣٥٨ ، ٤٨١ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٤٣ ،

٥٤٤ ، ٥٥٧

عبد الجليل بن وهب بن المرسى : ١٦٨

عبد الغني بن عبد العزيز القائل : ٥٢٥ ، ٥٢٧

عبد الله بن عبد الحق الحلواني : ٥٥٧

علي بن أحمد الصقلي الفهري : ١٦٣ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ٢١٨

علي بن حسين بن أبي الفوار ( أبو الحسن ) :

٣٤ ، ٣٧ ، ١٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،

٤٣٢ ، ٤٣٣

علي بن حمرون الصنهاجي : ١٧٣ ، ١٧٤ ،

٤٨٢ ، ٤٨٣

علي بن القاسم قاضي سلا : ٥٥٧ ، ٥٥٨

علي بن يحيى بن تميم : ٩٨ ، ١٠٠ - ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ٢٢١ ،

٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ( ٢٢٨ ) ،

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ( ٢٣٢ ) ، ٢٣٣ ،

٢٣٤ ، ( ٢٣٦ ) ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ ، ( ٢٤٤ ) ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٨٤ - ٣٨٦ ،

١٣٤ ، ١٣٦ - ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٦٨ ،  
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ،  
٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ،  
٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٢٤ ،  
٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،  
٢٤٢

المقتضد : ١٤٠

المري : ٣٥٨

المز ( بن باديس ) : ٤٧ ، ١٥٢

المغرب : ٢٧ ، ٤١٢ ، ٤٥٦

مكة : ٦٣ ، ٥٠٠

مق : ٦٣ ، ٥١١

المنصور بن الناصر بن علناس : ٢١١ ، ٤٣٩ ،

٤٤٠ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٤٥ ،

٥٤٦

المهدية : ٢٨ ، ٢٣٦

المهديتان : ٣١ ، ٦٠ ، ١٠٠ ، ٢١٤ ، ٢٥٥

ميمون بن حمدون الصنهاجي : ١٧٥ ، ٤٨٢

ميورة : ٣٣٠

مهيوب بن عبد الحكم الصقلي : ٦٣ ، ٦٥

ن

ناصر الدولة ( مبشر بن سليمان ) : ٣٣٠

الناصر : ٢١١٠

قوصرة : ٢٥٥

قيصر : ٢٣٥ ، ٥٥١

ك

كسرى : ٢٣٥ ، ٢٨٣ ، ٣٧٨ ، ٤٩٥ ،

٥٥١

ل

ليبط : ١٩٤ ، ١٩٥

لخم ( قبيلة ) : ٤٣٧

م

مارد ( حصن ) : ٤٦٤

محمد بن علي الفهري الصقلي : ١٦٦

المرايطون : ١٩٤

مسينة : ٢٥٥

مصر : ٢٧ ، ٤٥٨

مطرف بن حمدون الصنهاجي : ١٧٥

معبد ( المني ) : ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،

٤٠٤ ، ٤٢٠

المعتمد بن عباد ( محمد أبو القاسم ) : ١١٠ ، ١١٥ ،

١ قوصر : سقط تمام التعريف بها في هامش ص : ٢٥٥ وإليك ما قاله ياقوت في معجم البلدان :

« قوصرة : قال الليث القوصرة وعاء التمر ومنهم من يخففها ، وهي جزيرة في بحر الروم بين المهديّة وجزيرة صقلية وأثبتها ابن القطاع بالألف : قوصرا » .



الناصرية : ٤٩٥

نوطس : ٣٣

هـ

هرم (بن سنان) : ٤٥٨ ، ٤٦٦

و

رائل : ٣٨٢ ، ٣٩٧

ي

ياقوت : ٢٩٤

يُرب : ٩٣

يحيى بن يحيى بن المزم : ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ،

١٧٥ ، ٢١٤ - ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٩٢ ، ٤٤٣ ،

٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ،

(٤٥٢) ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،

٤٥٧ ، ٥٠٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥

اليمين : ٥١٢

يوسف (؟) : ٤٨٠

يوسف بن تاشفين : ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ،

٥٣٠

### ٣ - فهرست القوافي

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤	وافر	الخطابا		١	
٢٠	منسرح	طر به			
٢٦	خفيف	كثيه	٥٣٤	طويل	شاء
٤٠	متقارب	اللاهيه	٣	متقارب	أضاء
٣٨	طويل	قريب	١	بسيط	أعدائي
٤٢	طويل	يحيها	٥٣٧	كامل	سمانه
٢٥	بسيط	الحب	٥	سريع	مخضراء
٨	كامل	القلب		ب	
٥٢٤	كامل	الفتح			
٥٤١	كامل	أثرب	٢٥	طويل	تضطرب
١٨	طويل	صب	٤٥	رمل	العنب
١٩	"	المحب	٦٣	رمل	باجتناب
٢٢	"	الصب	٤٤	سريع	الخطوب
٢٧	"	سحائبه	٢٤	سريع	طيب
٢٨	"	فحارب	٩	سريع	عاب
٣٤	"	الحرب	٢٤	متقارب	حب
٦٧	"	القلب	٥٣٣	مبحث	المعاطب
٥٤٣	"	غرب	٥٠	طويل	صبا
١٧	بسيط	حسب	٥٤	طويل	وركابا
٦٨	بسيط	لضربى	٥٣٩	مفويل	وركابا
٥٣٧	كامل	المطلب	٩	بسيط	قالها
٢١	"	حياب	٧	كامل	جلبابا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٨٩	سريع	الصباح	٢٦	كامل	والقلب
٩٨	سريع	الملاح	٥٨	»	و تحيي
٩٤	متقارب	المديح	١٠	»	تعذبه
٨٥	رجز	وقلح	٨	وافر	خطوبه
١١٠	طويل	صحبا	٦٧	»	الشباب
٨١	طويل	لائحه	٦٨	»	الذنوب
٨٠	كامل	جناحا	٦	سريع	بذيب
٩٤	كامل	رياحا	١٢	متقارب	ركوب
١٠٨	مجتث	شرحا	٥٤١	منسرح	تعذبهما
١٠٦	طويل	يجمع	٢٣	مجتث	قلبك
١٠٧	طويل	أريج	٦٦	مجتث	حبيب
١٠٢	كامل	جناح		ت	
١٠٨	وافر	شرح		كامل	تموت
٧٨	طويل	الضح	٧٢	كامل	بالنفة
٩٣	»	الصبح	٦٩	كامل	سلت
١٠٩	»	مفتح	٧٠	كامل	الحكمة
١١١	»	نياحه	٧٤	سريع	دست
١٠٧	خفيف	جرحي	٧٠	منسرح	حلبه
٧٩	منسرح	البرح	٧١	متقارب	
	خ			ج	
			٧٥	طويل	أجاج
١١٢	طويل	تضمخ	٧٧	خفيف	ولوح
	د		٧٧	طويل	داج
				ح	
١١٦	كامل	وحد		رمل	صباح
١١٧	رمل	جبد	٨٢	رمل	الملاح
١٥٤	رمل	الصدود	٩٥	رمل	

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٤٤	كامل	بالقدح	١٦٩	رمل	جند
١٣٨	رمل	أنورد	١٢٥	خفيف	مجرد
١١٤	مقارب	عودي	١٤٤	طويل	مفردا
١٥٨	خبيب	الأسد	١٦٢	طويل	هدا
	ر		١٦٧	بسيط	مقصده
			١٧٠	بسيط	بهدا
٢٦٥	طويل	فانشرها	١٤٣	كامل	اخمادا
٥٥٢	بسيط	يمذر	١٦٩	مقارب	فاقده
١٩٧	رمل	الخمور	١٢٧	رجز	تبلى
١٨٥	خفيف	تتحد	١٧٣	طويل	الجر
٢٠٤	خفيف	المشجر	٥٤٥	"	نهد
٢٤٣	طويل	كره	٥٤٥	"	أشدو
٢١١	بسيط	النظرا	١٢٦	كامل	يزيد
٢١٢	"	نترك	٥٤٤	كامل	عوده
٥٤٥	"	معمورا	٥٤٣	منسرح	الأسد
١٨٠	كامل	غضرا	١٣٢	طويل	عندي
٢٣٢	كامل	المتحمرا	١٣٣	طويل	حد
١٨٠	مقارب	انذارها	١٣٤	طويل	والمجاهد
١٨٣	مقارب	مستديره	١٤٩	طويل	بالوجد
٢٦٦	مقارب	النهارا	١٣٤	بسيط	الجد
١٧٧	طويل	الفجر	١١٣	كامل	الصنود
١٨٥	طويل	زهر	١١٩	"	فؤادي
٢٤٠	"	صفر	١٢٩	كامل	وقود
٢٥٢	"	الكفر	١٤٣	"	صدها
٢٦٣	"	أحور	١٤٥	"	هواد
٢٦٨	طويل	تجير	١٦٧	"	أيد
٢٠٣	بسيط	النظر	١٧٢	"	محمد

الصفحة	البحر	القائمة	الصفحة	البحر	القائمة
٢٠٩	كامل	زائري	٢٢١	بسيط	قمر
١٩٩	خفيف	عذرك	٢٤٩	»	والبشر
٢٢٨	»	المذار	٢٦٣	»	يسترها
٢٦٥	»	عذري	١٩٩	كامل	القمر
١٧٩	مقارب	العير	١٩٤	»	تقصر
٢٦٤	مقارب	الپنور	٢١٨	»	بشر
١٨٨	رجز	الازار	٢٥٨	»	وقار
	هي		٢٣٦	وافر	نفار
			٢٤٤	خفيف	التفور
٢٧٤	طويل	الباسا	٥٥٢	خفيف	شعور
٢٨٢	»	النفسا	١٨٦	طويل	ضمير
٥٥٣	سريع	الحنسا	١٨٧	»	الفجر
٢٧٣	طويل	التنفس	١٩٢	»	اثره
٢٧٧	»	أنفس	١٩٣	»	السكر
٢٧٩	»	تكلس	٢١٤	»	الفجر
٢٨٠	»	ترس	٢٢٤	»	والنصر
٢٨٢	كامل	نكس	٢٧١	»	ذكر
٥٥٣	كامل	الطاوس	٥٤٩	»	القفر
٢٧٧	طويل	الشمس	٥٥٠	»	مبصر
٢٨٠	»	عني	١٧٦	بسيط	نظري
٢٨١	»	نقسي	١٩٢	»	بشاره
٢٨٦	»	الشمس	٢٠١	»	بأسحاري
٥٥٢	»	طرسي	٢٠٤	»	والخفر
٢٧٣	بسيط	الآمي	٢٦٤	»	النظر
٢٨٣	»	الباس	٢٧٢	»	البصر
٢٨٤	»	الأنس	١٧٦	كامل	والقمر
٢٧٨	مقارب	الميس	١٧٨	»	تصيري

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣١٢	بسيط	لما		ش	
٣٠٢	طويل	منوع		بسيط	قفشي
٣٠٧	طويل	السجع	٢٨٧		
٣١٣	كامل	روعه		ص	
٢٩٩	طويل	انقطاعها			
٣٠٣	»	مودع	٢٨٨	كامل	ناقصا
٣١١	»	للمبيع	٢٨٩	طويل	رخص
٣١١	بسيط	روعي	٢٩٠	بسيط	الرخص
٣٠٠	رجز	مسمي	٢٨٩	كامل	تنقص
	<b>ف</b>		٢٩٠	سريع	حرصه
٣١٧	طويل	فأنصفا		ض	
٥٥٤	طويل	مجوف			
٣١٥	بسيط	والأسف	٢٩٢	مقارب	أعترض
٣١٦	»	يألفه	٢٩٦	بسيط	وقضه
٣١٥	كامل	الآلاف	٢٩١	طويل	تليمنض
٣١٦	طويل	الوكف	٢٩٦	منسرح	ونقاص
٣٢٠	»	خلف	٢٩٦	كامل	الأرض
٣٢٠	بسيط	تقف	٢٩٤	وافر	وفيشي
	<b>ق</b>			ط	
٣٢٣	مقارب	متفق	٢٩٧	طويل	والوخط
٣٢٩	طويل	خلقا	٢٩٨	»	أخطي
٣٣٦	بسيط	الفسقا			
٣٣٩	وافر	ينقى		ع	
٣٣٥	بسيط	لإراق	٣٠٤	خفيف	منوع
٣٢٨	كامل	وثائقها	٣١٢	طويل	جازعا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٤٤	كامل	هكك	٥٥٤	كامل	التفريق
٥٥٧	»	يرتيك	٣٣٣	وافر	المعوق
٥٥٥	»	ومسك	٣٢١	خفيف	أرق
٣٤٤	خفيف	مسك	٣٢٥	سريع	عيق
	ل		٣٢٤	بسيط	الفرق
			٣٢٤	»	يقق
٣٦٢	مقارب	الأسل	٣٢٦	كامل	بالدرياق
٤٠٢	»	الأمّل	٣٢٩	»	عقيق
٣٧٥	طويل	جهلا	٣٣٠	»	الخائق
٣٨٣	»	تجمل	٣٣٢	خفيف	وريق
٣٨٣	»	أولى	٣٣٥	سريع	مشرق
٣٨٦	كامل	وصالا	٣٢٢	مقارب	عشاقها
٥٥٩	»	المتدلا	٣٢٧	مقارب	الذليق
٣٥٠	خفيف	اغتللا		ل	
٣٦٠	منسرح	ولها			
٣٥٤	طويل	الافال	٣٤٣	رمل	يديك
٥٥٧	»	القتل	٣٤٦	»	عليك
٣٥١	بسيط	الأمّل	٣٤٥	سريع	وجنيتك
٣٥٣	»	تبلبله	٣٤٢	مقارب	كذلك
٥٥٨	كامل	قتول	٣٤٨	رجز	مضجعلك
٣٦٣	رمل	دله	٣٤٦	طويل	الشركا
٣٥٣	خفيف	طل	٥٥٦	بسيط	ضحكها
٣٩٨	»	تحول	٣٤٩	وافر	الشكوكا
٣٥٠	طويل	المثل	٥٥٥	منسرح	شركه
٣٥٢	»	بتفذل	٣٤٠	طويل	سالكه
٣٥٢	»	السهل	٣٤٧	بسيط	هكك
٣٦٠	»	نصال	٥٥٦	رمل	حركه

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٨١	كامل	ذمه	٣٦١	طويل	جدول
٤٥٢	متقارب	حراما	٣٦٤	»	فستحلي
٤٠٨	منسرح	علمه	٣٦٧	»	قنابله
٤٠٨	طويل	فصحرم	٣٨٠	»	تسبل
٤٠٦	»	نجيم	٣٩٤	»	المخايل
٤١٢	»	يسم	٣٩١	بسيط	البخل
٤٦٣	بسيط	الجمم	٤٠١	»	قتل
٥٥٩	بسيط	اقتحموا	٣٦٣	كامل	ويلي
٤١٨	متقارب	والمصم	٣٧١	»	العذل
٤٨٢	طويل	دم	٣٨٢	»	وكواهل
٤٨١	»	علم	٣٨٤	»	الصيقل
٤٠٧	»	المتنم	٤٠٣	رمل	وطلوي
٤١٦	»	المجم	٤٠١	خفيف	سيل
٤٢٩	»	ايتسامه	٣٨٣	متقارب	جدول
٤٣١	»	لحمي			
٤٣٢	»	حسامي			
٤٤٣	»	هائم			
٤٢١	بسيط	فمه	٤٣٩	رمل	نظم
٤٥٦	»	والكريم	٤٤٨	»	التقديم
٤٨٢	»	قديم	٤٢٤	متقارب	كريم
٤٠٥	كامل	سلعي	٤٧٣	سريع	ألم
٤٧٥	كامل	الإسلام	٤٥٩	»	غلام
٤٣١	وافر	الحمام	٤١١	»	بالمستهام
٤٣٥	وافر	الرسوم	٤٤٢	»	الظلم
٤٢٣	خفيف	جسمه	٤٢١	رجز	سقم
٤٢٨	»	وسقعي	٤٢٥	طويل	راغما
٤٦٧	»	الحمام	٤٧٧	طويل	تكلمنا
٤٧٧	»	فصحى	٤٧٠	بسيط	ايتسا



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٩٦	وافر	المصون	٤٠٧	سريع	أسقامي
٤٨٦	خفيف	المنون	٥٥٩	متقارب	الزحام
٤٩٧	خفيف	للميون		ن	
٥١٥	منسرح	أجفاني	٥٠٢	رمل	جمان
	هـ		٤٨٧	متقارب	باليقين
٥٦٠	بسيط	يزفاها	٤٩٠	سريع	البنان
٥١٧	منسرح	فنيا	٥٠٥	سريع	الجنان
٥١٨	متقارب	عليها	٤٩٠	كامل	متونا
	و		٥٠٩	خبيب	وبنا
			٥٦٠	طويل	محسن
			٥١٩	خفيف	سيكون
٥١٩	متقارب	أنصفوه	٤٩٣	طويل	النن
٥٢٠	بسيط	هجوا	٥١٥	هـ	يهجوني
٥٢١	طويل	كفو	٤٨٧	بسيط	بالوسن
	ي		٥١٤	هـ	حسن
			٤٨٦	كامل	متين
٥٢٤	طويل	عيا	٤٩٢	هـ	عبي
٥٣٠	طويل	عانيا	٤٩٢	هـ	مي
٥٢٩	متقارب	الناسيه	٤٩٣	هـ	البان
٥٢٢	متقارب	فانيه	٤٩٤	هـ	بان
٥٣٠	مديد	شقي	٤٩٧	هـ	أجفاني
٥٢٥	خفيف	رعي	٤٩٩	كامل	الأوطان
			٤٨٩	وافر	التمني

# ٤ - تصويبات أجريتها في « م » ، ولم نشر إليها في الهوامش<sup>١</sup>

القصيد	البيت	الخطأ	التصويب
١	٩	قد عاق يمد ضياع نقص خرقاء	قد عاد يمد صناع نقص خرقاء
٤	١	كالنفس	كالنفس
٤	١١	حبايه	عبايه
٧	٣	ما الصبر	بالصبر
٧	٤	في العير	في العين
١٠	٣	السمع	والسمع
١٠	٣	قلبه	قلبه
١١	٣	كفاني	كبا يمي
١١	١٢	فيا كر	تبا كر
١١	١٢	الزبيب	الديب
١١	١٤	عوضة	غوضة
١١	٢٤	هن	هب
١٢	١٧	يمر وفي	تمرر في
١٢	٢٧	ويجبرني	وينجنني
١٣	٩	غرماً	ذرعاً
١٣	١١	قابل	قاتل
١٤	١	وقاثلتي	وقاثلتي
١٤	٣	تريد انماجاً	تريد اندياحاً
١٩	٧	صنة	صيلة
٢٧	٦١	البيت	الذيب

<sup>١</sup> هناك تصويبات أخرى لم أشر إليها في هذا الجدول ، لأنها من الأخطاء الواضحة .

المعلومات	المكررات	٣٠	٢٨
والتقى	والتقت	٤٤	٢٨
السقي	السقيا	٥٤	٢٨
لحزني	لحذي	٥٤	٢٨
غرائب	غرائب	١٢	٢٩
بكي	بلى	١	٣٥
صيل	مثل	٢٨	٣٥
العيش	القبس	١٧	٤٧
يبح	تبح	٤	٤٩
زجاج	دماج	٩	٤٩
حقى	حي	١	٥٢
مطوفاً من	مطوفاً عن	٤	٥٤
إلا شمساً كان ما	إلا شمساً كان هما	٥	٥٤
فعد عن	فعد عن	٢	٥٥
أكان مدلوياً	وكاه مردياً	٨	٥٧
ليمتق	لم يمتق	٢٤	٥٧
يفيض	يفيض	٢٥	٥٧
هاكها	هاكها	١	٥٨
أغضرا	غضرا	١١	٦٢
مروقة	مروقة	١٩	٦٣
أطم	أطم	٤٧	٦٣
منهم	شهم	٤٠	٦٤
يناً	متناً	٥٤	٦٤
وشفتني	وشفتني	٥٥	٦٤
فينفر	فينفر	١	٦٦
كبل	كنكاه	٣	٦٦
بمطفها	بمطفها	٢	٧٠
حادث	جاذب	٣	٧٠

أشقت	سقت	٥	٧٠
قرا التهد	قرى التهر	١١	٧٥
الخرد	الحدد	٤	٧٧
يبل	تبك	٢٤	٧٨
حتى أوسد في	حتى توسد بي	٢٦	٧٨
ييجد	ييجد	٢٩	٧٨
بين	من	٥٧	٧٨
المحدود	المهلود	٦٢	٧٨
بحمرة	لحرة	٦٧	٧٨
فتلت	قبلت	٧١	٧٨
ومضمن	ومضمر	١	٨٠
وكلمت	وكلفت	٢٠	٨٢
الليل	الليل	٣١	٨٢
أيا	ألا	١١	٨٦
لغواريه	لغواريه	٤٢	٨٨
ظبتاه	ظبياه	٤٣	٨٨
تفتلي	الفتد	٤٦	٨٨
الفتاه	الفتاة	٧	٩٠
الذكر	البكر	٧	٩٠
زبد حلتة سفنه	أيد عليها مشيه	٢٦	٩٢
الاغريض	الاعراض	١٩	٩٣
الشيح	النياح	٦١	٩٣
أين مني	أرقني	١	٩٤
أو ترجي نيل صاد للمي	أو قانعي بال صاد للمي	٦	٩٤
سيوع	سيوع	١٩	٩٤
الثرى	الكرى	٥٨	٩٤
ضلوعي	طلوعي	١٥	٩٥
الفلك	الملك	٣٥	٩٥

فت	بتوا	٤٩	٩٥
يليك	تليك	٥٤	٩٥
زفرات أمى	رفلت رأسي	٦٣	٩٥
أذا اليدر	أليدر	١	٩٦
لميني ساهد	لميش شاهد	١٧	١٠١
الثرى	الذي	١٩	١٠١
أاند	اليدر	٢١	١٠١
كبخار . . . بالعواصف	كبحار . . . العواصف	٤	١٠٢
صدعت	صرعت	٧	١٠٢
أعطى	أعلا	٧	١٠٢
الحواد	الحراب	١١	١٠٢
لذي نك	لدا قتل	١٢	١٠٢
منطقة	معطفة	١	١٠٤
تنطق	تمطف	٢	١٠٤
وقد	وهل	١	١٠٦
بين صرود	لمن خلود	٥	١٠٦
يكشر	يكثر	٣٥	١١٦
يصقف	يعنف	٣٦	١١٦
جشبات إلى عرار	جشحات إلى عوار	٤٤	١١٦
تطرف	تطرق	١٠	١١٩
القصيم	المنظيم	٣٤	١٢٠
بوملتهن	يلوطهن	٣٣	١٢٠
جني ودان	جنى رمينات	٣	١٢٢
يهجر ك	وهجر ك	٥	١٢٢
هواك وماله	هواك ماله	٧	١٢٣
مقة	ثقة	١٧	١٢٣
الغدا ب . . . بحر	الغدا ب . . . بحر	٣	١٢٥
الحروف	الحفود	٤	١٢٥

يفل	يفل	٦	١٢٥
تستلين	تستلين	٣٤	١٢٧
ذل	قل	٤١	١٢٧
نشير	تخير	٨	١٢٩
شندق	شرف	٩	١٢٩
مؤيد	مهيد	٢	١٣٠
أطلقن	أطلعن	٧	١٣٠
أسرك	أشرك	١٦	١٣١
محقبة	معتقة	٢٠	١٣١
سمرك	سهرك	٢٢	١٣١
انهزام	إيهام	٢٣	١٣٢
بالجزر	والجزر	٢٣	١٣٢
مكاثرة	مكاثرة	٣٤	١٣٢
للأعمار	للأعمار	٣٥	١٣٢
إقحامه مهج	إقحام بهج له	٣٦	١٣٢
على مذلوقة	على دلالة	٣٦	١٣٢
تصيح	يصيح	٥٦	١٣٢
مهاجر	بهاجر	٥٨	١٣٢
راب	ركب	٢١	١٣٣
تبرج	تفرج	٢٦	١٣٣
خفر	حفر	٢٦	١٣٣
جيشا	جيش	٩	١٣٤
لم يفنيا عنه لا عز يدل	لم يفن عنه ولا عز يدل	١١	١٣٤
نمي	يلى	٢٤	١٣٤
غانياً	غانياً	٤٠	١٣٥
منحها	تنحها	١٠	١٣٦
المض	الفص	١٧	١٣٦
محرب	مجرف	٤٧	١٣٦

وتعمرا	وتنفرا	٣٢	١٣٧
ودترا	ودثرا	٤٣	١٣٧
أنت تستين ذا الصف بدل	أنت ( لا ) تستبي ذا الصف بئل	٣	١٤١
مل	هل	٨	١٥٠
مفرقة بحري	معروفه بحري	٤	١٥٢
تيا	فيها	٩	١٥٢
ملكك جانبي	ملك حسابي	١٠	١٥٢
أشدوك	أسدوك	١٣	١٥٢
لقدوت	تموذت	٩	١٥٧
غيبت	عشت	٢٦	١٥٧
أسرها	أسلها	٦	١٦١
بكفي المعاصي	بكفي المعاصي	٣	١٦٤
عائية	عائية	١٣	١٦٦
مرقلة	من تلة	٢١	١٦٨
فكي	فكرأي	٣١	١٦٨
أقتل	أقبل	٣٣	١٦٨
الأجسام	الحسام	٨	١٧٣
الملل كبر	الملل كبر	٢٢	١٧٩
قصار	قصار	١	١٨٢
وآثار	وآباز	٥	١٨٢
حتى متى بين الوى فالأجرع	حتى عسى بين الوى فالأجزع	١	١٨٥
تشره	لشره	١٣	١٨٥
مدوس	مدوس	١٩	١٨٥
يقبض	يقبض	٢٦	١٨٥
عدا	غضا	٢٩	١٨٥
المز مع	المز مع	٣٠	١٨٥
يصك	يصل	٣١	١٨٥
بالرياح	بالريح	٣٢	١٨٥

السنح	الأسنح	٣٣	١٨٥
نفضة	بعضه	٣٤	١٨٥
أفول	فؤول	٣٥	١٨٥
وتعيب	ويقيب	٤	١٨٨
تلعن الحى	لعني الحى	٧	١٨٨
تتبرقع	تترقع	١٧	١٨٨
زبحري . . . أقرع	محل زبر . . . أقرع	١٨	١٨٨
رافع	رفع	١٩	١٨٨
ما الذي	يا الذي	٢١	١٨٨
جفال	جفاف	٢٦	١٨٨
شمز . . . الفمز	غمز . . . الفمز	٢٩	١٨٩
لنار	كالنار	١	١٩٠
كالشمس	للشمس	٢	١٩٠
تمبث	تعيب	٢	١٩١
الفادين	الفارين	٢	١٩٣
ملفظ	مفلظ	٧	١٩٣
لقضباء	نفضلاء	١٤	١٩٤
عق	عيق	١٥	١٩٤
بذلت	ذبلت	١	١٩٦
قرقفا	مرقفا	٤	١٩٩
والساكنيه	والساكتين	١٢	١٩٩
حجاب الغيب	مجاب النيث	٣٤	١٩٩
عليهم	عليهم	٣٧	١٩٩
حاسراً	حاسداً	٣٨	١٩٩
أو هفا	أرهفا	٤٠	١٩٩
مرفا	شرفا	٥٠	١٩٩
أحن	أخر	١	٢٠١
لمصور . . غصب . . وعزير	كهمصور . . غصب . . وعزير	١	٢٠٢



شبح	شبح	٧	٢٠٣
يمتق شطه	يمتق وسطه	١	٢١٠
أشواقها	أشواقها	٢	٢١٠
بمعائن	بمعائن	٥	٢١٣
الجلال	الجلال	٨	٢١٣
لنأشق	كنأشق	١٠	٢١٣
وشروق . . . نقائق	وشروق . . . نقائق	٢١	٢١٣
الإثانة	الإثانة	٨	٢١٥
فيها يفتق	وفيها تفتق	١٨	٢١٥
بأطلال	بأطلال	٣١	٢١٨
الرحائل	الرحال	٤٣	٢١٨
عني	عني	١٤	٢٢٠
وما	وما	٣	٢٢١
صعبي	صعبي	٤	٢٢٤
غصته	غصته	٤	٢٢٥
إلا حسداً دملجيك	إلا حداد فلجيك	٥	٢٢٥
نقى	نقى	١٠	٢٢٧
نصيحاً . . . مريكاً	نصيحاً . . . مريكاً	٤	٢٣٠
ذو تباريح	ذو تباريح	١	٢٣٦
تأملت في	تأملت من	١٤	٢٤٥
عمر	عمر	١٤	٢٤٥
والخفتها	والخفتها	٢٠	٢٤٥
فنتحت	عجت	٢٥	٢٤٥
والنفل	والنفل	٢٧	٢٤٧
يذهب	يرثب	١٧	٢٤٨
جفل	جزلا	٤٥	٢٤٨
ألف . . وأجار . . المنفل	ألف . . وأجاب . . المنفل	٥	٢٥٣
يختل . . يختلي	يختل . . يختلي	١٢	٢٥٣

فجّيل	نحّيل	١١	٢٥٧
خضر	حضر	٥	٢٦٢
بأليل	يا ليل	٦	٢٦٢
عليل بمليل	عليلا بئليل	١١	٢٦٢
القور	القدر	١١	٢٧٠
والعلم	والعلم	١٩	٢٧٠
الريق	للدين	٦	٢٧٨
يفني عداه	يفني عداه	٣٦	٢٨٧
أخي	أرى	١	٢٨٨
وساوره	وصادره	٣	٢٨٨
الفراما	الفراما	١٢	٢٨٨
المرم	الدهم	٢	٢٨٩
ملكها	ملكه	٥	٢٨٩
يطرقه	بطرفه	٣	٢٩٠
جرباً	سرباً	٥٣	٢٩٠
مجانين	مجانين	٣٠	٢٩١
فلك الله	فلك الله	١٥	٢٩٢
مصنع في برله	مصنع في برله	٢٦	٢٩٢
ليس فوق	فا فوق	٢٩	٢٩٢
قرما	ضرما	٢	٢٩٣
فمما	قمما	٧	٢٩٣
رمى	رأى	١٤	٢٩٣
أشم	بشم	٨	٢٩٧
أين من ... وجيل	أين ... رحيل	١١	٢٩٧
جمدت	حملت	٢٦	٢٩٧
مراح ...	مراحي ...	٥	٣٠٥
النمي	التقي	٢٨	٣٣٢
دهر	دهري	٦٠	٣٣٢

## ٥ - تنبيهات وتصويبات

- ١ بلغ الترقيم للقصاصه رقم : ٣٧٠ ولكن الديوان يحتوي ٣٦٨ قصيدة ومقطوعة لأن رقمي ٨٦ ، ٨٧ هما قصيدة واحدة وكذلك ١٢٨ ، ١٢٩
- ٢ ألفت انتباه القارئ إلى أن القصائد : ٣٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ إنما هي في مدح الحسن بن علي ، وأن القصيدة رقم ٢٥٣ في مدح علي بن يحيى لا في مدح يحيى كما هو مثبت في العنوان .
- ٣ بعض الأخطاء المطبعية وغير المطبعية التي عثرت عليها أثناء المراجعة :  
ص : ٥٥ س : ٣ ذهاباً اقرأ : ذنابى  
ص : ١٧٨ : ١٤ اقرأ :  
أبجدة الفردوس أح رم شرب مله الكوثر  
ص : ٢٤٦ : ٥ اقرأ :  
وهو ضار آجابه ذبل الخ ط على مقتضى العمل وتصور  
ص : ٢٥٥ : ١٢ اقرأ : وقوسرة  
ص : ٣٠٠ : ١٠ ووجع اقرأ : ذو وجع  
ص : ٣٢٣ : ٤ بالخلق اقرأ : بالخرق  
ص : ٣٣٨ : ٥ لهما اقرأ : لها  
ص : ٣٤٣ : ٥ سقيت اقرأ : سقيت ، القاف مشددة مكسورة  
ص : ٤٨٢ : ١٣ دم اقرأ : دم  
ص : ٥٦٠ : ٧ رالنيث اقرأ : والنيث  
ص : ٥٦٠ : ١٣ ترقاها اقرأ : يزفاها



## مجموعة ديوان العرب

### ظهر منها

ديوان المتنبي	١
ابن القارض	٢
عبيد بن الأبرص	٣
امرئ القيس	٤
عنتر	٥
عبيد الله بن قيس الرقيات	٦
شرح المملقات السبع للزوزني	٧
سقط الزند لأبي العلاء المعري	٨
ديوان أبي فراس الحمداني	٩
عامر بن الطفيل	١٠
الخنساء	١١
زهير بن أبي سلمى	١٢
النايفة الليثاني	١٣
ابن زيدون	١٤
ابن حمديس	١٥
جرير	١٦
الفرزدق	١٧
الأعشى	١٨
الثريف الرضي	١٩
حسان بن ثابت الأنصاري	٢٠
جمهرة أشعار العرب	٢١















